

MICROFILMED BY **BYU**

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR: **THOTMOSS RAMZY**

REDUCTION X: **42**

DATE FILMED: **7 NOV 1984**

LIGHT METER SETTING: **25**

FILM EMULSION NUMBER: **AO 39 4837 09 16**

FILM UNIT SER. NO.: **HRP 51568**

PROJECT NUMBER: **EGYPT 001A**

ROLL NUMBER: **21**

LOCALITY OF RECORD: **ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO**

TITLE OF RECORD: **THELOGY MS 47**

ITEM: **11**

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. [redacted] 264

Library St. Mark's Cathedral, Cairo

Manuscript No. Theology 47

Principal Work Commentary on the Gospel of John, part I

Author St. John Chrysostom

Language(s) Arabic

Date Late 19th cent. or early 20th cent.

Material Paper

Folia 223 (Western)

Size 32.3 x 22.4 cm

Lines 21 to 35

Columns 1

Binding, condition, and other remarks Tooled leather covered boards worn at the edges. Binding damaged

Contents ff. 3a-223a Commentary of St. John Chrysostom on the Gospel of John, part I (introduction–44th exhortation)

Miniatures and decorations

Marginalia f. 7a Notice of


لاهــوت
٤٧



بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

نبتدي بعون الله وحسن توفيقه بنسخ كتاب تفسير انجيل
يوحنا البشير التالوغس لابينا الجليل في القديسين يوحنا
فم الذهب اخرجه من اللغه اليونانيه الى اللغه العربيه عبد الله
ابن الفضل الانطاكي وهو ثمانيه وثمانون مقاله وثمانيه وثمانون
موعظه ويتقدمه فاتحة الكتاب ٥ ٥ ٥

يحق علينا دايما ان نقدم الشكر لله الكثير الاحسان • الذي جبل على صورة
المسجود خلقة الانسان • وشرفنا بمثال ثالوثية الالهيه سالفا • ثم
اختصنا بالولاده الروحانيه مستانفا • ونقلنا من درجة العبد وان كنا
بالمعصيه اثرنا الانتزاح عن ملكته • ورفعنا الى رتبة البنين الوارثين الحلو
في ملكته • وحيانا في تعليمه الملحق لطقس السماويين • ومال عمله ان نقل
الى سيرة الروحانيين • وهدانا برسله الحواريين الاطهار • واجرى لنا
الجديده من بين جامعيهم المقدسه اربعة الانهار • نشكره معترفين بتمام
المنه الزايده الافضال • متعرين في محبة المولى بالاقوال والافعال • لننال
غاية المواعيد ونهاية المراد • ونضاعف لنا جزيل النعم وجميل العواد • واذا
الغفله قد صيرت احوال نفوسنا رديه • لاننا قد اضعفنا بالاعمال المذمومه
قوتها المزالحه المشتهيه • فلهذا السبب ما تعافا معافاه توصلنا الى انتهاز
الطعام الروحاني • لان هذا الاستماع الالهي الاخر لنا • دلاله عظيمة على
سقمنا الغايب • وهو انها ليست جاذبه ولا ناصبه الى الغذا النافع • لكنها
تستكره الصغير ولطيفها تدافع • ونحن اعادتنا الى صحتنا • بعد انهوانها
في هذا المرض وثقل فونها • بان نلامس الاقوال الالهيه • ونستدعي الفاظ
الكتب المقدسه الروحانيه • لان كل كتاب هو من روح الله هو نافع للتوبيخ
وتعليمنا • وتلافنا واصلاحنا وتاديبنا • في العدل والبر والبرهان الواضح
ليكون صاحب الله كاملا متكاملا في كل عمل صالح • ولهذا ارسل سيدنا المسيح
اليهود الى الكتب • ليس الى قراه سادجه لنا • لكنه ارسلهم الى بحث بليغ غزير •
لانه لم يقل اقروا الكتب • لكنه قال فتشوا الكتب • لان الاراء التي قلت من
اجله • تحتاج الى اهتمام كثير • لانها مستوره بحجاب وتمام لهذا امرهم ان
يحفروها • ليجدوا الفوايد الموضوعه في قعرها • لانها ما قلت طافيه على وجهها •
ولا المرحت عن سطحها • ولانها اذ علمنا كل اخبر تبينه • وصفت في قعر كبير
منها • ومن يلتمس الاشيا الراسيه اسفل • ان لم يلتمسها بتعب وبالغ الاستقصا

س

فليس يمكنه ان يوجد مطلوبه ● وانت ايها المعطي سخا السموات ● انعم علينا بوداعة
المسيح ● الموعود ان يجلس ان يصير مثله في تجاربه ● على الثابت المتواضع ● فلماذا
تتغرب ذاتك من احيا وهباة الاغابية الروحانية ● تتفاكر لادني حمل تبقي
مستلقيا ● وحولا الشفاات تجاهك ● انهض الان ايها الكسلان توقفك
على هذا الشرب العذب ● لم تترك الياقوتة ● وتلامس الحجر ● لماذا تلقي الجوهر
الفايقة كل ثمن ● وتعتصم بالصدفة ● فلا انعطف عن اجزا الروحاني فانك ● الملكوت
بدوام صفات الاسرار الغامضة ● ونشارك الحيوان في اهويات الجسد الدنية
استقطنا ● اولا من فردوس الفردوس ● وثانيا احالة اموالنا ● التي نلبس
الحلة الروحانية ● وصيرتنا متقلبين ● في تقلب الشهوات الدنية ● لكن
فلندنوا الى المعلم المحب البشر ● ونتخذ تعليمه وعمله ● برهانا بينا لنا ● فهو قد قال
تعالوا الي ايها المتعبون والحاملوا الاوساق وانا اريحكم ● تعلموا مني
فاني وديع ومتواضع القلب ● وتجدون راحة لانفسكم ● ولعل السامع
يقول ● وما التعليم المستفاد من هذه الالفاظ ● فاجيبه ان هذا القول
عين الفوايد لخلاصنا ● ولعل الطبيعة البشرية من كافة اسقامنا الى
كمال صحتنا ● وذاك انها عندما صدت عن امر مربيها المشفق عليها
وجنحت الى الجدعية ● وافترت بهذه الغباوة وتجاوزا خلعها من الوداعة
وادنت وصية الخالق ● وطمعت ترفعاتها الى رتبة اللاهوتية ● اضاعت
انتفاع العبودية ● وهوت الى رذيلة الكبريا ● واوجدت الاحنا الى بغيه
افضاله ● هذه الطبيعة ميلاد الروح والماء ● لمن يرا النفس والجسد واعطاهما
قوة على قوم من تعليم المخبي وعمله ● فان ارتعت ايها الاخ هذا التعليم الالهي خالطك
بالملايكة ● ووصلك بالروحانيين ● ويكاونك بالحزن السماوي ● ويحملك مع
التلاميذ الاطهار ● حيث سايرطغمات الملايكة وقوفا ● ان اثرت هذه العيشة
ان توصلها بتلك بلا واسطة موت بينهما ● فتعزى عقلك من شاكلة هذا العالم
الزايل ● فان معرفة الله ● وخلاص النفس ● لن تقتنيا الا بالطرح العوايق المضرة
لان النبي يقول تابوا واعلموا اني انا هو الله ● وما بالي انا المتحلي جراحات
اذا استجربت ان اضع بدوا الكلام في هذه المعاني ● التي تعلو على تشعبي كثيرا
بزعمي ان تابروا الحي الحكمة الروحانية ● في ابتدا هذا الكتاب الشريف ● تجدوا
سباق السلوك في السبيل المسيحي الهادي ● استشعر اني واحا الخطاب
وابلغ الى يسير من برهة تابير خلاصنا ● غير اني لا تخففت ما وعدني به ربنا ابا
كثيبة المعقولة ● ووثقي بقوة سحر عبارة ايما فهم لتعاليمه الالهية ● وله
تجري من بطونهم انهار ماء الحياة ● وان يفيض من قلوبهم حل الشكوك والاشتباه ●
والفتيت تفسير هذا الاب السعيد ● والرسول الجديد ● الراعي الباذل نفسه عن

خلاص

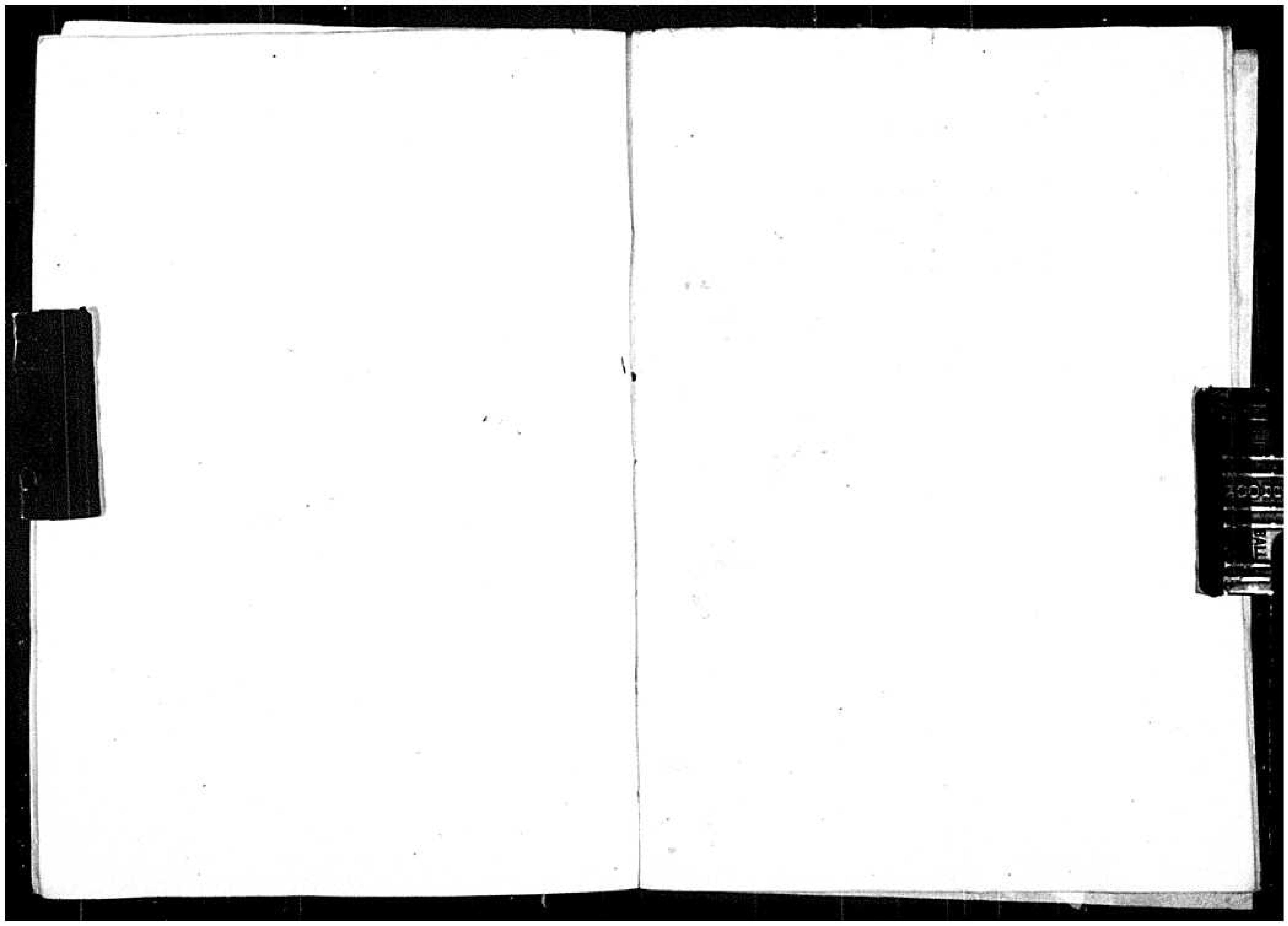
خلاص قطيعه ● العابر لجمل الحق على معونة انال وفضيعه ● الطريق
الطاهر ● والكوكب المشرق الزاهر ● فريد عصره ● ووحيد دهره ● ابينا
القديس الروحاني المغبوط ● ابا يوحنا ذهبي الفم ● العامل على كافة
الصلاح والفضل الجم ● هذا الذي انتهى تعليمه الى اقصى المسكونة وانارها
واسبغ صلوات مبدعي مديح هواهم في دينا واغارها ● فهوان المحب فلا
يلزم الاطنابه ● وان اسهب فغير كان في توسعة تعليمه واسهابه ● بل
كل لفظة من تعاليمه تلصق بعقل يفيضان ● وكل تعزيه تغري سوى من كان
وسنان ● وكل عظة ترد من هو مطرقا الى الارضيات ● وكل طرفة تقلبه
مشتاقا للسمائيات ● وكانت هذه الانهار ● كنبع الدفق ● شديدة
العمق ● لا يتوجه لكل طالب ان يصل الى ما في قعرها من الجواهر ● ولا ينبرى
من يقرفها مستورة السراير ● فعاص هذا الاب المحب ● واخرج للمسيحيين
درا واللب ● ورصع ذلك ظاهرا ● للتمية في سما العلم متلاليا
واذ كان هذا الاب قد داس هذا الشهوات ● وباين اللذات ● وعادل الاعما
الحقيقية ● واحيا نطقه ● واتخذ جسده ● وادام سهره ● حتى حصل هذه الفوايد
وعاد بها لاهل زمانه ● ا فلا نلامس نحن ● ونتنعم بمعانيها الناقعة
ونحفظ كل واحد منا ما نحتاجه منها ● لاننا نعلم ان من يقتني صناعة عالية يقتبس
جميع ما يحتاج اليه ● ويحفظ جميع خوانها ● ويتخذ ساير ادواتها ● بكم بالاحرى
يجب علينا الان نتقدم في هذا العزم الى الفوايد الروحانية ● فان من عليه ربح روحه
باقتنايها ● ولو كان كارها ● سيصير تلميذا وعاملا ● ومعلما وكاملا ● ويقتني
علما تغالطه به السماويين ومحولي الارض ● ويصادف القديسين هاهنا قبل
ان ينتقل اليهم ● ويصير فردوسا مزهرا ● ويخرج الرب فيه الازهار اثمارا
التي هي الامانة ● والرجا ● والمحبة ● والصبر ● لكيما يحفظ فردوس قلبه ● من
اغتيالات العدو المبين ● ويلتذ بالثمار الروحانية كل حين ● من الان ● والى
كل اوان والى دهر
الداهرين
امين
تم

فهرسة الكتاب المبارك

المقالة الاولي عدد اذكار بالرسول يوحنا العظة الاوله صحيفه
في ان المعتزمين ان يسمعوا اقواله الالهيه ينبغي لهم ان ياتوا كل
اهتمام وتاني وافضل لهم كثيرا ان يتبعدوا من مشاهد الملعب المقاله
الثانيه صحيفه في قول الانجيل المقدس في الابتدي كان الكلمه العظه
الثانيه في ان يجب على الداخلين الالهيه ان يبعدوا
الي ما يقال لهم ايضا بليغا وان يجتنبوا كافة الاهتمام الدنياوي المقاله
الثالثه صحيفه في قوله في الابتدي كان الكلمه العظه الثالثه
صحيفه لمعاني المشرقين بالشرف الفارغ المقالة الرابعه صحيفه
في قوله في الابتدي كان الكلمه والكلمه كان عند الله العظه الرابعه
صحيفه في انه ينبغي لنا ان نشكر لتعطف ربنا وفي اجتناب الغضب
المقاله الخامسه صحيفه في قوله ان البرايا كلها به تكون العظة
الخامسه صحيفه في ان الخطيه عظيمه وفي العقوبه الابديه ان تكون
ستقيمه المقاله السادسه صحيفه في قوله صار انسانا مرسل من الله
اسمه يوحنا العظه السادسه في انا ليس يحصل لنا نفع من استماعنا الا
ستقومه في ديننا اذا اقتنينا عيشه ملتويه صحيفه المقالة السابعه
صحيفه في قوله كان النور الصادق الذي يضي لكل انسان وارد الي العالم
العظه السابعه صحيفه في ان لا نبحث ونتذكر الاقاويل التي قالها
الكتاب وننكر خطايانا المقالة الثامنه صحيفه في قوله كان النور الحقيقي
المنير لكل انسان وارد الي العالم العظه الثامنه في حب الاموال وان
الذين هذه الحاله حالهم ما يتعبدون لله لكنهم يتعبدون لغضب المال
المقالة التاسعه صحيفه في قوله الي خاصته جا وخاصته لم تقبله
العظه التاسعه لمعاني الكبريا المقالة العاشره صحيفه في
قوله ايضا الي خاصته جا وخاصته لم تقبله العظه العاشره في
ان الذين ما يعيشون عيشه محموده ليسوا يستفيدون من المعموديه
المقدسه نفعا المقالة الحاديه عشر صحيفه في قوله والكلمه صار لحما
وسكن فينا العظه الحاديه عشر في انا اذا عشنا عيشه

ستقومه

ستقومه لسنا نوصل الينا الي الاهنا لكننا انما نتم علي ذواتنا ونحن الهيا
المقاله الثانيه عشر صحيفه في قوله وعاينا مجده مجد الوحيد
من ابيه مملوا نعمه وحقا العظه الثانيه عشر صحيفه في العيشه
الحميده وفي العقوبه الدهريه وانا نحتاج الي عيشه متقومه من طريق
ان ليس بقته صنف غيرها ان ينجينا من العقوبه المقاله الثالثه
عشر صحيفه في قوله يوحنا شهد من اجله وصاح قايلا هذا كان الذي
قلت انا انه جاي وراي وصار قبلي لانه كان اول لي متقدما علي
العظه الثالثه عشر صحيفه في الصدقه وفي ان لا تكون من استغنام
المقاله الرابعه عشر في قوله من امتلايه اخذنا كلنا نحن نعمه بدل
نعمه العظه الرابعه عشر ايضا بعيشه ممكنه في الفضيله وفضل
المواهب الموهوبه من الله لنا ولليهود وفي ان لا نتوجع اذا شكرنا شكري
متصلا انا مجعوعون في العيشه القويمه بل ينبغي لنا ان نفعل ذلك بحسن
وفا



وقفاً مؤبداً على البطريكخانه القبطيه
المرقسيه الارثوذكسيه بمصر والاسكندريه
عمرها الله على الدوام وعلى بني الطاعه تحل البركه
ولربنا المجد دايماً [illegible]

٢٢ برمهات ١٦٣١
٣١ مارس ١٩١٥

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

نبتدي بعون الله وحسن توفيقه بكتابة تفسير بشارة يوحنا
الانجيلي الثاولوغس مما ترجمه ابونا الجليل في القديسين يوحنا فم
الذهب رئيس اساقفة مدينة القسطنطينية العظمى نفعنا
الله ببركة صلاته المقدسة امين

المقالة الاولى

اذا كان الرسول يوحنا ان معاين الجهادات التي خارج محلتنا • متى علموا ان
مجاهدا جيدا متكلل • مرهجا من ناحيه من الوغي • يحاضرون كلهم حتي
يعاينوا مصارعاته وصناعته وقوته كلها • وتبصر هنالك مشهدا كاملا
من اناس كثيرين جزيل عددهم • مادوين اليه عيون جسدهم • والحاضرين
كلها • حتي لا يغوتهم صنف من اصناف جهاده • وايضا مغني عجيب • فان هولاكم
باعيانهم يوجبون المشهد على مثال ما قلنا • ويهملون الاشغال التي في ايديهم
وربما كانت ضروريه يستحثهم اضطرارها • ويصعدون ويجلسون بحرص جزيل •
سامعين اغانيه ونغماته • متفحصين اتفاقها كليهما ونظامها • فهذه
الافعال يفعلها الاثرون • الان الحذاق في اقوال الخطابه • يعملون هذا
العمل بعينه • ايضا بحضرة الخطبا • لان هولاء قد يوجد لهم مشاهد ومسامع
وتصفيق واجلاب وتصفي في غاية • لما يقال بحضرتهم • فلئن كان رجال
خطبا وذمو ومجاهدون • ومجلس لبعضهم اناس يا قربين اليهم • ولبعضهم اقوام
يبصرونهم ويسمعون اقوالهم ونغماتهم • فكم يجب علينا نحن • ان نورد
حرصا ونشاطا الي الاستماع ليس من ذامر • ولا من خطيب • ا ومجاهد
محدر الان الي الجهاد • لكن الي الاستماع من رجل صائح من السماوات
هاتفا صوتا ابهى من صوت الرعد • لانه قد ضبط كافة المسكونة
ووصل اليها وملاها بصياحه • ليس يعظم ضجيجه • لكن بتحريكه لسانه
بالنعمة الالهيه • والمستعجب من ذلك • ان صياحه اذ هو بهذه الصفه
عظيما ليس هو خشنا • ولا مذموما • لكنه اشد لذه من كل نظام موسيقي
واكثر ارتياحا عاطفيا • ان يطرب اكثر اطرابا • وهو مع هذه الاوصاف كلها •
اقدس النغمات واليقها • موعب معاني قد عدمت التكلم بها جميلا بلا تقديرها
حامل فوايد صالحه هذا مبلغها • فيجب بنا ان نجعل الذين يستفيدونها باستنصا

ونشاط

ونشاط • ويحفظونها الا يكونوا بعد ذلك اناسا • ولا يثبتوا في
الارض • لكنها تجعلهم ان يكونوا اعلا سموا من املاك الدنيا كلها • ويلفون
بالغايه الملايكه • وان يسكنوا الارض علي هذه الصفه • كما في السما •
وبيان ذلك ان ابن الرعد • حبيب المسيح • عمود الكنايس التي في المسكونه
الحاوي مفاتيح السما • الشارب كاس المسيح • المصطبغ بمعموديته • المتكي
على صدره سيدنا بدالة كثيرة • هو الداخل الان الي عندنا ليس متظاهرا بخيال
ولا ساترا راسه بحجاب • ولا صاعدا الي برج من خشب • لانه ليس يقول
اقوالا بتوجيه الطعن عليها • ولا يصادم بجلبه رفيعا • ولا متزينا بحلة من
ذهب • لكنه يدخل الي عندنا مشتملا حلة • حسنها يعجز عن الاحتيال عليه •
لانه يظهرون متوشحا بالمسيح • حاملا بين رجليه لابسا الحديد • بشفعة
التبشير بالسلامه • حاويا منطقة ما تحترق بحدة • لكنها تحوط حقويه •
ليست من جلد يشرق لونه • وليست مذهبة من اعلاها باذهب • لكنها
منسوجة من الحق مركبه منه • هذا الفاضل يظهر الان لنا ليس حاويا مراة
لانه ليس عنده مرايا • ولا تقنع • ولا احاديث باطل • لكنه براس عري يخبر
بالصدق • مكشوفا مجردا • وليس هو انسانا مختلف العزم • يحقق العزم عند
السامعين منه اوصافا اخر غير ذاته • بشكله بطريقه ينغمه • وليس هو محتاجا
لحني الي اله • بمنزلة معزفة او رباية • او غيرة لذلك • من هذه الاوصاف
وامثالها • لكنه يعمل بلسانه كلما يريده • اذ يبدي نغمة انفع من كل
نغمة عود • والذي نغمة موسيقيه • فوجد له السما كلها مسكنه •
والمسكونه
مشهدا • ومعاينوه وسامعوه الملايكة كلهم • وجماعة الذين قد صادوا
عوضا من ناس ملايكه • وقد اشتهوا ان يصيروا ملايكه • لان هولاء
وحدهم يقتدرون ان يسمعوا هذا النغام من قوله بابلغ الاستقصا • وان
يظهروه بافعالهم • وان يكونوا سامعيه • علي حسب ما يجب ان يكون مستمعيه
من جهة ان باقي الناس الاخرين كلهم • يماثلون الصبيان الصغار • الذين يسمعون
الكلام • الا انهم ما يعرفون ما يسمعونه • لكنهم مرتبطين بالعابهم الصبيانيه
يتلهفون اليها • فعلى هذا المثال هولاء القوم • عايشون لبطونهم • ممالون
مشغوفون بثروتهم واقتدارهم • فربما يسمعون ما يقال لهم • وما يظهرون بافعالهم ولا
فعلا عظيما جليلا • اذ قد عجنوا ذواتهم في دفعة واحدة في اللبن والطين • الا
ان الفوت من العلا • واقفون لدي هذا الرسول • قد ادهلون حين نفسه واهله
جمال فضيلته • التي بها استجذب هو المسيح • واستمد نعمته الروحانيه
لانه على مثال عود الغنا جيد النظام • مرصع بالجواهر حاويا نغماته ذهبيه
لذلك اصلح نفسه • فحق لنا ان يصوت بها الينا • بالروح قولا عظيما عاليا •

فسبيلنا ان نستمع منه هذا الاستماع • كانا ما نستمع من جماد • ولا ابن
زبدي • لكن لمستمعين من عارفنا اعماق الله • من قد معرفته الروح هذه
الجليله • لانه ليس يخاطبنا خطابا انسانيا • لكن الاقوال التي تقولها هي
من الاعماق الروحانيه • من تلك الالفاظ • التي تمتنع التكلم بها • التي
ولا الملايكه عرفوها • قبل حدوث هذه الحوادث • لان هولاء الملايكه •
بصوت يوحنا عرفوا معنى ربنا ما قد عرفناه نحن • وهذا المعنى فقد اوضحه
رسول اخر • اذ قال • حتى تعرف الان عند رياسات الملايكه وسلطانها
بكنيستنا حكمة الاهنا • الجزيل تفننها • فلين كانت رياسات الملايكه
وسلطانها • والكاروبيم والساروفيم • بكنيستنا عرفوا هذه الحوادث •
فمن اوضح البيان • ان هولا قد اجتهدوا في هذا الاستماع مع ما يعهد
كثير • لاننا قد اكرمنا بهذا الكريم • ليس تكريما يسيرا • بان
يعرفوا الملايكه معنى ما قد جهلوه ولم يعرفوه • ومضيت تقول انهم عرفوا
بنا • اي انهم ما كانوا الى الان عرفوا • من نحن • او اي محل نحلنا •
فسبيلنا نحن ان نحول الاستماع صمتا • مع حسن رتبة توقرنا • ليس اليوم فقط
ولا في يوم الذي نسمع فيه • لكن ينبغي ان نستعمل ذلك في كل حين من
عمرنا • اذا استماعنا منه كل حين • فعل نافع محمود • ولين كنا
نرتاح • الى ان نعرف ما يكون في قصور الملك • كقولك ما الذي قال
متكلما للملك • ماذا فعل • ما رايه في الناس الذين يروسهم • على ان
هذه الاخبار طالما لم يصل الينا منها نفع • فاليق واوجب ان يكون ما
قد قاله الله تعالى تفسيرا استماعه • وافضل كثيرا • اذ كانت اقواله كلها
مصنفه لنا • فهذا الفاضل يخبرنا بهذه الاقوال كلها • بابلغ
الاستقصاء فيها • وهو حبيب المتملك علينا بعينه • واليق ما يقال
انه حاوي اياه بالمصافيه • وسامعا منه كافة الاقوال الذي سمعها
ذاك من ابيه • لانه قال عز قوله • قد دعوتكم احبتي • لاني عرفتكم
كافة الاقوال التي سمعتها من ابي • فسبيلنا ان يكون الان حالنا في
الاستماع • حال اناس قد ابصروا واحدا مستشرفا من العلو • في
دوح السما على غفله • واصغا لهم الاصناف التي هنالك بابلغ
الاستقصاء في وصفها • يحاضركلنا مبادرين اليه • لان هذا
الرجل الفاضل • من هنالك يخاطبنا • لان ليس هو من هذه الدنيا
على ما قال المسيح الاهنا • انتم لستم من هذه الدنيا • وقد اشتمل
المعزي بالمصافيه • الحاضر في كل مكان • العارف اسرار الله • على

هذا

هذا المثال معرفة بليغه • كما قد عرفت نفوس الناس خفياتها واسرارها •
روح القداسه • روح المستقيم • التام الرشد الى السماوات
المبدع الحاكم اخرى • الذي يجعلنا ان نعاين الحوادث انتظر كونها • كما
نعاين الاشيا الحاضره لدينا • الذي يخولنا ان نشاهد بحسمنا
ما هو في السموات • فسبيلنا ان نورد له هذه صمتا كثيرا • في كل حين من
عمرنا • فلا يليق من يدخل الى هاهنا عاجزا • ولا يكون نواما • ولا
متوسخا • لكن ينبغي ان ننقل الى السماء ذواتنا • لانه يخاطب لهذه الامور
هاهنا • المتصرفين هنالك • لاننا متى لبثنا في الارض • فلا نستفيد
من هذه الجهة فايدة عظيمه • وبيان ذلك • ان اقوال يوحنا ليست
عند الذين ما يريدون ان يتخلصوا من عيشتهم الخنزيريه شيا • كما
الاحوال التي هاهنا • ليست عند ذلك الفاضل شيا •

العظة الاولى

في ان المعتزمين ان يسمعوا اقوالا الهيه ينبغي لهم ان يبانوا كل
اهتمام دنيائي • وافضل لهم كثيرا ان يتعدوا من مشاهدة اللعب
ولعمري ان الهد يريع نفوسنا • اذ يجوز صوتا قد عدم ان يكون مفهوما
الا ان صوت هذا الرسول ليس يزعج من المومنين احدا • لكنه يريح
سامعه من ارتجافه وقلقه • ويريع الشياطين وحدهم والذين
يتعبدون لهم • فلكيما نعرف كيف يريعهم • سبيلنا ان نورد الصمت
كثيرا • الذي من خارجنا • والصمت الذي في سريرتنا •
وافضل لنا كثيرا ان نورد هذا الذي في سريرتنا • لان ما منفعتنا
ان يكون فمنا صامتا هاديا • اذا كانت نفسنا مجففة حاوية
اضطرابها واختباطها كثيرا • وانما اطلب انا ذلك الهدو الذي يكون
من سريرتنا • الذي يكون من نفسنا اذ كنت انما احتاج السماع لذلك •
ولا يعسفنا شهوة الاموال • ولا عشق التشريف • ولا اغتصاب
الغضب • ولا سائر رهطهم • امراض هوانا الاخر • لان نسمعنا متى لم
ينتقا • فليس يجد له ان يعرف علو ما يقوله هذا الفاضل كما يجب
ان يعرفه • ولا يمكنه ان يعرف على ما يجب ان يعرفه • ولا يمكنه
ان يعرف على ما يجب ان يعرف من هذه الاسرار معناها الرهيب الفاضل

ال

وصفه • ولا يعرف الفضيلة الاخري لانها • التي في هذه الاوجه
الالهيه • ولين كان نحن نبتدي من ذمرا ومن عودا • ما يكون احدنا يعرفه
عليما ينبغي • ان لم يمد عقله من ساير الجهات اليه • فكيف يقتدر
الجالس السامع اقوال سريه ان يستفرهها • وتكون نفسه وانيه
منجمعه • فلهذا الغرض نهانا المسيح الاهنا قايلا • لا تعطوا الكلاب
الالفاظ القدسيه • ولا تلقوا جواهركم ولولوكم قدام الخنازير • فيسمي
اقوال هذه جوهرا ولولوا • علي انها لم تزل ارحم من الجواهر واللولو بمقدار
كثير • اذ ليس يوجد عندنا اكرم من هذه الماده غيرها • ولهذا الغرض
من عادته ان يقايس لفظها بالعسل في اكثر اوقاته • ليس لان مقدارها
هذا تقديره فقط • لكن لانه ليس يوجد عندنا شيا احلا ولا اشد لذة
من هذا العسل • والي توفق انها تفوق طبيعة الجواهر الكريمه • ولذة
كل عسل • بافراط كثير في الغايه • اسمع النبي القايل في وصفها
الموضع افراط سموها • لانه قال انها لمشتهاة • اكثر من الذهب والجواهر
الكريمه كثيرا • وانها اشد حلاوه من العسل والشهد • لكنها انما هي
بهذه الصورة • عند الاصحا المعافين وانه استثني بقوله • لان عبدك
يحفظها • ووسمها ايضا في موضع اخر حلوه • واضاف الي ذلك
في حلقي • لانه قال ان اقوالك الحلوه في حلقي • ويحقق ايضا افراط
حلاوتها • عند قوله احلا من العسل والشهد في فمي • لانه كان قد
عوفي وصح جدا • فلا نتقلهم نحن ايضا ونكون سقماء • ولكن اذا داوينا
انفسنا وشفيناها • فبعد ذلك نقبل لاغتذايها • لاني لهذا
السبب تقدمت • فقلت اقوالا جزيلا مبلغها • ولم اصل بعد الي
هذه الاقوال • حتي يطرح كل واحد منا حال مرضه • ويدخل علي هذه
الحال نقيا طاهرا • فتدخل الي اسما بعينها • متخلصا من غضبه
واهتمامه • واجتهاد دنياه • ومن باقي امراض جزمه • لانه ما
يتجه له ان يستفيدها هاهنا اشيا عظيمه علي نحو اخر • اذ لم يكن
اولا علي هذا النحو • قد نظف نفسه ونقاها • ولا يقولن احدكم
ان الوقت الذي في ما بينه الان وبين الالتيام المنتظر كونها قاطعا
قصير • لان ممكنا ان ينقل احدنا المرتبة لانها • ليس في جمة
ايام • لكنه يتجه له نقلها في لحظة واحدة • لان ماذا يكون
اقل لي • اشر من لص قاتل للناس • اما هذا الصنف من

الرذايل

الرذايل • واصل الي الغايه القصوي من الرذيله • الا انه
مع ذلك • وصل في الحين الي اعلا سمو الفضيله • وحصل في الجنه
بعينها • وما احتاج الي ايام • ولا الي نصف يوم • لكن الي لحظه
صغيره • فمن هذه الجهة حصل انتقالنا ممكنا بغتة • ونقدر ان نصير
من طين ذهبا • لان اذ ليست افعال الفضيله والرذيله في طبيعتنا
حصل انتقالنا اليهما • سهلا متيسرا علينا • مخلصا من كل ضرورة •
لانه قال عز قوله • ان شيتم وسمعتم مني اكلتم خيرات الارض •
ارايت اننا انما نحتاج الي الاراده وحدها • ليس الي ارادة الاكثرين
هذه الشايعه فقط • لكنا انما نحتاج الي الاراده الحريصه • اذ
قد عرفت اننا كلنا محتاجين نظير الاداة الي السماء • لكننا يجب علينا
ان نوضح بافعالنا ارادتنا • لان التاجر يريد ان يستغني • الا
انه ما يقف مراده عند هذه الهمه فقط • لكنه يصلح سفينته
ويجمع نواتيه • ويستصحب مدبرا • ويصلح للسفينة جميع الحوايج
الاخر كلها • ويستقرض ذهبا • ويعبر لجه • ويمضي الي ارض
غريبه • ويصطبر علي صنوف من الخطر كثيره • وعلي الشدايد
الاخر كلها • التي قد عرفها السايرون في البحر • فعلي هذه الصورة
يجب علينا نحن ان نوضح ارادتنا • لاننا نحن ايضا نسير سيرا بحريا
ليس هو من ارض الي ارض • لكنه سيرا من الارض الي السماء • فينا
ان نصلح فكرنا لتدبير يلايمنا • ويصاعدنا الي العلو • ونجعل له
نواتية يقبلون منه • وسفينة قوية • حتي لا تتغرق في نايبه
وكابة عاليه • ولا ترتفع بروح التجبر لان يكون متشمخ خفيفه
فان اصلحنا علي هذا المثال سفينتنا • ورتبنا فيه علي هذه العفه
مدبرها ونواتيها • فتسير برياح ساكنه • ونستجذب ان اسم
المدبر الصادق الي ذواتنا • الذي ليس يهمل السفينه ان تتغرق عندنا
لكن ولو هبت ارياح جزيل عددها • فهو يقهر الرياح والبحر • ويخترع
بدلا من التزعزع والاختلاط سكونا • فسبيلكم ان تصلحوا ذواتكم
هذا الاصلاح • اذا جيتم الي هاهنا في التيامكم الثاني • ان كان
لكم غرض تجتهدون فيه • ان تسمعوا قولا من الاقوال النافعه • وان
تحرزوا ما يقال لكم في انفسكم • فلا يكونن احدكم طريقا • ولا
يكونن احدكم صخرة • ولا يكونن احدكم ممتليا شوكا فلنفلح نفسنا
فلاحات • فانا علي هذه الجهة • نطرح نحن البزور فيكم بحفاظ

ان رأينا ارضًا نقية نظيفة • وان رايناها حجرية خشنة •
فاصفحوا لنا اذ لم نشا ان نتعب تعبًا باطلا • لاننا ان اهتممنا
ان نزرع • فانما نبتغي ان نقطع للشوك • ومن غباوة واصله الى
غايتها ايضا • ان نطرح بزورا في ارضا قد عدمت ان تكون [illegible]
وما ينبغي للمستمع لهذا الاستماع • ان يشارك المايدة الشيطانية
لان ما هي الشركة فيما بين العدل • وبين مجانبة الشريعة • انت
قد وقفت تسمع وتتعلم به اقوال الروح • فيجوز لك ان تذهب
فتصير سامعًا من نسوة زانيات • متكلمات اقوالا قبيحة تتظاهر
بافعال اقبح منها • ومن فاسقين ملطومين • والاخرين بعضهم بعضا
فكيف تقدر ان تتنضف تنضيفًا جيدا • اذا كنت تتمرغ في
حمأة هذا مقدار كثرتها • لان ما حاجتي ان اصف كافة الشناعة
الكاينة هنالك صنفا صنفا • لان كلما هنالك ضحك • كلما هنالك
خزي • كله عار وثلب واغتيالات • كله استرخا • كله فساد • فهذا
اتقدم واقول • واوصيكم كلكم • الا يفسدن احد من المستمتعين بهذه
المايدة نفسه • بتلك المعاينات النافثة فيه سمها • فكلما يقال
ويعمل هنالك فهو شرور شيطانية • وقد عرفتم انتم المتعلمين سر
المعمودية • اية مواثيق وثقتموها عليكم لنا • واوجب ما يقال
انكم وثقتموها للمسيح عليكم • اذ اعتمدتم هو على سيرة
وقد عرفتم ما قلتموه لديه • وما خاطبتموه به في اجتناب الشرور
الشيطانية • وكيف بانكم مع الشيطان رسله ايضا • وشهواته
هذه • ووعدتموه انكم لا تشرفون الى هنالك • فذلك خوف ليس يسيرا
فلا يكونن احدكم غادرا زايلا عن حفاظه • فيغدر بمواعيده هذه [illegible]
فيجعل ذاته عديما ان يكون اهلا لهذه الاسرار • اما ترى كيف يدخلوا
الى دور الملوك • ليس الذين قد صادوهم • بل المكرمون عندهم اذا اسمعوا
عزمهم • وترتبون مرحلة احبا الملك • ونحن [illegible] الى هذا تستمع من
السما • قد رسله الاهنا بعينه • يخاطبنا بمعاني ضرورية • فقد
اهلتم انتم ان تسمعوا ما الذي يريده • وما الذي يستشفع فيه لنا
وجلستم سامعين المخاطبين • فلكم [illegible] تكون هذه الافعال [illegible]
لها • فكما انه ما ينبغي لنا ان نساهم مايدة الشياطين • كذا انما
ينبغي لنا ايضا ان نساهم سماع الشياطين • ولا يجب ان نجي بثوب
وسخ الى مايدة نفيسة • ممتلية خيرات جزيلا عددها • التي كذا [illegible]

الاهنا

الاهنا بعينه • لان قولها بلغ تقديرها • الى ان يرفعنا بغتة الى
السما بعينها ان اصغينا اليها فقط • بسريرة عفيفة • وذلك ان
المترنم عليه بالاقوال الالهية ترنما دايما • ليس من شانه ان يلبث
في هذه الدار الحاضرة • لكنه بلازم القدوة يتريش في الحين • يطير
الى السقع العلوي بعينه • ويحظى من النعم الصالحة • بذخايرها
المغامرة علينا ان نعرفها • التي فليكن لنا كلنا ان ننالها بنعمة
ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح
القدس • الان ودايما والى ابد الدهور كلها امين ٥

المقالة الثانية

في قول الانجيل المقدس في الابتدا كان الكلمة

لو كان يوحنا ازمع ان يخاطبنا • وان يذكر لنا اقواله • لكان يلزمنا
اضطرارا ان نصف جنسه ووطنه وتربيته • واذ ليس يخاطبنا
هو • لكن الاهنا به يخاطب طبيعة الناس • فتصفح هذه الاشيا
يوجد عندي • وعلى حسب ظني فضلة زايدة جانحة عن الاعتدال • وليس
ما يقال ان ليس التماسنا على هذا النحو فضلة زايدة • لكنه ضروري جدا
لانك اذا تفهمت من كان • ومن اين • وممن ازمع • وما هو عجايبه • وسمعت
بعد ذلك صوته وفلسفته كلها • حينيذ نعلم علما يقينا • ان
هذه الاقوال ما كانت اقواله • لكنها اقوال القوة الالهية • التي
حركت نفسه • فان سالت ايما هو وطنه اجبتك • ما كان له
وطن من الاوطان • لكنه كان من ضيعة حقيرة • ومحله احقر من
غيرها • ما تنشي شيا صالحا • لان الجليل قد ذمه الكاتب • اذ قال
لنيقوديمس • ابحث واعرف ان من الجليل ليس يقام نبيا • وقد ثلبه
الاسرائيلي الحقاني • اذ قال أ من الناصرة يمكن ان يوجد شيا صالحا

فكان الانجيلي من هذه الارض • وماكان من محله نبيه • ورجعو فيه
من اسمها • من هنالك كان هذا الفاضل • ابن اب صياد فقيرا • هذا
الفقر الذي اوصله الي ان يستميل والديه الي صناعته بعينها • وقد
عرفتم كلكم ان ليس يؤثر صانعا بيده • ان يجعل ابنه وارثا لصناعته •
اذلم يلزمه بذلك فقره الزاما شديدا • وهذا المعني يكون ابين كثيرا
اذا كانت صناعته حقيرة جدا • فليس يكون افقر من الصيادين
ولا احقر قدرا • بل ولا يكونون انقص منهم علما • ولعمري ان هولا الصياد
باعيانهم • بعضهم يكونون اعظم من غيرهم • وبعضهم ادني من سواهم • فاما
هذا الرسول الشريف عندنا • فاستملك في هذه الاوصاف الرتبه
الادني من غيرها • لانه ما اصطاد من البحر • لكنه اقام عند بحيره صغيره
يطوف حولها مع ابيه واخيه يعقوب • يرفون شباكا متمزقه
وهذا فكان من فقر واصل الي غايته • فعلي هذا الحال ما دعاه المسيح
لحل الادب الذي من خارجه • ويتهيا لنا ان نعرفه من هذه المعاني
انه ماكان قد حصل له من العلم الخارج عن محلتنا • ولا ربما كان يمكنه
واعرف ذلك من جهة اخري • وهي ان لوقا الرسول يشهد • اذ
كتب في وصفه • انه ماكان اميا فقط • لكنه كان مع ذلك قد فاته
العلم بالكتابه والكتب • وذلك علي جهة الوجب • لان من كان بهذه
الصفه فقيرا • ماقد حضر في اسواق المدينه • ولا فاوض اناس مؤهلين
لتصديقهم • لكنه كان مستمرا في صناعته بصيد السمك • ومتي حضر
في وقت من الاوقات احد الناس • انما كان يخاطبه في متاجرة السمك
وفي طبخه • وما الحال الافضل الذي ليس يستمده من صيادا السمك من
عدمه النطق • وكيف لم يمكن بما تمثل من الاسماك عادمها للنطق • فقط
للصوت والكلام • فهذا الصياد اذا المتصرف حول البحيره • بالشباك
والسمك • الصبي من بيت صيدا الجليل • الناشي من اب صياد فقير •

وكان

وكان فقيرا فقرا في اقصي غايته • الامي امية في اقصي غايتها •
الذي لم يتعلم الكتابه • لا في اول عمره ولا في اخره • بعد كونه
مع المسيح • فسبيلنا ان نعرف ما الذي يتكلم به • ومن اجل اي
معاني يخاطبنا • هل يخاطبنا في وصف اشيا في الاسواق • في
وصف الامياه التي في الانهار • في وصف علامات الداله علي
خواص السمك • لان هذه الاقوال لعل تتوقع متوقع ان يسمعها من
صياد • لكن لاتخافوا في اننا ما نسمع منه قولا من هذه الاقوال واما
نسمع منه المحامد التي تجي السموات • والاسرار التي ما عرفها ولا
في وقت من الاوقات عارف قبله • لانه علي هذه الجهه جا
الينا حاملا اعتقادات عاليه • وطريقه فاضله • وفلسفه جليله •
علي مايليق بالذي لقي من ذخاير الروح باعيانها • افهذه الاقوال قولي
اقوال صياد • ام اقوال خطيب • بجملة وصفها • ام اقوال مغالط • ام
فيلسوف • ام اقوال كل موهوب بالحكمه الخارجه عن محلتنا • لا البته
لان ليس يمكن لنفس انسانيه ان تتفلسف علي بسيط ذات التفلسف
بهذه الاقاويل الجليل محلها • في وصف تلك الطبيعه السعيده •
الفاقد ان توجد باليه • وفي نعت قوات الملايكه التي بعد تلك •
وفي وصف زوال الموت • وفي الحياه المسلوبه خبرتها • وفي نعت
طبيعة اجسام ما بينه • وستكون اخيرا عادمه ان تكون مايته
وفي وصف العقوبه • وفي نعت مجلس القضا المنتظر كونه • وفي
ذكر العقوبات المامولة • ان تكون في اقوالنا الموجبه علي اعمالنا •
المرسومه لافكارنا وسرايرنا • وما الانسان الذي يدعونا انسانا
وما العالم • وما الانسان بالحقيقه • وما الانسان المظنون انه
انسانا • وليس هو انسانا • وما الرذيله • وما الفضيله • لان صنف

من هذا • قد اتبعاها افلاطون وفيثاغورس لان الفلاسفه
الاخرين ما ينبغي لنا ان نذكرهم على بسيط ذات الذكر • اوقد
صاروا من هذه الجهة • يتزايد الضحك عليهم على هذا المثال كلهم
كثيرا • بل الذي استحيا عندهم اكثر من غيرهما • ووثق بهما
ان يكون قدوه لعلمهم ذلك النفيس • لان هذين اكثر من غيرهما
تكلما • اقوالا فرادي • كتاباهما في معنى مذهبهما واعتقادهم فضحك
عليهما في اقاويلهما كلها • ابتهم ما يضحك على الصبيان • اذ جعلا
النساء شاعات لكل اهل بلادهم • يشتركون فيهن • واقلبا
عيشتنا كلها وعكساها • وافسدا فريضة التزويج الشريفه •
واشترعا شرايع غير هذه هذا معناهما • تضاحك الناس عليهم
فعلى هذه الطريقه • افنيا كافة عيشتهما • وما استبقيا لاحد
الناس اقوالا • في الاستهزا من اجل اعتقادهما في وصف نفسنا
اذ قالوا ان نفوس الناس تصير دبابا • وبقا • ونباتا لاطما • واذ زعموا
ان الاله بعينه يوجد نقسا • وشنعا شناعات غير هذه اكثر
منها تماثلها • وليس هذا القول وحده موجبا للثلبه • لكن اللجه الاخيره
من اقوالهم • موجبه مع ذلك لتفنيدها • لانهم كانوا كالداخرين في لجة
بحر • من هذه الجهة الى تلك الناحيه على هذا المثال • ما يثبتوا
في وقت من اوقاتهم • على اقوال هي هي باعيانها • اذ تكلموا من هم جزوعه
متشككه في غلطها • الا ان هذا الصياد لم يكن هذا الحال حاله لكنه
تكلم بكلما نطق به بابلغ وثاقته • ولم يتمايل البته • كانه واقف
على صخره • لانه اذ اهل ان يحصل في هذه الغوامض باعيانها • وحوى
سيد البرايا كلها بالمعرفه • ما ناله عارض انساني • واوليك اذ
كان حالهم حال الذين لم يوهلوا • ولا في يوم ما للمشي في قصور الملوك
وسلكوا مع غيرهم من الناس في السوق خارجا • وحدثوا من تمييز

فهم

فهمهم • على الاشيا التي قد علمت ان تكون ملحوظه • فضلوا
اضلالا كثيرا • لما ارادوا ان يتكلموا في وصف البرايا الفاقده
ان تكون ملحوظه • وصادم احدهم الاخر في هذه الضلاله بعينها بمنزلة
عميان • وسكارى يتصادمون • وما صادم بعضهم بعضا فقط لكنهم
قد صادموا مع ذلك ذواتهم • اذ انتقلوا دايما الى معاني كثيره • في
اقوال واحده باعيانها • الا ان هذا الخايب من معرفة الكتابه والكتب
الادبي • الناشي من بيت صيدا • ابن زبدي • ولو ضحك الوثنيون
دفعات كثيره على بلاده • الاسما التي في بشارته • فلست اقول قولا
ادبي انه قالها بتجاهره كثيره • لان على نحوها يستبين عند عامة
الناس اعجبيه • مبتعده من ادبهم • على هذا النحو تستبين اقوالا الع نورا
لان اذ تكلم الاعجمي الفاقد تعلم الكتب • هذه الاقوال وامثالها التي
ما قد عرفها احد من الناس الذي في الارض • في وقت من الزمان • وما
تكلم بها فقط على انه لو كان انما فعل هذا الفعل وحده • لكان
استجابه عظيما • فالان قد خولنا مع ذلك دلاله اخرى اعظم من هذه
تدلنا ان الاقوال التي يقولها • هي هاجسه من الله • وهي استمالتها
سامعيها كلهم • في طول الزمان كله الى قبولها • من لا يستحي القوه
الساكنه فيه • لان هذه الدلاله التي ذكرها عجيبه • تدل على انه
لم يشترع اشتراعا من ذاته • فهذا العجمي اشتمل بكتابة بشارته
على السكونه كلها • وضبط بجسده وسط بلد اسيا • الذي فيه
تفلسف كافة رهط بلد هلاطيه • تفلسفهم القديم • هنالك حصل
مهوبا عند الشياطين • لامعا فيما بين اعدايه • مطفيا ظلامهم • هادما
قلعة الجن • وانصرف بنفسه الى ذلك الصف الملايكي • المبدع هذه
البدايع وامثالها • ولعمري ان فرايض الوثنيين خمدت • وتغيبت
كلها • الا ان فرايض هذا الفاضل تصير كل حين المع نورا • لان منذ حين

القلاده

هذا السعيد • وباقي العيادين • صحت اقوال فيثاغورس
وفرايض افلاطون • المظنونه فيما سلف انها تظهر وتثبت • فبطلت
واكثر الناس فما يعرفونها • ولا من الاسم الدال علي صاحبه • مع ان
افلاطون علي ما ذكروا • قد استرق اقواما مغتصبين • اذ جمع في البغي
معهم • واستصحب رفقا كثيرين • وسار في البحر الي جزيرة سقلية
وفيثاغورس توجه الي بلاد هلاطيه العظيم سقعه • وصير من سحره الكلام
صنوف كثيره • منها مخاطبة البقر • لانهم ذكروا انه كان يعمل هذا
العمل • وما كان هذا من جهة اخري الا من جهة سحره • وهذا يبين من
ذلك الوجه اوضح بيانا • لان من خاطب البهايم علي هذه الجهة •
ما نفع جنس الناس نفعا • لكنه قد ضر امرا عظيما • علي ان طبيعة
الناس • كانت اشد ملايمه لفلسفة الاقوال • الا ان ذلك مع ذلك
علي ما ذكروا • قد كلم ثوره وبقرا بسحره • لانه ما جعل الطبيعه الغير
النطق ناطقه • لان هذا الفعل ليس هو ممكنا عند انسان • لكنه
اخترع الزايل فهمهم بحيله • واهمل ان يعلم اناسا منتفعا من الاصناف
النافعه • وعلمهم ان اكلهم الباقله • عديل لاكلهم رووس والديهم
وحقق عند الراتبين معه • ان نفس معلمهم قد كانت حينا • نباتا للحياه
وصارت حينا جاريه • وصارت حينا سمكه • اما علي جهة الوجب احدث
تلك الخدع كلها • وغيبت تغيبا تاما • نعم علي جهة الواجب ازيلت •
وعلي اصوب القياس • الا ان اقوال هذا الامي • للخايب من تعلم
الكتب • لم تدر هذا الحال حالها • لكن السريانيين والقبط • والهند
والفرس • والحبشه • والامم الاخر الجزيل عددها • نقلوها الي
لغتهم • والاراء الوارده منه • علمت الناس العجم ان يتفلسفوا • لاني
ما قلت قولا باطلا • ان السلوبه كلها صارت له شهدا • لانه ما
اهمل الناس • الذين قبلتهم قبيلته • وتعب تعبا فارغا في تعليمه •

طبايع

طبايع البهايم العادمه النطق • الذي كان من فلسفه زايده
في العادات • ومن جهالة في غايتها • لكنه احتاج هذا المرض
مع غيره من امراض الهوي • واجتهد في غرض واحد فقط • هو
ان نتعلم السلوبه كلها • عملا من الاعمال النافعه • المقتدر ان
ان ننتقل من الارض الي السما • ولهذا الغرض ما ستر تعليمه بغيم
وظلام • كما فعل اوليك • اذا صدروا في كلمهم اغماضه • بمنزلة
ستر للمعاني الرديه • الموضوعه في باطنه • لكن ارا هذا القايل
واعتقاداته • هي ابين ظهورا من شعاعات الشمس • فلذلك
بسطت لجميع الناس الذين في المسكونه • لانه ما امر الذين
يتقدمون الي تعليمها • ان يصمتوا خمس سنين • علي حدو ما امر
اوليك • ولا علم هذا التعليم • ان يجلس الناس عند العلمين لكن
يجلس عند حجاره فاقدة الحس • ولا نطق بكذب يحاكي الحق عند تحديده
ان كل ما يتوخاه المتعلم • يوجد في عدة الاجيل المحدود • لكنه
استطرح عن كافة البرايا • هذه الكراهيه الشيطانيه وفسادها
ومزج في الفاظه يسيرا • لم يبلغ تقديره • الي ان يوجد ما يقوله كلمه
واضح ليس عند جال فما فقط • لكن نستوضح معانيه معهم • ايضا
عندنا وبيان • وبيان ذلك ان اقواله هذه • صدقت عند
جميع الذين سمعوها • انها صادقه نافعه • ويشهد بصحة ذلك
كافة الزمان الكاين بعد ذلك السعيد • لانه استجذب السلوبه
كلها الي ذاته • واستخلص عيشتنا من كل مذهب مضاده • بعد
استماعنا اقواله هذه النافعه • ولهذا السبب • نوثر نحن الذين
قد سمعناها • ونختار ان تنفصل عن نفسنا • وذلك افضل عندنا
من انحرافنا عن الاراء التي سلمت الينا • وذلك اوضح في هذا الموضع منع
وفي كل مكان • ان ليس في اقواله قولا انسانيا • لكن التعاليم الوارده

الينا بقي هذا الفاضل المتألّه • هي الاهيه سمأيه • لاننا
ما نعاين في اقواله • وجية الفاظ • ولا فخامة كلام • ولا زينة اسما
والفاظ • وحسن تقام زايد غير نافع • لان هذه الاصناف بعيده من
الفلسفه كلها • لكنا نشاهد فيها قوة الاهيه • تمتنع محاورتها • وعمقا دت
وارا قويه • مقلد بها ناحيه من الاحتيال عليها • ونجوم بفوايد صالحه
جزيلا عددها • ولعمري ان التعمق في التروي المحقق بعد الفيلسوف • كا
على هذه الجهه فضله زايد • قد عدم ان يكون موصلا لاناس مغالطين •
والىق ما يقال • انه ما كان قد عدم ان يكون موصلا للمغالطين • لكنه
قد كان عديما ان يوصل الاحداث الزايل فهمهم • حتى ان الفيلسوف عنده
بعينه • استوى معه متحيرا • من هذه الصناعه جدا • وقايلا للفظ
عليه • انهم انما يسمعون منه الفاظ قد قيلت بحسب الاتفاق • وعلى
بسيط ذاتها • وليس لفظها مزخرفا باقوال • وليست موشاه بالفاظ واسما
لانه قال لين لي ايها الرجال في سنكم هذه • ان ادخل الى عندكم
بصورة صبي يخترع اقوالا • وابصر بيا سامعي، لكن المعون عليه كثيرا
لان الكلام الذي جعله هو صايرا • من طريق انه مستقبح • قد عدم ان
يكون موصلا للفلسفه • وهو معلا للصبيان • بذلك الكلام احتال
هو اكثر من كافة حيله • فعلى هذه الجهة كان الفلاسفه عزايمهم في كل
مكان • غرايب الباهاه وحدها • وكما انك اذا كشفت من القبور تماثيلها
الصقيل ظاهرها • بيانها من خارجها • تبصرها مملوه ماده ونتانه • وظلما
باليه • فلذلك اذا عريت الرافيا غورس الفيلسوف • من الحسن الظاهر
في لفظها • فستبصرها مملوه دالة مرفوضه كثيره • وقد بينت جهله
جدا • اذا تفلسف في وصف نفسنا • عند تكرمه ايها تكرما فايقا
على الاعتدال • لان نحو ابليس المحال • ليس في طباعه البته • ان
يتوخا الاعتدال • لانه من عادته ان يزيغ الذين قد اقتنصهم بتكاثر

وصفه •

وصفه • احد المنغبين • ويستميلهم الى شناعة الدم • لانه
قال احيانا ان نفسنا من جوهر الله • واحيانا يعدان رفعها هذه
الرفعه • على جهة تجاوز الاعتدال • وباوفر الحاده اهانها ايضا
بافراط اخر في اهانتها • بادخاله اياها في خنازير وحمير • وفي انواع
من الحي • اكثر من هذه الاصناف هوانا • لكن هذه الاخبار سبيلها
ان تنتهي الى هاهنا • واولا ما يقال ان هذه الاوصاف قد تجاوزت
الاعتدال • لاننا لو كان يتجدد لنا • ان نتعلم منها فايدة نافعه
لوجب علينا ان نثبت في وصفها اكثر وان كنا بمقدار ما
نصفها نعاين قباحتها ونضحك عليها • فقد قيلت هذه الاوصاف
عندنا اكثر مما نحتاج اليه منها • فلاجل هذا الاغراض اهمل
احاديث اوليك • التي تحاكي الحق بكذبها • ونلامس اعتقاداتنا
المنحدره الينا من العلو • التي ما تشتمل ابدا انسانيا • فهات
نحضر هذه الاقوال الى وسط جمعنا • وما تفرغت ايهم في ابتدا
كلامي فيه • وهو ان تصغوا الى ما يقال لكم اصغا بليغا به • اذ لكم
الان واضيفه الى ما قلته لكم • فان سالت عن ما ابتدا به هذا
البشير • اجبتك انه قال في الحين مجاهرا • في الابتدا كانت الكلمه
والكلمه كان عند الله • ارايت مجاهرته وسلطته الكثيره • كيف ليس هو
مرتابا ولا متقايسا • لكنه ينطق باقواله كلها تحققا • لان هذه
الخاصه خاصة العلم • وهي ان لا يتمايل فيما يقوله • لان من يعلم
اناسا اخرين • ان كان يحتاج الى غيره • مقصده ان يعضده فيما يقوله
بجيا ذاته • فسيكون قد اشتمل على جهة الواجب • ليس رتبة
المعلمين • لكن رتبة التلاميذ المتعلمين • فان قال قايل • فما رايه
في ترك العلة الاولى • وخاطبنا للحين في وصف العلة الثانيه
اجبنا • اننا نستعفي ان نقول العلة الاولة والعلة الثانيه • لا

هذه الاقوال ليست اقوالنا . لان الذات الالهيه . اعلا من العدد
ومن تتابع الازمان . فلهذا السبب نستعفي من هذه الاقوال . ونعرف
باب موجود . ليس من احد . وبابن مولود من ابيه . فاذا اقتبل قولنا
قال نعم . فلم ترك الاب ويخاطبنا في وصف ابنه . فنقول له ان
ذاك اعني الاب . قد كان واضحا عند كل الناس . وان كان ليس على انه
اب . لكنه قد كان واضحا عندهم . على انه اله . والوحيد فكان
مجهولا . فعلى جهة الواجب سارع للحين . منذ مقدمات اقواله . ان
يحصل في الذين لم يعرفوه المعرفه به . ولمعنى غير ذلك . انه ما
صمت عن الاب في اقواله . في وصف الابن والروح . فانظر لي
الى فهمه الروحاني . اذ عرف الناس ان يكرمون الاقدم . الموجود
قبل الكل . ويجعلونه الاعظم . فلهذا الغرض يجعل لا بتدي
في هذا الموضع اولا . وقال عند تقدمه في الكلام . ان الكلمه
موجود الاها . ليس على حد وما قال افلاطون . ان ذلك يوجد عقلا
وعقلا نفسا . لان هذه الاوصاف منتزحه من الطبيعه الالهيه
الفاقده ان تكون باليه . لانه ليس يحوي شيا متاعا بينا وبينه
لكنه قد انفصل عن المشاركه للخليقه . اعني انه قد انفصل
عن المشاركه لها في ذات جوهرها . ليس في ذات متناسبها . ولهذا
المعنى سماه كلمه . لانه اذا انزمع ان يعلمنا ان هذا الكلمه هو
الوحيد ابن الله . لحتى لا يظن ظان . ان ولادته آليه . تقدم
فبطل هذا الظن الخبيث . بتقديمه اسم الكلمه . موضحا الابن
موجودا من ابيه . وانه مولود على جهة زوال الالم . ارايت بان
ما قلته . انه ما صمت عن الاب في اقواله . في وصف ابنه . ولين
كانت هذه التمثيلات . ليست كافيه لايضاح جملة المطلوب . فلا
تستعجب ذلك . لان الكلام عندنا في وصف الله . الذي ليس

ممكنا

ممكنا ان يوصف . ولا ان يفهم من جلاله . فلهذا الغرض ما
وضع هذا الفاضل اسم الجوهر البته . لان ليس ممكنا ان يقال
هذا القول . ما هو الله . اي ما هو جوهره . ويظهر لنا في كل مكان
من افعاله . الا ان هذا الكلمه . سيصير بامر بعد قليل يسير
مدعو نورا . ويرى النور ايضا مسمى حياه . والحياه ايضا مدعو حقا
فما سماه هذا التسميه . لاجل هذه العله فقط . لكنه انما سماه
كلمه . لاجل هذه العله الاوله . لجهه من الجهات . وهي ثانيه لجهة
غيرها . اذ من شانه ان يخبرنا فيما بعد باقوال ابيه . لانه قال
جل قوله . كل ما سمعته من ابي قد وصفته لكم . ويسميه ايضا
حياه ونورا . لان المعرفه به وهب لنا النور . ومن هذه الجهة
وهبة لنا الحياه . وبجملة المعنى ليس يوجد اسم واحد . ولا اثنان ولا
ثلثه . ولا اسما كثيره . كافيه ان تعرفنا المعاني في وصف
الله . لكن فعلا وجوبا ان نقتدر باسما كثيره . ان نتشبث . ولو
تشبثا غامضا . بالانفعال الموجود فيه . فما وصف انه كلمه على
بسيط ذات وصفه . لكنه بزيادة الحاسيه . انفصل بها من باقي
الكلمات . ارايت اني ما قلت قولا باطلا . ان هذا البشير من
السماوات يخاطبنا . وانظر اليه للحين منذ مبادي كلامه . الى اين
استجذب نفس سامعيه . والى اين صاعد تمييز فهمهم . لانه اقام نفسنا
فوق البرايا المحسوسه كلها . فوق الارض . فوق البحر . فوق السما .
ويقتادها الى المحل الاعلا من روسا الملايكه . العالي فوق الكاروبيم
والسارفيم . السامي فوق الكراسي . وفوق الرياسات . وفوق
السلطات . ويستميلها على بسيط ذات الاستماله . الى ان تسافر
الى ما يتجاوز الخليقه كلها . ولعلك تقول لي فما رايك . افلما

صاعدنا الي علو هذا مبلغ ارتفاعه • هل اقدر ان يوقفنا في هذا
الموضع فاقول لك • ما اقدر البته علي ذلك • لكن كما ان احدنا
ان اقتاد الي وسط اللجه • من كان واقفا عند الساحل • ناظرا
الي مدن • وشواطي ومواني • يكون لعمري قد ابعده من تلك
المعاينات الاوله • الا انه ما قد وقف منه ناظر في مكان لكنه
يكون قد استقاده • الي نظر قد فاته الي تحديد مداه • وكذلك
هذا البشير • لما اقتادنا الي اعلا الخليقه كلها • وارسلنا
الي دهور اعلا من كل الحدود باثرها • ترك نظرنا متعاليا • وما
خوله ان يتمسك في المدي العلوي • بغايه من الغايات • اذ
ليس يوجد هنالك غايه • لان قولنا اذا صاعد الي الابتدي
يطلب اي ابتدا هو • ثم يصادف جرف كان يسبق تمييزه دايما
فيما يحوي موضعا يقف فيه فكره • لكنه يتطرب باحثا • وما يقتدر
البته ان يهتدي • او ينتهي الي غايه • فاذا كل وتعب • يرجع ايضا
الي اسفل • لان قوله في الابتدا كان • ليس هو الا علي معني اخر الا
علي انه لوجود دايما • ووجوده وجودا قد فاته تحديد مداه • اعرفت
فلسفته الصادقه • واراه الالهيه • وليست مثل اراء بلدا اهل
هلاطيه • الواضعين لالهتهم سنين محدوده • القايلين ان يوجد اللاده
بعضهم اشيخ من بعضهم • واقدم في سنهم • وبعضهم اشب من هو
سواهم • واحدث في عمرهم • الا اننا نحن فليس عندنا صنف من
هذه الاصناف • لان ان كان يوجد الاها • علي انه لم يزل موجودا
فليس قبله احدا • وان كان يوجد للبرايا كلها خالق فهو الاول
وان كان يوجد للبرايا كلها سيدا وربا • فالبرايا كلها والدهور
هي بعده ∴

العظه

العظه الثانيه

في انه يجب علي الداخلين الي الكنيسه ان يصغوا الي
ما يقال لهم اصغاء بليغا وان يجتنبوا كافة الاهتمام الدنياوي
قد ارتابت انا سير قولي الي اتعاب امر في تنبيهكم • الا ان تمييزكم
العله قد كل فيكم • فلهذا السبب اذا اوصيتكم بما هو نافع لنا في
استماع ما يقال لنا • وفي تفهم ما قد قيل لنا • اصمت ايضا • وان
سالتموني وما هو الذي ذكرته • اجبت اني قد عرفت ان كثيرين
منكم قد تدوخوا • وعند طول ما قد قيل لهم وقري عليهم • وعذا العله في
تكون اذا انتقلت نفسنا هموم كثيره عالميه • وكما ان اعيننا
اذا كانت نقيه صافيه • يوجد نظرها حادا • وما تتعب في تاملها
الاجسام • التي الطف وادق من غيرها باي مرام • ومتي ما انصب
اليها من الراس خلط خبيث • او انبت اليها من اسفل المعده بخار
دخاني • يتكون فوق حدقتها غمامه كثيفه • ما تتركها ان تبصر ولا
صنفا من الاصناف الاكثف من غيرها • بصرا بينا • فكذلك هذا
المثال من عادته ان يتكون في نفسنا • اذا كانت نقيه
متنفسه • وما تشتمل داء يغشيها • ففي طباعها ان تبصر ان نبيه
الي ما تحتاج ان تبصره • ومتي ما تكدرت بامراض كثير طرايها
فمن شانها ان تهلك فضيلتها • وما تكون فيها كفايه • تستمكن بها
من عزم من العزايم العالميه بسهولة • لكنها تكل سريعا وتسقط •
وتميل الي النوم والونيه • وتدفع ما من شانه ان يقدمها الي
الفضيله • والي الحياة المتولده منها • وما تتقدم اليها بنشاط
كثير • فحتي لا يصيبكم هذا المصاب • لانني لست اكف عن
توصيتكم بهذه الوصايا دايما • اسالكم عن تعافوا سريرتكم

وتصححوها • حتى لا تسمعوا من بولص الرسول • هذه الاقوال باعيانها التي
سمعناها منه • الذين امنوا من العبرانيين • لانه خاطب اوليك
الخطاب • الذي حصل عندهم عظيما استعجابه • بصعب عليهم ترجمته
وما كانت هذه الحال حاله في طبيعته • لكنه قد ذكر العله في ذلك •
فقال اذ قد صرتم عاجزين في استماعكم • لان من يكون مريضا سقيما •
فذلك في طباعه ان يوذيه الكلام اليسير • كما يوذيه الخطاب الطويل
وتظن ان الاقوال البليغه السريع حلها • مستعجمه مستصعبا ادراكها
ولكن لا يكون هاهنا من هذا الحال حاله • بل اذا فرغ عنه كلامي عالمي
فليستمع بعد ذلك هذه الاعتقادات الجليله • لان سامعها متى ما
مسكته شهوة • انما قال انما يمكنه ان يضبط شهوة استماعها على
مثال واحد • لان نفسنا اذ هي واحده • فليست فيها كفايه لشهوات
كثيره • لكن الشهوه الواحده تفسد الشهوه الاخرى • واذا انقسمت
الشهوه • تصير اضعف فعلا • واذا استظهرت شهوه اخرى •
تمشي في ذاتها كل ما تريده • وهذا العارض من شانه يعرض لابائنا
لان احدنا اذا امتلك ابنا واحدا وحده • فمن عادته ان يحب ذلك
الواحد بافراط حبه • واذا صار ابا لبنين كثيرين • وانقسمت عليهم
افعال محبته • تصير خواص محبته اضعف فعلا • فان كان هذا العارض
يعرض لابائنا المحبوبين • الذين يجانسونا بحيث غصب الطبيعه
وقوتها • فماذا نقول في الشهوه • والمواد الناشيين باختيارنا وبين
ذلك بيانا كثيرا • اذا كان هولا الذين يعشقون الاشيا الفانيه
يحرق الاكثر من عشقهم الاقل منه بمعاندته اياه • وبيان ذلك ان عشق
الاموال • ضد لعشق الاستماع هذا النافع • لاننا اذا دخلنا الى هذا
الموضع • فانما ندخل الى السما • ولست اعني انا ندخل الى موضع من
لكننا بارتياح ودنا ندخل اليها • لان ممكنا ان نكون موجودين في

الارض وقوفا فوقها • وان نتصور بانا هناك في السموات • نستمع
النغمات الباديه من هناك • ولا يبرح دون احدنا الى السما اقوال الارض
لا يعتق الواقف منكم هاهنا • بالاشغال الذي في منزله • لان الفوايد
المستفاده من هاهنا • سبيلها ان تشتمل منزلنا • وتتصرف في سوقنا
وما يجب ان تشتمل كنيستنا باحمال هموم منزلنا • وباوقار الاشغال
المجموعه من السوق • ولهذا الغرض ندخل الى موقف كرسي التعليم
حتى نقشط عنا في هذا الموضع الوسخ الذي اشتملناه من خارجه
فان زمعنا ان نتفسد • في فراغنا هذا القصير مدا • مما يقال
او مما يعمل خارج هذا المكان • فالافضل كان لنا • ان لا كنا
دخلنا في الابتدا الى هاهنا • فلا تكونن اذا احدكم في الدنيه
الهموم التي في منزله • لكن سبيله ان يعيد في منزله • الاقوال التي
استفادها من الكنيسه • فلتكن عندكم هذه الاقوال
اكرم الفوايد كلها • فهذه هي فوايد نفسنا • وتلك هي اشغال
جسدنا • والى ما يقال • ان الاقوال الذي تقال في هذا الموضع
هي افضل المنافع لجسدنا ونفسنا • ولهذا الغرض فلتكن هذه
الاقاويل اعمالا مقدمه عندنا • والاشغال الاخر كلها • فلتكن
عملا متخرفا عن همتنا • لان هذه الاقاويل هي مناسبه لحياتنا
المامولة • ولحياتنا الحاضره • واقوال الدنيا لن تناسب حياتنا
تلك ولا هذه • ان لم ترتب على ترتيب الشريعه • بعد ان قد
وصفنا هولا الناس • لان ليس يحصل لنا ان نتعلم من هاهنا
ما سنكونه فيما بعد • وكيف نعيش في ذلك الحين فقط • لكننا
نتعلم مع ذلك كيف نسوس حياتنا الحاضره • لان هذا
البيت هو بيمارستان روحاني • نقصده لكيما نداوي هاهنا
الجراحات • التي قد تجرحناها من خارجه وتشفيها • وما نتجه

اليه • حتي تجمع لنا فيه جرلمات غير تلك • وندهب بعد ذلك الخارج
لان اذا كان • الروح القدس مخاطبنا ما نصغي اليه • فلسنا ما نكون
قد غسلنا الادناس الاوله فقط • لكنا نكون مع ذلك قد استمددنا
ادناسا غير تلك ايضا • فسبيلنا ان نصغي الي الكتاب • عند
انكشافه لنا بحرص شديد اصغا كثيرا • لاننا ما نحتاج فيما بعد
الي تجارب كثيره • اذا تعلمنا مباديه واصوله باستقصا بليغ
لكنا اذا تعبنا في مباديه تعبا يسيرا • فيمكننا بعد ذلك ان
نعزي قوما اخرين • علي راي بولص الرسول • لان هذا الرسول
رفيع المحل جدا • وكلامه مملو معاني كثيره • وافضل لنا ان نتبت فيها
اكثر من غيرها • فلا نسمعه سماعا منحرفا عن غرضنا • لاننا لهذا
المعني نترجم لكم لفظا يسيرا • حتي يتيسر لكم ادراك جميع ما نبينه
ولا تفوت ذكركم • وسبيلنا ان نخاف ان لا نصير تحت الموت بذلك
القول القايل • لو لم اجي واكلمهم لما كانوا حازوا من ذلك خطيه
لان ما الفايده التي يمتلكها اكثر من الذين لم يسمعوا • اذا
ذهبنا الي منازلنا • بعد استماعنا وما قد حزنا نفعا • الا اسمعنا
ما قد سمعناه فقط • امتحونا ان نزرع في ارض صالحه • خولونا ان
نستمد اعظم استمدادا • وان يكن فيكم من قد شمل شوكا • فليبث
عليه نار الروح • ومن كان ارضا قاسيه صلبه • فليجعلها
شمسيه باستعماله هذا الروح بعينه • ومن كانت الافكار تتوطا
في ارضه • فليدخل الي اقصا داخله • ولا ينطرح للمريدين المسارعه
الي اختلاسه • حتي تصير حقولكم مخصبه • لاننا اذا اهتممنا
بنفسنا هذا الاهتمام البليغ • وتمسكنا بهذا السر الروحاني باتياب
التعب • فنتخلص من جميع اشغال الدنيا تخلصا • وان لم يكن
في دفعه واحده • لكنه سيكون مهلا مهلا • فلهذا الغرض سبيلنا

ان

ان نصغا الي ما نسمعه • حتي لا يقال في صغنا اذاننا انغاصا
لان للسامع الذي هذه سجيته • قل لي ما الذي يزيد به عن
الوحش • وكيف ليس يكون اعظم نفقا من كل بهيمه • ومن يكون
الله يخاطبه فلا يصغي اليه • ولين كان هذا الفعل الذي
يرضي به الله • هل هو ان تكون انسانا • فمن لا يريد ان يسمع كيف
ينبغي ان يعمل هذا الفعل • ما الذي يكون صنفا اخر ما خلا ان يكون
وحشا • تكون في هذا الفعل الشرير ما اكبر ضرره • اذا كان المسيح
يشا ان يجعلنا من ناس نظرا ملايكه • فننقل نحن ذواتنا من ناس
الي وحوش • لان انفسنا لما تتعبد لبطننا وبالشره للاموال
وغضبنا علي اخوتنا وغيظنا • ورفضنا اياهم ليس يجعلنا مناسبا
للناس • لكنه مناسبا للوحوش • علي ان الوحوش • لكن علي
ما يقال يشتمل دا واحد • وهذا هو في غريزته • فاما الانسان
الذي قد اخرج رياسته علي افكاره • وانفصل عن الطريقه التي
ترضي الله • فقد اذاع ذاته لامراض هواه كلها • وليس من انه
ان يصير وحشا فقط • لكنه يصير علامه جزيله خمورها وتلونها
وما يمثلك ولا من طبيعته عفوا • لان الرذيله كلها انما هي من اختيارنا
ومن عزمنا • لكن لا لان صار في وقت من الاوقات • من الا زمان ان يجري
هذه التهم • في وصف كنيسة المسيح • لاننا قد تحققت عندنا
الاوصاف العاليه الفاضله • المدنيه الي الخلاص في وصفكم
لكن بمقدار تحققها عندنا • بقدر ذلك ما نبتعد عن الاقوال • التي تفقد
فتحقق صحتكم • ولا عن صنف ادنيها • الي ان نطلع الي هامة
الفضايل بعينها • وننال الحظوظ الصالحه التي قد وعدنا بها
التي فليكن لنا ان نرزقها • بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي معه وبه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والي الابد

المقالة الثالثه

في قوله في الابتدا كان الكلمه وعند الله كان

ان تنبيهي ايضاً اياكم • في الاصغا للاستماع يكون فضله زايده • اذ قد اوضحتم تنبيهنا اياكم • ايضاحاً سريعاً باعمالكم • لان اسراع سعيكم وثبات وقوفكم • واصغاكم ودفع احدكم الاخر • لاجتهاده ان يصل الي المكان الجواني • الذي منه يحصل لكم النغمه البادية منه ابين وضوحاً عندكم • ومن شدة ازدحامكم وتضاغطكم • ما تريدون ان تنصرفوا الي ان يحل هذا المشهد الروحاني • ومديحكم وجلابكم فهذه الافعال كلها وامثالها • علي بسيطة ذاتها هي دلايل علي الحرارة التي في نفسكم • وعلي ايثاركم الاستماع بانم شهوتكم • فلذلك تحصل شهوتنا • توصيتنا اياكم في هذا الباب فضله زايده • بل يلزمنا افعل ان نقول لكم ذلك القول • ونتضرع اليكم ان تثبتوا ما لكم هذا الحرص • وان تظهروه ليس في هذا الموضع فقط • لكن ايضاً لكم اذا صرتم في منازلكم • ان يخاطب الرجل منكم امراته • والاب لابنه في تذكر هذه الاقاويل • وان نقول ما قد استفاده • ويطالب اولئك الذين يسمعونه بحفظ ما قد حكاه لهم • ويصدر هذه البضاعه النافعه الي جميع من يوثرها • ولا يقولن لي قايل • ان ابنانا ما يحتاجون ان يشتغلوا بهذه الفوايد • فانني اقول لهم انهم يحتاجون الي ان يتفرغوا لها فقط • لكنهم مع ذلك يحتاجون ان يحصلوا قدرهم • وحرصهم فيها وجدها • ولكني مع ذلك بسبب ضعفكم لست اقول هذا القول • ولا استميلكم عن اجتهادكم في الشغل الخارج عن محلتنا • كما انني لست اجتذبكم انتم من اشغال مدينتكم

لكنني

لكنني استميحكم يوماً واحداً • من هذه سبعة الايام • تفرزوه لسيد البرايا كلها • الذي سودوه يعمها • لان كيف ليس هذا الفعل شنعاً • ان نامر عبيدنا ان يخدمونا ويتعبدون لنا طول حياتنا كله • ولا نخول نحن لالاهنا فراغاً انقص مقداراً • وهذه افعال عبوديتنا كلها • ليس من شانها ان تزيد ذلك جل وعز شرفاً • لان الذات الالهيه قد عدمت ان تكون محتاجه • وانما تعيدنا محصور فيما يوافقنا ولعمري اذا سقتم دوابكم الي مشهد اللعب • فما تقدمون علي الذهوب اليها • لا تعليم ولا شغل اخر من هذه الاشغال وامثالها • ومتي ما وجب ان تستفيدوا فايده من الفوايد الروحانيه • وتجمعوها سميتم هذا الفعل بطاله • واشتغال عن ما يهمكم • وكيف ما تغيظون الله • اذا تفرغتم لاعمالكم الاخره كلها • وخولتموها وقتاً • وصل مراسكم اشغاله محزناً لكم • وما تظنون وقت موافق نافع لابنايكم • فلا تفعلوا هذه الافعال يا اخوتي • لان هذه السن تلايمها اكثيراً وتحتاج الي استماع هذه الاقوال النافعه • لان نفوسهم ناعمه يرتسم فيها ما يقال اسرع ارتساماً • وينطبع السماع في سرايرهم • كما ينطبع الختم في الشمع • ولعمري اعزوا العيشه حينئذ فيهم تحوي ابتدا الجنوح الي الرذيله • او الي الفضيله • فان استمالهم مستميل عن الطريق الخبيثه • منذ ابواب عمرهم ودهاليزه باعيانها • واستقادهم الي الطريقه الفاضله • يكون حال الفعال من قد ثبتهم في ملكه جيدة وطبيعة حميده • وما يتيسر انتقالهم الي طريقه اشر من غيرها لما يعين اذ هذه العاده تجذبهم الي افعال الاعمال الصالحه • فعلي هذه الطريقه يصيرون عندنا موقرين محتشمين اكثر من الشيوخ يكونون نافعين في اعمال مدينتهم • اذ يوضحون في حداثتهم افعال الشيوخ • لان ليس يوجد علي ما سبقت فقلت مستمعاً

بهذا الاستماع • مصاحباً لهذا الرسول الجزيل فخره • فلا يستمد
فايده عظيمه جليله صالحه وينصرف • ولو كان المستمتع بذلك
سجلا • ولو كان امرأة • ولو كان حدثاً • ولين كنا نونس الوحوش
اذ نفور لخلاقها بالنطق الذي فينا • فالاوجب والاليق بنا
نعمل هذا العمل بالناس • بهذا التعليم الروحاني • اذ الفرق بين
الدوا وبين المداوي كثيراً • وذلك ان الوحشيه التي فينا
ليس مقدارها كمقدار الوحشه التي في تلك الوحوش • لان الوحشيه
التي في تلك هي من طبيعتها • والتي فينا هي من اختيارنا • ولا قوة
صنفي الاقوال هي هي بعينها • لان تلك القوه كل من تمييز انساني
وهذه القوه هي من قدرة الروح والنعمه • فمن قد ايس من ذاته
فلينفطن في الوحوش التي قد دونت • فما يخضع في وقت من
الاوقات لرأ الناس • وليذهب الي هذا البيمارستان الروحاني
ذهوباً متصلاً • وليسمع في كل وقت تعليم شرايع الروح • واذا
مضا الي منزله • فليكتب ما قد سمعه في سريرته • فسيحصل على
هذه السجيه في آمال صالحه • وفي حياطه كثيره • اذ يشعر بنجاحه
بخيرته واتقانه • لان ابليس المحتال اذا ابصر شريعة الله ملتويه في
نفس احدنا علي ما ينبغي • ورأي قلبه قد صار لوحاً لها • لان بحيث
تكون كتايب ملكيه ليست منقوشه في تمثال نحاسي • لكنها
مرسومه بالروح القدس في سريره واوده لله • لامعه سطورها
من نعمة كثيره • فما يقتدر ذلك المارق ان يحدق اليها • لكنه
يبذل لناظره من بعد نازح • لان ليس فعلا عند ذلك العنيد مرهوبا
بهذه الصفه • مخوفاً عند الافكار الا شيه منه • مثل سريرة دراسه
الاقوال الالهيه • ونفس جانحه الي ععنيا لتعليم هذا الناقعه

كلاحين

كل حين • لان النفس التي هذه السجيه سجيتها • لن تستطيع عارض
من العوارض الحاضره ان يغمها • ولو كان كريهاً • ولا ينفخها ويرفعها
ولو كان ماثوراً • لكنها تستمتع بسكون كثير • في شقا جزيله
شديده • لان ليس يكون فينا الارتجاف • من تلقا طبيعة العوارض
لكنه انما يحصل فينا من جهة ضعف تمييزنا • والا فلو كنا يصيبنا هذا
المصاب • من تلقا ما يعرض لنا • لوجب ان يحجنا الناس كلهم
لاننا كلنا نسبح في هذا البحر بعينه • ويمتنع علينا ان نوجد خارج
امواجه وملوحته • فان كان يوجد اناس قد وقفوا • عند هياج
البحر خارج شدايده وشدته • فمن اوضح البيان ان الشده والشتا
ما تكونه العوارض • وانما تكونه عري تمييزنا • فان اصلحنا تمييزنا
هذا الاصلاح • الذي يوصله الي ان يحتمل جميع العوارض بأيسر مرام
فليس يكون عندنا شتا ولا شدة اختباط • اذ يكون هدونا ابيض
دايماً • الا انني لست اعرف كيف كم اقدم ترتيب هذه الاقوال
بان اقولني وصفها قولا • فاندفعت الي هذا المقدار من وعظكم
وتنبيهكم • فاصبحوا عن الحاث كلامنا • فانني خايف مرتاع جداً
من ان لا يصير لي احترازي هذا اضعف فعلا • من طريق انني لو ثقت
حرصي اذاً • لما فاوضتكم الان من هذه الاقوال قولا • لان هذا الوعظ
فيه كفايه ان يجعل المعاني كلها متيسره عندكم • فقد حان الان
الاوان • ان نتوجه الي ما اعتمدناه اليوم • حتى لا نضا ومكم
بجهادات الكلام • وحالكم حال كالذين متضجرين • لان مصارعات
الكلام • قد وضعت لنا لنقصد اعدا الحق • ونتحول الي المخترعين كافة
الحيل • حتى ننقض المجد ابن الله • بل انما نهدم مجد شرفهم • لان
مجد ذلك باقٍ علي ماهيته كل حين • ليس ينقضه اللسان المفتري عليه

عليه نقصاً • واولَيك الذين يجتهدون ان ينقصوا تشريف من يقولون
انهم يسجدون له • يملاؤون وجوههم هواناً • ويفقسهم عذاباً • وان
سألت عن ما يقولون اوليك • اذا قلنا نحن هذه الاقوال احتك •
يقولون ان قول البشير في الابتدا كان الكلمه • ليس يوضح زعمه
خاصته الازليه • لان هذا القول قد قيل في وصف السما وفي نعت
الارض • وانا اخاطبهم نحن لو قاحتكم وللشرة زوال تورعكم
انا اخاطبك في ذكر الاله • انتوهمني الي الوسط الخطاب في الارض
والناس الذين من الارض • واذا كان الانسان يدعا ابن الله •
فليكن اذا عندك الاها • لان النبي قد قال انا قلت انكم
الهة وبنوا العلي كلكم • افتغالب الوحيد على بنوته • وانه على قولك
هذا ليس يمتلك حفظا اكثر منك • ولعلك تقول لست اقول هذا
القول اصلاً • فاقول لك لعمري انك تعمل هذا العمل • وان كنت
ما تقوله بكلامك • لانك اذا قلت انك انت قد استميت بالنعمه
البنوه بالوضع • وذاك قد امتلكها على هذه الجهه • لان قولك
ليس يوجد في طبيعته ابنا • ليس هو شيا اخر • الا انك تجعله
ان يوجد هذا الحال حاله بالنعمه • لكن فلتنظر مع ذلك في الشهادات
الذي يوردونها لنا • قالوا في الابتدا خلق الله السما والارض •
وكانت الارض قد عدمت ان تكون ملحوظه او متقنه • وايضا كان
انسان من امه سيفا • هذه هي الشهادات التي يظنونها توجد قويه •
وهي توجد قويه • الا انها انما توجد قويه في ايضاحها تقويم الاراء التي
نذكرها نحن • ولكنها توجد اضعف الحجج كلها • عند اقامتها تجديفهم
لان قل لي ما المعنى الذي يوجد شايعاً • فيما بين قولنا خلق وبين قولنا
كان • ما المناسبه فيما بين الله والانسان • ما بالك تخلط ما قد عدم
ان يخلط • وتخيل الاشيا المفترقه بتخلطك اياها • وتجعل ما فوق

اسفل •

اسفل • لان قوله في هذا الموضع كان • ليس يوضح الخاصه الازليه فقط •
لكن قوله ايضا في الابتدي كان يوضحها • وقوله والكلمه كان يظهرها
لنا ايضا • وكما ان قولنا لم يزل اذا قيل في وصف انسان • فانما يدل
على الزمان الحاضر فقط • واذا قيل في وصف الاله • فانما يدل على الخاصه
الازليه الدهريه • فلذلك قولنا كان • اذا قيل في وصف طبيعتنا
انما يدل عندنا على الزمان الماضي • وهذا الزمان قد عبر مداه • فاذا
قيل في نعت الاله • فانما يظهر خاصته الازليه الدهريه • لانك يجب انك
اذا سمعت ايضا • واذا سمعت انسانا ان لا تتوهم فيها توهما • اكثر
مما يلايم الاشيا المكونه في طبيعتها • لان الشي المكون مهما كانت
فقد كان في زمان وفي دهر • فاما ابن الله • فليس هو اعلا فوقا
من الازمان فقط • لكنه اقدم من الدهور كلها • لانه هو مبدعها وخالقها •
لان الرسول قد قال به صنع الدهور • والخالق هو بلازم الضروره قبل
مخلوقاته • واذا كان قد يوجد اناس على هذا المثال • قد زال حسهم
حتى انهم يتوهمون فيما بعد في وصف ذواتهم • وهما اعظم من مرتبتهم في
لفظة صنع الارض • وقوله كان انسان • تقدم الرسول فاستدرك تمييز
سامعه • وحسم كافة وقاحته • لان كلما قد خلق والسما والارض •
قد خلقت في زمان • وقد اشتملت ابتدا زمانيا • وليس شيا منها
عديما ان يكون مبتديا اذ قد تكون • فيجب من ذلك اذا سمعت انه
صنع الارض • وان انسانا كان • فانما تقدر فيما بعد هذا زايداً •
هاديا في تخييم ذاتك بذلك هذا قد ذات المنفعه منه • لانني انا
اذكر ايضا افراطا في الوصف غير هذا • وان سلت وما هو هذا •
اجبت انه ولو كان قد قيل في وصف الارض • في الابتدا كانت الارض •
وفي نعت الانسان ان في الابتدا كان الانسان • لما كان سبيلنا ولا
على هذه الجهة ان نتوهم في وصفها توهما • اعظم من الاوصاف الموضوعه

الان لها • وذلك ان اسم الارض • وللانسان قد سبق كما يقال في وصفها
وما اجمل تمييز فهنا ان يتصور في وصفها وصفا مما قد عرفناه الان • كما
ان الكلمه الازلي • وان كان تدقيل في وصفه قولا صغيرا • فما قد فسح لنا
ذلك ان يجري نافيه وهما ذيلا حقيرا • اذ كان موسي اذا معن في الوصف
قال في وصف الارض • ان الارض كانت عديمه ان تكون ملحوظه ومتقنه
لانه اذ قال انه ابدعها ووضع حدها • تكلم بعد ذلك في باقي قواله تكلما
خاليا من الخوف • لعلمه ان ليس يوجد احد الناس • ذايلا بهذه الصفه حتى
حتى انه يتوهم ان الارض قد عدمت ان تكون مبتديه ومكونه • وبيان
ذلك ان اسم الارض ولفظة خلق • كافيا ان يحقق عند الجحري القلب جدا
انها ليست ازليه • ولا عدمت ان تكون مكونه • لكنها من الاشيا
المكونه في زمان • وخلوا من هذه الحجج • فلفظة كان في الارض وفي
الانسان • ليست علي بسيط ذاتها داله علي الوجود • لكنها اذ حملت علي
الانسان • دلت علي وجوده من المكان الفلاني • فاذا حملت علي الارض
دلت علي كيف وجودها • لانه ما قال والارض كانت علي بسيط ذات لونها
وصمت • لكنه قال كيف كانت • وعرفنا كيف كانت بعد تكونها • بقوله
انها كانت عديمة ان تكون ملحوظه متقنه • ان كانت بعد مستوره بالمياه
ومنعجنه • وما ذكر في وصف حلقا ما انه كان انسانا فقط • لكنه
استغني بان قال من اين كان • من رامه سيفا • وما قال في الاها الكلمه
هذا القول • واني لاجل ان اساوي في البحث هذه الاوصاف بتلك • ربما
ان كنا نلتمس الذين يجهلون هذا العمل • بالناس اذ كان الفرق في الفضيله
فيما بين الذين يقع البحث عليهم جزيلا • علي ان طبيعتهم موجوده واحده
بعينها • فاذ كان الفرق بين تلك الطبيعه السعيده • وبين كافة الطبايع
الاخر بهذه الصفه • ممتنعا تحديده • فكيف لا يكون تحريك هذه المعاني
وامثالها • من جنون واصل الي غايته • لكن فلنلن هذا الذي يفتري عليه

اوليك

الرقاد

اوليك غفورا لنا • لان ضرورة هذه وامثالها • لسنا نحن لمخترعيها
وصادقاها • لكن المحاربين خلاصهم ابدعوها لنا • فالذي اعتمدته بقولي
هو ان قول البشير في وصف الكلمه الاها كان • دليلا علي وجوده نفسه
وجودا ازليا • لانه قال في الابتدا كان الكلمه • وقوله كان دفعة
ثانيه • هو دليلا علي وجوده • عند من لم يزل عنده • واذ قد استبان
هذا المعني كثيرا • ان خاصة الله هي هذه • انه ازلي وعري
وعديم ان يكون مبتديا • وضع البشير هذه الخاصه اولا • ثم حتي
لا اذا سمع سامع قوله كان في الابتدا • فيقول انه عديم ان يكون
مولودا • سبق في الحين فلاقاه قبل ان تقول فما معني كان • بقوله
ان كان عند الله • وحتي لا يظن ظان انه كلمه بالحقيقه بادره نغمتها
او مستكنه • بطل هذا الظن بزيادة الحاشيه • التي هي علي ما قدمت
ذكره • الالف واللام في الكلمه • وبهذا الحرف الثاني • لانه
ما قال ان كان في الله • لكنه قال انه كان عند الله • مظهرا لنا
ازليته بذات قنومه • ثم اذا امعن في الوصف كشف هذا المعني
ابين وضوحا • فقال ان هذا الكلمه قد كان الاها • الا ان معارضنا
يقول لكنه مصنوع • فاقول له وما الذي منعه ان يقول هذا القول
ان في الابتدا صنع الله الكلمه • لان موسي عند تكلمه في وصف
الارض • ما قال في الابتدا كانت الارض • لكنه قال انه ابدع
الارض • وبعد ذلك قال • وكانت الارض • وما الذي منع
يوحنا ان يقول هذا القول • ان في الابتدا صنع الله الكلمه
ولين كان موسي قد خشي هذا الظن في وصف الارض • ان لا يقول
قايل انها عديمه ان توجد مكونه • فالبق بيوحنا واوجب ان يخاف
عند صفه الابن • ان كان مخلوقا • لان العالم بعد تكونه
ملحوظا • بديع من هذه الجهة خالقه • لانه قال السماوات تذيع

بمجد الله • واما الابن الازلي • فهو عديم ان يكون ملحوظاً • لم يزل
فايقاً على الخليقة حداً فوقاً قد عدم ان يكون مخبوراً • ولين كانت
الجهة التي لم تكن محاجة فيها الي قول وتعليم • توصلنا الي نعرف
الدنيا هي مكونه • قد وضع موسي النبي هذا القول فيها • قبل اقواله
الاخر وضعاً بيناً • فيوحنا قد كان اليق به كثيراً • واحوج الي ان يقول
هذا القول • في وصفه الابن الازلي لو كان مخلوقاً • ويجوز ان
يقول المعترض علينا نعم • الا ان بطرس الرسول قد قال هذا
القول بيناً واضحاً • فاقول له اين قاله ومتي ذكره • ولعله يجيبني قد
قال في مخاطبته لليهود • ان الله قد صنع هذا رباً ومسيحاً • فاقول
له وما بالك ما تضيف الي ذلك ما يتلوه • وهو هذا يسوع الذي
صلبتموه انتم • اي تستجهل ان ما قيل في ربنا • بعضه يناسب
طبيعته العديمه ان تكون باليه مضمحله • وبعضه هو يناسب ناسوته
فان لم يكن هذا الراي رايك • لكنك تعتقدها كلها علي بسيط ذاتها
مناسبه للاهوته • فقد اوردت الذات الالهيه مالومه • فان لم
تكن مالومه فليست مخلوقه • لان الدم لو كان جرى من طبيعته الالهيه
الممتنع وصفها بعينها • وكانت هذه بلا مرجسمه • قد شقت في حين
الصلب • وفزرت بالمسامير • لاتجه لك الاحتجاج في هذه المغالطه
وان كان هذا القول ما ذكرته ولا ابليس الحال بعينه • فلم تعمل انت
ان تستجهل استجهالاً قد عدم علي هذه الجهه الصفح عنه • ولم تتظاهر
به ولا الشياطين • ولمعني اخر قوله رباً ومسيحاً ليس هو مناسب
لجوهره • لكنه مناسباً لرتبته • لان قوله الرب مناسباً لسلطانه
وقوله المسيح مناسباً لدهنه ومسحته • فما قولك في ابن الله • لانه
لو كان مخلوقاً علي رايكم • لما كان هذا القول يمتلك موضعاً • لان
الله ما دونه اولاً واتدبه بعد ذلك • ولا امتلكه رباسه مفوضه

لكنها

لكنها جوهريه وبالطبع • لانه حين سويل ان كان ملكاً • قال انا
لهذا الغرض ولدت • وبطرس رسوله خاطب اليهود خطاباً • كانه
في وصف منتدب • لان الكلام عنده انما كان في وصف تدبيره كله
وما استعجابك انكان بطرس هذا القول • اذا رايت بولص حين خاطب • قد قال
اهل مدينة اثينا • يدعوه رجلاً فقط • اذ قال لهم هذا القول • بالرجل
الذي حده • اذ منح كل الناس التصديق • بانه قد اقامه من بين الاموات
ولم يقول قولاً في وصف صورة الله • ولا ذكر انه عديل الاله • ولا
انه شعاع لمجده • وذلك علي جهة الواجب • لان الوقت لم يكن بعد
مناسباً لهذه الالفاظ • لكنه كان عنده فعلاً محبوباً • ان يقتبلوا
عاجلاً انه انسان • وانه قد قام • فهذا العمل عمله بطرس • ولما
تعلم بولص منه • دبر افعاله هذا التدبير • وربنا المسيح ما كشف لنا
في الحين لاهوته • لكنه ظن به في اول ظهوره انه نبي وانسان
صالح • علي بسيط ذاته • واستبان اخيراً بافعاله والفاظه
المعني التي كانت • ولهذا الغرض استعمل بطرس في ابتدي انذاره
هذا المعني • لانه خاطب اليهود هذا الخطاب • في وسط جمعهم
ولانهم ما اقتدروا ان يتعلموا حينيذ قولاً واضحاً في وصف لاهوته
لهذا السبب ثبت في اقواله • في وصف تدبيره وسياسته • حتي
اذا ارتاض سمعهم بهذه الاقوال يطرق لباقي تعليمه • وان اراد مريد
ان يعبر في كافة خطابه • للجمهور اعلا كلامه • يستجد هذا المعني
الذي اقوله لامعاجداً • لانه هو اعني ربنا • يدعو ذاته رجلاً
وثبت في اوصاف تالمه وقيامته • وولودته بذات جسده • وبولص
الرسول اذ قال انه كاين من زرع داود بذات جسمه • ليس يعلمنا تعليم
اخر • الا ان قول بطرس صنعه رباً • انما اتخذه في وصف سياسته
وهذا فنحن نعترف به • الا ابن الرعد انما يخاطبنا الان • في وصف

وجوده الممتنع وصفه • الذي هو قبل الدهور • فلهذا السبب •
اهمل قوله ممتنع • ووضع قوله كان • وقد كان ينبغي له لو كان مخلوقاً
ان يصلح هذا القول ايضاً اصلاحاً كثيراً • ولئن كان بولس قد
خشي ان لا يتوهم متوهم • من الذين قد نزل فهمهم • ان الابن يكون
اعظم من ابيه • ويمتلك والده خاضعاً له • لانه لهذا المعنى
اذ راسل اهل مدينة قورنثيه قال • واذ قال انه يخضع له • فواضح انه
خلو من الذي اخضع له البرايا كلها • علي انه من توهم ان الاب
يخضع في وقت من الاوقات لابنه • خضوعاً مع كافة البرايا •
لكنه مع ذلك ان كان قد خشي هذه الظنون الفاقدة القياس • وقال
خلو من الذي اخضع له البرايا كلها • فلو كان ابن اسه مخلوقاً • لكان
الاليق بنا والاوجب عليه • ان يخشي ان لا يظن ظان انه قد
عدم ان يكون مخلوقاً • ولكان ينبغي له ان يعرف بهذا المعنى قبل
اقواله كلها • واذ كان مولوداً • فعلي جهة الواجب لا هو ولا غيره
ولا احد ولا رسول ولا نبي • قال انه مخلوق • والوحيد بعينه
لو كانت هذه الحال حاله لما كان تعدي وصفها • لان المتكلم الاقوال
الذليله علي هذا النحو لاجل تحديره معنا • قد كان اولا به واليق
ان لا يكون قد صمت عن هذا المعنى • وقد كان واجباً عند امثاله
الحظ العالي • ان يصمت عن ذكر ذاته • افضل من ان يكني عن
ذاته • اذ لم يمتلك هذا الحظ • ولا يعرفنا انه لم يمتلكه • لان
هنالك كانت حجة صمته تكون واضحه • وهي ايثاره ان يعلم
الناس ان يذللوا عزمهم • وان يفيدهم بصمته • من الفضايل
الموجوده فيه فضايلهم العظيمه • وهاهنا ليس يحوي بصمته ولا
حجة واحدة واضحه يقولها • لانه ان كان مخلوقاً • فلم صمت عن
ذكر كونه • وقد استعفي من اوصاف كثيره • من المحامد الموجوده فيه

فيلزم

فيلزم من ذلك القايل في اكثر الاوقات الاقوال الذليله • التي لم تكن
موجوده فيه • لاجل تعليمه ايانا تذليل عزمنا • ويليق به كثيراً
لو كان مخلوقاً ان لا يكني عن ذلك • او ما تراه حتى لا يتوهم متوهم
انه عديم ان يكون مولوداً • يعمل ويقول من اجل هذا كل عمل وقول •
متكلماً اقوالاً ليست مؤهله لرتبته وجوهره • منحدراً الي تواضعه بي
لان قوله علي نحو ما اسمع احكم • وقوله ذلك قال لي ما اقوله وما
اتكلم به • وما شابه هذه الاقوال وناسبها هي هنا نسبة الانبيا
وحدهم • فلئن كان لا يتاثر ان يزيل هذا التوهم • لم يستنكف ان
يقول الفاظاً علي هذا النحو ذليلة • فلو كان مخلوقاً • لقد كان اليق
به واولي • حتى لا يتوهم متوهم انه عديم ان يكون مخلوقاً • ان يقول
اقوالا كثيره هذه المعنى معناها • كقولك انه قد كان قال لا تنس اني
مولود من ابي • فانا قد خلقت وما ولدت • ولست انا من جوهر ذاك
فهو الان يعمل كل ما ضاد هذا القول • لانه ينطق بتلك الالفاظ
التي تضطر الذين ما يوثرونها ان يقبلون التوهم المضاد • كارهين كقولك
انه قال انا في ابي وابي فيّ • وانا معكم زماناً هذا مبلغ كثرته • وما
عرفتني يا فيلبس • فالناظر الي قد نظر الي ابي • ولكي تكرم البرايا كلها
الابن كما يكرمون اباه • وعلي نحو ما ينهض الاب الاموات ويحييهم
فعلي هذا النحو يحيي ابنه الذين يشا ان يحييهم • وابي الي الان يعمل
وانا اعمل • وعلي نحو ما يعرفني ابي اعرف انا ابي • انا وابي واحد نحن •
ويضع في كل موضع من كلامه حرف كما • وحرف كذلك • ولفظة
انه واحد • اذا قويس الي ابيه • فتدل علي زوال ما بينه واباه • وبين
سيادته بذاته بهذه الاقوال • وباقوال غيرها اكثر منها • كقولك
اذ قال للبحر اصمت فانبكم • وللابرص اشا ان تطهر فطهر • ولذلك
اقول يا جنيا اصم وعديم ان تكون ناطقاً اخرج منه فخرج • وقوله

قد سمعتم انه قد قيل للقدما لا تقتل • فانا اقول لكم ان من يغتاظ على
اخيه باطلاً • سيكون مطالبا بجناية المجمع • وما ناسب هذا
القول الذي قاله • حين اشترع شرايعه واجترح عجايبه • فيها
كفايه ان يبين سلطانه • واليق ما يقال ان الصنف اليسير من هذه
الاقوال • فيه كفايه ان يحقق عند الذين لم يفقدوا الحس جداً
سلطانه وسيادته ٩

العظة الثالثة

طعن على المتشرفين بالشرف الفارغ

ولكن الشرف الباطل داء ردي • من عادته ان يعمي تمييز الذين قد
اقتنصهم عن فهم المعاني الظاهرة جداً • ويحقق عندهم ان يخاصموا في
الاقوال المعترف بها • ويسلب اناساً اخرين عارفين الاشيا
الصادقه جداً • موقنين بها معرفتهم • ويستميلهم الى الاراء والمعاندة
وهذه الحوادث فقد حدثت في ايام اليهود • لانهم جحدوا ابن الله
لا لاستجهالهم اياه • لكنهم انما انكروه لينالوا التكريم من الناس
الكثيرين • لانه قال انهم صدقوه • لكنهم خشيوا ان لا يصيروا
منفيين من المجمع • وادنوا خلاصهم الى غيرهم • لانه ليس يوجد ولا
تيهاً للتعبد هكذا تعبداً شديداً للشرف الحاضر • انيال الشرف
الذي من الله • ولذلك زجرهم قايلاً • كيف تستطيعون ان تومنوا
وانتم تجتنون المدح من الناس • وما تطلبون المدح الذي من الله • لان
هذا السقم سكر عميق • يجعل من قد استأسر مصعباً انتشاله منه
ويفصل من السماوات نفس الذي قد اقتنصهم ويسمرها في الارض
وما يتركها ان ترفع طرفها الى الضو الصادق • لكنه يستميلها الى
التمرغ في الحماه كل حين • ويبتدع لها سادة اقويا هذه الصفه • من

عاداتهم

عاداتهم ان يضبطوها في خدمتهم • خلوا من اوامرهم • لان المنغمس بهذا
السقم • ليس يوعز اليه موعز • لكنه يعمل من ذاته كل الاعمال التي
يظن ان مواليه يسرون بها • لانه لاجل اوليك يلبس ثياباً حسنة ويزين
وجهه • وليس يعمل هذا العمل لنفسه • لكنه يتجمل به لاناس اخرين • ويسوق
حوله تباعاً في السوق • حتى يستعجبه اقوام اخرون • وكلما يعمله انما يصطبر
على تعبه لاجل استرضا اناساً اخرين وحده • افيكون مرض اصعب من هذا
المرض • ان يتكردس المالوم به تكردساً متصلاً • حتى يستعجبه اقوام اخرين
انتشا ان تعرف غصبه • مع ان الاقوال التي قالها يسوع الاها كافيه
لا يفلحه • فاسمع ما تيلوها • لانك ان شيت ان تستخبر واحداً
من المتمرضين في هذا الدا • المنفقين النفقات الجزيله • لاجل اي غرض
يفرغون ذهبهم الجزيل بتبديده • وما الذي تستفاده هذه النفقه الجزيله
عندهم • فما تسمع منهم جواباً اخر الا انهم اعتمدوا به الا استرضا المحفل • فاذا
استخبرته وما هو المحفل • يقول لك هو شيا مملوا قلقاً واتجافيا •
واكثره منتظم من غباوة • محمول على بسيط ذاته • يشابه في اكثر
الاوقات امواج البحر • مجموع من عزم مثلوب متحارب • فاذا امتلك احدنا
سيداً هذه صفته • من يكون اشقا منه • ولكن تلهف اناس عاملين الى عظة
الخداع • ليس هو على هذا النحو مستصعباً • مع انه صعب مذموم جداً
ولكن انسقام القايلين انهم قد انفكوا من قيود الدنيا • من هذه الاسقام
باعيانها • واليق ما يقال انهم قد انسقموا باصعب منها • فهذا السقم
يستبين كثيراً انه مستصعب جداً • لان اوليك العاملين الى ماهو اعظم
تعمل خساراتهم • وفي هذا الوجه يصل الخطر الى النفس • لانهم اذا اسلموا
امانتهم القويمه لاجل تشريفهم • ولكن ما يشرفونهم يجعلوا الاههم • فمن
يحوي قولاً في افراطها في مضرته • واشرافها في جنونه • يماثل الفعل
الكاين من هولاي • لان امراض هوانا الاخر • تحوز لعمري ضرراً كثيراً

الا انها تختلق لذه يسيره • وان كانت وقتيته حقيره • وبيان ذلك ان
محب الاموال • ومحب الخمر • ومحب النسا يمتلكون مع مضرتهم لذه وان كانت
يسيره • فاما المأسورين بهذا السقم • فيعيشون طول زمانهم • عيشه
مستمره مسلوبه لذاتها • لانهم ما يصلون الي ما يعشقونه جدا • اعني
التشريف من الكثيرين • لكنهم يظنون انهم يستمتعون به • وما يتمتعون
به • لان هذا الذي يبتغونه ليس هو شرفاً • ولهذا ليس يقال لهذا الدا
شرفا • لكنه يدعا شيا فارغا من الشرف • لان القدما كلهم قد سموا هذا
الدا شرفا فارغا • لانه فارغ ليس يحوي في باطنه شيا بهيا شريفا •
ولكن كما ان وجوه اشباح الخيال • تظن انها بهيه معشوقه • وهي فارغه
من داخلها • ولذلك مع انها توجد بها حسنا من وجوه اجسامنا • ما
الزمنا احدا ولا في وقت من الاوقات والزمان • ولعدمنا ايثارا
نقتاده الي عشقه • فلذلك التشريف من الكثيرين • والينهما يقال انه
اشقي واحقر مما ذكرناه • قد شل لنا هذا الدا • الغاضب المستصعب
قهره • لانه يمتلك وجها بهيا وحده • والخدع الذي في داخله
ليست فارغه فقط • لكنها ممتليه هوانا مملوه غضبا قاسيا •
ولقايل ان يقول • فمن اين يتولد هذا الدا • الخالي بهذه الصفه من
القياس • وليس عندك لذه فاقول له • ما يتولد هذا من جهة اخري
الا من نفس ذليله حقيره • لان من قد اقتنصه التشريف • ليس تهيا
له ان يتفهم سريعا شيا عظيما جليلا • لكنه يظن ذلك الشي يوجد قبيحا
حقيرا • مهانا صغيرا • لان من ليس يعمل من اجل الفضيله عملا • ولكن
ليرضي رجالا • ليسوا اهلا لكلمه واحده • ليلتقط من كل مكان قضيتهم
المنطقيه المخدعه • فكيف يكون موهلا لشي صالح • لان قل لي • لو
ساله سايل انت ما ظنك بهولاي الكثيرين • لاجاب انه يظن انهم
وانين متجعين • فان ساله سايل ما رايك • افتختار ان تكون نظيرهم

قلت

قلت اظن انا انه يختار ان يكون مثلهم • فكيف ليس يكون اهلا لضحك وفي
اقصي غايته • ان تتصيد تشريفا من هولاي • الذين ما شا في وقت من اوقاته
ان يصير شبيها لهم • فان قلت ان كثيرين منهم • يوجدون اناسا تطابقين
متوافقين • اجبتك فلهذا السبب سبيلنا ان نزدري بهم كثيرا • لانهم
اذا كانوا على انفرادهم • وجدوا تبيين الاهوان بهم • فاذا صاروا الذين
يخصهم ان يعرض لهم هذا العارض باعظم تاثيره • لان غباوة الفرادي من
الناس • تصير عند التيامهم جميعا اعظم مما كانت • وبينها اكثرهم
ولهذا السبب ان تامل مرتاضا • ان يتلا فا واحدا واحدا لسنهم على انفراده
في وقت من الاوقات • ربما امكنه اصلاحه • واذا التاموا معا ليس سبيله
على اصلاحهم • ولا يمكنه لاجل تزايد الغباوه فيهم • وانسيا قهم كما
يساق البهايم الراعيه • واتباع بعضهم في كل مكان لا بعضهم وهام مسر
افهذا التشريف من الكثيرين • قل لي ترغب في استمداده لا • الطلب واتوسل
اليك ان لا ترغب فيه • فان هذا الدا جعل كافة اموالنا فوق واسفل •
هذا ولد استكثار القنيه والحسد والقرف والاغتيال • هذا يثير غيظ الذين
لم يظلمون ظلما • ويده سلاحه • على الذين ما ظلموهم شيا • ومن قد
سقط تحت هذا السقم فما قد عرف صداقه • ولا يذكرها عنه • ولا يعرف ان
يستحي ولا من احد الناس البته • لكنه قد حذف من نفسه سجاياها الجيده كلها
ويقصد محاربته كل الناس • لانه قد علم ان يكون ثابتا وودا • ولعمري
ان دا الغيظ • وان كان يوجد غاصبا • يمتنع ان يكون محمولا • الا انه
ليس من عادته ان يعسفنا دايما • الا اذا حضر لدينا الذين اغاظونا فقط • فاما
دا التشريف الفارغ • فيخصه ان يعسفنا دايما • فلن يوجد له على ما يقال
وقت يمكن ان ينتهي فيه الي غايه • ولا يوجد فكرا يمنعه ولا يقبضه • لكنه
حاضرا دايما • ليس من عادته ان يستميلنا الي الاحدها فقط • لكنه مع
ذلك وان اتفق لنا ان نصلح صنفا محمودا • يخفيه من ايدينا • ويـ

الطاعه انه ولا يتركنا ان نتشي من ذلك الصنف مبله • ولين كان
بولص الرسول يسمي الاستغنام واحتشاد القنيه عبادة اصنام فالتشريف
الفارغ أم هذا الذا وقرمته وعينه • ماذا يجب ان يسما • لان ليس
يتجه لنا ان نجد لرداوته اسما اهلا لها • فسبيلنا يا احبتي ان نستفيق
وننزع هذا الثوب الخبيث • ونمزقه ونقطعه • ولنصير في وقت من
زماننا • احرارحريه صادقه • ونستمد اعساسا بشرف الحسب الذي
وهبه الله لنا • فينبغي ان تتهاون بتشريف الناس الكثيرين • فليس يوجد
علي هذا المثال عارضا مضحوك عليه حقيرا • مثل هذا العارض المملوء ريا
وزلا كثيرا وهذا العارض يبصره باسره انما هو الاعراض عن هذا الشرف • وان
لا ننكره ذكرا • ولكن نقول كلما نقوله • ونعمل كلما نعمله لنحو محبة الله •
فعلي هذه الجهة • نقتدر ان نستمد الثواب من الناظر الي خفايا تنا نظرا بليغا
اذا اكتفينا به وحده معاينا لنا • لان ما حاجتنا الي لحاظ اخرين اذا
كان المزمع ان يكرمنا • ناظرا الي ما يكون منا دايما • وكيف يكون فعل منكرا
اذا كان العبد يعمل كلما يعمله • لاسترضا سيده بعمله • وليس يلتمس شيا
اكثر من معاينته اياه • وليس يجتذب لحاظا اخري الي عمله • وان كان
الذين ينظرون اليه معظمين • لكنه يرتقب قصدا واحدا فقط • هو ان
ينظر اليه سيده • ونحن فقد امتلكنا ربا شايعا سيادته • فما ينبغي ان نطلب
ناظرين اخرين ليسوا يفيدونا نفعا • بل هم مقتدرون ان يضرونا من تلفت
نظرهم الينا • وان يستفرغوا كافة تعبنا • اطلب اليكم ان لا نعمل هذا
العمل • لكن الذي نوثق ان ناخذ من عنده اقسام اجرنا اياه ندعوه ناظرا
لما يكون منا • ذا ان هو معاينا • فليست بنا حاجه الي لحاظ انسانه
لانا ان شينا ان ننال هذا الشرف • فانما نحصله حينيذ اذا طلبنا
المجد الذي من الله وحده • لانه قال لا شرفن الذين يمجدوني • وكما اننا
حينيذ نثري بالاموال اثرا كثيرا • اذا اذدرينا بها وتهاونا بها

وطلبنا

[illegible]

وطلبنا الثروه التي من الله فقط • لانه قال عز قوله • اطلبوا ملك الله
اولا • وهذه الاشيا تزدادونها • فعلي هذا المجري يجري التشريف • اذا
حصلت عندنا عطية الاموال • وعطية الشرف خاليه من خطر حينيذ
يكثرها الرب ويوسعها علينا • وانما توجد حينيذ خاليه من خطر • اذ لم
تضلنا ولم تقهرنا • ولم تامرنا مثلما تامر العبيد لها • لكنها تخضع عندنا
عند الخضوع لها عند ساداتها • وعند الاحرار من التعبد لها • ولهذا
السبب ليس يريد منا ان نعشقها حتي لا تضبطنا • فاذا احكمنا هذا
الغرض • سيعطيناها الله بتوسعة كثيره • لان قل لي • ماذا يكون
اعني بهجة من بولص الرسول • القايل ما نطلب من الناس شرفا • ولا منكم
ولا من اخرين غيركم • ما الذي يكون احسن منها ممن لا يملك شيا • وهو
ضابط الاشيا كلها • لاننا اذا لم نضبطنا علي ما ذكرت هذه الاشيا
فحينيذ نضبطها نحن • وعند ذلك نحصلها • فان اشتهينا ان
نمتلك شرفا • ينبغي لنا ان نهرب من الشرف الوقتي • فاننا علي هذه
الطريقة نقتدر ان نستكمل شرايع الاهنا • ونحصل الحظوظ الصالحه
التي ها هنا • والنعم الصالحه التي وعدنا بها هناك • بنعمة مسيحنا
الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس • الي اباد الدهور كلها امين ٥

المقالة الرابعة

في قوله في الابتدا كان الكلمه وعند الله كان الكلمه

ان المعلمين ليس من عاداتهم ان يضعوا علي الصبيان منذ مبدا دخولهم الي
التعاليم او قارا من التعليم كثيرا • بل يلوا بعضها بعضا • ولا من شانهم ان
يعملوا هذا العمل في دفعه واحده • لكنهم يلقوا وضوحهم دفعه بعد دفعه
بالفاظ يسيره واحده باحداها • حتي يتيسر لهم ان يحصلوا في تمييز
فهمهم ما يقولون لهم • ولكيلا يستصعبوا منذ المبادي كثرة الاقوال
وصعوبة تمكينها في حاسة ذكرهم • فيصيروا اكثر كسلا من غيرهم في

جميع الالفاظ التي تنفع اليهم • اذ يكون فيهم حذر من صعوبة ما يبدهم
هذا العمل اريد انا ان اعمله • واجعل التعب خفيفاً عنكم • اذا اختصر هذه
الاقوال التي في هذه المايدة الشريفة قليلاً قليلاً • واحصله علي هذه الجهة
في نفوسكم • ولهذا السبب لا اسر ايضاً تلك الالفاظ باعيانها • لا حتي ارد
القول بعينه • لكن حتي اضيف اليه ما ينقص منه فقط • فهات
نسوق القول الي مباديه ايضاً • وهو في الابتدا كان الكلمه • والكلمه
كان عند الله • ولعلك تستخبر لم ابتدا البشرون الاخرون كلهم • من
سياسة ربنا • وذلك ان متي قال • كتاب كون يسوع المسيح ابن داود
ولوقا يصف لنا اخبار مريم والدة الاله • ومرقص • فعلي جهة مماثلتها
يثبت في هذه الاقوال باعيانها • ويسال فلم ابتدي اوليك من هذا
الموضع • ويوحنا فاعمض ايضاح هذا المعني • عندما قال فيما بعد
بلفظ يسير • والكلمه صار لحماً • ولني عن الاخبار الاخر كلها وتجاوزها
وما وصف الحبل به • وولودته وتربيته • ويصف لنا في الحين ذكر
ولادته الازليه • فانا ابين لكم العله المختصه بهم • وذلك ان باقي
البشيرين لما ثبتوا اكثر ثباتاً في اقوالهم في ذات جسم ربنا • تكون يوحنا
لاجل هذا المعني خوف • حتي لا يوجد اناس طرحين باوهامهم علي الارض
فيثبتون في هذه الارا والظنون وحدها • وقد صاب بولص
السميساطي هذا المصاب • فعلي جهة الواجب صاعد هذا الرسول
من مدلة الجنوح الي الاوهام الارضيه • الذين شارفوا ان يسقطوا
فيها • واجتذبهم الي السما • اذ جعل ابتدا تكلمه من العلو • ومن وجود
الازلي الدهري • لان متي اذ جعل ابتدا تكلمه • وصفه من هيرودس الملك
ولوقا اذ ابتدا انما اخبر به من طيباريوس الخليفه • ومرقص لما جعل
ابتدي كلامه من معمودية يوحنا • اهمل هذا الفاضل هذه الاقوال
كلها • وصاعد اعلا من كل زمان ودهر • وانفذ تمييز فهم السامعين منه

الي

الي هنالك • الي قوله في الابتدا كان • وما تركه يقف في مكان • ولا
وضع له حداً علي حده • وما وضع اوليك هيرودس وطيباريوس •
ويوحنا البعيد ان حداً لوصفهم • ولعمري ان هذا الفعل من افعالهم
مؤهلاً للذكر كثيراً • وذلك ان لا يوحنا مع ان كلامه بعينه اعلا
علاً • اهمل تدبير سيدنا والفي ذكره • ولا اوليك مع اجتهادهم في
وصف تدبيره • صمتوا عن وصف وجود الاقدم من الدهور • وذلك
علي جهة الواجب جداً • لان الروح الذي حرك نفوسهم كلهم كان واحداً
ولهذا المعني اظهروا اتفاقهم في تخبيرهم كثيراً • فاذا سمعت ايها الحبيب كلمه
فلا تعتقد في وقت من الاوقات • الي راي القايلين انها فعلاً • ولا تطابق
القايلين انها كلمه علي بسيط ذاتها • لان اقوال الله كثيره • التي تعملها
ملايكته • الا ان ولا كلمه واحده من تلك الكلمات اله • لكن تلك
الكلمات كلها نبوات وافعال • لان الكتاب بهذا الاسم جرت عادته ان
يسمي شرايع الله واوامره ونبواته • ولذلك استثني بقوله في ذكر الملايكه
انهم قادرون ان يعملوا كلمته بقوتهم • وهذا الكلمه هو جوهر الاهي حاصل في
قنوم بادياً من ابيه بعينه • خلواً من انفعال عارض • لان هذا المعني الذي
قدمت ذكره في مقالتي • ان الرسول اوضحه باسم الكلمه • يبين خاصته
الازليه الدهريه • فكذلك قوله ان في الابتدا كان عند الله • اظهر لنا
اتفاقه مع ابيه في ازليته • لان حتي لا اذا سمعت ان في الابتدا كان
الكلمه • وتعتقد انه ازلياً • الا انك تتوهم انه في حياته اقدم من ابيه
بمسافه ونيه • وتعطي الوحيد ابتدا في دهر اكثر • استثني بقوله انه
في الابتدا كان عند الله • وانه علي هذا المثال ازلي مثل ابيه بعينه •
لانه ما كان ولا في وقت من الاوقات خالياً من كلمته • لكنه كان الاهاً
عند الاه • دايماً في قنوم خاص به • ولقايل ان يقول كيف المعني في انه
كان في العالم ان كان عند الله • فنقول له انه كان عند الله وكان في

العالم • لان لا الاب ولا الابن • يوصل الي غايه لهما البته • لان ان
كانت عظمته • لن يوجد لها غايه • وفهمه ان كان ليس يوجد له عدد • فمن
البين ان جوهره يوجد له ابتدا فريداً زمانياً • فقد سمعت ان في الابتدا ابدع
الله السما والارض • فما الذي نفهمه • من هذا الابتدا • انما قد استبان
واضحاً • انك انما فهمت من ذلك تكوينه اياهما قبل البرايا الملحوظه كلها • فلذلك
اذا سمعت في وصف الوحيد • انه كان في الابتداء • فافهم انه كان قبل البرايا
العقليه كلها • وقبل كافة الدهور • فان قال قايل فكيف يجب ان يكون
ابناً • فلا يوجد لحدث من ابيه • لان الضروره كلها توجب انه يوجد الوجود
من احد الاشيا اخيراً • بعد الذي يوجد منه • سنقول له قد يستبين كثيراً
ان هذه الاقوال متولده من افكار الناس • ومن يطلب هذا المطلوب • من
شانه ان يطلب مطالب اخرى اشنع من هذه جداً • وليس عجباً ان تقتبل في
سمعنا هذه المطالب وامثالها • لان الكلام عندنا الان هو في ذكر الاهنا
وليس هو في ذكر وصف طبيعة الناس • الموضوعه تحت ساق هذه
الافكار • ولكن لاجل استمالة الاضعفين الي الصواب • سنورد الطعن
عليها • قل لي يا هذا شعاع الشمس • ايظهر من طبيعة الشمس بعينها
ام من جوهر اخري • فالضروره كلها تلزم من لم يكن مسلوباً فعل حواسه
ان يعترف انه من طبيعتها يظهر لامعاً • ولكن مع ان الشعاع موجود من
الشمس بعينها • لسنا نقول في وقت من الاوقات انه اخيراً بعد طبيعة
الشمس • لان ما ظهرت في وقت من الاوقات • شمساً خلواً من شعاعها
فان كان قد ظهر في هذه الاجسام الملحوظه المحسوسه • موجود من احدها
وليس هو اخيراً بعد الذي هو موجود منه • فما معنى انكارك • ان كان
يوجد هذا الموجود بعينه • في الطبيعه الفاقده ان توجد ملحوظه • او
موصوفه • علي هذا المثال • علي نحو ما كان لايقاً بذلك الجوهر • لان
لاجل هذا المعني سماه بولص الرسول هذا الاسم • وبين الشعاع البادي منه

واتفاقه

واتفاقه في الازليه معه • فما قولك او ما الدهور كلها • قل بي به تكونت • وكل
سائدها • فالضروره كلها تلزم من لم يكن مصروعاً ان يعترف بهذا • فليس
اذاً زماناً اوسط • بين الابن الازلي وبين ابيه • فان يكون ليس بينهما زماناً
اوسط • فليس الابن اخيراً • لكن معادل ابيه في ازليته • لان حرف قبل
وحرف بعد • هما معنيان دالان علي زمانين • لان خلوا من هذا وزمان
ما يستطيع احدنا ان يفهم هذين الحرفين • والله اقدم من الازمان والدهور
فان قلت انه ينبغي ان يوجد للابن الازلي ابتدا • فاحذر لا تضطر علي حد
قولك هذا وفكرك • الي ان تعد الاب تحت ابتدا يكون اقدم • لكنه
مع ذلك ابتدا • لان قل لي اما تضع قبل الابن زماناً فريداً وابتدا
من ابتداه • انك تقول ان الاب يخصه علي هذه الجهه • ان يتقدم الي فوق
متقدماً في الابتدا • فقل لي اذاً • الاب كم يتقدم في الوجود • لانك
ان قلت ان يتقدم مسافه صغيره او كبيره • فقد جعلت الاب تحت
الابتدا • لانك من البين اذا عددت الاوسط • وذكرت علي هذا النحو عدداً
يسيراً او جزيلاً • ما يتجه لك ان تعد • اذ ليس يوجد ابتدا لكليهما
فيلزم من ذلك • اذا خولت الابن ابتدا • امكنك علي انفراد كل ان
تخوله اباه • فليس يكون ولد للاب علي رايك عدياً ان يكون مبتدياً • ارايت
ان ما قاله مخلصنا يوجد صادقاً • وكلامه يستبين في كل مكان قوته
وان سالت وما هو قوله هنا • اجبتك ان من لا يكرم الابن فليس يكرم
اباه • وقد عرفت ان ما قد قلنا • يوجد عند اناس كثيرين ممتنعاً ادراكه
فلذلك اتبالها ان احرك الهواجس من افكاري في جهات كثيره • لان باقي
المحفل ما يستطيع ان يتبعها • وان تبعها فلن يحوي راياً حقيقياً ويتنقى
لان افكار الناس مزعزعه ورويا تهم مخدوعه • واقول بالتذاذ ذلك القول
الذي يعاندنا • ما هو معنى القول الذي قيل عند النبي • ما صار قبلي
اله اخر • وليس يوجد بعدي اله • لان ان كان الابن لحدث من ابيه

فكيف قال ليس يوجد بعدي اله • فهل تبطلون جوهر وحيده • لانه
يلزمكم اضطرارا اما ان تجاسروا علي هذا الكفر • واما ان تقبلوا ان الاهوت
واحد • الاب والابن في قنوم خاص • واين يكون قوله • البرايا كلها به تكونت
صادقا بجملت معناه • لان ان كان يوجد دهرا اقدم منه • فكيف يكون
الدهر الكاين به قبله • ارايتم الي اي جسارة خرج كلامهم • حين زاغوا
دفعه واحده عن الحق • لان فاذا لم يقل البشير انه صار من ما لم يكن موجودا
كما بين بولص الرسول المعني في ابداع البرايا كلها • عند قوله هذا القول •
الذي دعا البرايا التي لم تكن موجوده • كانها موجوده • لكنه قال في الابتدا
كان • لان هذا القول ضد لذلك • وذلك علي جهة الواجب جدا • لان
الاله ما كون ولا صور شيا اقدم • لكن هذه الالفاظ اقوال الاوثانيين
فقلي ذلك المعني • اما تقول ان الخالق يفوق علي اعماله • فوقا يفوت
المقاييسه • فان كان للذي ابدعها مما لم يكن موجودا شبيها بها فاين
فوقه الفايت المقاييسه • وما هو بجملة البحث قوله انا هو الاول •
وانا بعد البرايا • وما صار قبلي اله غيري • لان ان لم يكن الابن من جوهر
ابيه بعينه • فهو اله اخر • وان لم يكن عديله في ازليته فهو بعده •
وان كان ما برز من جوهره • فمن البين انه قد تكون • فان قلت ان هذه
الاقوال • انما قيلت تتوخي الانفصال • بينه وبين الاصنام • فكيف
ما تطلق ان تقال الانفصال بينه وبين الاصنام • انه هو الاله الصادق
وحده • فان كان يقال هذا القول توخيا للانفصال بينه وبين الاصنام
فكيف تترجم القول كله • لانه قال بعدي ليس يوجد اله غيري • فان
قلت فما قال هذا القول محجبا ابنه • لكنه انما قال هذا القول يتوخي به
ان ليس يوجد بعدي الاها صنميا • وما قاله لان ليس يوجد ابنا • لان
ابنه موجود اقول لك • فما معني قوله قبلي ما كان اله غيري • فعلي هذه
الجهه • يعني لان ما تكون صنمي • افيكون اذا ابنه قبله • واي شيطان

يقول

يقول ان هذا القول • لان علي حسب ظني ان ولا ابليس المحال بعينه •
يجسر يقول هذا القول • وان كان ليس هو بجملة الايقان • عديلا لابيه
في ازليته • فكيف يقول ان حياته قد عدمت ان توجد بجوهره • فان
كان قدامتك ابتدا من فوق • وان كان قد عدم ان يكون منتهيا فليس
يوجد علي كل حال عديما ان يكون مجوهرا • لان معني قد عدم ان يكون مجوهرا
يجب ان يكون من كلا الجهتين عديم ان يكون مجوهرا • وهذا المعني اذ اوضحه
بولص الرسول قال • ليس يحوي لايامه ابتدا • ولا لحياته غايه • موضحا
خاصته الفايقه ان تكون مبتديه او منتهيه • لان كانت هذه الخاصه
ما تحوي غايه • فلا تلك ولا تلك ما تحوز نهايه • لان ليس ها هنا انقضا
ولا هناك ابتدا • وكيف هو حياه • ما كان نها هو في وقت من الاوقات
لان حياته توجد ايما • وجميع المومنين يعترفون • ان حياته توجد
وجودا قد عدم ان يكون مبتديا او منتهيا • ان كان يوجد علي الحقيقه
حياه • كانه لم يزل ويوجد حياه • فان كان يوجد حينا لم يوجد حيا
فكيف يكون حياة البرايا الاخري • وحياته ليست موجوده في وقت من
الاوقات • فان قلت فكيف وضع يوحنا الابتدا • اذ قال في الابتدا
كان • اجبتك قل لي اتتامل قوله في الابتدا • وقوله كان • وما تفطن في
قوله الكلمه كان • فما قولك اذا سمعت النبي يقول في وصف الاب • منذ
الدهر والي الدهر انت هو • اتراه اذا قال هذا القول يضع به حدا له
البته • لكنه انما قاله موضحا خاصته الدهريه • علي هذا المعني تفهم
قوله ها هنا • لانه ما قال هذا القول يضع به حدا • لانه ما قال حرف
ابتدي • لكنه قال في الابتدا كان • مرسلا اياك بحرف كان • الي ان
تفهم الابن انه عديم ان يكون مبتديا • الا ان القايل يقول لنا • فما
الاب يقال بزيادة الحاشيه • التي هي الالف واللام • والابن يقال خلوا
من هذه الحاشيه • فنقول له فما راي الرسول • اذ قال الاهنا العظيم

ومخلصنا يسوع المسيح • وقال ايضاً وهو الاه علي البرايا كلها • فها هو قد ذكر الابن
هاهنا خلواً من حاشيه • وهو يعمل هذا العمل عند ذكره الاب • لانه
اذ راسل اهل مدينة فيلبس • قال هذا القول • الذي كان بصورة الله • لم
يحتسب وجوده عديلاً لله اختلاساً • وارسل الي اهل مدينة روميه ايضاً
قايلاً • نعمة لكم وسلامه من الاهنا ابينا وبيسوع المسيح ربنا • ولمعني اخر
وزيادة هذه الحاشيه هاهنا كانت فضلة زايده • اذ الايدة في الكلام فوق
زياده متصله • لان علي نحو قوله في وصف ابيه • اذ قال الله روح • واذ لم يزد
في الروح الحاشيه • لسنا ننكر لاجل ذلك خاصة الله الخاليه من جسم
فلذلك وان لم يزد هاهنا في الابن الحاشيه • فليس الابن لاجل هذا المعني انقص
الوديني • فان سالت وما معني قوله الاهاً والاهاً • اجبتك ليس يبين لنا
بذلك فرقاً في اللاهوت • لكنه يبين ضد ذلك • لانه اذ تقدم فقال
والكلمه كان الاهاً • لكي لا تظن ان لاهوت الابن ادني • وضع للحين الدلايل
المعرفه بلاهوتيته الخالص • اذ اعاد خاصته الدهريه • لانه قال هذا
كان في الابتدا عند الله • واستثني بخاصته الخالقه • فقال لان
البرايا كلها به تكونت • وخلواً منه ما تكون ولا شي واحد قد صله
وهذا المعني فقد ذكره ابوه في كل مكان بانبياه • انه يوجد معه في عزة
ذكر كثيراً • والانبيا يرددون ترديداً متصلاً صورة برهان ذلك •
وما ذكروا ذلك علي بسيط ذات الذكر • لكنهم لجتهدوا في ابطال تشريف
الاصنام • لانه قال الهه ما ابدعت السما والارض فلتهلك • وقال
ايضاً • انا بيدي مددت السما • ووضع هذا في كل مكان • انه يوجد
دالاً علي لاهوته مظهراً له • وهذا البشير فما اكتفي بهذه الالفاظ • لكنه
دعاه حياه ونوراً • فان كان مع ابيه دايماً • ان كان قد ابدع هو البرايا
كلها • ان كان هو استخرجها كلها وبثها • لانه بالحياه اتم ايضاح
هذا المعني • ان كان هو بنيها كلها • فرحس بهذه الصوره زايداً فهمه

حتى

حتى انه يقول ان البشير • بهذه الالفاظ يجتهد ان يورد تنقيصاً
للاهوته • وهو يقتله ان يبين بها معادلته اباه في اللاهوت • ويدل
بها بنيه اياه تبيناً كثيراً • فلا تخلط الخليقه مع خالقها • حتى
لا نسمع نحو اولئك الذين اكرموا الخليقه اكثر من مبدعها • لان ان قال
قايلاً • ان هذا القول انما قيل في وصف السماوات • الا انه مع
ذلك • في كلامه في وصفها • قد منع بجملة المنع • واوعز امنه
ما يجب ان تعبد خليقه • علي نحو ما نجد الراي الاوثاني عابدها

العظة الرابعة

في انه ينبغي لنا ان نشكر لتعطف ربنا وفي اجتناب الضبط
فلا نعمل ذواتنا في هذه العباده • فلهذا السبب جا ابن الله المسيح يخلصنا
من هذه العباده • لهذا الغرض اخذ صورة عبد • حتى يحررنا من هذه
العبوديه • لهذا المعني يصوغ عليه • لهذا المعني لطم • لهذا الغرض
اصطبر علي الموت الموجب العار • فلا نجعلن افعاله هذه كلها
خايبه من الانتفاع بها • لا نعاودن ايضاً الي الحادنا الاول • والايق
ما يقال • لا نعاودن الي اصعب من الحادنا الاول بزياده كثيره • لانه ليس
يوجد فعلاً متساوياً ان تعبد الخليقه • وان يحط الخالق بعينه الي
حقارة الخليقه • اذا افضي الينا علي نقرانا ان نحطه اليها • لانه
هو ثابت علي الحال الذي هو موجود عليها • لان النبي قد قال • انت هو
وسنوك ما تنقضي وما تفنى • فسبيلنا ان نمجده علي حد ما تسلمنا
من ابايئنا • وينبغي لنا ان نمجده بايماننا واعمالنا • لانه ليس يحصل
لنا نفعاً يوصلنا الي خلاصنا • من اعتقادات معافاه نعتقدها اذا كان
حياتنا مفسوده عندنا • فلذلك يجب علينا ان نقوم عيشتنا علي
حسب راي الاهنا • ونجعل ذواتنا ناجين عن كل فعل مستقبح • ومن

الظلم واستكثار القنيه • ويكون حالنا حال غربا الها ربين • مغتربين عن
الاشيا التي هاهنا • وان احدنا يمتلك اموالا • واملاكا كثيره
فليستعملها هذا الاستعمال • كاستعمال حال منتزح بعد مده يسيره عنها
طايعا وكارها • وان كان قد ظلمه احد الناس • فلا يغتاظن عليه
اغتياظا عديما ان يكون ميتا • والين ما يقال لا تغتاظن علي احد اغتياظا
وتيا • لان الرسول ما دفع الينا لاستعمال غيظنا اكثر من يوم واحد
لانه قال لا تغرب الشمس علي اغتياظكم • وذلك علي جهة الواجب • لان
فعلا محجوبا انه لا يكون غيظ مكروه • في وقت في هذه الصفه يسير
فان ادرك الليل غيظنا • تكون الهواجس الكاينه منه اشد واصعب
تاثيرا • اذ يجتمع لنا النار من ذكرنا كثيره • واذا ابحثنا عن هواجسه
ولدنا شغلا امر الاشغال المهاسا • فيوعز الينا الرسول قبل ان ينيلنا
هذا الشغل المهلك • وقبل ان يضطرم ناره اضطراما اشد تاثيرا •
ان نستدرك صورته الشديه ونخمدها • لان داء الغيظ هو حاد جدا
احد من كل لهيب • وهذا يحتاج الي مسارعه كثيره يستدرك
لهيبه • ولا نفسح له ان يرتفع الي العلو • لان هذا المرض يصير علته
لبلايا كثيره • لانه قد قلب منازل كامله باهلها • وفسخ الفه قديمه
واخترع في مده يسيره صنوفا من الندب والعويل • مسلوبه تسليتها
لان لحظه غضبه • قد قال الحكيم انها سقطه غضبه • فلا نطلقن
هذا الوحش خاليا ان يكون ملجما • لكن سبيلنا ان نجعل فيه خوف مجلس
القضا المنتظر كونه • كونا شديدا من كافة جهاته • فاذا غمك صديقك
واغاظك احد المناسبين لك • فتفطن في خطاياك التي اخطيت بها انت
الي الله • وتامل تلك بالدعه • التي تعتمد ذاك المحزن لك بها • ولا
تجعل مجلس القضا ذاك المريع اوفر رفقا لك • لانه قال اغفروا فيغفر
لكم • فيهرب داء الغيظ منك باوفر الاسراع • وتعنع مع

هنه

هذه الزواجر ذاك العارض • وان كنت في وقت من اوقاتك • انضبطت
الي تمرد وغيظ • فضبطت ذاتك • وان كنت في وقت من الزمان قد
سحبك داء غيظك • وقابل الوقتين كلاهما احدهما يقابل الاخر • فستمد
من هذه الجهة الالاذه كثيرا • وتامل متي اخجلت ذاتك حين انقهرت
ام حين ضبطت غيظك • اولسنا حينيذ نشكو ذواتنا اشد
الشكوى ونستخزي • وليس يوجد من يوبخ • ويدخل الينا عارض الندامه
عظيما بسبب اقوالنا وافعالنا • واذا قهرنا غيظنا • نتنعم ونفرح من طريق
انا قهرناه • لان القهر للغيظ • ليس هو انتصارنا للعوارض العارضه
لنا باشالها • لان هذا الفعل هو هزيمه واصله الي غايتها • لكنه
احتمالنا باوفر الوداعه ما نتقاسيه • من صنوف المكاره العارضه
ك
لنا • ومن قوادح المسبات الصادره الي اسماعنا • لان هذا هو الاعلا
الاكثر من الفايده • ليس هو ايصالنا الي غيرنا مكروها • فلا
تقولن عند اغتياظك انا علي كل حال استاصله • انا ابالغ في الانتقام
منه • ولا تتفاد الذين يشيرون عليك • ان تقهر باحتمالك قايلا انه
ليستاسمج ان يفضحك عليك فلان وينصرف • لانه ليس يفضحك
عليك في ذلك الحين • فانما عرض له هذا العارض • من طريق انه قد
زال فهمه • وانت اذا قهرت • فلا تطلبن التشريف من الزايل فهمهم
لكن استشعره كافيا اذا احصل لك من المالكين عقولهم • بل ما فايدتك
من اختلاس شهيد يسير ذليل • تتظاهر انت من اناس • ارفع للحين
طرفك الي الله • فذاك هو الذي يمدحك • ومن يستحجه ذاك
ما ينبغي له ان يلتمس من الناس تكريما • لان التكريم من الناس ربما
كان يعرض تخمد • وربما يكون تعتمد معادات اناس اخرين • وانها
ليس يجتلب فايده • والقضيه من الله تخلصه من زوال التمهيد
وتجتلب للمستجيب نفعا جزيلا • فينبغي لنا ان نلتمس هذا المديح •

ساعين وراه • اتشاان تعرف الاغتياظ لم تقدير فعله الردي • اقف في
السوق باناس متخاصمين • لانك عما يتيسر لك • ولا تقدران تعرف في
ذاتك فضيحتك عند اظلام فكرك وسكرة • لكنك اذا تفطنت في تنقضت
من المرض • حينئذ انظر الي افعالك في اخرين غيرك • اذا لم يكن حلمك
منفسداً فيك • انظر الي الجموع المتقاطرين • والي المفتضحين في وسطهم
لان الغضب اذا غلي في الصدر • ينهض المغضوب ويمزه • ويجعل
فمه بيت نار • ويورم وجهه من كل جهاته • ويمديديه مدا ذايغا عن الترتيب
وتنفذ رجلاه تنفذا يوجب الضحك عليه • وانثنين علي ضابضه • افليس يكون
بينه وبين المجانين فرق • ومع هذه الانفعال كلها • فالذين يقهرهم هذا
الدا يزول حسهم • ويرفسون رفساً ليس يبدوا ولا الحمير الوحشيه
ويعضون • فالحال المغضوب ليس صورته بالحقيقه حسنه • ثم بعد
هذا الضحك الكثير عليهم • اذا انصرفوا الي منازلهم • وعادوا الي
ذواتهم • يشتملون الوجع اعظم تاثيراً • والخوف جزيلاً • عند افتكارهم
قايلين • تري من كان الحاضرون عندنا في حين اغتياظنا • لانهم كانوا
نظير المصروعين • يستجهلون المجتازين بهم • لكنهم اذا استفاقوا حينيذ
يفتكرون هذه الافكار • اترى الذين ابصرونا اصدقانا كانوا • اوهل
محاربين معاديين لنا كانوا • لانهم يرتاعون ويخجلون • من كلام الفريقين
خجلاً متساوياً • فيخجلون من احبايهم من جهة انهم يلومونهم ويجعلون
تخجيلهم وخزيهم اعظم مضضاً • ويخجلون من اعدايهم • من طريق انهم
يشمتون بهم • وان كان قد صادم بعضهم بعضاً • قد اسرفوا في الصوت
والتهشيم • فخجلتهم تكون اصعب واشد جداً • كقولك ان لا يكون يعرض
للمضروب عارضاً من العوارض الا صعب من غيرها • اما انه يتبع ضربة
حما توجب له موتاً • واما ان تتولد من ذلك ورم يعسر برؤه • وينتهي به الي
خطر اشد الاخطار • ويقولون • ما الذي احوجنا الي هذه المنازعه

ما الذي

ما الذي استمالني الي التشايم والخصومه • قد عملت لي كذا وكذا • وكلهم
يلعنون الشياطين لوقعنا • وجميع الذين سبوا لهذه الافعال
المميته ابتداها • والذين هم اعدم قياساً من غيرهم • يجعلون سبب تلك
الحوادث ساعة رديه • الا ان تلك الافعال ليست هي افعال ساعه ل
رديه • لان ما يوجد في وقت من الاوقات ساعه رديه • ولا تكن الافعا
منسوبه الي شيطان خبيث فقط • لكنها افعال خبث المقتضين
بها • لان اوليك يستجذبون الشياطين اليهم • ويجتلبون الشدايد
كلها الي ذواتهم • ولعل قايلاً يقول • الا ان قلبي يتوهم • وتخطفه
المسبات وتلدغه • فاجيبه وانا اعرف ذلك • لو بقي هذا السبب
استجب الذين يضبطون هذا الوحش الصعب • مع اننا اذا شينا
فممكن لنا ان ندفع هذا الداء • وانا استخبرك لم اذا شتمونا الروسا
ليس يوثر فينا هنا تاثير الغضب • فانا اجاوب نايياً عنك • لان
داء غيظنا وقف خوفاً عديلاً له • اذا ارعنا ولم يبح ان يفرغ فينا
من غضبنا • ولا ابتداه • ولم يحتمل عبيدنا ما صمت كل التشايم
الجزيل عددها • التي نشتم سرنها • وانا ايضاً اجيب عن ذلك • لانهم
ما يكون هذا الرباط بعينه • موضوعاً عليهم • فلا تتفطن انت في
الخوف من اسه فقط • لكن تفطن انت مع ذلك موقناً • ان الاله الذي
امرك ان تصمت اذا شتمت • هو الذي شتمك • حينيذ فتحتمل الامر
الواقعه • جميع ما يجري عليك • وقل للمتوثب عليك • ما الذي ينالني
منك • غيرك قد ضبط يميني ولساني • فتكون هذه الكلمه لك
ولذاك موضوعاً للفلسفه • فنحن الان طالما احتملنا لاجل الناس
مكاره يمتنع احتمالها • وقلنا للذين يسبوننا ويهينوننا • فلان هو
الذي شتمني وما شتمتني انت • يعني الذي احتملناه لاجله • افمن اجل
اسه ما تمتلك هذا التورع والاحتمال • واي عفو يكون لنا • فسبينا

نقول لاننا الاهنا الاين بشتمنا ٠ وهوالفا بطرايدينا ٠ فلا نتكلم
ولا يكون الاهنا عندنا انتقص كرامه من الناس ٠ ولعلكم قد ارتعتم لهذا
الكلام ٠ الا انني انا اريد اربعكم ليس بالالفاظ فقط ٠ لكنني اريدكم ان
ترتعدوا بالفعل ٠ لان الاهنا قدامنا ٠ اذا الظمنا ان لا نحتمل فقط
لكنه قد اوعز مع ذلك الينا ٠ ان نبذل ذواتنا لنتكبد عارضا اشد من ذلك
ونحن نخالفه مخالفه يبلغ تقليبها ٠ الي اننا لسنا نبذل ذواتنا فقط
لمقاسات ما يكون مكروها ٠ لكننا مع ذلك ننتقم ممن يوذينا ٠ وربما اثرنا
ان نروس علي ايدي ظالمه ٠ ونتوهم اننا ننتقص منزلتنا ٠ اذلم نعمل بها
اعمال المغضوبين باعيانها ٠ لان هذا هو العارض المستصعب ٠ اننا
نظن اذا انهزمنا انهزاما في اقصي غايته ٠ وحصلنا طريحين اسفل
مقتبلين من ابليس الجراح جراحات جزيل عددها ٠ ونتوهم اننا نحن قد قهرناه
وضبطناه ٠ فلهذا السبب اتوسل اليكم ٠ ان تتعلموا ماهي نجية هذا
القهر ٠ ونستعمل نوع هذه النجيه بعينها ٠ لان مقاساتنا اشد
المكروه هذا هو تكليل الظفر ٠ فان شينا نحن ايضا ان بديع
اسه ذكرنا ٠ فلا نحفظ شريعة الجهادات الوارده من خارج ٠ لكن ينبغي
لنا ان نحفظ للشريعه التي اعطانا ها الاهنا في هذه المصارعات
وان نحتمل الحوادث والعوارض كلها بتمهل وطول اناه ٠ فاننا علي هذه
الجهة نقهر الذين يصارعوننا ٠ حتى نحصل الخيرات التي ههنا ٠ والنعم
الصالحه التي وعدنا بها هناك ٠ بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي به ومعه لابيه والروح القدس ٠ المجد والعز والاكرام
الان ودايما والي اباد الدهور امين ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

المقالة الخامسه

في قوله ان البرايا كلها به تكونت

ان

ان موسي النبي لما ابتدي في الشريعه العتيقه بوصفها وتصنيفها
وبعد ما وصفته ايانا بوصف البرايا المحسوسه ٠ ويعددها باصناف
كثيره ٠ لانه قال في الابتدي ابدع الله السما والارض ٠ استثنى
بعد ذلك بان قال بان تكون نورا وسما ثانيه ٠ وطبايع ونجوم وجناها
من الحيوان مختلفة اصنافها ٠ والبرايا الاخر كلها ٠ حتى لا يتجاوز الحذف
وصف صنف صنف منها ٠ فتنحرف الي خارج الاعتدال ٠ واما هذا
البشير فضم هذه الاقوال كلها ٠ واحتوي بلفظة واحده علي تلك البرايا
كلها ٠ وعلي البرايا الاعلى فوقا منها ٠ وذلك علي جهة الواجب جدا ٠ من
طريق انها معروفه عند الذين سمعوها ٠ ولسارعته الي موضوع اعظم جلالا
وثباته في تصنيفه كله ٠ ليس من شانه ان يخاطبنا في وصف اعمال
الباري ٠ لكنه يخاطبنا في وصف مبدع البرايا كلها ومستخرجها ٠ فلهذا
السبب اما موسى فعلى انه اشتمل بوصفه علي القسم الادني من الخليقه
لانه ما يخاطبنا في ابداع القوات الملايكيه العديمه ان تكون ملحوظه
ثبت في اوصافه هذه ٠ واما هذا الفاضل فلا سرعه ان يصعد الي
الخالق بعينه ٠ تجاوز عن هذه الاقوال كلها ٠ باشتماله علي هذه البرايا
وعلي تلك المصموت عنها عند موسي ٠ بقول واحد يسير ٠ وهو ان
البرايا كلها به تكونت ٠ ولكي لا نتوهم ان جميع البرايا كلها انه انما يذكر
تلك البرايا فقط ٠ التي وصفت بلسان موسي ٠ استثنى بقوله
وخلوا منه ما تكون ولا شي واحد فقد صار ٠ ومعنى هذا ٠ هو ان
البرايا المتكونه ٠ ان كان منها شيا ملحوظا ٠ وان كان منها شيا
معقولا ٠ فما استخرج منها شخص الي وجوده خلوا من قوة الابن الازلي
لانه ليس ينبغي لنا ان نضع النقطه التامه بعد قوله ولا شيا
واحدا ٠ علي راي المبتدعين في الدين بدع هواهم ٠ لان اوليك
لانهم يريدون ان يقولوا ان الروح القدس مخلوق ٠ قالوا قد صار فيه كانت

الحياة لكن علي معناهم هذا يصير ما نقوله مسلوبا ان يكون مفهوما ، فاوله
انه ما كان في هذا الموضع وقت لذكر الروح ، وان كان ارتاي ذكره
فلم وضعه علي هذا النحو وضعا فاقدا بيانه ، ومن اين يستبين ان
هذا القول قد قيل في وصف الروح ، ولمعني غير ذلك ، انا نجد علي معني
هذا القول ، ليس للروح القدس لكن الابن بعينه نصادفه متكونا
بذاته ، لكنا نمضوا الي الاصغا حتي لا يفوتكم ما نقوله ، وهات
الان نقرا هذا اللفظ علي راي اوليك المخالفين ، فستدون شناعة
رايهم علي هذا النحو ابين وضوحا عندنا ، ونقول قد صار فيه كانت
الحياه ، فقد قالوا ان الروح يقال له حياه ، الا ان هذه الحياه توجد
نورا ، لان البشير قد استثني بان قال ، والحياه كانت النور للناس
فالنور اذا علي رايهم للناس يدعا هاهنا الروح ، فما قولهم اذا استثني
البشير ان انسانا صار مرسلا من الله ، حتي يشهد علي النور ، فيلزمهم
اضطرارا ان يقولوا ، ان هذا انما قيل في وصف الروح ، لان الذي
سماه البشير في اعلا قوله كلمه ، هذا اذا امعن في كلامه يسميه الها
وحياه ونورا ، لانه قال ان هذا الكلمه قد كان حياه ، وهذه الحياه
قد كانت نورا ، فان كان الكلمه اذا الحياه ، وهذا الكلمه والحياه قد
صار لحما ، فالحياه قد صارت لحما ، ومعني هذا هو الكلمه ، قوله وعاينا
مجده كوحيد من ابيه ، فان قالوا اذا ان الروح هاهنا تدعي الحياه
فانظركم شناعات تتبع قولهم ، لان الروح علي زعمهم تكون متجسدا
من ذاته ، وليس الابن الذي تجسد ، ويكون الروح ابنا وحيدا
فان لم يكن هذا القول قولهم ، فاذا هربوا من هذا الكفر فيسقطون
الي كفر اشنع منه ، اذا قروا وهذه القراه ، لانهم ان قروا كما نقرا نحن ، وقروا
هذا القول كما نقراه نحن ، ولم ينقضوا بعد قوله ولا شي واحد ، واعترفوا
ان هذا القول انما قيل في وصف الابن ، فيجدون الابن بعينه

كاينا

كاينا من ذاته ، لانه ان كان الكلمه الحياه ، والذي صار فيه كانت الحياه
فهو في ذاته ، وقد كان بذاته علي معني هذه القراه ، ثم اذ ذكر في الوسط فلولا
استثني بان قال ، وعاينا مجده مجدا كوحيد من ابيه ، فها هو الروح
القدس يوجد ابنا وحيدا ، علي معني قراه القايلين هذه الاقوال ، لان هذا الوصف
كله انما قيل عنده في نعت الابن ، ارايت ان للكلام اذا تحرج عن المستقيم
الي اين يخرج ، وكم شناعات تتولد منه ، ولعل احدكم يقول ، فما رايك
انما يوجد الروح نورا ، فاجيبه قد يوجد نورا ، الا ان الكلام ما قيل هاهنا
في وصف الروح ، اذا بيه قد يدعا روحا ، ومعني هذا هو انه عديم ان يكون
جسما ، ولكن ان ذكر في مكان الروح ، فليس يدل بلازم الضروره علي
الله ، وما استجابك ان كنا نقول هذا القول في وصف الاب لكنا
ما نقول هذا القول ، ولا في نعت المعزي ، كقولك ان ايما يكون الروح
فهو ليل بلازم الضروره علي المعزي ، علي ان هذا الاسم هو معروف به
ابين التعريف ، لكن ليس يلزم علي كل حال ايما يكون روح ان يوجد معزي
لان المسيح قدرة الله وحكمة الله يدعاه ولكن ليس يلزم علي كل حال ، ايما
يكون قدرة الله وحكمته ، ان يوجد ابنه الازلي ، فعلي هذا المثال
يكون المعني هاهنا ، ان كان للروح يقضي ، فما قال البشير هذا
القول في وصف الروح ، الا انا اذا حجزناهم عن هذه الشناعات
يحرصون في كل مكان ان ينتصبوا ثايرين علي الحق ، فيقولون اذا تشبثوا
ايضا بقراتهم بعينها ، ان الذي صار فيه كانت الحياه ، فهل ان تكون
نيما يكون حياه فنجيبهم ، افهل افات اهل سادوم والطوفان وجهنم
وما ماثل هذه الحوادث الجزيل عددها تكون حياه ، ويوشك ان يقولوا
ان الكلام عندنا في الابداع ، فنقول لهم فتلك الحوادث تستبين كثيرا
انها من الابداع ، ولكن لكي نطعن علي كلامهم طعنا كثيرا زايدا نقول
لهم قل لي هل العود عندك حياه والحجر حياه ، هذان الصنفان

الخايبين من نفس وحركه • فهل الانسان بجملة وصفه حياه • ومن يقول
هذا القول • لان الانسان ليس هو حيا من ذاته • لكنه قابل الحياة
وانظر ايضا الي الشناعه هاهنا • لان علي هذا المساق بعينه نسوق
الكلام في هذه الجهة • وتامل لي غباوتهم في هذه الجهة • لانهم يقولون
ليس صنف من هذه الاصناف • ليس ملايما علي هذه الجهة للروح البتة
لانهم اذا اسقطوا من تلك الجهه • يطيعون بالناس الظنون التي توهموها
قد قلت اهلا للروح • ولكن سبيلنا ان نبحث عن قراتهم بعينها علي
هذا النحو • ابتغي الان الخليقه حياه • فهي اذا نور او يوحنا انما جا
ليشهد لها • فلم لا يكون هو اذا نور • لان البشير قد قال ما كان ذاك
النور • علي ان يوحنا من الخليقه كان • فكيف اذا ليس هو للنور • وكيف
كان في العالم والعالم به تكون • افالخليقه كانت في الخليقة والخليقه
تكونت بخليقه • والعالم فما عرفه • افالخليقه ما عرفت الخليقه
وجميع الذين اقتبلوه فما يتكلم به مناسب للضحك • لانني افسح لكم فيما
بعد ان تميزوا عن كذب هذه الاقوال • حتي لا تظنوا انتم هذا الظن بنا
انا قد تقدمنا فقلنا بهذا الكلام المضحك • علي بسيط ذات الظن وفي
الوقت باطلا • لان هذه الاقوال ان كانت ما قيلت في وصف للروح
كما انها ما قيلت فيه علي حسب البرهان الدليل علي ذلك • ولا قيلت
في وصف خليقه • فاذا استعجموا ايضا قراتهم بعينها • سيتبعهم
ذاك الراي الذي هو اشنع الاراء كلها • الذي قد ذكرناه فيما سلف • ولحق
تكون الابن بذاته • لان الابن ان كان هو النور الصادق • وهذا النور
فقد كان حياه • والحياه قد تكونت فيه • فالضروره كلها تضطر الي
الانقياد الي هذا الراي • علي حسب قرات اوليك • فلهذا السبب
فما هذه القراه • ونحي الي القراه المشترعه • والوصف الصحيح • وان
سالت وما هي هذه القراه • اجبتك هي ان نرتج قولنا قولنا الي قد تكون

وسار

وسار • ثم نبتدي من اللفظة الذي تتلوه • القايله فيه كانت الحياة
لان معني ما نقوله هذا هو • ان خلوا منه ما تكون ولا شي واحد قد
تكون • قال انكان قد تكون شيا من الاشيا المكونه فما يكون خلوا
منه • ارايت بهذه الزياده اليسيره يلاقي ساير الشناعات المانعه
لان استثنا • بقوله ان خلوا منه ما تكون ولا شي واحد • واضافه
الي ذلك قد تكون • احتوي بذلك علي البرايا المعقوله وافصل للروح
منها • لانه لما قال كافة البرايا به تكونت • وخلوا منه ما تكون ولا
شي واحد • فلكيلا يقول قايل • فاذا البرايا كلها به تكونت
فالروح ايضا قد تكون به • احتج الي هذه الزياده • لانه قال انا قلت
ان كان قد يوجد شي مكون • فذلك الشي به كون • ان كان عديما
ان يكون ملحوظا • ان كان فاقدا ان يوجد جسما • انكان في السماوات
فلهذا المعني ما قالت كافة البرايا علي بسيط ذات القول • لكنني قلت
ان كان قد تكون شي • ومعني ذلك هو اي الاشيا المكونه • واما
الروح فليس مكونا • اعرفت تعليمه البليغ استقصاوه • اذكرك
بابداع البرايا المحسوسه • لان موسي قد سبق فعرف بها • ثم لما
انغمست من هناك • اقتادك الي البرايا الاعلا منها • اعني البرايا
الخاليه من اجسام • العادمه ان تكون ملحوظه • وافصل الروح
القدس من الخليقه كلها • علي هذا النحو لما استمد بولس من هذه
النعمه بنفسه • قال ان البرايا كلها به خلقت • وانظر هاهنا
ايضا الي المبالغه في الاستقصا • لان هذا الروح بعينه حرك
هذه النفس • لان حتي لا يفصل فاصل شي من الاشيا المكونه
من ابداع الله • لاجل ان هذه البرايا المحسوسه • المعروفه
عند كل الناس • واحصي البرايا التي في السموات قايلا • ان قلت
الكراسي • ان ذكرت الربوبيات • ان قلت الرياسات • ان ذكرت

السلطات • لان حرف ان قلت الموضوع في واحده واحده من الملايكة
ليس يظهر لنا معني لغير الا هذا المعني الذي ذكره يوحنا • وهو قوله كافت
البرايا به تكونت • وخلوا منه ما تكون ولا شي واحد قد تكون • فان
توهمت ان حرف به يوجد حرف تنقيض لرتبته • فاسمع قوله انت يارب في
المبادي اسست الارض • والسموات هي اعمال يديك • فما قيل في وصف
الاب علي انه خالق هو يقال في وصف ابنه • فما كان قال هذا القول لعلم
تكون الخالق • ما قدامتلك شرفه شرف خادم لغيره • ولين كان حرف به
يقال هاهنا • فلم يوضع لاجل معني اخر • الا لكيلا نتوهم متوهم ان الابن
عديم ان يكون مولودا • اذ كان الدليل علي انه في رتبة الابداع • ليس
يحوي فعلا ادني من ابيه • يتجه لنا ان نسمعه منه • القايل كما ان الاب
ينهض الاموات ويحييهم • فكذلك الابن يحيي الذين يشا ان يحييهم •
فان كان في وصف الاب قد قيل في عهد العتيق • انت يارب في المبادي
اسست الارض • فرتبة ابداعه بينه • فان قلت ان النبي انما قال هذا
القول في وصف الاب • وبولص الرسول فينسب الي الابن ما قيل في وصف
ابيه • فعلي هذه الجهة يكون هذا المعني بعينه ايضا • لان ما كان بولص
الرسول اخترع ان هذا المعني لايقا بالابن • لولم يقن ايقانا بليغا • ان
افعال المرتبه لم تزل متساويه • لان اصلها افعالا لايقه بطبيعة
تفوت القياس • الي طبيعة ادني من تلك وانقص • قد كان يكون من جراه
واصله الي غايتها • الا ان الابن الازلي ليس هو ادني ولا انقص من جوهر
ابيه • ولهذا السبب ما وثق بولص ان يقول في وصفه هذه الاقوال فقط
لكنه قد قال معها اقوال غيرها تماثلها • لان حرف منه الذي محله محل
مرتبه ومنزله • تنسب الي الاب وحده • قد ذكره في صفا بنه • اذ قال
هذا القول • الذي منه يستمد الجسم الانساني كله بالوثن له وربطانه
عطية نشوه وتدبيره فينمي الي نما الله • وليس يكتفي بهذا القول وحده

لكنه

لكنه يسد افواهكم فيكم القايلين ان حرف به • هذا المنسوب الي الاب •
محله عندكم محل تنقيض الابن اذ قال • صادق الاله الذي به دعيتم الي شركة
ابنه • وقال ايضا بمشيته • وقال في موضع اخر ان البرايا كلها منه وبه
واليه • وليس ينسب لفظة ابنه الي الابن وحده • ولكنه ينسبها ايضا
الي الروح • لان الملاك قد قال ليوسف لا تخف ان تتسلم مريم امراتك •
لان المولود منها من الروح القدس هو • وكان لفظة منه الموجوده للروح
القدس • ما يستنكف النبي ان ينسبها الي الله • عندما قال هذا
القول • من الله نصنع القوه • وبولص الرسول عندما تضرع قال •
لعل يتيسر لي في وقت من الاوقات ان اجي اليكم بمشية الله • ويضع
هذا الوضع ايضا في ذكر المسيح قايلا • بالمسيح يسوع • ونحن نجد دفعات
شتي هذه الالفاظ منقوله تحلالا ودوم استعمالا • فهذه الالفاظ اما كان
بعرضها ذلك • لولم تكن في كل مكان منقوله علي جوهر واحد بعينه
موضوع لها • وحتي لا تتوهم ان قوله الاشيا كلها به تكونت •
انما قيل الابن في وصف اياته • لان باقي المبشرين قد تكلموا في وصف
اياته • استثني بقوله بعد ذلك في العالم كان • والعالم به تكون •
الا ان الروح ما تكون به • لان الروح ليس هو من البرايا المكونه
لكنه مما يفوق علي البرايا كلها • لكنا مع ذلك نتشبث بما يتلوا
ذلك • لان يوحنا اذا تكلم في وصف ابداعه • كقوله البرايا
كلها به تكونت • وخلوا منه ما تكون ولا شي واحد قد تكون • اورد
الكلام في وصف عنايته وسياسته • عندما قال فيه كانت الحياة •
لان حتي لا ينكره منكرا • فيقول كيف تكونت به • هذه
البرايا الجزيل تقديرها المفرط عظمها • استثني بقوله ان فيه كانت
الحياة • وكالحال في العين المولده لجميعها • انك كلما اغترفت
منها لم تنقص العين نقصا • فكذلك الحال في فعل الوحيد • كلما

امنت وصدقت ما اشرح وصنع بفعل ابن الله الوحيد • فما قد تكون له
نقص • ولكي استعمل تمثيلا اخص من هاهنا واكثر وضوحا اقول • مثل
النور الذي قد استشهد به في الحين البشير بقوله • والحياه كانت النور
للناس • وكما ان النور كلما اناد ربوات فليس ينقص في اشرافه نقصا •
فلذلك الله عز وجل قبل ابداعه وبعد فتعاله • حاله حال واحده
بالسوا • ثابت عديم ان يكون ناقصا • لا ينقص شيا ولا يضعف من تلقا
ابداعه الكثير • لكنه لو احتاج ان يكون عوالم ربوات عددها هذا
المثال مثالها • قد عدمت ان تكون محبوسة في احصايها • يلبث هو بعينه
كافيا لها • ليس كافيا لاستخراجه اياها فقط • لكنه يلبث كافيا
لضبطها وتمكينها بعد ابداعه اياها • وذلك ان اسم الحياه هاهنا
ليس هو مناسبا للابداع فقط • لكنه مناسب ايضا لعنايته المعتنيه
ببقايانا • قد تقدم فاورد لنا الكلام في قيامتنا • وابتدي بهذه البشارة
العجيبه • لان الحياه لما جات الينا حلت عن الموت واقتلعه • واذا اشرق
النور لنا ليس يوجد الظلام ايضا • لكن الخاصه العجيبه تبقي فينا
كل حين دايما • وليس تقدر الموت ان يغرسها • فمن هذه الجهة ما قيل
في وصف ابيه قد كمل تحقيق في وصفه • هو انا فيه نحيا ونتحرك
ونوجد • وهذا المعنى اذا وضحه بولس الرسول قال • ان البرايا
كلها فيه خلقت • والاشيا فيه قد ثبتت • ولهذا السبب
يدعا اصلها واساسها • فاذا سمعت ان فيه كانت الحياه • فلا
تظنه مركبا • لانه اذا معنى في القول يقول في وصف ابيه • كما
ان الاب يملك حياه في ذاته • فلذلك قد اعطى الابن ان يملك
حياه في ذاته • لكن كما انك ما تقول من اجل هذا القول • ان الاب
مركب • فلذلك لا تقول من اجل هذا القول ان الابن مركب • لانه
قد قال في موضع اخر ان الله هو نور • وقد ذكر في موضع اخر انه

سالن

سالن في النور بحجز الدنو منه • فهذه الاقوال كلها قيلت ليس حتى
تظن فيه تركيب • لكنها قيلت حتى تنقاد قليلا قليلا الى
علو الارا والاعتقادات • والا فما كان يتيسر ان يفهم واحد من الناس
الكثيرين • كيف توجد حياة الابن حاصله في اقنومه • ففي الاول قال
ذاك القول الاوفر تواضعا • ثم اذا تادبوا يقتادهم الى القول الاعلا
محلا • لان الذي قال انه اعطاه ان يملك حياه في ذاته • هو قد
قال ايضا انا هو الحياه • وقال ايضا انا هو النور • فقل مثل ما هو
هذا النور وانا اجيبك • ليس هو بهذه الصوره محسوسا • لكنه
نور معقول • ينير نفسنا بعينها • لان اذا المسيح يزمع ان يقول
ليس يقتدر احد الناس ان يجي اليّ ان لم يجتذبه ابي • لهذا السبب تقدم
البشير فقال هاهنا ان هذا هو الذي يعني • حتى اذا سمعت قولا
مثل هذا في وصف الاب • لا تقول ان ذاك القول مناسب لابيه
وحده • لكن توقن انه مناسب الابن ايضا • لانه قد قال عن قوله
جميع ما لابي فهو لي • فاولا علمنا القول في وصف ابداعه البرايا
وبعد ذلك يقول لنا المحامد الصالحه التي في نفسنا • التي لما جا
منحنا اها • وبلفظة واحده اغمض البشير ايضاحها • واشار اليها بقوله
والحياه كانت النور للناس • وما قال والحياه كانت النور لليهود • لكنه
قال والحياه كانت النور لجملة الناس • لان ليس اليهود وحدهم • لكن
والاوثانيين معهم جاووا الى هذه المعرفه بعينها • وهذا النور وضع
مشاعا للكل • وان سالت ولاي سبب ما اضاف الملايكه الى الناس
لكنه قال الحيوة كانت للناس • فنقول لان الكلام يوجد الان عنده
في وصف هذه الطبيعه • ولهم جا مبشرا بالحظوظ الصالحه • والنور
في الظلام ظهر • يعني بالظلام الموت والضلاله • لان هذا النور
المحسوس ليس يظهر في الظلام • لكن هذا النور منفصل من ذلك •

والوننا ربربنا اشرق في وسط الضلاله معندا ستظهارها بعينها موتا
جبا هو في الموت قهر الموت • هذا القهر الذي بلغ فيه الي ان اصعد
من عقاله الذين كان قد سبق فضبطهم • فاذا ما قهر الموت ولا الضلاله
لانه وجد في كل مكان بهيا لامعا بقدرته • لذلك قال البشير والظلام
ما ادركه • لانه هو عديم ان يوجد مقهورا • وليس يجب ان يسكن
في النفوس التي ما تشا ان تستنير . . . .

العظة الخامسة

في ان الخطيه هي ظلمه وفي العقوبه العديه ان تكون منقضيه
فان كان ما اختارها كل الناس • فلا يرجفك هذا لانه ليس ينقاد الينا
بالزام وغصب • لكنه يستمد بارادتنا وبعزمنا • فلا تغلقن
ابوابك لدي هذا النور • فتستمتع بالنعم الكثيره • فهذا النور انما
يجي بالامانه • واذا حضر فمن شانه ان ينير من يقتبله انارة واسعه
جزيله • واذا خولته عيشه نقيه يلبث قاطنا في باطنك دايما • لانه
قال الجل قوله • من يحبني يحفظ وصاياي وساوافي انا وابي اليه عنده
ونجعل منزلنا عنده • وكما ان شعاع الشمس ان يمكن ان يستمتع به علي
ما يجب من ليس يفتح عينيه • فلذلك ان يساهم لمعان هذا النور
مساهمه واسعه • من ليس يفتح ناظر نفسه جدا • ويجعله حاد البصر
من كافة جهاته • وان استخبرت كيف يكون ذلك • اجبتك اذا
نقينا نفسنا من ادوي الهوا كلها • وذلك ان الخطيه هي ظلمه
وظلام دامس عميقه • وذلك واضح من افعالها • مستوره بالمة الرتبة
والحذر من ان يعرفها عارف • لان كل من يعمل اعمال الارديه يمقت النور
وليس يجي الي نور الضو • وما يكون مستورا فمستفيع ان يوصف ويذكر
وكما ان في الظلام ليس يعرف عارف صديقه ولا عدوه • لكنه يجهل
من الاشيا

من الاشيا طبايعها كلها • وكذلك في الخطيه ليس يعرف احدنا شيا
وبيان ذلك ان المريدات يستكثر من القنيه • ليس يفصل صديقه من حجاره
والحصو • ينظر الي المختص به كثيرا بصورة عدوه • والمغتال يحارب
جميع اهل بلدته بالسوا • وكل من يعمل الخطيه • فهو علي بسيط ذات تمثيله
لا فرق بينه وبين السكاري والمجانين • من طريق انه ليس يعرف طبيعة
الاشيا • فكما انه في الظلمه نبصر الخشب والحديد والرصاص والفضه
والذهب والجوهر النفيس علي مثال واحد كلها • اذ ليس الضو الذي يميزها
حاضرا • فلذلك من قد امتاك عيشه نجسه • ما قد عرف فضيلة
العفه • ولا حسن الفلسفه • لان الجواهر النفيسه علي ما قد تقدمت
وقلت • اذا كانت مطرحه في الظلام • ليس من شانها يظهر حسنها
وليس ذلك من تلقا طبيعتها • لكنه من جهل الناظرين اليها • وليس يعرض
هذا العارض الصعب وحده لنا المتسكعين في الخطايا • لكننا يعرض لنا
مع ذلك • ان نعيش في خوف راتب دايم • وكما ان الذين يمشون في ليل
دامس خال من قمر يرتعدون ويرتاعون • وان كان ليس يحضرهم احدا يريعهم
فكذلك الذين يعملون الخطيه • ليس يجب لهم ان يطمئنوا • وان لم يحضرهم
احدا يريعهم ويوبخهم • لكنهم يرتاعون من الاشيا كلها • ويتوهمون كافة
الاوهام • وفطنتهم تلذعهم • واحوالهم كلها مملوه عندهم خوفا
واجتهادا يتخيلون الخاطرهم • الي كلما يتحرك حولهم • ويخافون كافة
ما يدهمهم • فسبيلنا ان نهرب من الحياه المولمه بهذه الصفه • لان
بعد هذا الوجع يعقبهم موتهم • وهو موت قد عدم ان يموت • لان العقوبه
هنالك لن توجد لها نهايه • والذين يجولون في منام الاحلام التي ليست
ثابته هاهنا • فلا فرق بينهم وبين المصروعين • لانهم يظنون انفسهم
قد ابصروا • وليس مبصرين • ويتوهمون انهم يتنعمون • وليسوا متنعمين
وما يشعرون اولا بهذه الخدعه علي ما يجب الاحساس بها • الي ان يتخلصوا

من الجنون بها • الى ان يتيقظوا من نوم سهو ولهذا السبب يوعز بولس الرسول
الى ساير المومنين ان يستفيقوا ويتيقظوا • وربما يقول هذه الاقوال
باعيانها • ولعمري ان من يكون مستفيقا منتبها • ولو اقتنصته خطيه
يخصه ان يدفعها عنه بسارعه • ومن يكون نايما ساهيا • فليس يحس
كيف انضبط بالخطيه • فلا نرقدن فليس زماننا مناسب الليل لكنه
مناسبا للنهار • فينبغي ان نتصرف فيه احسن التصرف لمتصرفين في
النهار • لان ليس عارضا اقبح من الخطيه • وذلك ان تصرفنا عراه هو في
موضع للتشهير والفضيحه عارضا ادني ضررا من تصرفنا خطاه مذنبين •
لان ذلك التعري ليس هو ذلا الا جزيلا تقديره • وطال ما تكون من المفقر •
وليس يكون اقبح شهره من الخطي • ولا اكثر هوانا • وينبغي ان نتفحص في
الذين يساقون الي الجلد القفا بسبب اختلاسهم ما ليس لهم • واستغنامهم
كيف يستبينون مفضوحا عليهم • مستقبحا فعلهم • متوبخين في كافة
حججهم • كذا بين فاقدين الجل • ونحن بهذه الصوره اشقيا نستحق ان يرثا
لنا • من طريق انا ما نصبر ان نلبس ثوبا مقلوبا • علي بسيط ذات لبسنا
اياه • لكننا اذا ابصرنا رفيقنا • قد عرض له ذلك نصلحه ونتلافى
غلطه • ونحن كلنا ورفقاونا نمشي منكسين علي روسنا • وما نحس بذلك
ولا نشعر به • لان قل لي ما الذي يكون اقبح من رجل يدخل الي عند امراه
زانيه • ما الذي يكون احوز من الشاتم والحاسد ان يضحك عليهما •
فان استخبرت فرايت جهة ما نظر هذه الافعال الموجوده بهذه الصفه
مستقبحه منكره • ولا نستقبح مثل ما يستقبح لنا ان نمشي عراه مجردين •
اجتنك ذلك من جهة زوال حسنا وحده • لان هذا التعري ما عرض
ولا في وقت من الاوقات ان يفعله احدنا طايعا • وذاك للخطا يجري
عليه كلنا بالطلاقة عزيم دايما • ولو دخل داخل بمنكر الي جماعه ملايكه •
ما صار عندهم في وقت من الاوقات مثل ذلك المنكر • يعرف حينئذ
تضاحكهم

تضاحكهم الجزيل عليه • وما معني قولي لو دخل الي جماعة ملايكه • لان في
قصور الملوك التي عندنا • ان احضر محضر زانيه • او ان قبض عليه •
وقد سكر من الخمر • او ان اشتهر باحد الافعال النكره • فسيقابل
بعقوبه في غايتها • فان كان في قصور الملوك • ما يستجاز التجاسر
علي هذه الافعال وامثالها • فاليق بنا واوجب اذا تجاسرنا علي هذه
الافعال ونظايرها • لدي ملكنا الحاضر في كل مكان • الناظر الي
الافعال الكاينه منا • ان نعاقب عقوبه واصله الي غايتها • فلذلك
اتوسل اليكم ان تطرحوا في عيشتنا هدوا كثيرا • واصطلاحا
جزيلا • لاننا قد حوينا ملكا ناظرا الي افعالنا كلها كل حين دايما
حتى ينيرنا هذا النور ابدا انارة واسعه • ونستجذب شعاعه الينا
فاننا علي هذه الجهة نستمتع الخيرات التي ههنا • وبالحظوظ العا لحه
المامولة • بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه • الذي به ومعه
لابيه المجد مع الروح القدس الي ابد الابد الدهور امين ثم

المقالة السادسه

في قوله صار انسان مرسل من الله اسمه يوحنا

لا خاطبنا البشير في مبادي كلامه • بالاقوال التي استحثته الي وصف
الاله الكلمه سالك في طريق وصفه وترتيبه • وجا الي المنذر بالكلمه
يوحنا سميه • فاذا سمعت انت انه مرسل من الله • فلا تظن ان لفظه
من الالفاظ التي يقولها توجد انسانيه • لانه ليس يتكلم اقواله
لكنه انما يتكلم اقوال مرسله كلها • ولهذا المعنى سمي ملاكا • وفضيلة
الملاك ان لا يقول قولا يخصه • ولفظة صار في هذا الموضع
ليست داله على بروزه الي وجوده • لكنها لفظه داله علي رسالته
لان قوله صار مرسل من الله • بدلا من قوله ارسل من الله • فكيف

قال قايل ان قول الرسول اذ لم يزل بصورة الله . ما قيل في وصفه والي
جانبته والده . لاجل انه لم يضع الحاشيه . التي هي الالف واللام في
اسم الله . لان هاهنا يوحنا لم يضع الحاشيه في قوله مرسل من الله . افترا
لم يقول هذا القول في وصف الاب . فما الذي يقوله النبي القايل .
هاانذا مرسل ملاكي امام وجهك الذي يصلح طريقك . لان حرف اليا
في ملاكي . والكاف في وجهك يدلان علي وجهين . هذا جا للشهادة
ليشهد للنور . ولعل قايلا يقول فما معني هذا . فالعبد يشهد لسيده . نقول
له فاذا رايته ليس يشهد له عبده فقط . لكن اذا ابصرته مع ذلك وجا نبيا
الي عنده مصطفا منه مع اليهود . اتراك ما تتحير اكثر وتدهش .
ولكن ما سبيلك ان ترتجف وتقلق . لكن ينبغي ان تنذهل من خيريته
الفايقة الوصف . وان لبث احدنا متحيرا من ذلك مرتجفا . سيقول
له هذا القول الذي قاله ليوحنا اترك الان هنا . فان لايقا بنا هو ان
نتمم علي هذه الجهة كل عدل . وان ارتجف لذلك مرتجف كثيرا . فاقول
له ما قاله لليهود . ليس لانني استمد الشهاده من انسان . فان قلت
فان كان ليس محتاج الي هذه الشهاده . فلم ارسل يوحنا . سا اقول لك
ما ارسل يوحنا لانه هو محتاج الي شهادته له . لان هذا القول هو
مناسب التجديف في اقصي غايته . ويوحنا البشير يستثني بايضاح هذا
المعني . اذ قال حتي تومنوا به . اي بانذاره به . والمسيح بعينه قد قال لست
استمد الشهاده من انسان . حتي لا يتوهم عند الذين فيهم الفهم انه
مخالف لذاته . اذ قال احيانا انا افحص الذي يشهد لي . وانا عارف ان شهادته
هي صادقه . يعني بقوله هذا يوحنا . ولما قال احيانا انا لست استمد الشهاده
من انسان . استثني بان قال هذا المعني باسراع بقوله . لكنني انما اقول هذا
لاجلكم حتي تخلصوا . كانه قال البرهان علي انني الاه انا وابن الاه الصالح .
ومن ذلك الجوهر السعيد الفاقد ان يكون ميتا . لست احتاج الي شاهد
واحد

واحد به . لان ان لم يومن غيري يقول هذا القول . فلست انقص انا في صدقي
لاجل ذلك نقصا . واذ الاهتمام عندي انما هو بخلاص الكثيرين . لهذا السبب
تحدرت الي هذا المقدار من التواضع . الذي ابلغ فيه الي ان افوض الي
انسان الشهاده لي . لان بسبب ذل جموح اليهود الي الاوهام الارضيه
وضعفهم . اثر ان يكون التصديق به عندهم بهذه الصوره اسهل ادراكا
وايسر مراما . وكما ان لبس جسمنا حتي لا اذا صادمنا بلاهوته عاريا يهلكنا
كلنا . فكذلك ارسل انسانا نذيرا به . حتي اذا سمعوا صوته الذي يناسبهم
يصغي اليه من يسمعه . حينيذ اسهل اصغا . والدليل علي انه ما كان
محتاج الي شهادة يوحنا . قد كان يكفيه لايضاح ذلك . ان يظهر
جوهر غني ذاته من كل مكان . ويريع جميع الناظرين اليه ويفزعهم .
الا انه ما عمل هذا العمل . لاجل ما قدمت ذكره . انه كان قد اباد كل
الناظرين اليه . اذ لم يستطيع احدهم ان يحتمل ذلك الشعاع الممتنع
الدنو منه . اللامع من نوره . لهذا المعني ليس علي ما قدمت ذكره جميعه .
وفوض الي احد الذين يواخوننا في العبوديه الشهاده له . اذ كان انما
عمل كلما عمله مكتسب للناس خلاصهم . ليس ناظرا الي مرتبته فقط .
بل ناظرا الي ما تيسر اقتباله علي سامعيه . ويكون نافعا لهم . وهذا
المعني فقد ذكره هو عند ما نصه فقال وهذه الاقوال اقولها
لاجلكم حتي تخلصوا . والبشير اذ تكلم في سيدنا هذه الاقوال بعينها
بعد ان قال اتي يشهد للحق استثني بقوله . لكي يومن الناس كلهم به .
فقارب بقوله هذا المعني . لا تظن ان يوحنا السابق جا لهذا السبب
شاهدا . حتي يزيده قولا موهلا لتصديقه . فما جا لهذا السبب .
لكنه انما جا . يصدق به الذين قبيلتهم قبيلته ومرود سبيله . والدليل
علي انه انما استثني هذا الحرصه ان يتقدم فيبطل هذا التوهم . فذلك
واضح مما قاله بعد ذلك . لانه استثني فقال . وذلك فما كان النور .

فان كان ما استعاد هذا القول مبيناً ذلك الوهم • فقد ازاغ ما قاله
عن الصواب • علي بسيط ذات ازاغته • وقد حصل لتعليمه تكريراً
للفظ • اكثر مما حصل له ايضاح المعنى • لانك اذا قلت ايها
البشير ان يوحنا ارسل ليشهد للحق • فما معنى قولك ايضاً • وذاك
ما كان النور • فما قال ذلك علي بسيط ذات القول • ولا قولاً باطلاً
لكن اذ قد تحقق عندنا في اكثر الجهات • وعلي اكثر الحالات • ان
الشاهد اعظم من المشهود له • ونظن في اكثر الاوقات انه موهل
للتصديق اكثر من المشهود له • فلكيلا يتوهم متوهم في يوحنا هذا
التوهم • بطل البشير في الحين منذ مبادي قوله هذا التوهم الخبيث واقلعه
من قرمته • وبين من هو هذا الشاهد • ومن ذاك المشهود له • وما
هو الفرق بين الشاهد وبين المشهود له • وعمل هذا العمل • وبين
سمو محله الفايت قياسه • ثم يبالغ بعد ذلك في شرح ما تبقى من الكلام
بمحله • وان كان في اوهام الزايل فهمهم شنيعه من الشناعات • ما لعه
انتزعها بابلغ الاستقصا • واقتلع اثرها وحصل في جميع المومنين كلام
تعليمه علي مساقه بايسر مرام • خالياً من تعويق

العظة السادسة

في اننا ليس يحصل لنا نفعاً من اعتقادنا المستقيمه في ديننا اذا
اقتنينا عيشه ملتويه

فينبغي لنا الان ان نبتهل ان يكون لنا مع انكشاف هذه المعاني لنا • ومع
تقويم ارايانا في ديننا عيشه نقيه ايضاً وسيره بهيه • اذ كان ليس يحصل
لنا من هذه الاعتقادات نفعاً • اذ لم تكن الاعمال الصالحه حاضره
عندنا • لاننا ان امتلكنا الامانه كلها • ونفهم الكتب ومعرفتها • وكنا
عراه متعرين من نجده تحصل لنا من عيشتنا • فليس مانع يمنعنا من حشرنا
الي

الي ناز جهنم التي يحرقنا لهيبها المسلوب ضوءه • امرافاً قد عدم ان يكون نحوه
وعلي نحو ما ان العاملين اعمالاً صالحه يقامون الي حياه دهريه • علي نحو
ذلك يقام المتجاسرون علي الافعال الضديه • الي العقوبه الابديه التي
ما تغوي في وقت من الاوقات غايه • فلذلك سبيلنا ان نظهر كل حرص
واجتهاد • حتي لا تنفسد الفايده الحاصله لنا من امانتنا المستقيمه برداوة
اعمالنا • لكن اذا تهذبنا هاهنا • يمكننا ان نعاين المسيح بداله • فان
ليس يوجد حظاً جليلاً • يكون لهذه السعاده عديلاً • فليكن لنا كلنا
ان ننال هذه الحظوظ الصالحه الموصوفه • وان نعم كلها بنعمه المجد
الاهنا الذي له المجد مع ابنه الوحيد • والروح القدس الي اباد
الدهور امين

المقالة السابعة

في قوله كان النور الصادق الذي يضي لكل انسان وارد الي العالم
باولادي المأثورين عندي كثيراً • لهذا السبب نفيدكم بمعاني من الكتب
قليلاً قليلاً • وما نفسرها كلها عليكم في دفعه واحده • ليكون حفظ
ما تلقونه دايماً سهلاً عليكم • لان علي ما يعرض في البنا من يضع علي الحجاره
الاوله التي ما قد تسندت بعد • ولا تمكن نظامها حجاره اخري غيرها
ينظم الحايط كله نظاماً ضعيفاً • ويكون انهدامه سريعاً • ومن يصبر
الي ان يتمكن صف البنا اولاً • ويضع بعد ذلك باقي ما يبنيه قليلاً
قليلاً • فلذلك يتم البيت كله بابلغ وثاقته • ويجعله ليس بيتاً
قصيراً مدا ثباته • سريعاً انهدامه • لكنه يجعله بيتاً مكيناً • فنحن قد
ماثلنا هولا البانيين • وعلي هذا النحو بعينه نبتني نفوسكم • لاننا
خشينا ان لا يكون في الموضع الاول من البنا • مع طراوة تمكنه بنفسد
الافهام الاوله • تنضيد الثانيه فوقها • اذ لم يكن في تميزكم
كفايه يضبطها كلها • فان سئلت وما هو القول الذي قري اليوم

عندنا • أجبت كان النور الحقيقي المنير كل انسان واردا الي العالم
لان البشير اذ تكلم قبل هذا الكلام في وصف يوحنا • ذكر انه جا
ليشهد للنور • وانه الان ارسل • فلكيلا اذا سمع سامع اقواله
هذه • يتوهم في المشهود له • بسبب ان ورود الشاهد له محدث توهما
مناسبا لهذا • اصعد تمييزه وارسله الي الموجود المتجاوز كل ابتدا
الذي ما ينتهي البته الي غايه • ولا يقف ثابتا عند نهايه • ولعل
قايلا يقول • وكيف يحوي هذه الخاصه من هو موجود ابتدا
فاقول له كلامنا في وصف الاله • افتستحير انت كيف ذلك فلا تراع
ولا تجزع • لكنك لو سالك سايل • كيف تمازج نفوسنا واجسادنا
بعد هذه الدنيا حياة قاعدية ان توجد منقضيه • لتحملت علي حواله
من طريق انه ليس لتمييز انساني ان يطلب هذه المطالب واشباهها
لكنه يجب عليه ان يصدق فقط ما قد قيل له • ولا يبحث عنه • اذ
قد امتلك برهانا كافيا لما قد قيل في هذه المعتقدة قايله • فاذا قلنا
ان خالق النفوس والاجساد • الفايق سموه علي كل الخليقه • فوقا
يفوت القياس • لم يزل عديما ان يكون مبتديا • انقلبنا بحال ذلك
ومعناه • ومن يوجد يقول هذه الاقوال من نفس ثابته • من يوجد
ينطق بها • من فكر معافي صحيح • قد سمعت ان قد كان النور الحقيقي فما
بالك تماحك جزافا وباطلا • ان تطفر بفكرك الي اعلي من هذه الحياه
العديمه ان تكون محدوده • لان ليس ذلك ممكنا • ما رايك في ان تطلب
ما قد عدم ان يكون مطلوبا • ما غرضك في ان تفتش عن ما قد عدم ادراكه
ما بالك تقتفي اثر ما قد سلب تفتيشه • ثم تامل اصل شعاعات الشمس
بعينك • الا انك ما تقدر علي ذلك • ولكنك ما تغتاظ علي ذاتك • ولا
تستصعب ضعفك عن ذلك • فكيف قد صرت مجتريا متهجما علي المطالب
الاعظم قدرا • فابن الرعد يوحنا • الحاوي البوق الروحاني • اذ سمع

من الروح

من الروح القدس لفظا • كان ما طلب مطلوبا اكثر من هذا • وانت الفاقد
نعمة ذاك الفاضل • مع انك تتكلم من افكارك الجزوعه • انطفر فوق
مقدار معرفته • فلهذا السبب ما تستطيع ان تصل ولا الي دون مقدارها
لان حيلة ابليس المحال هذا الفعل فعلها • لانه يخرج الذين يقبلونه
من الحدود التي اعطانا اياها الله بالترغيب في حدود اعظم منها واكثر
واذا اطغاهم بهذا الامال يخرجهم من نعمة الله • وبعد ذلك ليس
شانه فقط انه ما يدفع اليهم شيا اكثر • لانه كيف يخولهم شيا
صالحا وهو محال • لكنه مع ذلك ولا يتركنا ان نعود الي الحدود
الاول • التي لبثنا فيها بابلغ الصيانه واتم الحياطه • لكنه يجعلنا
في كل مكان تايهين لا نملك البته ثباتا • فعلي هذه الجهة جعل المخلوق
الاول ادم ان يعدم المقام في الجنه • لانه نفخه بتاميل معرفه
اعظم وكرامه اكثر • واستلبه ما كان له حينيذ بثقه
واطمانيه • لان ما اصابه فقط انه ما صار عديلا لله • علي حد
ما وعده ذاك • لكنه سقط الي تمرد الموت عليه • وليس مصابه
انه ما استمد من اكله من الشجرة فايده اكثر فقط • لكنه اضاع مع ذلك
من المعرفه التي كان قد امتلكها جزوا ليس يسيرا بتاميله معرفه
اكثر • لان استخزاه وتوبخه بعريه • في ذلك الحين حصلا له • لانه
قبل انخداعه كان اعلا من هذا الاستخزا • لان نظره الي ذاته قد
صار عاريا • واحتياجه بعد ذلك من الثياب الي سترتها • وامتلاكه
الي امراض عزم غير هذه من هذه الجهة • اذ عنت حينيذ فيه • فحتي لا
يصيبنا نحن هذا المصاب • سبيلنا ان نخضع لالهنا • ونثبت في
الحدود الذي اوعز هو الينا ان نثبت فيها • ولا نبحث عن شي يتجاوزها
حتي لا نعدم الفوايد الصالحه التي اعطيناها فيما سلف علي حد ما
صاب هولا • لانهما التمسوا ان يجدوا الحياه الفاقده ان تكون مبتديه ابدا

اضاعوا ما كانوا قد اقتدروا ان يمتلكوه • لانهم ما وجدوا مطلوبهم • لانهم
ليس يوجد ممكنا • وخابوا من الامانه الصحيحه • المعافاه المذكوره في
وصف الابن الوحيد • لكننا نحن لا ننقل الحدود الدهريه التي وضعها اباونا
ولا ننزع عنها • بل سبيلنا ان نخضع في كل وقت لشرايع الروح • واذا
سمعنا انه كان الضو الحقيقي دايما • فلا نطلب ان نجد معنى اكثر • لاننا
ليس يجد لنا ان نجاوز هذه اللفظه • لان الاب لو كان ولدًا يلد لانسان
لالزمت الضروره ان يوجد زمان فيما بين الوالد والمولود • واذ كان لما
ولد المولود يختار وصفها • وعلي ما هو لايق بالاله • فانفصل عن حرف
قبل وحرف بعد • لان هذين الاسمان يناسبان الازمان • والابن
الازلي هو خالق الدهور كلها • ولعل قايلا يقول • فليس هو اذا
اباه لكنه اخوه • فنقول له قل لي واي ضروره تلزمنا بذلك • لاننا
لو كنا نقول ان الاب والابن يوجدان من اصل اخر مختلف • لكنت
تقول حينئذ هذه الاقوال على جهة الصواب • وان كنا نهرب من هذا
الكفر بعينه • ونقول ان الاب مع انه يوجد عديما ان يكون مبتديا • لم
يولد والابن يوجد عديما ان يكون مبتديا • وهو مولود من الاب فاية
ضروره من هذا المعنى تستورد ذاك القول الكافر • ولا ضروره واحده
توجد علينا • لانه هو شعاع هو • والشعاع انما يفطن به مع الطبيعه
التي هي شعاعها الا لهذا الغرض سماه بولص الرسول هذا الاسم • حتى لا يتوهم
فيما بين الاب والابن متوهم وسط • لان الشعاع والعلي اصله • وما
يتلوا التمثيل • يتلافا في الذين قد ذال فهمهم • الشناعه المانعه
تصديقهم • لانه قد قال اذ قد سمعت انه شعاع • فلا تتوهم انه قد
تبرا من قنومه بعينه • فان هذا القول هو كفر مناسب لاصحاب صابليوس
ولجنون الناشين من مركلس • فنحن ما نقول هذا القول • لكننا نقول انه
موجود في قنومه الخاصيه • ولهذا المعنى اذ ذكر بولص الرسول انه شعاع

استثني بان قال وانه صورة قنومه • ليبين قنومه الخاصيه • وانه موجود
من الجوهر بعينه الذي هو صورته • لانه ما يكتفي على ما تقدمت فقلت
بلفظة واحده • ليبين في الناس الاعتقادات في اسمه • لكن فعلا عجيبا
عنده • اذا انتفعنا بالفاظ كثيره • ان ننتخب من لفظه لفظه منها
المعنى اللايق به • فاننا على هذه الجهة • نقتدر على الوصول الى التمجيد
الموصل له • اعني الموصل له على حد قوتنا • لانه ان ظن ظان انه يقتدر
ان يقول قولا في التمجيد الموصل بالحقيقه له • ويماحك قايلا انه يعرف
اسمه على هذا النحو على نحو ما قد يعرف هو ذاته • فهذا هو الذي يجهل اسمه اكثر من غيره

العظة السابعة

في ان لا نبحث لكن نصدق الاقاويل التي قالها الكتاب ونتذكر خطايانا
واذ قد عرفنا هذه المعاني • فينبغي ان نتمسك باتم الصيانه بما سلمه الينا
الذين كانوا معاينين بذاتهم الكلمه • وخداما له منذ ابتداء وروده • ولا
ننقلب الى ما يتجاوز ذلك • لان السقيمي هذا من شانهم ان يعرض لهم
عارضين رديين • احدهما انهم يشقون شقاء بالطلا • في ابتغايهم ما ليس
وجوده ممكنا • والثاني انهم يغيظون الله بمحاولتهم ان يقلبوا الحدود التي
هو وضعها • وهذا الفعل فالسخط الجزيل الذي من شانه ان يحركه
لستم محتاجين ان نعرفكم اياه • لانكم كلكم تعرفونه • فلهذا السبب سبيلنا
ان نجتنب تغيير اوليك الفاعلين هذا الفعل • ونتعدى من اقوال ربنا
ليحوطنا حياطه دايمه • لانه قال الى من انظر • الا الى المتواضع الهادي
المرتعد من اقوالي • فينبغي ان نباين هذا الاستبحاث المهلك • ونطحن
قلوبنا ونخشعها • وننوح على ما اوعز المسيح الينا على ما اجترمناه من
خطايانا • ونتخشع على ما ادنبناه • ونتفكر ابلغ الافكار في كلما اعتدنا عليه
في السالف من زماننا ونمقته ونجتنبه • بكل حال في ساير الجهات • لان سبيله

عز وجل . قد فتح لنا طرقا كثيرة . الي هذا الاصطلاح . لانه قال قل انت اولا خطاياك حتي يتحقق عدلك . وقال ايضا ادعت لك اجتنابي شريعتك . فانزعت انت نفاق قلبي . لان ليس يفيدنا التنقيص جماعة خطايانا فايده يسيرة تذكرها ومواصلة ثلبها . وقد يوجد طريق اخرى ابلغ فعلا من هذه . وهي ان لا نحقد علي احد الذين اخطاوا الينا . وان نعفو لجميع من اذنب الينا ما اذنبوه لنا . وعملوه من المكروه بنا . وان شئت ان تعرف طريقا ثالثه . اسمع دانيال القايل الي بختنصر الملك . لهذا السبب سبيلك ان تفتدي من خطاياك بصدقاتك . وتخلص من مجانباتك الشريعة برآفتك علي الفقرا . وقد يوجد مع هذه طريقا غيرها . وهي اتصال الصلوات ومثابرتها . مع الدوام بثبات في التضرع الي الله يوجد لنا تسليه ليست يسيرة وحلا لخطايانا . والصوم اذا قارنه التعطف علي فقرائنا . فانه يطفي شدة سخط الله علينا . لان النار المضطرمة يطفيها الماء . وبالصدقات تنهدم خطايانا . فسبيلنا ان نسلك في هذه الطرق كلها . لاننا اذا اصلحنا فيها كلا حين . ان افنينا فراغنا في هذه الطرق . فنغتسل ليس من الذنوب فقط التي سلفت لنا . لكننا سنربح فيما يستأنف اعظم الفوايد نفعا . لاننا ما نخول ابليس المجال مهله يصادمنا فيها . لا بونية في عيشتنا . ولا باستيحات يهلكنا لانه يورد هذه الطاغي من غيرها ما هنا من اقسام البحث . التي قد ذللناه منها . ومن الحرب بالكلام الضار من تاثيرها . حتي نصير فارغين بطالين ولا نعتني ولا عنايه واحده بالفضيله في عيشتنا . لكننا نحن ينبغي لنا ان نسد هذا المدخل . الذي يخترق فيه الينا . ونتيقظ ونستفيق . حتي اذا تعبنا في هذا الزمان القصير تعبا يسيرا . ننال النعم الصالحة المسلوبة الموت . في الدهور العديمة ان تكون محدودة . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس

الان

الان والي كل اوان . والي اباد الدهور كلها امين :.

المقالة الثامنة

في قوله كان النور الحقيقي الذي ينير كل انسان واردا الي العالم

ان ليس مانعا يمنعنا ان نلامس اليوم هذه الالفاظ بعينها . لان شرحنا فيما سلف ما نزتانيه في الدين . منعنا عن الاطناب في ايضاح كافة ما قري علينا . فايش هم القايلين انه ليس الاها حقيقيا . لانه قد دعي هاهنا نورا حقيقيا . وحقا بذاته وحياه بذاتها . لكننا اذا وصلنا الي ذلك الموضع في كلامنا سنبالغ في شرحه . ونجعله ابين وضوحا . وفي هذا الوقت الحاضر يلزمنا ضرورة ان نخاطب حبكم ذاك الخطاب . الذي يسالنا سائل عن معناه ان كان ينير كل انسان واردا الي العالم . فكيف قد تبقا ناس جزيل مبلغهم عديمين ان يكونوا منادين . لان ليس جميع الناس قد عرفوا عبادة المسيح فكيف قال انه ينير كل انسان واردا الي العالم . فكيف قد تبقا ناس جزيل مبلغهم . عديمين ان يكونوا منادين . لان ليس جميع الناس قد عرفوا عبادة المسيح . فكيف قال انه ينير كل انسان واردا الي العالم فنقول انه قد انار الكل . الانارة التي كانت اليه علي انفراده . افتعالها فان كانت اناس يغمضون باياتهم الحاظ تمييزهم . فاذ لم يريدوا ان يقبلوا شعاعات هذا النور . فالظلام انما حصل لاوليك ليس من طبيعة النور . لكنه من جهة سوء صناعة الذين اعدموا ذواتهم موهبته باختيارهم . لان نعمته متدفقة الي كل الناس . ليس من عادتها ان ترد يهوديا . او وثنيا . ولا عجميا . ولا كرديا . ولا حرا ولا عبدا . ولا رجلا ولا امراه . ولا شيخا ولا صبيا . لانها تقترب الي كل المومنين علي مثال واحد وتدعوهم بكلام متعادل . فاما الذين لم يريدوا ان يتمتعوا بهذه الموهبة فلينسبوا الي ذواتهم عمايتهم هذه علي جهة الواجب . لان اذا كان مدخلها

موضوعا الكل من يعتمده • ولم يوجدما نعا يمانعهم • فيلبث اناس موثرين الشر
خارجا • فانما صار لون ليس من جهة اخري • لكن هولاهم انما يكونون من جهة
خبثهم وحده • الذي في العالم كان • الا انه ليس بحاله حال قرين
العالم في زمانه • اذ نفف عن هذا الكف • لان البشير هذا المعنى استثني
بقوله • والعالم به تكون • وبهذا القول يصاعدك الي فوق ايضا
الي الوجود الذي قبل الدهور • وجود الوحيد • لان من يسمع ان هذا
العالم كله تكون به • ولو كان فاقدا حسه جدا • ولو كان عدوا • ولو كان
محاربا لجد اسه • فسيضطر علي ساير وجوه الاضطرار • الي ان يعترف طايعا
وكارها • ان الصانع قبل اعماله • ومن هذه الجهة يعرض لي ان استعجب
دايما من بولس السميساطي • كيف اجترا ان يعلي نظره عن حق ظاهر بهذه
الصفه ووضوحه • وهو بارادته طايعا • لانه ما اخطي جاهلا • لكنه
اخطا عارفا ابلغ معرفه • اذ مصابه مصاب اليهود بعينه • لان اولئك حده
ما ان اليهود لنظرهم الي الناس • دفعوا قوة ايمانهم المعافاه • لانهم اذ قد
عرفوا انه هو ابن الله الوحيد • ولاجل رؤسايهم ما اعترفوا به • لكيلا
يصيروا منفصلين من مجمعهم • فلذلك صار هذا الشقي يتحد الي امراه
واحده ذكروا انه باع خلاصه • لان تمرد الشرف الفارغ صعب علي
الحقيقه مستصعب • فيه كفايه ان يعمي ابصار الحكما اذ لم
يستفيقوا • ولا كان اقتبال الهدايا يقتدر علي هذا الاضرار • فالداء الذي
هو اشد اغتصابا منه • البق ان يقتدر علي الاضرار الثمنه • ولهذا السبب
قال المسيح ربنا لليهود • كيف تقتدرون ان تومنوا اذا كنتم تستمدون
من الناس تشريفا • وما تطلبون الشرف الذي من الله وحده • وقال
البشير ايضا والعالم ما عرفه • فالعالم هاهنا سماه الجماعه المنفسدة
الدابين شوقا الي الاشيا الارضيه • الشعب المزدول المتزعج الزايل فهمه
من طريق ان احبا الله المحبين كلهم قد عرفوه قبل وروده في جسمه • فقد

قال

قال المسيح بعينه في وصفه بين الاب باسمه • ان ابراهيم اباكم ابتهج لكي يري
يومي فابصره وفرح • وقد قال في وصف داود حين وبخ اليهود • كيف
يدعوه بالروح ربه • اذ يقول قال الرب لربي اجلس عن يميني • وفي
معاني كثيره يذكر موسي عند معاندته اولئك • وقد قال الرسول في
وصف جماعة الانبيا • لان جميع الانبيا منذ صموئيل • قد قال بطرس
الرسول انهم قد عرفوه • وتقدموا فيدفع وروده من بعد ما زمن • اذ يقول
هذا القول • وجميع الانبيا منذ صموئيل والذين بعده كلهم تكلموا • واعلموا
هذه الايام • وقد ظهر ليعقوب ولابيه كما ظهر لجده • وخاطبه ووعده
ان يعطيه حظوظا كثيره عظيمه صالحه • واوصل وعده الي فعله
ولقايل ان يقول • فكيف قال هو جل قوله • ان انبيا كثيرين اشتهوا ان
يبصروا ما قد رايتم فما ابصروا • وان يسمعوا ما قد سمعتم فما سمعوه • اذ انهم
ما ساهموا المعرفه الموثقه به • فاقول له انهم قد ساهموا جدا
وساروم ان اجعل ذلك ظاهرا من هذا القول • الذي منه
يتوهم متوهمون • انهم يسلبون الانبيا هذه المعرفه • لانه قال
ان كثيرين اشتهوا ان يبصروا فما قدروا • بتمرد علي نحو ما ابصروه
واردا الي الناس • مدبر الافعال التي دبرها • لانهم لولا انهم عرفوا
لما كانوا اشتهوا • لان ما يستطيع احدا ان يشتهي اشيا ما قد
اشتمل عليه افتكارها • فمن هذه الجهة قد عرفوا ابن الله • وانه
سيجي الي الناس ولو كان سالوه يا سيدنا • وما هي الاشيا الذي
ما عرفوها • وما هي الاقوال التي ما سمعوها • لاجابهم هي هذه الافعال
التي قد رايتموها الان انتم والاقوال التي قد سمعتموها • لان
الانبيا قد سمعوا صوته وابصروه • الا انهم ما راوه في جسم
ولا راوه علي هذا الحال متصرفا مع الناس • ولا راوه بينا وضمهم
بجاهم جزيل تعليمها • وهذا المعني عندما اوضحه هو ما قال

ل

على بسيط ذات القول انهم اشتهوا انهم يبصروني . لكن ما الذي
قال . قال اشتهوا ان يبصروا ما قد رايتموه انتم . ولا قال اشتهوا
ان يسمعوني . لكن ما الذي قال . قال انهم اشتهوا ان يسمعوا ما قد
سمعتموه انتم . فيجب من ذلك انهم وان كانوا ما ابصروا وروده
الحاصل في جسمه . لكنهم مع ذلك قد عرفوا وروده المنتظر الذي
اشتهوه وامنوا به . وما ابصروه في جسمه . ومتى ما شكانا
الاوثانيين وقالوا لنا هذه الاقوال . ما الذي اعتمله المسيح اذ لم
يتعاهد جنس الناس في الزمان السالف . وما الذي عضد به
خلاصنا الماجا في الزمان الاخير . وقد اهمل خلاصنا زمانا هذا
مبلغ كثرته . نقول لهم . انه قبل هذا الورود في العالم . كان
معتنيا باعماله . وكان معروفا عند كافة المؤهلين له . فان قلتم
انه ما كان معروفا . بسبب انه لم يعرفه حينئذ جميع الناس
بل انما عرفه اوليك الاجلاد . المكنيين في فضيلتهم وحدهم
فعلى قولكم ايضا . ولا الان يعترفون ان الناس يسجدون له
اذ ليس جميعهم الان قد عرفوه . لكن كما ان في وقتنا الحاضر ليس
يجوز ان ينكر للذين قد عرفوه منكر بسبب الذين جهلوه . فلذلك
ليس ينبغي ان يرتاب مرتاب لاجل الازمان السالفه . لانه قد عرف
عند الكثيرين . والبوما يقال انه قد عرف عند جميع اوليك الرجال
الاجلاد النجيبين . فان قال قايل فلم ما اصغى اليه كل الناس
في ذلك الوقت . ولا اخذوه كلهم ولا ارتضوه . لكن اصحاب
العدل وحدهم ارتضوه اقول له . فلم ما يعرفه الان كل الناس وما
معنى قوله لمن المسيح لا اتي او رد اباه . واقول لم ما عرفه كل الناس
ولا في ذلك الحين ولا الى الان . لكن بعضهم قالوا ان البرايا كلها
مسيره بحركة ذاتها . وبعضهم يسلمون العنايه بالكل الى الشياطين
ويوجد

ويوجد اناس يخترعون الاها اخر غير هذا . واقوام منهم يجدفون عليه
بانه يوجد قوه معانده . ويتوهمون ان شرايعه شرايع شيطان
مريد خبيث . فما رايك اذن تلقا هذا القول . ما نقول نحن ان
يوجد الاها . اذ قد يوجد اقواما يقولون هذا القول . ويعترفون
انه يوجد خبيثا لان قد يوجد اناس يجدفون عليه بهذا القول
ابعد عنك انحراف بصيرتهم وجنونهم الواصل الى غايته . لان ان كان
اعتزمنا ان نمثل اعتقاداتنا من حكم المصروعين . فليس مانع يمنعنا
نحن . نحن جنوننا اصعب تاثيرا . وبعد ذلك فليس يقول قايل
ان للشمس بسبب المرضا في الحاظهم توجد مفسده لابصارنا .
لكنه يقول انها منيره لالحاظنا . مستمدا من الاصحا العافيين
قضاياهم بحقيقة ذلك . والعسل ليس يقول قايل انه مرا
اذ يظن عند حس السقما انه مرا . افينبغي من جهة توهم المرضى
في عقولهم . ان نعلم اقوام ان الاله ليس موجودا . ام انه نا
يوجد خبيثا . او انه احيانا يعتني بالبرايا ويسوسها . واحيانا
ليس يعتني بها ولا يسوسها . ومن يقول هذه الاقوال معافيين
لكننا نقول ان هولاي قد انحرفوا عن عقلهم . وقد صرعوا
وجنوا جنونا في اقصا غايته . وقد قال البشير والعالم
ما عرفه . الا ان الذين ما كان العالم عديلهم . هولاي
عرفوه . لانه لما ذكر الذين ما عرفوه وضع بلفظ يسير علة
استجهالهم اياه . لانه ما قال على بسيط ذات القول . انه ما
عرفه عارف . لكنه قال ان العالم ما يعرفه . ومعنى ذلك
هو ان الذين قد تسمروا في العالم وحده . وللناس الراغبين
في اشيا الدنيا ويخزونها . اوليك ما عرفوه وحدهم . لان
المسيح الاهنا من عادته ان يسميهم هذه التسمية . على نحو ما اذا

قال. يا ابي القديس والعالم فلم يعرفك. فالعالم اذا ما جهله هو
وحده. لانه قد جهل اباه معه ايضا. فعلى حسب ما قلناه.
ان ليس عارضا بكدنا على هذا النحو تميزنا. مثل تلهفنا الى
الاشيا الخاضعه. حتى يضعف شوقنا اليها ::

العظة الثامنه

في حب الاموال وان الذين هذه الحال حالهم ما يتعبدون لله لكنهم انما
يتعبدون لغصب المال فاذ قد عرفنا هذه الاقوال. فانتزعوا عن
الدنيا. وانفصلوا من الاشيا الجسمانيه بحسب امكانكم. لان
ما يحصل لكم منها الخسايس في اشيا حقيره. وانما يكون منها
الخسران لكم في هامة الصالحات. لان ليس يوجد في هذه الدنيا
انسانا متشبثا باموالها تشبثا شديدا يقدر ان يملك امتلاكا
خالصا النعيم الذي في السموات لكن الحريص المجتهد في هذه الدنيا
والاشيا الزايله. يفقد بلازم الضروره تلك النعيم ويعدمها
لانه قال عز قوله. ما تقدروا ان تعبدوا الله ولغصب المال. لان
الضروره تلزمكم ان تتشبثوا باحدهما وتمقتوا الاخر. وهذه الاقوال
ثمارتها الاشيا تتبعها. وذلك ان الذين يتهفتون على شهوة الاموال
فهولاي هم الذين يحبون الله حبا جزيلا على ما ينبغي. كما الذين يحبون تلك الرايبه
ويستعجبونها. فهولاي هم اكثر من جميع الناس توانيا في محبته. لان النفس
الذي قد اقتنصها حب الاموال في دفعه واحده. ما تتابا ان تقول وتعمل
بايسر مرام عملا من الاعمال التي تسخط الله. من طريق انها صارت عبده لسيد اخر
موعز بكل لخالف الله. فاستيقظوا اذ من وقت اوقاتكم. وتيقظوا واستهضوا
فاذا تفطننا الى الاخر عبيدا. فينبغي ان نحب ملكه وحده. وسبيلنا ان نبكي
وننوح من اجل ازماننا السالفه. التي فيها تعبدنا لغصب المال. لان هذا
المال:

المال. يامرنا ان نصير اعدا لكل الناس. وربنا يامرنا بخلاف ذلك. ان نود
جميع الناس وغيرهم. وذلك يوعز الينا ان نتجنب في الطين واللبن
لان الذهب هو طين. وما ينبغي ان ننام في الليالي قليلا
والمسيح يامرنا ان نجتنب هذا الاهتمام الزايل الخالي من المنفعه
وان نجمع ذخايرنا في السموات. ليس من ظلم يصل منا الى غيرنا. لكن من
عدل الله. وذلك عند اعراقنا الكثيره. وضروب شقانا الجزيله. ما يقدر
ان يقف بنا اذا حصلنا معذبين هنالك. متبدين ضنك العقوبه
لاجل شرايعه. وربنا اذا امرنا ان نعطي قدحا من الما باردا. فليس يطيق
ان يضيع منا ثوابه. ويجازينا في وقت من اوقاتنا. لكنه
يعوضنا الخزاين بوسعه كثيره. فكيف ليس يكون هذا الفعل من
غباوه في غايتها. ان نتوانا في سياده رافقة بنا هذا الرفق البليغ
مملوه خيرات جزيل تقديمها. وان نتعبد لغاصب المال ذايل شكره
وحفاظه. وليس يفيد الخاضعين له. لا ههنا ولا هنالك نفعا
ولا يمكنه ذلك. وليس هذا الفعل المنكر فعله فقط. ولا هذه
الخساره تصيبنا منه. انه ما ينتصر لنا اذا حصلنا معاقبين فقط
لانه مع ذلك يلقينا في بلايا جزيل عددها. على ما قدمت ذكره
الى الخاضعين له. لان اكثر الناس الذين يعذبون هنالك
براهم الناظر معاقبين من جهة هذه العله. لانهم تعبدوا لاموالهم
واحبوا ذهبهم. وما واسوا المحتاجين. فحتى لا نقاسي نحن هذه
البلايا. سبيلنا ان نبذل ما نملكه ونعطيه للفقرا. ونستخلص
نفسنا من الهموم التي ههنا الضارده. ومن العقوبات الراتبه
لنا هناك لاجل هذه الافعال. ونخزن لنا في السموات عدلا
بدلا من اموال نخزنها في الارض. ونجمع لنا ذخاير قد عدمت
امتحانها. ذخاير مقتدره ان تسير معنا الى السما. قادره ان

تودلنا في الشده ان تقف معنا • وتجعل القاضي حينئذ
غفورا لنا • الذي فليكن لنا كلنا ان نخاطبه متعطفا علينا
الان وفي ذلك اليوم • وان نستمتع بدالة كثيره بالنعم
الصالحه • المستعده في السموات للذين احبوه علي ما يجب
وينبغي • التي فليكن لنا كلنا ان ننالها • بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه • الذي معه ولابيه المجد مع الروح القدس الان
ودايما • والي اباد الدهور امين

المقالة التاسعة

في قوله الي خاصته جا • وخاصته لم تقبله

ان كنتم قد تذكرتم المعاني الاوله • فسنبني عليها المعاني التي تتلوها
بنشاط اوفر واكثر • عاملين هذا العمل لمن يعمله في فايده عظيمه
لانكم علي هذا الجهه • يكون كلامنا عندكم سهلا تعليمه • اذا
تذكرتم ما قيل لكم سالفا • وما نحتاج نحن الي تعب اكثر
اذا اقتدرتم استر بكثرة ايثاركم التعليم ان تنظروا في باقي ما
نعلمكم اياه احد نظرا • لان من يهلك ما قد يدفع اليه من العلم
ويضيعه • دايما يحتاج الي من يعلمه دايما • وليس يعرف في
وقت من الاوقات شيا • ومن يحفظ ما يتسلمه ويحصل ما في
ما يتلقنه هذا التحصيل • سيكون سريعا بدلا من تلميذا
معلما • وليس يكون نافعا لنفسه فقط • لكنه سيكون مع
ذلك نافعا لاخرين كلهم • وهذا الحظ اتوقع انا ان تحصله
الجماعه كلها • مستدلا عليه من حبها الاستماع هذا الجزيل
تقديمه • فهات الان نستودع فضة ربنا في نفوسكم • كانها
في خزانه صاينه للذخاير • ونفتح معاني ما قد تقدم اليوم لنا
علي نحو

علي نحو ما نخولنا نعمة الروح • قال البشير ان العالم ما عرفه
بعد ان تكلم في وصف الازمان التي فوق • احلد فيما بعد
كلامه الي ازمان المناداه به • وقال الي خاصته جا وخاصته
لم تقبله • فاذ قال الان خاصته انما عنا اليهود من طريق انهم
شعب شكاثه • وللناس كلهم • من جهة انه هو كونهم • وعلي حد
ما يخبر فيما سلف من كلامه عن غباوة الكثيرين • وخجل في
وصفه طبيعتنا المشتركه • وقال ان العالم به تكون • وما
عرف خالقه • فلذلك استصعب هاهنا ذو الشكر اليهود
وقلة وفا الناس الكثيرين ايضا • وجعل ثلبهم اشد لنغما
بقوله ان خاصته لم تقبله • وهذه افعالهم • مع انه هو جا
اليهم • وليس هذا وحده مستعجبا • لكن العجيب من ذلك
ان الانبيا قد قالوا هذا القول بعينه • مستعجبين من فعلة
وبولص الرسول بعد ذلك • قد اندهل من هذه الحوادث
باعيانها • والانبيا هتفوا هذا الهتاف • نايبين عن وجه
المسيح قايلين • الشعب الذي ما عرفته تعبدلي • وبسماع
اذنه اطاعني • والبنون الغربا كذبوني • البنون الغربا
عتقوا وعرجوا عن سبلهم • وايضا سيبصره الذين لم يخبروا
بوصفه • والذين ما سمعوه يفطنون به • وقد صودفت
عند الذين لم يطلبوني • فقد صرت ظاهرا عند الذين
لم يسالون عني • وبولص الرسول حين راسل اهل روميه
قال ما الغرض في ان ما طلبه اسرايل ذاك ما وصل اليه
بل قد وصل الي انتخابه • وقال ايضا ماذا نقول في ان الامم
التي ما سعت ورا العدل • وصلت الي العدل • واسرايل
مع سعيه ورا العدل • ما وصل الي شريعة العدل • لان هذه

الحوادث بالحقيقه اهلا للانفعال منه • كيف الذين تربوا في
كتب الانبيا • وكانوا يسمعوا موسي كل يوم قايلا اقوالا كثيرة
في ورود المسيح • وبعد ذلك سمعوا باقي الانبيا يصفون حضوره
وعاينوا المسيح بعينه مجترحا كل حين عجايبه لهم • متفرغا
لهم وحاضرهم • لا يطلق عاجلا لتلاميذه ان يذهبوا في طريق
الامم • ولا يدخلوا مدينة السامريين • ولا يعمل هو هذا العمل
لكنه يقول في اعلا خطابه واسفله • انه انما ارسل الي الغنم
الضاله من بيت اسراييل • وقد سمعوه يذكرهم اذكارا متصلا
باياته • وباقوال انبيايه اعموا نفوسهم • وتصاموا في دفعه
واحده علي هذا النحو • حتي انهم ولا بصنف من هذه الاصناف
انقادوا الي تصديق المسيح والجموع من الامم • ما استمعوا
ولا بصنف واحد من هذه الاصناف • ولا سمعوا في وقت من
اوقاتهم وزمانهم اقوال الاهيه ولا في نومهم • قولا يقوله التام
لكنهم كانوا متصرفين دايما في احاديث الجانين • التي يجافي الحق
لفظها • لان هذا اللفظ يخترعه الفلاسفه • والشعرا التي
خارج محلتنا • ويحدرون هذه الهذيانات • متمسين في
شغفهم بالخشب والحجاره • لا يعرفون احتجاجا نافعا • معلني
عن معتقداتهم وسيرتهم • لان عيشتهم كانت اخس من
اعتقاداتهم • وذلك علي جهة الواجب جدا • لانهم اذا كانوا يعبدوا
الهتهم مسرورين بكل رذيله • يسترضون بالفاظ قبيحه وباعمال
اقبح منها • يستشعرون هذا الفعل عيدهم • وتكريمهم ملازمين
ايضا بصنوف من القتل مخسه • ويقتل للصبيان كيف
ما كانوا يماثلون الهتهم • الا انهم بعد انحطاطهم الي قعر الرذيله
بعينه • ظهروا عندنا علي غفله • من دروه السموات بعينها

لامعين

لامعين • كانهم قد حصلتهم في علوها حيله من الحيل صاعدتهم اليها
وان سالت كيف صار هذا • ومن اين تكون اجبتك • اسمع بولص
الرسول القايل • لان ذلك السعيد • اذ بالغ في التماس هذه المطالب
ما انتج عن ابتغايها • الي ان وجد علة ذلك واوضحها للناس الاخرين
لهم • وان استخبرت وما هي هذه العله ولمن هي • ومن اين عرض لهم
هذا العمي الجزيل تقديره • اسمعه المؤتمن علي هذه السياسه قايلا
هذه الاقوال • اذ حل شك الناس الكثيرين في هذا الوجه
فقال انهم اذ جهلوا عدل الله • ولا التماسهم ان يثبتوا عدلهم ما خضعوا
لعدل الله • ولذلك عرضت لهم هذه العوارض • وقال ايضا
اذ ترجم هذا المعني بعينه علي جهة اخري • ماذا نقول ان الامم
التي ما سعت ورا العدل وصلت الي العدل • العدل الذي
من الايمان • واسراييل اذ سعا ورا شريعة العدل ما وصل
اليها • وان سالته لم ذلك • لاجابك ما التمسوها من الامانه
لانهم عثروا بحجر العثره • فالذي يقوله هذا هو معناه • ان
زوال تصديقهم صار علة لبلاياهم • وزوال التصديق ولده
تجبرهم • لانهم اذ استلكوا قبل هذا الوقت اكثر من الاوثانيين
اختصاصا بتسلمهم الشريعه • ومعرفتهم الله والمواهب كلها التي
ذكرها بولص الرسول • ثم ابصروا اوليك مدعوين • وهم في
الامانه بمساواه واحده بعينها • وعاينوا الواحد من اهل الختانه
ليس بتلك حظا افضل من الواحد من الامم بعد ايمانه • غصهم
تجبرهم وبغيهم اذ صعدوا الي الحسد • وما احتملوا ود سيدنا
للناس الذي لا يوصف المفرط فضله • وهذا العارض عرض لهم
ليس من جهة من الجهات البته • الا من تجبرهم وخبثهم ومقتهم
للناس • وانا اخاطبهم • يا مرهم اقل الناس كلهم فهما • ما الذي يضركم

من الاشفاق الواصل الي اناس اخرين • ما الذي ينقص حظوظكم
الصالحة • اذ تعوذوا اناسا اخرين يساهمونكم فيها باعيانها
فالخبث اعما بالحقيقة • وليس يقدر ان يعرف باسراع صنفا من
الاصناف الواجبة • فلما لذعوا اذا باستلاكم شركا في ذواتهم بعينها
دفعوا السيف على انفسهم • اذ اخرجوا ذواتهم من تعطف الله
وذلك على جهة الواجب جدا • لانه قال يا صاح لست اظلمك
اريد اعطي هولاء مثلك كما اعطيك انت • واولا ما يقال ان هولا
ليسوا مؤهلين لهذه الاقوال • لان ذلك انكان استصعب
تخويل الفاعل الاخرنطيه • لكنه مع ذلك يجد له ان يذكر اتعاب
نهاره كله وشقاه وحر النهار واعراقه • وهولاي ما الذي ينبغ
لهم ان يقولوا • لعمري ما يجد لهم ان يقولوا قولا هذا معناه • الا
انهم يوبخون ونبيهم وتفريطهم • وسياتهم الجزيل عددها • التي
كانت الانبيا كلهم قد لبثوا كل حين يقرعونهم بها • التي لاجلها
صادموا الله بشناعتهم الامم • وهذا المعنى اذا اوضحه بولص
الرسول قال • لان ليس فرقا فاصلا فيما بين اليهودي والاوثاني
لان الناس كلهم اخطاوا وعدموا مجد الله • وانما تحقق لهم العدل
مجانا بنعمته • وهذه المقدمة كلها يروضها في تلك الرسالة
رياضة نافعة زايدة في الفهم جدا • وقد ذكر في اعلا انكلمه فيها
انهم مؤهلين لعقوبة اعظم كثيرا • لانه قال جميع
الذين اخطاوا في حين شريعتهم سيحكم عليهم بشريعتهم • ومعنى
هذا • هو انهم يحكم عليهم اصعب حكومة • اذ قد استلكوا
شريعتهم مع طبيعتهم تالبه اياهم • وليس هذه علة عقوبتهم وحدها
لكن علة ثانية مع هذه انهم صاروا علة لان يفترى على الله عند الامم
لانه قال ان اسمي بكم يفترى عليه عند الامم • ولعمري ان هذا

الاحسان

الاحسان السابغ على الامم • كان الذي لذعهم لذعا شديدا • لان
هذا الحادث قد استشعر عند الذين امنوا من اهل الختانه انه
بديع مستعجب • ولذلك قد اشتكوا بطرس الرسول عند عودته
من مدينة قيسارية • وقالوا انك دخلت الى عند رجال مشتملين
غلفتهم واكلت معهم • وبعد ان عرفوا سياسة الله ستحوها
ايضا هذا التحويل الاستعجاب الجزيل • واظهروا انذهالهم من
ان كيف قد اندفقت على الامم موهبة الروح • من طريق انهم
ما توقعوا في وقت من الاوقات هذا الحادث البديع • فلما
عرف الرسول بولص ان هذا الحادث اكثر الذي لذعهم اكثر
اللذع واشده • ابصر كيف استفرغ صلفهم • وحال بحدهم
بعد تورمه تورما شديدا • لانه بعد ان تكلم في وصف
الاوثانيين • واظهرهم لا يمتلكون البته ولا عذرا واحدا
ولا تاميل خلاص • وفند اعوجاج اعتقادهم تفنيدا
بليغا • وبنجاستهم في عيشتهم • نقل كلامه الى اليهود وتلفظ
من النبي كافة الاقوال التي بها قال ذلك • انهم كانوا اناسا
غير غشوشين مستنبطين الخبث • وانهم كلهم قد ذال
الانتفاع بهم معا • وان ليس فيهم ولا واحد يطلب الله •
لكنهم كلهم قد انحرفوا عنه جامعين • وما ناسب هذه وماثلها
واستثنى بقوله وقد عرفنا • ان كل ما تقوله الشريعة • انما
تخاطب به الذين في الشريعة • ليسد كل فم • ويصير العالم
كله عند الله تحت جنايه • لان الناس كلهم اخطوا وعدموا
مجد الله • فما بالك ايها اليهودي تعلي ذاتك مترفعا • ما بالك
تنتفخ انتفاخا عظيما • لان فمك قد انسد • ودالتك قد اذيلت
وبطلت • وصرت انت مع العالم كله تحت جنايه • وحصلت

بسوية غيرك محتاجاً ان تحتق لك العدل مجاناً . وقد كان سبيلك
ولو كنت متهذباً مالكاً لذاته جزيله عند الله ان لا تحسد . ولا على هذه
الجهة . المؤملين ان يرحموا ويستخلصوا بتعطف الله على الناس
لان هذا العارض من خبث في غايته . وهو ان تكتئب حسداً
لحظوظ غيرك الصالحه . ولاسيما اذا ادمع هذا الحادث
ان يحدث لبس بخصاده تنالك . لان لو افسد خلاص الناس
الاخرين حظوظك المستحسنه . لكان توجعك لذلك يملك
احتجاجاً . على ان هذا التوجع لن يجوز احتجاجاً عند من قد يتعلم
ان يتفلسف . فاذا كنت لا اذا عوقبت رفيقك تتكاثر لك
فوايد اجرتك . ولا اذا احسن اليه تنقص . فلم تقطع ذاتك من اجل
الفوايد التي يخلص بها غيرك مجاناً . وقد كان ينبغي لك على ما قد
قلت . ولو كنت من المتهذبين الافضلين . ان لا يمضك
الخلاص الصاير الى الام بنعمة الله . فاذا كنت عند سيدك
تحت جناية هذه الجرايم باعيانها . وانت مصادم له باذعالك
ان تستصعب الحظوظ الصالحه الحاصله لاخرين . وتتنغم تنغماً
عظيماً . لانك وحدك مستوجب ان تسلم نعمته . فليس هذا
العارض من حسدك وبغضك فقط . لكنه من عناده في غايته
يجعلك مستوجب لكافة العقوبات الاصعب من غيرها . لانك
غرست في ذاتك قومة الشرود كلها . التي هي الكبريا . ولهذا
المعنى قال حكيم من الحكما . ان ابتدا الخطيه الكبريا . ومعنى
ذلك ان الكبريا هي اصل الخطيه . وينبوعها وامهاتها

العظة التاسعة

طعن على الكبريا

فعلي

فعلي هذه الجهة خاب المخلوق الاول . من ذلك التصرف السعيد
على هذه الطريقه انحط ابليس المحال . الذي طغاه من علو مرتبته
ذات السامي . فمن هذه الجهة اذ عرف الشيطان الجز طبيعة
هذه الخطيه . ان فيها كفايه ان تحط من السموات باعيانها . سلك
هذه الطريق . حين حرص ان يحط ادم من كرامته تلك الجزيل
تقليدها . لانه بوعده اياه ان يكون عدلاً لله . نخه وبعد
ذلك اهبطه وكردسه الى ماوى الجحيم باعيانها . لان ليس عارضاً
بهذه الصوره يغربنا من تعطف الاهنا . ويدفعنا الى نار جهنم
مثل اغتصاب الكبريا . لان هذه اذا حضرة فينا . تصير
عيشتنا كلها نجسه . ولو احكمنا عفافاً . ولو امتلكنا
بتوليه . ولو مارسنا صوماً . ولو داومنا الصلوات . ولو
افتعلنا صدقه . ولو اصطنعنا مهما كان من الصلاح . لانه
قال ان نجساً عند الله كل مترفع قلبه . فينبغي ان نقبض تنفخنا
ونقطع تعظمنا . ان شينا ان نكون انقيا . وان نخلص من العقوبه
المعده لابليس المحال . والبرهان على ان المستعظم يقاسي النوايب
باعيانها . والشدايد الموجبة على ذلك المحال . اسمع بولس الرسول
يقول في من يختار اسقفاً . قال لا يكون غرسه جديداً . لكيلا
ينتفخ فيسقط الى الحكومة ابليس المحال وفخه . وان سالت ما معنى
حكومة ابليس . اجبتك . لكيلا يسقط الى الحكومه الموجبه
عليه بعينها في عقوبته نفسها . ولسايل ان يسالنا فكيف يتفلت
احدنا من هذه النايبه الصعبه . فنجيبه يتفلت ان فكر في
طبيعته وفي كثرة خطاه . وفي عظم التعاذيب التي هنالك
وفي مدى الحظوظ المظنونه هاهنا بهيه . التي تتولى . انها
لا فرق بينها وبين الحشيش تضمحل ابلة . الزهر ويذبل اذهاب الربيع

ان امحينا هذه الافكار في ذواتنا دايما . وحصلنا في حاسة ذكرنا
الذين اعلموا المحامد الجسيمه . فليس يقتدر ابليس البحال ان يرفع
وهمنا . ولو ماحك دفعات كثيره ان يرفعه ويصلفه . بل ولا
يمكنه ان يعرقلنا في رياسه . والاهنا الاه المتواضعين الصالح
الوديع . وهو يهب لكم ولنا قلبا متخشعا متطامنا متذللا . فاننا
علي هذه السجيه نقتدر ان نحكم المحامد الاخري بايسر مرام . لمجد ربنا
يسوع المسيح . الذي به ومعه لابيه المجد . مع الروح القدس
الي اباد الدهور كلها امين

المقالة العاشرة

في قوله الي خاصته جا وخاصته لم تقبله

الاهنا ايها الحبيب لم يزل محبا للناس محسنا اليهم . من شانه ان يعمل كل اعماله
ويعملها . حتي يشرق نورنا في الفضيله . ويريدنا ان نكون متهذبين
وهذا العمل يعمله لكي يجتذب به اليه جميع المريدين . ليس بضغط من
غصب ولا بالزام . بل بتوطيه منه . وباحسانه اليهم يستميلهم اليه
ولهذا السبب عند مجيه قبله اقوام من الناس . واقوام منهم ما قبلوه
لانه ما شا ان يمتلك ولا عبدا واحدا كارها ولا مضطرا . لكنه
شا ان يحوزنا كلنا لما يعين مختارين عارفين منه التعبدله . لان
الناس من طريق انهم محتاجين الي خدمة عبيدهم . يضبطون بشريعة
سيادتهم . اناسا كثيرين ما يكونون يريدون ان يخدموهم . فاما
الاهنا فقد عدم ان يكون محتاجا الينا . وليست به حاجه الي منفعا
من صنوف خدمتنا . وانما يعمل كلما يعمله لاجل خلاصنا فقط . وقد
جعلنا باعيانا اصحاب هذا العزم . ولهذا السبب ما وضع
ولا علي واحدا من الذين ما يريدون التعبدله قسرا . ولا الزاما

لانه

لانه انما ينظر الي الفعل الموافق لنا فقط . لان اجتذابه ايانا
كارهين الي هذا التعبدله . هو عديل لامتنا بنا التعبدله بجملة
عزمنا . ولعل قايلا يقول . فما الراي في انه يعاقب الذين ما يريدون ان
يطيعوه . وما غرضه في انه يهول بجهنم علي الذين ما يقبلون اوامره
نجيبه . لاننا اذا لم نخضع له . ولا نقبل منه شفق علينا جدا . لانه
لم يزل صالحا . واذا ظفرنا جاحدين عنه وهربنا منه . وما ينتزح عنا
ولعمري اذا ابعد طريق احسانه الاولي . الذين لم يريدوها بالقبول
منه . وبسبوغ انعامه عليهم اورد الطريق الاخري التي تستحوذ
عليهم . بتعذيبه وبعقوباته . وانها الاشد مرارة من كل استمرار
الا انها مع ذلك ضروريه لازمه . اذا هونوا بالطريق الاولة
ومع ذلك مشترعوا الشرايع . قدموا عقوبات كثيرة صعبه . علي
الذين يخطيون . وما نجعل غرضهم بسبب هذه الفرايض . لكننا
نكرمهم اكثر لاجل التعاذيب علي مخالفتهم . ولا انهم ما يحتاجون
الي فايده من الفوايد المستفاده منا . ولطال ما لم يعرفوا من هم
المزمعون في وقت من الاوقات ان يتمتعوا بالمعونه من ما شرعوه
الا انهم مع ذلك اهتموا بحسن ترتيبنا في عيشتنا . اذا ارجعوا
العايشين في الفضيله . ومنعوا بالتعاذيب التي رسموها
للفاسقين عن تفريطهم . والمتقدين هذبوا باقي اصحابهم
منهم . فان كنا نستعجب هولا ونحبهم . فانما يجب علينا ان نذهل
من الاهنا ونحبه اكثر . لاجل اهتمامه هذا الجزيل تقديره منا
جدا . لان الفرق بين اهتمام اوليك بنا وبين عناية هذا
السابغه علينا . هو عديم ان يكون محدودا . لان غنا
خيرية الاهنا بالحقيقه لا توصف . فاهرا كل افراط في صفته
وتامل هذا قال الي خاصته جا . ليس لاجل حاجته . لان

الذات الالهيه علي ماقلت عديمه ان تكون محتاجه • لكنه انما جاء من
اجل الاحسان الي خاصته • وما قبلوه ولا علي هذه الجهه خواصه
عند مجيه الي اصحابه لتنعتهم لكنهم دفعوه • وما فعلوا به الفعل
لكنهم دفعوه • اخرجوه خارج كرمه وقتلوه • وما حجزهم هو ولا علي
هذه الجهه من التوبه • لكنه خولهم متي ارادوا بعد تجاوزهم شريعته
هذا الجزيل تقديرها • ان يغتسلوا بايمانهم به • من سابر ما اجترموه
وان يعادلوا الذين ما فعلوا فعلا هذا صفته • لكنهم لم يزالوا
يعبونه اكثر من كل الناس • والدليل علي ذلك انني ما قلت
هذه الاقوال علي بسيط ذات القول • ولا لاجل دفق وملاطفه
انا ابتدي بايضاح ذلك صوتا بهيا ابين به لحنا دبولص السعيد كلها
تحقيقا لاقوالي هذه • لان هذا المضطهد للمسيح بعد صلبه • الراجم
اصطفان شهيده باياديه كثيره • لما تاب وذم الخطايا المجترعه به اولا •
وبادر جريا الي من كان يضطهده • حسبه للحين من احبابه • الماللين
المراتب المتقدمه عنده • واظهره مدبرا به ومعلما للمسكونه كلها
واعلي شان المغري المضطهد الشتام • ورفع اسمه علي حد وما قد
اداع هو ذلك • منبها بتعطف الاهنا عليه • وما خجل من ذلك
بل صنف لكل الناس • وبين الجرايم التي اجترمت به اولا • بجنايب
كانها في تمثال مشهوده • مستشعرا ان تضيفه لدي جميع الناس
عيشته الاولي • لانها وجسامة موجبة اسه • يكون افضل من
ستره تعطفه عليه • الممتنع ان يكون موصوفا • اذا تكاسل ان
يشهر للناس كلهم ضلالته • فلهذا السبب يردد في اعلا رسايله
واسفلها • اضطهاداته واغتيالاته • وحروبه التي اتاها علي
كنيسته بقوله احيانا • لست انا مستحقا ان ادعي رسولا • لانني
اضطهدت كنيسة الاهي • واحيانا ان يسوع جا ليخلص الخاطيين
الذين

الذين انا هو اولهم • وقال ايضا قد سمعتم بتصرفي قديما في اليهوديه •
انني كنت اضطهدت كنيسة الله بافراط • في ذلك واهلكتها
لان حالة حال من يقتضي المسيح هذا الاقرار مكافاة لتمحله عليه
باظهاره من كان سالفا • وكيف خلص بفضله عدوه ومحاربيه
فعلي هذا الحال ينادي بحريه للكنيسه بجاهر كثيره • الذي
جاذب بها المسيح في ابتدي ايمان الناس به • بنشاط جزيل • ومع
ذلك يبسط للذين قد ايسوا من انفسهم املا صالحا • لانه
قال ان المسيح لهذا الغرض قدمه وادناه اليه • ليبين فيه اولا اناته
كله • وافراط ثروة خيريته • تمثالا للزمعين ان يومنوا به • يوصلهم
الي حياه دهريه • لان الافعال التي اجترى عندهم عليها • كانت
اعظم من كل عفو • وهذه الافعال قد اظهرها البشر • وقال
الي خاصته اتاه • وخاصته لم تقبله • ولعلك تسال فمن اين جا
المالي براياه كلها • الحاضر في كل مكان • واي مكان فرغ
من مضوره فيه • المحتوي علي البرايا كلها في يده • وضابطها
فاجيبك انه ما استبدل ولا امكانا واحدا • لان كيف
كان يكون ذلك • وانما فعل هذا الفعل بتجدده الينا • لانه اذ
كان في العالم موجودا • ولم يظن انه حاضرا فيه • لانه لم يكن
بعد معروفا • اظهر ذاته اخيرا • لما اهلنا الاستيطان جسمانا
فالرسول اعني يوحنا البشير • يدعو ظهوره هذا وتجدده ورودا
وقد يتعجب متعجب من هذا التلميذ • اذ لم يخجل من امتهان معلمه
للانه كتب بجاهر المسبه الصايره اليه • وهذا الفعل
ليس هو لا له مغيره • علي بحية صبهم للصدق • ولمعنى
غير ذلك • هو ان المستخزي لاجل المتهينين • ما سبيله
ان يخجل من اجل المتهينين المشتوم • لان هذا الممتهن

قد اشرق نوره اكثر اشراقاً باشهارهم اياه • واعتنى بالذين اهانوه • بعد
استهانهم اياه • عنايه جزيل تقديرها • واوليك فاستبانوا عند جميع الناس مظفرين
غادرين ناجين • اذا ابعدوا من ما اليهم بخيرات هذا المقدار الجزيل مقدارها
واحلوه محل علاوهم • ومعاديهم • وما افتقروا هذه المفرحه وحدها لكنهم
افتقروا معا بانهم ما اتفق لهم امتلاك ما اتفق للذين قبلوه امتلاكه •
وان سالت وما الذى اتفق لهولاي الذين قبلوه امتلاكه • اجبتك هو قول
الرسول • وجميع الذين قبلوه • اعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله • وانا
اخاطب الرسول • ما رايك ايها السعيد فى انك لم تذكرنا العقوبه الراتبه
للذين لم يقبلوه • لكنك قلت انهم كانوا خاصته • ولما جا الى خاصته لم
تقبله • وما وصفت ما يقاسونه • بدلا من افعالهم هذه • ولا استثنيت
ايضا بذكر العقوبه التى يتكبدونها • على انك كنت على هذه الجهه • قد
ارعبتهم اعظم الارتياع واشده • وكنت بتهويلك قد لينت جفاوة تجبرهم
فلم صمت عن ذكر ذلك • فسوف يجيء من ذكره لك • وما الذى حدث
من الحوادث فى وقت من الاوقات • اعظم من هذه العقوبه بعقوبة
غيرها • اذا كان السلطان منذ لا اظهر ان يصيروا اولاد الله • فلم يصيروا
لكنهم اعدموا ذواتهم • طايعين شرف هذه المجانه • والكرامه الجزيل
تقديرها • ومع ذلك فما قد وقف فى هذه الاقوال عواقب العقوبه
الراتبه لهم • ولا انهاها الى انهم ما يحصلون منها صالحا • لكنهم اذا اهمل
قوله كشف النار العادمه ان تكون خامده • الذى تعليمهم كشفا
ابين وضوحا • الا انه الان يصف الحظوظ الصالحه • للذين قبلوه
ولمعها بلفظ يسير • بقوله هذه الالفاظ بعينها على هذه الجهه • وكافة
الذين قبلوه • اعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله • ولو كانوا عبيدا
ولو كانوا احرارا • ولو كانوا اوثانيين • ولو كانوا اعجميين • ولو كانوا متقالبه
ولو كانوا حكما • ولو كانوا غير حكما • ولو كانوا نسا • ولو كانوا رجالا • ولو كانوا
صبيان • ولو كانوا شيوخا • ولو كانوا ممتهنين • ولو كانوا مكرمين
ولو كانوا

ولو كانوا اغنيا • ولو كانوا فقرا • ولو كانوا روسا ولو كانوا عامه • فكلهم قد
اهلوا للكرامه واحده بعينها • وبيان ذلك ان الامانه • ونعمة الروح القدس
التى نقبلها فى المعموديه • اذا انتزعا من الناس العاليه • زوال تساويها
خلقتهم كلهم صوره واحده • ومثلتهم بصورة المثال الواحد الملكى • فما
الذى يكون معادلا لهذا التعطف على الناس • فالملك المخلوق معا من طين
واحد بعينه • ليس يؤهل الذين يوافونه فى العبوديه له • ويشاركونه فى
شيعته بعينها • وربما كانوا افاضل فى اخلاقهم • ان يحسبوا فى جيشه
الملكى • ان اتفق ان يكونوا عبيدا • الا ان ابن الله الوحيد • لم يستنكف ان
يجب اناس عشارين • ساحرين • وعبيدا • واوتاما افقر الناس كلهم • ولكنهم
[illegible] • وكثيرين اجسامهم فواهات • مشتملين عيوبا كثيره فى وصف
اولاده • فقوة الايمان به جزيل تقديرها • وافراط نعمته جزيل مقدار سموها
وكان صبغة النار اذا لامست ارض معادن الذهب • جعلتها ترتيبا الى الذهب
وايمانا تلونا من ارضها • هكذا الفعل تفعله المعموديه وايما بالذين يستحمون
فيها • والترشنه كثيرا • لانها تجعلهم بدلا من ترابيين ذهبيين • اذا اعطت
نار الروح • فى ذلك الوقت فى نفوسنا • واحرقت تمثال الترابى • وجددت
اعتداه تمثال السماوى • واظهرته بهيا لامعا صقيلا • كصقال الذهب
الخالص الخارج من الكور • فان سالت ما غرضه فى انه جعلهم • ان يصيروا
اولاد الله • اجبتك • انه اراد بذلك انا نحتاج الى حرص كثير حتى نرسم
تمثال البنوه فى الوضع فينا بالمعموديه • وان نصونه محملته • نامياً ان يصير
متدنسا او ملموسا طاهرا • مع ذلك ان هذا السلطان • ليس يقتدر احدا
ان يسلبنا اياه • اذ لم نسلب نحن فوضل سلبه الى ذواتنا • ولين كانوا الذين
يتسلمون من الناس سلطانا على بعض الاعمال • يمثلون قوه تقارب فى تقديرها
القوه التى يملكها • الذين اعطوهم السلطان باعيانهم • فالذين قد اتفق لهم
ان يقبلوا من الله هذه الكرامه احق واولى بذلك • اذ لم يعملوا عملا
عدميا ان يكون اهلا لهذا السلطان • ويكونون اشد قوه من جميع الناس

لاجل ان الذي خولنا هذه الكرامه هو اعظم من كل هوا وفرصلاحا وسع
ذلك فيريد ان يوضح ان النعمة ماتتم على بسيط ذات الاباء لانها
انما تتبع الذين يريدونها والمجتهدين على امتلاكها لان في سلطان هولا
قد وضع ان يصيروا اولادا فان لم يشا ذلك هولاي اولا فانهم
الموهبه ولا انتفعوا عملا يخصها نعمة انتزاعه في كل كان السجية الفضل
وايضاحه السجية المؤثره المستوليه على ذاتها قال ان هذا القول لا
في هذه المواهب الصالحه المتنبع ومنزا باياها اما اعطا النعمه فهو لله
واما اصدار الاراده فهو للانسان وفي الزمان الذي بعد ذلك نحتاج
ان يكون حرصنا واجتهادنا كثيرا لانا ليس يكفينا لصيانة الطهارة فقط
ان نصطبغ وان نؤمن فقط لكنا نحتاج اذا اعتزمنا ان نتمم كل حين
بهجة المعموديه هذه الى ان نخولها عيشه مؤهله لها فهذا الفعل
تدفعه الاهنا الينا لان تولدنا تولدا سريا ونتطهر من كافة
الخطايا المحترمه بناه ربما تكون من المعموديه لنا وثانيا فيما يلي ذلك
انقيا ولا نقتبل ايضا فيما بعد من الوسخ ولا صنفا فهو لسلطاننا
واجتهادنا ولهذا المعنى انذرنا بسجية الولاده واراناه من مقايسة اتعاب
الطلق الجسمانيه عظمها وشدتها بقوله الذين ما ولدوا من دما ولا من
مشية لحم ولا من ارادة رجل لكنهم من الله ولدوا فيعمل هذا
العمل حتى اذا تاملنا مفارقة ولادتنا الاولى ومذلتها الكائنه بالدما
وبمشية اللحم وعرفنا علو ولادتنا الثانيه وشرف حسبها الكائنه
بالنعمه نستمد من هذه الجهه رهما عظيما من اجله موهلا للموهبة
الذي ولدنا ونظهر فيما بعد حرصنا كثيرا لان نحفظ ليس يسيرا نحتاج
حتى لا ندنس في وقت من الاوقات هذه الحله الحسنة بونيننا فيما
بعد ونخرج بذنوبنا من الجلاله والحذر مثل اوليك العذارى الجاهلات
نظير ما اخرج الذي ما اتشح لبوس العرس لان ذاك قد كان من
الدنيا لانه قد دعي وبعد الكرامه الالوم الجزيل بسبب من دعاه

واسمع

واسمع ايت مقابلة قوبل وكيف استوجب التوبيخ لها والدموع الغزيرة لما جا
يتناول من تلك المائدة البهيه فانه منع من الوليمه فقط لكنهم شدوا يديه ورجليه
وساقوه الى الظلام البراني الاقصا بعد ان تكبد العويل الدهري القاقدان
يكون مخبودا ومنوفا الاسنان

العظة العاشرة

في ان الذين ما يعيشون عيشة محموده ليسوا ان يستفيدون من المعموديه المقدسه نفعا

فلا نظن نحن يا حبي ونتوهم ان امانتنا فيها كفايه لخلاصنا لاننا ان لم نظهر عيشه
نقيه بل نحضر لابسين ثيابا مدنسه ان تكون اهلا لهذه الدعوة السعيده فليس
مانع يمنعنا ان نقاسي ما قاساه ذلك الشقي بعينه لانه منكر ان يكون هو لم يزل الاها
وملكا لم يانف ان يدعوا اناسا حقيرين مكديين ليس من طرقات لكنه
ينقلهم من طريق المسكنه ذات الثلاث جهات الى تلك المليه فطهر نحن ذوا الحسا
يبلغ ترتبه الا انا لم يظهر في هذه الكرامه الجزيله تقديرها افضل ما كنا لكنا
تابوت بعد تونه ايانا في ذلك بعينها مهجورين نتعطف واعينا عينا الذي
لا يوصف لانه ليس لهذا الغرض دعانا الى مشاركة اسرار هذه الروحانيه الرهيبه
متى دخل المدعوين بنوتنا بل انما دعانا حتى اذا نزعنا قبلها لبس الثياب الذي يجب ان
يلبسها المدعوون الى الاكل في قصور ملكه فان لم نشا ان نعمل اعمالا تشبه دعوتنا تلك
النعمه فليس ذلك من جهة الذي دعانا لكنه من جهتنا لان ليس نحن جا واعيانا من صف
تامليه العجب كلنا نحن نخرج ذواتنا لان هو قد استعمل كل ما هو منسوب اليه
لانه قد سوم اوفر عرسه وقد اصلح مائدته وقد ارسل دعاته واستقبل
الواردين لما جاوا الى عنده والزم سائر الاكرام الاخر كله ونحن اوصلنا الهوان اليه
والى الحاضرين عنده والى عرسه بثيابنا الوسخة التي هي اعمالنا النجسه فعلى جهة
الواجب يلقوننا خارجا فيما بعد لانه لهذا الفعل يكرم عرسه والمدعوين اليه

بلدة اولئك الرهبان الملومين استحياهم لانه لو ترك في غربة اللابسين
ذلك الثوب الوسخ لتوجه الطعن عليه انه هو هين الاخرين لكن الاشارات
يمارس واحدنا او من الناس الاخرين ما يمارسه ذلك الملاعو الذي هذه الحالة حالته
لان لهذا الغرض كتبت هذه الحوادث كلها قبل كونها حتى نزيلنه بتهويل الكتب
الواصفة هذه العقوبات ولا نطلق ان يعمل هذا الهوان وهذا العذاب الذي فعله
وان توقف العذاب في الالفاظ وحدها ويعبر كل واحدنا الى نيل الدعوى بعليه
ملكية التي فليكن لنا كلنا ان نتمتع بها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الى اباد الداهرين كلها امين

المقالة الحادية عشر

اريد ان استحيكم كلكم قبل ان الامس الفاظ الانجيل منه وحده وسائر ما تحجون
الى استماعه مع اني لست المس فعلا اثقل لا اصعب وليس هو نافعا الى وحدي
وحدي لكنه نافع لكم للذين تجودون به علي واليه تنتفعون واملته اليكم
وان انتم سالتموني عن ما استخدمكم اياه احب اريد كل واحد منكم ان ياخذ الاصحاح
من الاناجيل الذي ينتظر ان تقرا عليكم في يوم الاحد والسبت بين يدي قبل هذين
اليومين وليقراه جالسا في منزله قراءة متصلة ولينصفح ما قد اتجل فيه نصفحا بليغا
دفعات كثيرة وليتامل المعاني المخزونة فيه وليبحث عن الفاظها ابحاثا وليميز
ما هو منها واضحا وما هو غامضا وما هو على ما يظن منا سا الاضداد معانيها وما
ليس هو على ما يظن به وليستبرها كلها على بسيط ذات الاستبرا ويعتبرها
وبعد ذلك تستقبلون استماع ما يقرى عليكم فان الفايدة لكم ولنا من هذا
الحرص والاجتهاد ما تكون معتبرة لانا نحن ما نحتاج تعبا كثيرا لايضاح ما قيل
في الاصحاح والظاهر انه لكوا اذا كان تمييز فهمكم قد تقدم فاختص بمعرفة الفاظه
وانتم تصيرون بهذه الرياضة بصايركم اسرع فهما واحد نظرا ليس في استماعكم فقط
ولا في

ولا في تعلمكم لكن في تعليمكم اخرين غيركم فمن هذه الجهة فما لان كثيرون من
الحاضرين الان ها هنا يلزمون ذواتهم ان يعلموا هذين الصنفين جميعا وهما
الفاظ الاصحاح كلها وما نقوله نحن في ترجمتها ولو استكملوا يعملون هذا العمل
سنة كاملة لما كانوا ينتفعون فايدة من الفوايد يسيرة وكيف يمكنهم ذلك وهم
انما يتفرغون لما يقال ها هنا في وقت قصير كانه من عمل منحرف عن غرضهم فان
احتج عندنا محتجون باشغالهم ومهماتهم وبكثرة اشغالهم بالنظر في احوال الدنيه والعامه
فهذا العارض بعينه اولا ذلك لا ليس صغير الهم ان يجلب بهم لكثرة اشغال حزنا عظيما
وان يحتجوا على هذا النحو في اشغال الدنيا كواحدين تحجنا يقتضي بهم الى ان يتفرغوا فراغا
يسيرا للفوايد التي هي الزم ضرورة من الاشغال كلها وبعد ذلك نسليهم بان اقوالهم هذه
احتجاج ومدافعة لان التيامهم مع اصدقايهم ومقامهم في مشاهد اللعب ومجمعهم
التي تجمعوها من اجل النظر الى هاجين الخيل وسباقها التي طال ما افنوا فيها اياما
كاملة وما يحتج فيها احدهم البتة باشتغاله باشغال مهمة تحجزه عنها ومع
ذلك فالاشغال المذمومة قد ازلتم عنكم توجيه الحجة عليكم فيها ويمكنكم ان تتفرغوا
لها فراغا غير لايق واذا وجب ان تصغوا الى الاقوال الالهية تظنون انها احقر من كل
ما يوجد فضلة زايدة واشد هوانا وتبلغون في استحقارها الى ان تعتقدوا انها
ما يجب ان تزرعوها ولا فراغا يسيرا فاذا كانت هذه الحال حالكم فكيف تكونون
اهلا لاستنشاق الهوى والنظر الى هذه الشمس وقد توجد الاكثرين وثبه
من غيرهم بجهة اخرى اعلم الحجج احتجاجا وهي انهم ما يستقنون ولا يملكون مصاحف
فالاغنياء من المحتجين هذا الاحتجاج يكاثر الضحك عليهم من اجل احتجاجهم هذا واذ
الا انزون من الفقرا على حسب ظني يستعملون هذه الحجة استعمالا متصلا
اقول لهم ذلك القول بانوفر الالتذاذ هل يوجد صانع من الصناع ليس يقتني لصناعته
كافة ادواتها تامة كاملة ولو منعته موانع من فقره جزلا عددها فكيف ليس يكون
هذا الفعل منكرا ان يكون ذلك الصانع ليس يحتج بفقره لكنه يعمل كلما يعمله
حتى لا يكون له عايق من العوايق في صناعته ولا من جهة من الجهات وذلك اعتن منهم

انتم ان تستثمروا منفعة هذا المبلغ الجزيل جليلا تنصبون على اشغالكم وتحتجون
بفقركم ومع ذلك ان كان اناس منكم كثيرا في الغاية القصوى من فقرهم فقد يلزمهم من
استماع القراة المتصلة هاهنا ان لا يجهلوا ولا معنى واحد من المعاني المخزونة
في الكتب الالهية فان تكرهوا هذه الذايلة تظهر عندكم ان وجودها ممتنعا فعلى حرمة الوجب
تظنون هذا الظن لان الا تزرون منكم اذا جاوا الى هاهنا ما يسمعون ما يقال بكافة
تثاقلهم لكنهم انما يستكملون هذا السماع الى ان يمضي النهار فقط ويرجعون في الحين
الى منازلهم وان لبث عندنا اناس فلم يكن جالا فضل من جال الذين انصرفوا وان حاضرون
عندنا هاهنا بجميعهم وحده لكن لكيلا لا نثقل عليكم بتطويل العدد كثيرا نفني كافة
الوقت في مذاكرتكم سبيلنا ان نسير الى الفاظ البشارة لان الوقت يسوق كلامنا
الى الموضع له ولكن انصتوا حتى لا يفوتكم صنفا مما يقال قال والكلمة صار لحما
وسكن فينا لما قال ان الذين اقبلوه قد ولدوا من الله وصاروا اولادا له شبه علة
هذه الكرامة الجزيلة تقلدها الفقام وصغار وسيرا وهذه العلة هي كون الكلمة
لحما واتخاذ سيدنا صورة عبد لانه صار ابن انسان وقد كان ابن خالصا
لله لكي يصير بني الناس بنين لله لان ذو الحظ العالي اذا خاطب الرجل
الذليل وصاقبه فليس يعجل الى شرفه ضررا وقد افضى ذلك من تدلله الكثير
وهذا الفعل كان في تحنن ربنا لانه من تحدره هذا ما انقص من طبيعته نقصا
ورفعنا عن الجالسين كافرين في الظلام وفي ذوال الشرف الى شرف لا يعتاص
وصفه فعلى هذه الجهة اذا خاطب ملك في مكان من الاماكن رجلا سكينا مجرم
وتوده فهو لعمري ما قد اخزى بذلك ذاته وقد جعل ذلك ان يكون عند كل اهل بلده
جليا شايعا ذكره فان يكن في مرتبة الناس الزايلة ليس يعرض من كان فيها اكرم من غيره
محلا مخاطبته ومصاقبته من كان فيها ادنى من غيره قدرا فالبق واوجب ان
لا يوثر ذلك في الجوهر السعيد ذاك العديم ان يكون باليا الذي ليس يحوي
فعلا دخيلا ولا كاينا وباطلا الذي يملك افعاله الصالحة كلها على الكمال
ثابتة دايمة ان تكون متحركة فقد تعجب من ذلك اذا سمعت ان الكلمة صار لحما

ان لا

ان لا خرج عنه ولا تسقط لانه ما انتقل من جوهره الى اللحم لان هذا الافكار هي من
كفر والحاد لكن جوهره بقي على ما هو فاتخذ على هذه الجهة صورة عبد وان سالت
ولم استعمل البشير لفظة صار اجيبتك انه استعملها حتى يسد بها افواه اصحاب
بدع الهوى في الدين لانه اذ قد يوجد اناس يقولون ان افعال تدبيره كلها
انما كانت خيالا ورياء وتوهما وضع البشير قوله صار لحما اذ تقدم فابطل
من اعلا كلامه تجديفهم ليس مريدا ان يبين انتقال جوهره ابعد هذا الوهم
لكنه قال موثرا ان يبين اتخاذه لحما حقيقيا وعلى نحو ما ان الرسول بولس اذ
قال ان المسيح ابتاعنا من لعنة الشريعة اذ صار من اجلنا لعنه ما قال هذا
القول ان جوهره انتزع من شرفه وتجوهر لحما لا ان هذا القول ولا الجن فطن به
ولا الذين قد ذلل فهمه جدا وقد عدموا ايضا بصايرهم الطبيعية اشتكوا
مع الحادهم انحراف تمييزهم هذا الجزيل تقديره فما قال الرسول اذا هذا القول لكنه
انما قال ان المسيح قبل اللعنة الموجبة علينا وما اهملنا فيما بعد ان نوجد ملعونين
على هذا النحو قال البشير موضحا انه صار لحما ليس انه احال الجوهر الى اللحم لكنه
قال انه اتخذ لحما اذ بقي جوهره ناجيا من ان يلحقه حوول فان قالوا انه لم يزل
الاها قادرا على كل ما يشا فلا تقتدر ان ينتقل الى لحم نقول لهم ذلك القول انه
يقتدر على كل ما يريد الى ان يبقى لم يزل الاها فان اقبل انتقالا وحوولا الى حال
اشر فكيف يكون الاها لان الانتقال والحوول تنزح عن تلك الطبيعة
الفاقدة ان تكون بالية ولهذا الغرض قال النبي ان كافة البرايا تعتق كما يعتق
الثوب ومثل الردا تطويهم فيتغيرون وانت على ما هيتك انت هو وسنوك
لا تفنا لان هذا الجوهر اعلى من كل حوول لان ليس شيا افضل منه حتى عند
نجاحه واقباله يصل الى ذلك الشي وما معنى قولي ليس شيا افضل منه
بل ولا يوجد عديلا له ولا قريب منه قليلا فاقباله اذا الانتقال الى الجوهر
الادنى ينقص شرفه ولو انتقل هذا الانتقال لما كان يكون الاها ولكن هذا
التجديف فلينعطف الى داس القايلين هذه الاقوال والبرهان على انه لهذا الغرض

وحده قبل صار لحماً حتى لا تظنه خيالاً اسمع البشير باقواله التاليه هذه ينقض
قول المعارضين الردى ويعكس توهم الخبيث لانك ان سالت وما هو القول
الذى استثنيه اجيبك هو قوله وسكن فينا فقارب ان يقول لا تتوهموا توهما
توهماً شنعاً من قوله وصار لحماً لانني ما ذكرت حوول لذلك الطبيعه الفائقه او تبديد
مستحيله لكنني انما ذكرت سكنى واستيطاناً والساكن والمسكن ليسا معنى واحد
بعينه لكن شي اخر يسكن في شي اخر والا فما كان يكون سكناً لان ليس شي يسكن في
ذاته وانما ذكرت اخر في الجوهر لان الاله الكلمه واللحم هما في اتحادهما واقترانهما
واحداً اذ لم يصير الجوهرى ربنا تشويش تخليط ولا تغيب لكن ما لهما اتحاداً
عندنا ان يقال او يوصف قد يعرف هو كيف تكون بابلغ الاستقصا وان سالت
وما هو المسكن الذى سكنه اجيبك اسمع النبي القايل لاعيدن مسكن داوود
الهابط لان طبيعتنا سقطت بالحقيقه وكان سقوطها عديم الشفا وه
واحتاجت الى تلك اليد العزيزه وما انجه الاخران ينهضها الا الذي خلقها في الابتدا
ومدبرها لعونتها وشلها ونشرها من فوق باعادة ولادتها ثانياً والروح وتقدمها
الى الزربيع المتنه وصفه لانه يسكن في هذا المسكن دايماً لانه لبس لحماً
وليس حاله حال من يخلاه ايضاً لكن حاله حال مشتملاً اياه كل حين ومعه
دايماً ولو كان ليست هذه الحال حاله لما كان اهلاً لعرشه الملوكى وبجلاله
وهو لابس لحماً كافة جيوش الملايكيه التي في العلو ورؤسا الملايكه
والكراسى والربوبيات والرياسات والسلطات فاى قول واى فهم يقدر
ان يبين هذه الكرامه الجزيل تقديرها الواصله لجنسنا المريعه على هذه
الجهه الفائقه على الطبع اى ما ملاك اى ما بشر ملايكى امكنه ذلك ما
اقتدر البته ان يبين هذه الكرامه ولا واحداً من الذين في السما ولا من الذين في
الارض لان المحامد التي لحكمة الاله هذا المحل محلها واحسانات الله عظيمه جداً هذا المقدار
وفايقه على الطبيعه حتى ان معجز التدبير يفوق ليس على اللسان الانساني فقط
لكنه يعلو مع ذلك على النوع الملايكيه

العظة
١١

العظة الحادية عشر

فلهذا السبب نحن نخبر كلاماً في الصمت ونوصيكم ان تكافوا المحسن الينا
العظيم محله بنحو من المكافاه يليق تقديرها الى ان تثبت كافة فايدتها لنا
وهذه المكافاه ان نهتم نحن بانفسنا بابلغ الاهتمام لان هذا العمل فضل
لنعمته لانه ليس محتاجاً الى شي من اعمالنا وهو يقول انه يستمد مكافاه
منا اذا اهتمينا نحن بانفسنا فلهذا السبب يكون فعلنا امر عظيماً في غايتنا موهلاً
لعقوبات جزيل تقديرها اذا كنا قد استمتعنا بكرامة هذا المبلغ الجزيل وعلونا
فلا نعدم ما نتصل اليه قوتنا على ان المنفعه من هذه الاعمال الصالحه موافقه
لنا ايضاً والنعم الصالحه الجزيل عددها موضوعه لنا فهي لنا من اجل
هذه الاحسانات كلها ان نعطى تمجيداً لالهنا الواهب للناس ليس بالفاظنا
فقط لكن نعطيه تمجيداً اكثر واكثر باعمالنا لكي يتمجد لنا فيما بعد امتلاك
النعم الصالحه التي فيكون لنا كلنا ان نملكها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذى به ومعه المجد لابيه مع الروح القدس الى اباد الداهور كلها امين

المقالة الثانية عشر

لعنا قد نظرنا عندكم مستثقلين خارج الواجب مستردهين اذا استعملنا
كلاماً لكم فيما سلف الذي رجعيه واسمينا على فوان الكثيرين منكم نطيعنا
طويلاً لكنا ان كنا فعلنا ذلك معتمدين هذا الغرض بعينه ان نعلمكم فقط
نعطى حجة الواجب قد استصعب ذلك كل واحد منكم وان كنا قد عرضنا عن

الحجة لكم باقوالنا ناظرين الى ابوابكم فان كنتم من ذكائكم ما تريدون
ان تقبلونا الا انكم اذا كنتم اصحاب عدل ستعرفون خلوص ودنا الجزيل
تقديره لا تاثرا ولا رياء شديدا اذ لم نحرص نحو ان نبهكم ولو توردا
انتم ان توضحوا اثار التعب بعينه في استماعكم ان تفسير عقوبات العاجزين
منكم اصعب ايلاما فلهذا الغرض نضطر ان نرشدكم وننبهكم بها استفصالا
حتى لا تسقط عنكم لفظة من الالفاظ التي نقولها لانكم على هذه الجهة يسانح
لكم ان تعيشوا الان عيشة حميدة وان تقوموا في ذلك اليوم لدى منبر المسيح
بذاته لتبروا فاذا اخذنا في لذعكم فيما سلف لذعا كافيا فهات نتوجه
اليوم الى اقوال البشاره باعيانها من مباديها قال وعاينا مجده مجدا كمجد
وحيد من ابيه لما قال انا قد صرنا اولاد الله وبين باي حال صار الكلمة لحما
ذكر ايضا فايدة اخرى منه بعينه وان استخبرت ما هي هذه الفايدة
اجبتك انه اذ قال وعاينا مجده مجدا كمجد وحيد من ابيه فلو لم يظهر
لنا تجسد ما لنا لما اذا عايناه ولئن كان الذين كانوا في زمان موسى
النبي الذي كان مساهما لنا في طبيعتنا بعينها ما صبروا على معاينة وجهه فقط
لما مجد لكن احتاج الى برقع للصديق يقتدر ان يحجب خلوص مجده ويرفع
لهم وجه النبي انيا وديعا فكيف كنا نستطيع نحن الترابيون الارضيون ان نحتمل
لاهوتا عاريا يغتاض على القوات التي في العلو مقارنته لهذا السبب سكن
فينا حتى نستمكن ان ندنوا منه وان نخاطبه وننصرف معه بمجاهرة كثيرة
وان سالت وما معنى قوله مجدا كمجد وحيد من ابيه اجبتك لما كان كثيرون
من الانبيا قد مجدوا لقولك موسى هذا بعينه وايليا واليشع فاليشع
احاطت به مركبة نارية وايليا صعد على هذه الجهة علنا وبعدهما دانيال
والثلثة فتية واخرون كثيرون اظهروا عجايب ومجدوا واستناروا عند الله
ملايكة وابرقوا نور طبيعتهم اذ فتحوا للناظرين اليهم وقد ظهروا للنبي اشعيا
ليس ملايكة فقط بل قد ظهر له ايضا الكاروبين بمجد كثير وقد ظهر له السارافيم
بشبه

في ذلك فالبشير جعلنا من هولا كلهم ونقلنا من هذه الخليقة ومن مجد المواخين
في العبوديه واقامنا عند هامة النعم الصالحه بعينها لانه ما قال عاينا مجد
نبي ولا مجد ملاك ولا مجد رئيس ملايكه ولا مجد القوات العلويه ولا
مجد طبيعة اخرى مخلوقه ان كانت توجد طبيعة اخرى لكنه قال انا عاينا
مجد سيدنا بعينه ملكنا نفسه مجد الابن الوحيد الخالص عينه ربنا
كلنا وسيدنا وحرف مثل ههنا ليس هو حرف تشبيه ولا مقايسه لكنه
حرف تحقيق وتحديد خال من ارتياب كانه قال عاينا مجدا كما لاق ووجب
ان يملكه ابن وحيد خالص لاله البرايا كلها وملكها وهذه عادة الكثيرين
من الناس لا تتوانى لست استعفي ان احقق كلامي من عادتهم الشايعة لان ما قد
وضع لنا الان ان نتكلم كلاما ما يوضح حسن الاسما ونظام للشروط لكنه
يعتمد منفعتكم فقط فمن هذه الجهة ليس يمنعنا مانع ان نحققه من عادة الناس
الاكثرين وان سالت ما هي عادة الناس الكثيرين اجبتك اذا ابصر
في اكثر الاوقات اناس ملكا مزينا لامعا من كافة جوانبه بجواهر كريمه جدا
اذا ارادوا ان يصفوا لاقوام اخر ذلك الحسن وينعتوا زينته وشرفه يوردون
ما يمكنهم فيصفون زهر حلته وعظم جواهرها وبياض بغاليه والذهب
الذي يشتمل افراسها ومفرشه الناعم اللامع منظاله فاذا اعددوا هذه
الاوصاف وغيرها معها ولم يمكنهم ان يبينوا بكلامهم بهجة زينته كلها اشتملوا
بالحين بهذا اللفظ وقالوا ما حاجتنا ان نقول اوصافا كثيرة في دفعة
واحده انه مثل ملك يريدون ان يبينوا بحرف مثل من ذكروا هذه
الاوصاف كلها في نعته ليس انه شبيها بملك لكنهم يوثرون ان يوضحوا بذلك
انه ملكا بذاته خالصا فعلى هذه الجهة وضع البشير حرف مثل في قوله مثل
مجد وحيد من ابيه مريدا ان يبين جلالة مجده وتجاوزه الغاية فيه
تجاوزا يفوت المقايسه لان الاخرين كلهم اعني الملايكه والانبيا
كانوا اذا اوعز اليهم يعملون جميع ما يعملونه واما هو فيعمل كما اراد سلطانا لايق

بكك وسيد وهذا الفعل قد استحق الجوع انه علم تعليم مالك سلطانا عليهم
وعلى ما قلت فقد ظهرت في الارض ملايكة كثير على نحو ما ظهروا في زمان دانيال وفي
ايام داوود وفي عصر موسى الا ان حالهم كانت حال عبيد يجوزون سبيلا
تنالكم ورنا فعاله حال سيدا نايب برايه كلها فعل افعاله هذه لما ظهر بشكل
حتى ايوه لبل الا ان الخليقه مع ذلك عرفت على هذا الحال سيدها فالنجم من السما
استدعى مجوسا للسجود له ورهط الملايكة جبرايل بعددها انبت في كل صقع
من تلك البلاد يجولون بسيدهم ويسجدونه واخرين منهم افرغوا على غفلة ملاذهم
به وكلهم يستقبل بعضهم بعضا مبشرين بهذا السر المغتام وصفه والتكلم
به فالملايكة بشروا الرعاه والرعاه بشروا اهل المدينه ومريم واليشبع
بشرها جبرايل ولما جاوا ايضا الى الهيكل بشرا بهم حنه وسمعان ايضا وليس رجال
ونسا فقط استطاروا فرحا من شدة التذاذهم لكن يوحنا ايضا تحرك في جوف
البشير وما كان بعد قد ظهر لك القوط طعلا الا انه نكص وكان يعد فيه فرحا
امه مسرورا وكلهم كانوا مستعلين بالبالهم الى افعاله المستانف كونها
فهذه الحوادث كانت في الحين عند مولده فلما ظهر وانه الاكثر ظهورا ما دل عليه
ايضا نجم وسما ولا ملايكة وروبا ملايكه ولا جبرايل ولا ميخايل
لكن اباه بعينه اشار به من فوق السماوات ومع ابيه ايضا الروح القدس حاط عليه
مع صوت ابيه وتبيانه فعلى الحقيقه لاجل هذه البدايع قال البشير
وعاينا مجده مجدا كمجد وحيد من ابيه وليس لاجل هذه الحوادث الباهي
فقط قال هذا القول لكنه قاله ايضا لاجل ما يكون بعدها لانه لم يبشر
به رعاه فقط ولا نسوه ارامل ولا رجال شيوخ لكن صوت افعاله بعينه قد نفخ
ابهى من كل بوق هنا فاشد بلا يبلغ تمثيله الى ابصار نغمته تسمع في الحين جميعها
لان سامعه وصل الى الشام واعلن ذاته عندهم كلهم وصاح الى سائر الجهات
بكافة افعاله ان ملك السماوات قد دنا فالان الجوهر يوامر كافة الجهات
وتقعا ماولين وابليس الحال انصرف ستترا والموت تواري حينيذ

وتغيب

وتغيب بعد ذلك تغيبا كاملا واعلن نوع كل سقم والبتور اطلقت الاجسا
الميته والجن اهملت المجانين والاسقام تركت المرضى وكان الناظر حينيذ
يرى افعالا معجزه عجيبه كان الانبيا على جهه الواجب قد اشتهوا ان يروها فما ابصروها
لان الناظر كان يرى عيونا مخلوقه يعني عيني الضرير التي ابدعهما من طين وذلك
الابداع الماثور الذي اشتهى جميع الناس ان يبصروه وهو كيف خلق الله ادم
من الارض هذا صار في مده يسيره عند جميع الحاضرين حينيذ ملحوظا
في العين التي هي جز وافضل اجزا جسمنا وشاهدوا اعضا جسدنا
المخلعه المنفسخه ملتصقة منتظما بعضها ببعض وايدين منه قد
عادت متحركه وارجل متخلعه ستاكه قد صارت على غفله تتقفز واثبه
واذانا صمه قد عادت مفتوحه ولسانا ما ايضا صياحا عظيما وقد كان
مربوطا فيما سلف بزوال النعمه لانه تسلم حينيذ طبيعة الناس الشايعة بمنزلة
صانع فاضل قد تسلم بنا قد اتجعه الزمان يجدده على هذه الجهه اجزاها بعد
تكسرها وتثرها وضم اعضاها المتباعده المنفسخه وتفرقها وانهض الواقعة منها
على التمام واقامها وما الذي يقول قابل في اعادته ابداع نفسنا وقد كان اعجب
من اختراعه الصحه في اجسامنا بكثير لان معافية لجسامنا عظيمة الحمل الان
عافية نفوسنا اعظم من تلك بكثير ومقدار عظمها بمقدار ما ان نفسنا افضل من
جسمنا وليس هذا المقدار فقط بينها بل ان طبيعة اجسامنا اذا شا خالقنا
ان يقيادها الى الصحه تتبعها وليس ولا صنف واحد معاندا واما نفسنا فهي
سالمه على ذاتها حاويه سلطانا على اعمالها واذ لم تشا فما تخضع لله كافة قواها
وليس تشا هوان يجعلها جيده اميله في الفضيله كارهه منضغطه غصبا اذ كان
هذا الالزام ليس هو فضيله لكنه يشا ان تطيعه وتكون هذه الحال لها
مريده طايعه فمن هذه الجهه توجد مداواة النفس اصعب من مداواة الجسم لكن
هذه المداواه مع امتناعها قد اصطلحت وقت وانطردت منا كل نوع من الرذيله وكما
انه ما اعاد اجسامنا التي شفاها الى الصحه فقط لكنه نقلها مع ذلك الى اتم الصحه

التي كانت لها فيما سلف فلذلك ما استخلص نفوسنا من برد يلزنا فقط الوصلة
الى غايتنا لكنه مع ذلك استفادها الوهلة الفضيلة بعينها فصار العشار
رسولا واستوضح الطارح الى الشالم المفترى نذيرا للمسكونة وصار محبوبا
معلمين لليهود واستبان لص ساكن الجنة واشرقت زانية في امانة ليتم واشاعت
امراة سامرية تدعو ايضا للذين كانت تبلغهم خيبتها واصطادت مدينة بجملة
اهلها واقتادتهم خارجين الى المسيح وصيرت امراة كنعانية بامانتها
والحاحها حبيبا جنيبا متعززا من نفس كبيرتها وصب اما سا اثر بحولاى كبير
في جملة تلاميذه وكافة امور جاسا انتقل بكلها بعينه واستقام نفوسنا ايضا
انتقلت الى مجدها والى الفضيلة البليغ استقصاؤها وما عوقب من هذه الاحكام
اثنان او ثلاثة اناس ولا خمسة عشر وعشرون او مائة وحدهم لكن مدنا
بجملة اهلها واما نقلت الى مجدها برهوله كثيرة وما الذي نقوله فانا بلغ في
فلسفة اوامره وفي فضيلة شرايعه السماوية وفي حسن ترتيب طريقة الملائكة
لانه استوى لنا عيشة هذا المحل محلها ووضع لنا شرايع هذا التاثير تاثيرها
وثبت سيرة هذا الفعل فعلها اوصلت الذين استعملوها الى ان يصيروا
في الحين ملائكة وتشبيهين بابنه على حد قوتهم ولو اتفق ان يوجد الاثرين
الاثر كلهم فهذه العجايب كلها اذ جمعوا البشر الكائنة في اجيالنا والعادة
في اتقنا والتكون في الاستحقاقات من اوامره ومواهبه وافعاله تلك
المعجزة وسفرها التي محلها اعلام السموات وشرايعه وسيرته وطاعته وعجايب
المنتظرة والامة ابدى هذا الصوت العجيب المملي اراء وافهاما عالية قائلا
عاينا مجده مجد المجد وحيد من ابيه مملوا نعمة وحقا لاننا لسنا نتعجبه
لاجل عجايبه فقط لكننا مع ذلك نتعجبه بسبب الالامه كقولك انا نتعجبه
اذا سمر في صليب بعدما ضرب بالسياط اذ لطم اذ بصق عليه اذ ضربوه على
خده الذي هو احسن البشر لانه بهذه الحوادث المظنونة انها تجلب عارا اصلا
موهلا ان يقال فيه ايضا هذا القول بعينه اذ كان هو قد سمى هذا الفعل مجدا لان
الحوادث

الحوادث الكائنة ما كانت سمات اشفاقه وحبه فقط لكنها كانت مع ذلك
ولابد قد دلته الممتنع وصفها لان الموت حينئذ تخيب واللعنة اضمحلت
والشياطين اخزيت واشهروا مفتضحين وصك خطايانا سمر في صليبه
ثم لما اجترحت هذه العجايب اجترأ لها علاما ان يكون تحولها تكونت عجايب
شوهدت بحولها موضحة انه كان بالحقيقة ابنا وحيدا لله سيد الخليقة كلها
لانه اذ كان جسده المغبوط بعد معلقا غطت الشمس شعاعاتها واهتزت الارض
واظلمت البرايا كلها وتشققت القبور وانفلقت الحجارة وقام من الاجساد الميتة
رهطا يقينا من خيرته ودخل المدينة اورشليم وقام الميت الذي سمر وصلب
وكانت حجارة قبره منطوية في وصفها وسيما ما قد رأينه على حالها وملا الاميذه
الاحد عشر من قوته الكثيرة وارسلهم حينئذ الى الناس الذين في المسكونة يكونون
البا شاعين لطبيعتهم كلها فقوموا عيشتهم وهذبوها اذ زرعوا في كل مكان
معرفة الاراء السماوية وحلوا تمرد الشياطين وعلموهم التعاليم العظيمة
الصالحة الممتنع وصفها وبشرونا بنية الموت انفسنا وبعاد دهرية لجسدنا
وبحياة يتجاوز عقلنا سمعها لن يحوي غاية في وقت من اوقاتها فهذه النعم
والتي ترها تأملها هذا السعيد ومرفها هو الا انه ما استجاز ان يخبرنا كلها
لان ان العالم ليس يطيقها ولا يسعها لانه قال هذه النعم كلها ان وصفها
واحد فعلى حد وظني ان ولا العالم بعينه يطيق المصاحف المكتوبة
في وصفها ولا يسعها وهذه كلها اذا افتكرنا مدحها هاتفا عاينا مجده
مجد المجد وحيد من ابيه مملوا نعمة وحقا

العظة الثانية عشر

فنحن الذين قد احطنا المعاينات هذا مقدار جلالتها ولسنا ما شاهدنا المحل

سنفعلها واستمعوا بوصيه هذا مبلغ فضلها الى ان ينظروا عيشه بعقله لا براهيم
حتى يستمتعوا ايضا بالنعم المستحسنه هنالك لان لهذا الغرض جا ربنا يسوع المسيح
حتى لا نمل مجده هنا فقط لكن نعاين مع ذلك مجده المنتظر بروبه لهذا المعنى
قال عز قوله اشا ان يكون هولاى حيث اكون انا لكى يعاينوا المجد الذى لى ظنون
كان هذا المجد على هذا المثال كان مجيا كامل شرفه فما الذى يقوله قايل فى
وصف ذاك المجد المنتظر لانه ليس نظير فى ارض باليه ولا فى اجساد فاسده
توبدلنا لكنه انما نظير فى خليقه قد تعدت ان تكون باليه او شايعه ببهجة
هذا المقدار الجزيل مبلغها ليس ممكنا ان يبين بقولنا فالحقيقه ان المصطفين
لان يكونوا معاينين ذلك المجد السعيد لكثيرين الغبطه مستوجبين هذا
النعت دفعات كثيره الذى فى وصفه قال النبى فليدفع المنافق لكى لا
يعاين مجد الرب لكن لا كان ان يدفع احد منا ولا نكون فى وقت من الاوقات
عدمنا معاينته لانا ان كنا ما نومل ان نستمتع به فقد ان يسوغ لنا ان نقول
فى اوفق وقت لذلك قد كان جيدا لنا ان لا كنا قد ولدنا لان ما الذى ينفعنا
ان نعيش ونستنشق الهوى ما فايدتنا اذا قد حصلنا موجودين اذا اتفق
لنا ان نخيب من تلك المعاينه اذا لم يسمح لنا احد حينئذ ان نعاين سيدنا
ولين كان للذين ما يعاينون ضو الشمس يقاسون حياه اشد مراره من كل موت
فما الذى يقاسيه عليما يليق بذلك الذين يعدمون ذلك النور لان
الخساره تحدها هنا فى هذا العارض فقط هى والخسران هنالك فليس
ينتهى الحد هذا المعنى فقط على ان العارض المستصعب لو كان هذا هو فقط
لما كان على هذه الجهه عديلا لشدة العقوبه بل مقدار تابيره الاصعب
من غيره بمقدار ما توجد تلك الشمس افضل من هذه بتعذيب يفوت القياس الالة
الان نتطلع عذابا غير هذا لان من ليس يبصر ذلك النور ليس يجب ان يودى
الى الظلام فقط لكنه يكون محترقا كل حين ويذوب وتتقعقع اسنانه
ويقاسى شدايدا اخرى جزيلا لا عدد لها فلا نتغافل عن انفسنا بتفجيرنا هذا اليسير
وتراخينا

وتراخينا فنسقط فى تعذيب دهرى لكن سبيلنا ان نتيقظ ونستفيق
ونعمل ونحتفل بكل ما يحنا لكى يتفق لنا امتلاك ذلك النعيم ونكون نعبد هذا
من نظر النار السحب بدوى عظيم قدام المنبر الرهيب لان من قد سقط
فيه دفعه واحده فهنالك يستوجب ان يبقى كل حين وليس احدا يستنقذه
من تعذيبه لا ابوه ولا امه ولا اخوه وهذه الحوادث فالانبيا بعينهم
يعلنون بها فاحدهم داوود النبى يقول اخ ما يفدى افيفدى انسان
وحزقيال النبى فيبين اكثر من هذا العارض ويقول ان وقف نوح وايوب
ودانيال فما يفتدون بنيهم وبناتهم وانما توجد هنالك عنايه واحده وحدها
وهى التى تكون من اعمالنا والعادم هذه العنايه فليس يجد من جهة اخرى
استخلاصه فاذا رددنا هذه الحوادث فى نفوسنا وكررنا افكارنا فيها
دايما فسبيلنا ان ننقى معيشتنا ونجعلها نقيه لكى نعاين ربنا بدالة ونتفق
لنا تحصيل نعمه الصالحه التى وعدنا بها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذى به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الى ابد الداهرين امين

المقالة الثالثة عشر

اترانا لسنا نغدو فى سعى باطل ونتعب تعبا باطلا فارغا اترانا لسنا
نزرع على الصخور هل ليست زروعنا قد تخفى عنا انها واقعه على الطريق
وفيما بين الاشواك لانى لاجتهد واخشا ان لا تكون فلاحتنا بسببه
من ان تكون نافعه لنا على انى مع ذلك لست اتوقع ان اتقل واجنى عن اجرة
هذا التعب لان اتعاب الذين يعلمون ليس هى نظير اتعاب الفلاحين
ولا يعرض لهولا مثل ما يعرض لاوليك لان الفلاح ربما بعد اتعابه طول
سنته وبعد شقايه ذلك الجزيل واعراقه اذ لم تعدم له ارضه

ثم اعلا الانقابه ليس يقدر ان يجد من احد غير سلوه لاتعابه لكنه يرجع
من بيده الى بيته بخجل واكتياب وتقطيب وليس يجد له ان يطالب لذاته
واولاده بمكافاة اتعابه التعب الطويل مداه وليس يوجد في احوال الناس
المعلمين بتاتا من هذا اصعب لان الارض التي نعطيها عن ان لم نعبد تحرثها
بعد ان تقبلها كانت تغنينا ونجاوزنا ليس يغفل عنا ان نتصرف بامال
فارغه لكنه يعطينا مكافاتنا لانه قد قال ان كل احد يتسلم اجرته
على حد تعبه ليس على نحو غاية افعاله فقد قال الفخر قايل وانت يا ابن
الانسان حذر هذا الشعب ان كانوا لعلهم يسمعون ان كانوا
لعلهم يفطنون وقال ايضا اذا تعلم الرقيب فقال ما يجب ان يجرب
منه وما ينبغي ان يختار فقد نجى نفسه ولو لم يكن من يصغي اليه
لكنا مع انا قد حوينا هذه التسليه قويه ومع ثقتنا بالمكافاة والامله
الينا اذا رايا عملكم ليس ناميا ولا مبتهجا لكن يكون حالنا افضل
من حال اولايك الفلاحين المتحسرين الباكين المستريبين الحازنين
لان هذا هو ترفق المعلم هذا هو اشفاق الاب لان موسى لما امكنه
التخلص من زوال مخافته الرتود واقتدر ان يتقلد رياسة امة اخرى
اعني من تلك الرياسة سموا واعظم كثيرا لان الله قال له دعني ابيدهم
واجعلك رئيسا لامة عظيمة اكثر من هذه الامة فاذ كان قديسا
ولله تبارك اسمه عبدا وعبدا خالصا جدا شجاعا ما احتمل ان يسمع هذا
القول لكنه اختار ان يهلك مع الذين قد حصلوا خطيه افضل من ان
تخلص خلوا منهم وان يكون في رتبته اعظم من رتبته هذا العزم يكون
عزم المتقدم على نفوس الناس لان فعلا شنيعا منكرا علينا ان يكون
من يحوي بنين طالحين ليس يشا ان يدعوه غير هولا اباهم لكنه يشا ان
يدعوه الذين اولدهم اباهم ونكون نحن قد استغنينا تلاميذ
فنستبدل ما بنا اخرين من غيرهم ونتخلص التقدم حنيا على هولا وحنيا
ايضا

ايضا على اوليك وبعد هولا نتقدم على غيرهم ولا يكون حالنا حال من يتخلص
ولا يولد منهم لكن الا كان لنا ان نتوهم هذه الاوهام من اجلكم في وقت من
اوقاتنا لانا نوقن انكم قد ذدتم اكثر فايانكم بينابيع المسيح ونوصيكم
الذي يخلصه احدكم للاخر ولكل الناس وانما نقول هذه الاقوال من اجل
ان يزيد فخارنا بكم وان تنمي فضيلة سيرتكم الى الاعظم مبلغ لانكم على هذه
الجهة تقدروا ان تحرزوا معاني الاقوال التي توضع لكم في تعرفكم بعينه
ونرتلم نظم الفاظ تميزنه مستقا من نهر الحب ويكد توقد انكا صحو الحياه
تعرفها وان سالتم ما هو القول الذي قيل اليوم لنا اجبتكم هو يوحنا
شهد من اجله وقد صرخ قايلا هذا كان الذي قلت انه جاء من وراي
وقد كان يجلي لانه كان اولا لي متقدما على هذا البشير يوحنا في كلا
كلامه واستعلى يده ذكر يوحنا كثيرا ويورد شهادته في جهات
وبها هذا ليس على بسيط ذات العمل لكنه يعمله باوفر فطنته واكثرها
لان اليهود كانوا قد حووا استعجاب هذا الرجل عظيما لان يوسيبوس يعتب
الخبر الذي انتمامهم لو وفاه هذا الرجل العاشر الحروب التي لاجله لم
توجد لليهود المدينه التي كانت في وقت من الزمان ام مدنهم ويتعجب في وصف
يوحنا في الامر المديح طويلا مريدا ان يجعل اليهود منه ويبذرهم اذا استعلا
بشارة السابق ولعمري ان المبشرين الاخرين يذكرون الانبيا الاقدمين
غيرهم وفي كل فعل صاير بينا يسكتون بما معهم الى هناك فعندما ولد قالوا
هذا كله كان حتى تم ما قيل بلسان اشعيا النبي القايل ها هي العذرا تحبل
وتلد ابنا ولما اغتيل عليه وطلب في كل مكان هناك على هذه الجهة بمبالغة في
ما ذبح هيرودس الاطفال يذكرون ارميا القايل صوت سمع في الرامه عويل وبكا
ونوح عظيم راحيل تبكي على اولادها ويذكرون هوشع النبي واذ صعد
ايضا من مصر قال من مصر دعوت ابني وفي كل موضع يعملون هذا العمل وهذا
البشير يجعل الشهاده افصح جهارا واحري زمانا من طريق انه ناطق بصوت اعظم

نفعه من المبشرين الاخرين فيسوق الى الوسط كلامه سوقا متصلا ليس الا ينبا القدماء
فقد تمكنه بهذا الى الوسط قوله النبى الجلى الذى اظهرهنا للجاء وعده ليس حربيا
ان يجعل سيدنا من جهة حيث اهلا للقديسين لكنه فعل ذلك متحدا مع ضعف الاطفال
فى متوسطهم وكانه لولا انه اخبرنا بالخاصورة عبد لما كان يتيسر لنا قبوله فكذلك
لولا انه سبق فرتل اسماع المتولجين فى طبيعتهم بصوت العبد لما كانوا كثيرين ان يقبلوا
قوله على هذه الجهة ومع ذلك فقد اصلح بذلك منفا اخر عظيما عجيبا لانه لو كان ابتدا
متى قال من ذاته اوسانا عظيمة يحصل شهادته لانه تزهد وربما تشبث عند كثيرين من
سامعيه اذ الجاء اخر شاهد له بها وخلوا من هذه الاصناف فاكثر الناس قد اعتادوا
لنحو من الانحاء ان يجاقروا الى الصوت المالوف عندهم اكثر من طريق انهم يعرفونه
اكثر من الاصوات الاخرى ولهذا الغرض صار الصوت من السماء دفعة او دفعتين وصار
بيحيى دفعات كثيرة متصلا لان الافضلين هم الذين تقدموا فصعدوا فوق ضعف
شعبهم وتخلصوا من الاشيا المحسوسة كلها وافلحوا ان يسمعوا الصوت من
العلو وما قد احتاجوا الى الصوت الانسانى جدا لكنهم قد اطاعوا فى كل الاحوال
ذلك الصوت وانقادوا له وغير هولاء هم متعرقون اسفل ايضا محجوبون بحجابات
كثيرة يحتاجون هذا الصوت الاول من غيره فعلى هذه الجهة اذ عرف يحيى ذاته من الامور
المحسوسة كلها ما احتاج الى معلم اخر لكنه ادب من السماوات لانه قال ان الذى
ارسلنى اعمد بالماء ذاك قال لى على من تبصر روح الله منحدرا عليه فذلك هو
واليهود الذين هم بعد صبيان لا يستطيعون ان يعلوا الى ذلك العلو بعد ما
اتتكوا معلمهم انسانا ليس قايلا اقواله فقط بل مخبرا بالاقوال التى سمعها من العلو
فان سالت ما الذى قال هذا البشير اجبتك انه قال هذا الفاضل شهد من اجله
وقد هتف قايلا وان استخبرت وما معنى هتف اجبتك انه ينادى بمجاهرة
وبحرية وبعرية يخلو من كل انقباض ولعل تسال وما القول الذى نادى به وبدا يشهد
وهتف اجبتك انه قال هذا هو الذى قلت انه جاى ورايى وهو كان قبلى لانه اقدم منى
فشرا انه هتف مجوبه حاويه ايضا الراى الدليل جزيلا لانه ما قال لى هذا هو ابن الله الوحيد

الادبن الخامس

الادبن الخامس لكنه قال هذا كان الذى قلت انه ياتى ورايى وقد كان امامى لانه اقدم منى
لانه على مثال امهات الطيور ان تعلم افراخها الطيران ودفعة واحدة الطيران كله لكنها
تخرجهم احيانا بهذا المقدار بقدر ما يعبرن خارج عشهن واحيانا تدخلهم اولا وتريهم
ايضا فى طيرانهم وفى اليوم الثالى تطير معهم مسافة الزمن تلك كثيرا وعلى هذه
الجهة بلون قليلا قليلا يقتادهم الى العلو الواجب فعلى هذا المثال كان يوحنا
السعيد ما اقتاد اليهود فى الحين الى الاراء العالية لكنه علمهم حاجة ان يطيروا
ويتعالوا من الارض قليلا قليلا بقوله ان المسيح كان افضل منه لانه ودرهم الاقتصاد
صغيرا اذ يعتقدون ان يخبر عند سامعيه ان الذى لم يكن بعد ظاهرا ولا اجتذب
عجايبه فهو افضل من العجيب بهذه الصفة اعنى انه افضل من يوحنا الظاهر عندهم
شرفه الذى تماروا كلهم اليه الذى كانوا قد دعوه ملاكا ولعرى انه جور حاجة
ان يجعل فى تمييز سامعيه هذا الراى ان المشهود له افضل من الشاهد وان
الوارد فيما بعد هو افضل من الذى جاء اولا وان الذى لم يكن بعد قد ظهر افضل من
الواضح الظاهر شرفه والتركيب استورة الشهادة باتم فعلته لانه ما اوضحه
حين ظهر فقط لكنه انذر به قبل ان يظهر لان قوله هذا هو الذى قلت هو نوع هذا
المعنى على نحو ما قال يحيى انه عنى بمجى جاعنهم الاعنة قال انا انما اعمدكم فى ماء
والجاى ورايى هو اقوى منى الذى لست انا اهلا ان احل شسع حذايه وان سالت لم
عزا هذه العمل قبل ظهور المسيح اجبتك لكى تكون شهادته عليه اذا ظهر اسرع قبولا
اذا كانت سريعة سامعيه قد سبقت فتحسست بما قد قيل فى وصفه وليس
بعيدها هزوا من حجاب الشهاده لحقير لانهم لو كانوا ابصروا ربنا ولم يسمعوا عنه
قولا واقبلوا اسما تقدموا اليه شهادة او ما قد الشهاده البهية على هذه الجزيه
والفخيمة لقد كانت معاذة شكله تحصل اعتقاده لجماعة ما يقال فيه لان المسيح
استعمل شكلا حقيرا عاما ما لجميع الحاضرين بيلغ تسلسله الى ان كان ينسوه سامريات
وزانيات وعشارون يتجبون بكل طمانية الى ان يتقدموا اليه ويخاطبوه فعلى ما ظنت
لو كانوا سمعوا الفاظ الشهادة هذه معا ابصروه لكانوا ضحكوا على شهادة يوحنا

فالان لما سمعوا الشهادات قبل ان يظهر المسيح دفعات كثيره وتباهوا بما قيل في وصفه
عرض لهم خلاف ذلك لانهم ما افرجوا تعليم الفاظ يوحنا الشاهد من وجه
المسيح المشهود له لكنهم من تصديق ما قيل في الفاقه اعتقدوا انه اجمع فضلا
واما قوله الجاى ورائ فيدل على الذى ينذر بعدى وما قال الصابغ بعدى وهذا
المعنى يذكره متى غامضا عند قوله يجى ورائ رجلا فليس قوله هذا فى وصف
ولودته من مريم القديسه لكنه انما قاله فى وصف وروده فى انذاره لانه لو كان
قال ذلك فى وصف ولودته لما كان قال يجى لكنه كان قال قد جا لانه قد كان
مولودا حين قلت هذه الاقوال وانا استخبرت وما معنى قوله وقد كان قدامى
اجبتك قد كان اله نورا والروم قد دامى كانه قال لا تظنوا اذا جيت انا اولا لانه
ولا تتوهموا من هذا الفعل انه اعظم من ذلك لانى انا دونه كثيرا وانا اجد الفضل
دونه وادونه اشتهى اذا اشاب قدرى الى ان اوليت موهلا لان احسب فى زراد
عبيده لان هذا هو معنى قد كان قدامى وقد اوضحه متى البشير على نحو اخر وقال
لست اهلا ان احل شسع حذايه والدليل على ان قوله قد كان لم يقل فى وصف
ظهوره الى الوجود الينا فهو واضح بالقول الذى يتلوه لانه لو كان اراد ان يقول
هذا القول كان قوله الذى يتلو هذا لانه قد كان قبلى متقدما على دون خفله زايده
لان من يكون بهذه الصفه مجربا زايلا عنه حتى يغنى عنه ان الكاين قبله قد
كان اولا له متقدما عليه لان قوله لو كان فى وصف وجوده الذى قبل الدهور
ما كان ما قيل يوجد معنى اخر الا ان الجاى ورائ قد كان قدامى لكن هذا القول قد
عدم ان يكون مفهوما والعله فقد وضعت فيه باطله لانه ان كان اراد هذا
المعنى فانما يبين خلافه وضده وقد كان يجب عليه ان يقول ان الجاى ورائ قد
كان اولا لى متقدما على لانه قد كان قدامى لان على جهة الواجب قد كان
يحتاج الواضع الى هذه العله لوجوده اولا وليس معنى وجوده اولا علة لكونه اولا
وهذا القول قد نقوله نحن لو كان يجى بينه جدلا لانكم قد عرفتم كلكم هذا
المعنى ان المعانى الواضحه ان تحتاج الى ذكر العله لكن المعانى العديمه ان تكون واضحه
تحتاج

تحتاج دايما الى ذكر العله فيها فلو كان كلام البشير فى وصف جوهر ربنا لما كان
غامضا ان الكاين اولا يجب ان يوجد اولا واذا كان انما يخاطبنا فى وصف كرامته
فعلى جهة الواجب حل الشبهه المظنونه لان واجبا ان يشبه حالنا وكيف يقولون
من اين ومن ايه جهة انه يكون الجاى اخيرا قد كان تقدم يوحنا وقبله ومعنى هذا
ومن اين يستبين انه ادونه وافضل فلهذه الطلبه والبحث وضع العله فى الحين
العله نحو انه يوجد اولا له متقدما عليه لانه قال ليس بعلم وانما كان اولا لى
فلما حصل ورائ صار قدامى وانما قال انه كان اولا لى متقدما على وانه كان
قال اخيرا ولقايل ان يقول فان كان يتكلم فى وصف ظهوره للناس وفى ذكر المجد
العتيد ان يكون منه فكيف بحث ما لم يبلغ الى غايه كانه قد كان سالفا
لانه ما قال سيكون لكنه قال قد كان فنقول له هذه عاده توجد للذين يتنبون
منذ اول الزمان ان فى جهات كثيره يتكلموا فى وصف العوارض المستانفه كلامهم
فى ذكر الحوادث التى قد كانت لان اشعيا النبى لما تكلم فى وصف ذبحه ما قال
يساق كما تساق النعجه الى ذبحها وهذا فقد كان مستانفا لكنه انما قال سيق
كالنعجه الى الذبح على انه ما كان بعد قد تجسد الا ان النبى يقول ما سيكون كما
كان قد كان وداوود النبى لما اوضح صلبه قال ثقبوا يدى ورجلى واقتسموا
ثيابى بينهم والقوا اقتراعا على لباسى ولما تكلم فى وصف دافعه الذى لم يكن
بعد قد ولد قال هذا القول الذى اكل خبزى رفع عقبه على وذكر فى وصف
الافعال الكاينه فى حين صلبه قال جعلوا فى طعامى مراره وسقونى فى عطشى
خلا افتوثرون ان استقصى بايراد ذلك وهذه الاقوال تجزيكم فاما الان فيها
غايه لانا اذا لم نحفر فى مكانا عظيما واسعا لكنا نحفر فى قعر عميق ان نجوى
تعبا اقتضى من ذلك العمل فنخشى لانكم مدا قد عدم الاعتدال فيجعلكم ان تسقطوا
فلهذا السبب نجعل كلامنا غايه ولحيه وان سالتم وما هذه النهايه الواجبه
اجبتكم هى تمجيدنا اللايق بالله بخلقنا وقد يجب بنا ان نجد لسيرتنا لمنا
فقط وحدها دون الاوجبينا كثيرا ان نجد باعمالنا لانه قد قال عز قوله

فليشرق نوركم قدام الناس لكي اذا ابصروا اعمالكم الحسنه يمجدوا اباكم الذي في السموات ولعمري انه ليس يوجد صنفا اعم من السيره الفاضله على نحو ما قال واحد من الحكماء ان طريق اصحاب العدل تلمع لهانا شبيها بالنور وهذه الفرق تستنير وترشد الى الطريق القويمه ليس الذين باعمالهم قد اشعلوا نورهم وحدهم لكنهم نفعوا ايضا للذين يوجدون قريبين منهم

العظة الثالثة عشر

فسبيلنا ان نسكب الزيت في مصابيحنا هذه حتى تصير نارها اطلاقا لكي يستبين ضوها غنيا واسعا لان هذا الزيت ليس تملك الان قوته كثيره ولكن اذا ازهرت حينئذ ضحايا الصالحات بفوق قوة تلك الضحايا بحالة الجزيل فضيلة لانه قال اريد رحمه ولست اريد ضحيه وذلك على حجة الواجب جدا لان تلك الضحيه يحملها خايب من نفس وهذه الرحمه يحملها ذو نفس وهنالك في الضحيه التي تتقدم كلها تصير ماده للنار وتنتهي الى غبار وتنتسب الى التراب وتعلو الى طبيعة الهواء وههنا فالصدقه ليس فيها صنف هذه صفته لكنها تجيب ثمرات اخر وهذه الثمرات فقد اوضحها بولس الرسول في قوله لانه لما وصف ذخاير حب اهل مدينة قورنثيه للمساكين كتب هذا اللفظ ان خدمة هذه الموهبه ليس مستتمها فقط انما تتمة اعوازات القديسين لكنها مع ذلك زايده ناميه بمعروف كثيره من الشكر لله اذا يمجدوا الله على خضوع اعترافكم للبشاره وعلى ثروة مشاركتكم لهم ولكل الناس وعلى توسلهم من اجلكم تايقين اليكم ارايت هذه الرحمه تحلل الى الشكر وتسبيح لله والى صلوات متصله من الذين قد وصل المعروف اليهم والى حب اوفر حراره فينبغي لنا يا احباي ان نذبح ونضحي على هذه المحاريب كل يوم فان هذه هي ضحيه اعظم من الصلاه والصوم ومن محامد غيرها كثيره اذا صارت من ربح عدل فقط ومن اتعاب حلاله

وكانت

وكانت نقيه من كل استقام وخطف وغصب لان الله انما يقبل هذه القرابين وامثالها ويتجهم من غيرها وينفرها لانه ليس يشا ان يكرم من مصايب غريبه لان هذه الضحيه نجسه مرفوضه وتغيظ الله على من يقدمها اكثر مما يستعطفه فلذلك سبيلنا ان نستعمل كل انواع الحرص حتى لا يشتم من نذره فنغرض استرضاينا اياه لانه قايين ايضا لانه قرب الاثمار الادون من غيرها على انه فعلها وما لم يعنوه فقوبل بمقابلة عادله في غايتها لان الله لهذا السبب اراد ان ننزع هذه الوجيه لكي نرحم الذين يولغونا في العبوديه ليس حتى نعاقبهم لان من ياخذ اشيا اخرين ويعطيها لغيرهم فما رحم لكنه فاعل عوقب وظلم الظلم واصل الى الغايه وكما ان الجرليس يولد زيتا فكذلك ولا القساوه تولد تعطفا لان الفعل الذي هذا صفته ليس هو صدقه اذا كان يحجم قرية هذه الحال حالها فلهذا المعنى اسالكم ان لا تنظروا الى هذا العزم فقط وهو كيف نعطي المحتاجين لكن نتغافل مع ذلك الى هذا الفعل ايضا كيف يكون ما نعطيه من اختلاس اشيا ناس اخرين لانه اذا كان واحد مسيئا عليك واحيا لك وواحدا لاعنا اياك من الذي انتفعت به اكثر من يجب لاخير فيه فاذا سوقنا ذواتنا هذا السياق بالغ استقصا فسنقدر بنعمة الله ان نحصل تعطفا كثيرا علينا ورحمة لنا واعتقادا لما اجترمناه من خطايانا في مدة زماننا هذا الطويل ونتفلت من نهر النار الذي سبيلنا كلنا ان نتخلص منه وان نظفر الى ملكوت السموات بنعمة ربنا يسوع المسيح ونتعطف الذي معه ولابيه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الرابعة عشر

في قوله ومن امتلايه اخذنا نحن كلنا نعمة بدل نعمه

قد قلنا سالفا ان يوحنا حل الشبهه عن المزمعين ان يلتمسوا في ذواتهم من اين سبق حين جا الرب الى الانذار اخيرا اجا اول لان يوحنا متقدما عليه والمعترف منه

واستثنى بانه كان اولاً له متقدماً عليه • فهذه علة ولحدثه وقد وضع علة اخرى • التى
قالها الان • وان سالت ما هى هذه العلة • قال لك • من امتلايه نحن كلنا •
نعمه بدل نعمه • ومع هذه الاقوال اول ايضاً علة اخرى • وان استخبرته وما
قد اجابك • ان الناموس بيد موسى اعطى • والنعمه والحق بيسوع المسيح صارا •
ولعلك تسال وما هو المعنى قوله • من امتلايه اخذنا كلنا • ناجيبك لعمرى ان
فى قوله هذه الجهه مستقيم جداً • كانه قال ليس تهبك الموهبه بعله • لكنه هو
بذاته عين المواهب الجيده كلها وهو اصلها • وهو حياه بذاته • وضوا بذاته •
وحقاً بذاته • ليس يحصر فى ذاته ثروة خيراته • لكنه يدفقها على برايا
الاخر كلها • ويغرهم جيا • وهو باق بعد ذلك بغير عنهم • ويدفقها منفيا •
وليس ينقص من تدفقها افاضتها على اخرين • ولا ينزع فى وحد منها • لكنه فايض ابدا •
ويخول برايا • كلها هذه الهبات الحسنه • ويبقى فى كماله بعينه ثابتاً •
والذى اورده انا فهو مثال يوصل اليه • لا انتى من اخراخذنه • وهو كمن ياخذ
جزوا مغيرا من الكل • وبمنزلة نقطه حقيره باضافتها الى لجه قد
فاتها الوصف • والى قعر مسلوب خبرته • والبق ما يقال • ان ولا
هذا المثال يقتدر ان يبين لنا ما نتعاطاه ان نصفه • لانك اذا اخرجت
نقطه من لجه • فقد نقصت اللجه من تلك النقطه بعينها • وان كانت
التنقص قد عدم ان يبين ظاهرا • وليس يجب ان يقال هذا فى تلك
العين الفايضه • لكن بمقدار ما يغترق منها مغترق • تبقى ليست ناقصه
شيا • فلذلك نحتاج الى احتجاجا • ان نجى الى مثال غير هذا وهو ايضا
ضعيف • ليس قادرا ان يبين ما نطلبه • والبق به ان يقيانا الى المثال
الاول • ولكى المعنى الموضوع لنا الان • تتصور ان عين نار موجود • • ثم توقد
من تلك العين سرج ربوات عددها • وتوقد منها ايضا دفعات ثانيه وثالثه
ودفعات كثيره • تكثير تلك السرج الجزيل عددها • افلا ما نبقى النار فى
كمالها بعينه • بعد تجويدها تلك السرج الجزيل عددها • فعلها واضح فى كل مكان •

فلين كان

فلين كان يوجد فى الاجسام المتوزعه المتفرقه • من جهة ما ينتزع منها
غزيره هذه مفيدها • بعد ايزاعها اشخاصا اخر والاجزا الماخوذ منها
ما تنقص منزرا • فهذا العارض اليق واوجب ان يعرض لتلك القوه العديمه
ان تكون باليه • الخاليه من جسم • لانه وان كان حيث يوجد الشى الماخوذ
جوهرا وجسما • ويوزع وما يتجزى • فاليق واوجب اذا كان كلامنا فى
فعل للجوهر خايب من جسم ان يعرض له هذا العارض واجبا • فلهذا المعنى
قال يوحنا • من امتلايه اخذنا نحن كلنا • ويقرن شهادته بشهادة الصابغ • لان
قوله من امتلايه اخذنا نحن كلنا • ليس هو قول السابق • لكنه قول يوحنا
التلميذ • فالذى يقوله هذا هو معناه • لا تظنوا زعم انا نحن المقربين به
زمانا طويلا • وقد ساهمنا • فى فلج ومايده نشهد له بمجد • لان يوحنا الذى لم
قبل هذا الوقت • الذى لم يقاربه الا فى ذلك الحين فقط • حين اجمعه مع
الاخرين • لما عليه هتف قد كان اولا لى ومتقدما على • لما اخذ
من هناك • اى من فرق كلما شهد به • فنحن الاثنى عشر كلنا • والثلاثمايه والخمسمايه •
والثلاث الاف • والخمسة الاف • والربوات الكثير من اليهود • وجميع
افواج المومنين فى ذلك الحين • والمومنين الان • والذين سيومنون فيما بعد •
من امتلايه اخذنا • فان سالنه ماذا اخذنا • اجابك اخذنا نعمه بدل نعمه •
فان قلت فايت نعمه اخذناها بدل ايت نعمه • فيقول لك اخذنا الحديثه
بدل العتيقه • وكما انه قد كان عدل وعدل • لانه قال الحى بولس الرسول
انه كان فى العدل الذى فى الشريعه • حتى انا ان يوجد معيبا • وامانه
وامانه • لانه قال من امانه الى امانه • وبنوه بالوضع • وبنوه بالوضع •
لانه قال الذين لهم بنوه بالوضع • ومجد ومجد • لانه قال وان المبطل
انكان ذا مجدا • فاذا ثابت فى المجد اليق من ذلك واوجب • وشريعه
وشريعه • لان شريعة روح الحياه اعتقتنى • وديانه وديانه • لانه قال
الذين لهم الديانه • ويخدمون الله بروحهم • وعهد وعهد • لانه قال •

اعطاهم عهدا جديدا • ليس تطهير العهد الذى عاهدت به لآبايهم • وقداسه وقداسه •
ومعمودية ومعمودية • وذبيحه وذبيحه • وهيكل وهيكل • وختانه وختانه •
فكذلك كانت نغمه ونغمه • لكن تلك الاصناف كانت محلها محل رسوم • وهذه
الاصناف محلها محل الحق • فتلك العتيقه حافظ اتفاقا فى الاسم • واختلافا فى الحد •
وليست هى موضوعه اتفاقا فى الاسم والحد • لان فى الرسوم والتماثيل تمثال
الانسان المرسوم بخطوط بيض فى لوح لونه اسود يسمى انسانا • والتمثال المصبغ بحقيقة
الالوان يسمى ايضا انسانا • وفى التماثيل الجسميه والتمثال الذهب • منها يسمى
انسانا وقالبه الطينى يدعى ايضا انسانا • لكن ان الرسم والقالب محله محل رسم
الصوره وقالبها • وهذا الكامل بالالوان والجسم من الذهب هو بمنزلة حقيقتها •
فلا يكون حالك حال من نظر للاشيا من اشتراك الاسما غوغاية واتفاقا •
ولا اعتزازها • لانه ان كان رسم • فكان قريبا من الحق • وان كان رسم الصوره قد حفظ
خلاؤه • فقد كان ادنى من حقيقتها • فما هو الفرق اذا فيما بين هذه الاصناف كلها ايضا
ان نتعاطا شرح صنف واحد • او صنفين من الاصناف التى قد ذكرناها • لان على
هذه الجهة يصير بارزا واضحا لكم • فتبين كلنا ان تلك الاصناف العتيقه •
كانت تعاليم صبيان • وهذه الاصناف الجديدة تعاليم رجال شجعان معظمين •
وان تلك محلها محل فرايض افترضت لاناس • وهذه منزلتها منزلة شرايع
اشترعت للملايكه • فمن اين ينبغى ان نجعل الذى بحثناه • اتريدون ان
نبتدى من النبوه بالوضع بعينها • وننظر ما هو الفرق بين تلك النبوه وهذه •
فتلك النبوه كانت كرامه من كلام • وهذه النبوه يتبعها الفعل • فقد
قال فى وصف تلك النبوه • انا قلت انكم تكونون الهه • وابنا العلى كلكم •
وقال فى وصف هذه النبوه • ولدوا من الله • وان سالت كيف وباى حال •
ولدهم الله • اجبتك ولدهم بحميم اعادة ولادتهم • وبتجديد الروح القدس •
واوليك فبعد تسميتهم بنين • كانوا قد اقتنوا روح عبوديه ايضا • لانهم
لبثوا عبيدا • وعلى هذه الجهة كرموا بهذا اللقب • ونحن حينيذ اذ صرنا
احرارا •

احرارا • فتسلمنا تكريمنا ليس بالاسم لكن بالفعل • وهذا المعنى اذ اوضحه بولس
الرسول قال • انكم ما تسلمتم روح البنوه بالوضع • الذى به نهتف للاب
ابانا • لاننا لما ولدنا من فوق واعيد تعنصرنا • على ما يقول قايل • ودعينا على
هذه الجهة بنين • ووجهة القداسه ان تاملها متامل عرف ما هى هذه •
وما هى تلك • وابصر الفصل فيها ايضا كثيرا • لان اوليك حين كانوا ما قد عبدوا
الاصنام • ومتى ما كانوا ما قد زنوا • ومتى كانوا ما فسقوا • كانوا يسمعوا هذا
الاسم • ونحن فنكون قديسين • ليس فى حال ابتعادنا من هذه الرذايل • لكننا
نكون قديسين • فى استفادتنا الفضايل الاعظم محلا • ونحصل ولا هذه
الموهبه • من حلول الروح القدس علينا بعينه • ثم نحفظها بعد ذلك من
سيرتنا • التى هى اعظم من سيرة اليهوديه بمقدار كثير • والدليل على ان افعالنا
هذه ليست تخمينا اسمعه ماذا قال لاوليك • اما تتعافون شيا • اما انتم تعرفون
اباوكم • فانتم شعب قدوس انتم • فالقداسه عند اوليك • انما كانت من
تخلصهم من شرايع الاصنام • والقداسه فليست مثلها عندنا ههنا
الحال • لكنه قال لتكون الجماعه قديسه فى جسمها وفى روحها • واسعوا وراء
السلامه والقداسه • التى خلوا منها لا يبصر ربنا باصره • وتمموا قداسه
بخوف الله • ولعمرى ان الاسم بانه قديس • اذا قيل على كل من يسمى
به • ليس هو كافيا ان يبين معنى واحدا بعينه • لان الله يدعى قديسا • الا انه
ليس كما ندعى نحن قديسين • وتامل النبى حين سمع اسم القدس هذا منوها به
من السارافيم • ماذا قال ويلى انا الشقى • فانى موجود انسانا حاويا
شفتين نجستين • واما ساكن فيما بين شعب حاوٍ شفاها نجسه • على انه قد
كان قديسا ونقيا • ولكننا نحن اذا قيسنا بالقداسه التى فى العلو •
فنحن نجسون • والملايكه قديسون • ورؤسا الملايكه قديسون • والسارافيم
والشاروبيم باعيانهم قديسون • الا ان فضل هذه القداسه احض ايضا
باضافتها الينا • والى القوات الفايقه علينا • وممكن لنا ان نتكلم

في الاصناف الاخرى كلها • الان مقالتنا تصير طويله طولاً جزيلاً •
فلذلك نعبر الى ما يتجاوزها • ونهمل لكم باقيها • تمارسون شرحها • لان ممكناً
لكم ان تجمعوا هذه الاصناف • اذا صليتم في منازلكم • وان تسرحوا
الاصناف الباقيه شيئاً بشرح هذه • فقد قال اعطى الحكيم شيئاً فيكون
اوفر حكمه • لانا يلزمنا نحن اضطراراً • ان نشرح الفاظ الكتابه التي يجب •
لانه لما قال من امتلايه اخذنا نحن كلنا • استتم بقوله نعمه بدل نعمه •
لان اليهود بنعمته خلصوا • لانه قال لما اخترتكم لاجل تكاثركم كثيراً •
لكنني من اجل ابايكم اخترتكم • فالذين ما اختارهم الله من تلقا محامد اعمالهم فانما
اتفق لهم تحصيل هذه الكرامه بنعمته • ونحن كلنا ايضاً فانما خلصنا بنعمته •
لكن ليس ذلك متشابهاً • لانا ما خلصنا بمواهب اولئك باعيانها • لكن بمواهب
اعظم محلاً كثيراً • واعظم سمواً • لان هذه المعنى عندنا نعمه • لانا لم يوهب لنا
اغتفار خطايانا فقط • لانا نساهم اولئك في هذا الصنف • لان الناس
كلهم اخطاوا • لكنا قد وهب لنا عدل وقداسه وبنوه بالوضع • ونعمة
روح ابهج اشراقاً بكثير • واوسع فيضاً • وبهذه النعمه صرنا ماثورين عند
الاهنا • وليست منزلتنا منزلة عبيد فقط • لكن بمحل ابنايه
واصدقايه • ولهذا الغرض قال البشير نعمه عوض نعمه • لان فرايض
الشريعة قد كانت من نعمته • وكوننا بعينه مما ليس موجوداً • انما سار من نعمته كان •
لانا ما تقدمت لنا محامد اجتنيناها • فاخذنا هذه المنه مكافاة عنها • وكيف
ذلك الذين ما كانوا موجودين • لكن الاهنا في كل مكان ابتدانا باحسانه •
وما استمدينا كوننا فقط مما لم يكن موجوداً • لكنا حصلنا ايضاً مع كوننا
ان نعرف ما نعمله • وان نملك هذه الشريعه في طبيعتنا • ومجلس قضاء
ولتتنا استرجعه سبدعا فيناه عدلاً ان يكون محابياً • وذلك من نعمة جسيمه •
واخذنا بعد تلك نعمة اخرى • واستعادة هذه الشريعه بالشريعه
المكتوبه بعد انقضا وخاهر نعمه كانت • لان قد كان مفعولاً ما يجب

للنظام

للنظام ان يعذب ويعاقب الذين يبطلوا الوصيه التي دفعت اليهم دفعه
ويغيروها • الا ان الذي صار اليهم • ما كان هذا الفعل • لكنه كان تلافياً لم
لم يكن واجب لهم • لكنه كان موهوباً من رحمته ونعمته • والدليل على انه كان من
نعمة • اسمع ما قاله داود النبي • ربنا صانع رحماته وانصافه لسائر المظلومين • قد
عرّف موسى طرقه • وعرف بني اسرائيل مشياته • وقال ايضاً ربنا صالح ومستقيم •
لهذا السبب يشترع للذين اخطاوا في طريقهم • فاخذ الشريعه اذاً انما كان
من رحمته ورافته ونعمته • فلهذا السبب قال البشير اخذنا نعمه بدل نعمه • واذ
كان مجتهداً ان يوضح جسامة المواهب التي اعطيناها ابين وضوحاً • قال البشير
الشريعه بموسى اعطيت • والنعمه والحق بيسوع المسيح صارا • افلست ترى كيف
يوحنا الصابغ • ويوحنا التلميذ صاعد للسامعين منهما بلفظه واحد على
معرفة اعلا محلاً يسكون مهلاً مهلاً • لما رفعهم بالفاظ اول من غيرها اولاً •
لان ذاك الصابغ فاين بذاته • المستولي على البرايا كلها • خلواً من مقايسه •
وبعد ذلك اوضح على هذه الجهه سمو سلطانه • قايلاً الذي كان امامي • ثم
استثنى بقوله الذي كان اولاً لي • يعتقد ما على • وهذا التلميذ قد فعل في
اعظم ما فعل ذاك الصابغ بكثير • وانقص من رتبه للوحيد • لانه ما قايسه
بموسى المسيح هذا اليهود الكثير من يوحنا • عندما قال ان الشريعه بموسى
اعطيت • الا ان النعمه والحق بيسوع المسيح صارا • وانظر الى فهمه • فليس
يعمل البحث من الوجه • لكن من الافعال • لان الاعمال اذا تبرهنت واستبانت
اعظم بياناً واكثر • كان اقبال الزايل جفا ظنهم قضيته في وصف المسيح •
وشهادته من لازم الضروره واجباً • لان اذا كانت اعمال المسيح التي ليست
لها ولا علة واحده • تشهد انه يعمل هذا العمل لتحمد الى احد او لمعاداه • فقد
تبين عند الزايل جفا ظنهم • قضيه خاليه من ارتياب نيرا • لان الاعمال على نحو
ما تمثلنا الذين يعملونها على تلك النحو تثبت ظاهره • فلهذا المعنى نوجد
الشهاده البادية منها • اكثر من جميع الشهادات • خاليه من تشكيك فيها •

وانظر كيف يجعل وضعه خاليا من ان يكون مستقلا . حتى نجد الانعفين تمييزا ايضا .
لانه ليس يصلح التعظيم لكلامه . لكنه يريا الفضل من ابيها عاويه . ولانه جعل بازاء
الشريعه نعمه وحقا . وجعل عبدا اعطى صار الفرق بينهما عظيم لان معنى اعطى هو
مناسب لخادم . لعذ شيا من جريه اخرى . ودافع اياه الى الذين اوعز اليه ان يدفعه
اليهم . ومعنى صارت النعمه والحق . هو مناسب لملك . غافر بسلطانه الخطايا
كلها . مصلح الموهبه له . ولهذا السبب قال للمخلع قد غفرت لك خطاياك .
وقال ايضا . ولكي تعرفوا ان ابن الانسان تملك سلطانا ان يغفر في الارض
الخطايا . ثم قال له اخمل سريرك واذهب الى بيتك . ارأيت كيف تكون
النعمه به . تامل الان الحق ايضا . ولعمري انه قد اراانا النعمه . واوضحنا افعاله
لنا هذه . ومنحنا النجاه مجانا على اللص . وموهبة المعموديه . ونعمة الروح التي
اعطانا اياها . ومنح اخر غير هذه كثيره . وسنعرف الحق ايضا معرفه واوضحها
اذا تاملنا الرسوم . لان السياسات المنتظر كونها في الحديثه . كانت رسومها
قد سبقت فلو تممت على انها رسوم . فلما جاء المسيح تممها . فينبغي ان
نتامل الرسوم في اصناف يسيره . لان مناسبا لوقتنا الحاضر ان نستقريها
كلها . فاذا عرفتم من الاصناف اليسيره جملة المطلوب . ستعرفون الاصناف
الباقيه منها . افتوثرون ان نبتدي من تالم سيدنا بعينه . وان سالتم
وما الذي قاله الرسم . اجيبك قال خذوا خرفا في بيتكم . واذبحوه واعملوا
به على حد وما امرتم . واشترع لكم . والمسيح فاوعز هذا الايعاز . ولا
امر ان يكون . لكنه هو ما جعل هذه الضحيه . اذ قرب ذاته لابيه ضحيه وقربانا .
فانظر كيف اعطى الرسم موسى . واما الحق فصار بيسوع المسيح . وايضا في طور سينا
لما حضرت فيه جيوش العالقه . استظهار ون وخور بازاء موسى عند
بسطه ايديهما . واقفين من كلا جانبيه . والمسيح لما جاء وقف بذاته . وبسط
يديه في صليبه . ارايت كيف الرسم اعطى والحق صار . والشريعه ايضا
قالت ملعون . كل من لا يثبت في هذه الفرائض المكتوبه كلها في هذا المصحف
الان

ثم لان النعمة قالت . تعالوا الي كلكم ايها المتعوبون المحملون الاوساق . فانا
اريحكم . وصار من اجلنا لعنه .

العظة الرابعة عشر

ايعاز بعيشه مباينه في الفضايل وفضل المواهب الموهوبه من الله لنا
ولليهود وفي ان لا نتوجع اذا شكينا شكوى تحصل انا مضطهدين في
العيشه القويمه بل ينبغي لنا ان نقبل ذلك بحسن وفا

فاذا قد استمتعنا بنعمه وحق جزيل بهذه الصفه مبلغها . فانوس الذرات
لا نصير لاجل عظم الموهبه اكثر توانيا وتضجعا . لان بمقدار ما قد اهلنا لكرامه
اعظم من غيرها . بمقدار ذلك نحن غرما مطالبين بفضيلة اكثر من غيرها . وبيان
ذلك ان من قد احسن اليه احسانات يسيره . ان اظهر صنوفا من الملامه الفضله
يسيره . فليس هو موهلا لملامه واحده بعينها . فاما من قد اطلع الى الكرامه الكريمه
الاعلا حمولا . ثم اظهر افعالا ذليله سنجيه على الارض . سيكون موهلا
لعذاب اعظم من غيره بمقدار كثير . ولكن لا كان ان نتوهم من اجلكم في وقت
من الاوقات هذه الاوهام وما ناسبها . لانا متحققون لتحككم في خبر سنا
انكم قد دفنتم نفوسكم . للاستطاره الى العلا . وقد باينتم الارض . وانكم
في الدنيا وما تمارسون خدايع الدنيا . الا انا مع تحققنا ذلك عنكم . لسنا
نمتنع ان نتوسل اليكم وسايرهم ما عبانا توسلا متصلا . لان في الجهادات
التي هي خارج محلتنا . ليس يستميل ابدا سائر الناظرين الى صنوفها المنصعبين
ولا الفرحين على طرودهم . لكنهم انما يستنهضون البهاء العوليين فيها للسابقين
بعد في صنوفها . لانهم يكون حالهم في استدعائهم اولياتهم حال العاملين اعمالا
متساوية الانتفاع بها . وليس يحملهم ان يستنهضوهم يخليهم اياهم . لانهم
قد انتصلوا في دفعه واحده من الظفر . وقد كفوا عن الجهاد على هذا المثال .
لما ايسوا من ظفرهم . وهاهنا ينبغي لنا ان نتوسل املا صالحا . لليس منكم

المستحقين وحدهم • لكننا ننتظر مع ذلك من المستقبلين ايضا انيلا اصا لحا •
ان ارادوا ان ينقلوا عن عجزهم • ولهذا الغرض نعمل كل ما يمكننا • ونحث متوسلين
ومبكتين وموعوزين • ومادحين حتى نكتسب خلاصكم • فلا تسمعوا تنبيهنا المتصل
في تهذيب سيرتكم • فليست اقوالنا اقوال دابين توانيا توجعا لكم • لكن اقوال حايزين
املا اصلاحه جدا بكم • وهذه الاقوال قد قيلت • ونقال ليس لكم وحدكم • لكنها
لنا معشر نحن الذين نقولها • لاننا محتاجون الى هذا التعليم بعينه • وليس خاصتنا
نقولها • الا انه ليس مانع يمنع ان تقال الثنا • لان الكلام اذا وجد قابله • حاصلا
تحت تبعة مخالفته • فلاقاه واصلحه • واذا وجد خارجا من التبعة خلصا منهما •
حجز انفسنا عن الزلل الى ابعد بعد منه • ولعمري اننا لسنا انقيا من الخطايا •
فالمداومة مشاعة للاقتنا • والادوية قد وضعت لكلنا • الا ان الشفا
ليس هو شاملا • لكنه انما يصير على حدود اختيار من يستعمل الدواء • انفع بالشفا •
ومن لم ينضح المرهم على جرحه • فهناك قد جعل الدا الردي اعظم تاثيرا • وقد انتحس
الى معالجة مستصعبة • فلا نتوجع اذا اعتمدنا بالمداومة وطبيبا • لكن يجب ان
نفرح بذلك اكثر الفرح وازيده • وان اوردت صناعة التعليم علينا اوجاعا
مستمرة • فانها توضح لنا اخيرا ثمرتها اللذيذة كثيرا • فينبغي لنا ان نعمل كلما نعمله •
ونقول كلما نقوله لهذا الغرض لكي نرحل الى ذلك الدهر انقيا من جراحاتنا
وعقوبتنا التي وضعت لنا ثبوت الخطية في نفوسنا • حتى نصير موصلين لمعاينة
وجه المسيح • ولا ندفع في ذلك اليوم • الى القوات المعاقبة القاسية •
لكن ندفع الى الملايكة المقتدرين • ان يدخلونا الى الموروث • اي موروث
السموات المستعدة للذين احبوه • الذي فيمكن لنا كلنا ان تنفق لنا
اسلالنا بنعمة ربنا يسوع المسيح • الذي له المجد الى ابد الدهور كلها امين

المقالة الخامسة عشر

في قوله الله ما ابصره قط باصر الابن الوحيد الذي لم يزل في
حضن ابيه هو خبر لهذا

ان الله

ان الله جل وعز • ليس يريد ان نسمع الاسما • والالفاظ الموضوعة في كتبه على
بسيط ذات سماعنا • لكنه يريد منا ان نسمعها بتفهم كثير • ولهذا المعنى تقدم داود
النبي فكتب في جهات كثيرة من مزاميره لمعنى يودي الى التفهم • وقال اكشف
الحاظي • فاتامل من شريعتك معانيها العجيبة • وبعد ذلك الفاضل قال
انه • انما ينبغي لنا ان نبتغي الحكمة كالتماسنا الفضة • وان نبحث عنها
كبحثنا عن الذهب • وربنا قد وصى اليهود ان يفتشوا الكتب • وما قال اقروها •
لو كان ممكنا ان نتاملها ونتفهمها من قراتنا الاولة اياها بذاتها • لان الشي
الطريح في الوسط • والسهل وجوده • ليس يفتش عليه وعنه مفتش •
لكنه انما يفتش عن الشي المستور • الموجود باستجابات كثيرة ولهذا السبب
قال • ان الكتب هي كنز مستور • مستنهضا ايانا الى ابتغايه • فهذه الاقوال
تقدمناها • حتى لا ننظر الى الفاظ الكتب • على بسيط المرض وعلى ما اتفق • لكن نتفحصها
بابلغ الاستقصا واكثره • لانه ان جمع سامع ما يقال فيها سماعا خاليا من تصفح •
واقتبله كله هذا الاقتبال • على حده • ما اقبل على نحو لفظ الكتاب • فيستوهم
في اسه اوهاما انه يوجد انسانا • ومركبا من نحاس • وانه نحوط غضوب • ويظن
فيه اوصافا غير هذه كثيرة • اشر من هذه بمقدار كثير • وان تامل معنى الاسرار
المخزونة في قعرها • سيتخلص من هذه الشناعة كلها • لانا القراءة الموضوعة
الان لنا • قد ذكرت ان الله يبارك حفظنا • وهذا الحفظ فهو خاصة الاجسام •
ولكن ليس يصرح احد لهذا الفصيح • حتى يتوهم ان الخاطب من جبر هو جسم فلكيا
عمل كافة المعنى المطلوب موصلا للمعنى الروحاني • فهناك يستفحص عن الاصح •
من اعلاه • قال البشير الله ما ابصره قط باصر • ولقايل ان يقول • فهذا
البشير من اي تخارجا الى هذا القول • فنقول له لما بين افراط مواهب المسيح
انها كثيرة • وان الفرق بينها وبين الرسوم التي وهبت بموسى قد عدم ان
يكون محدودا • استشى بعلة واضحة للفصل بينهما • لان ذاك كان خادما •
اذ صار خادما افعالا اولى علا • وهذا سيد وملك وابن ملك • اورد

لنا المواهب الاعظم كثيرا من غيرها . بمقدار كثير عند انفاقه دايما مع ابيه ونظره
اليه ابدا سرمدا ولهذا المعنى قال البشير الله ما ابصره قط باصر فما الذي
نقوله اشعيا النبي العظيم صوته القايل رايت الرب جالسا على كرسي عالي شاهق
ولموحنا هذا الشاهد له انه قال هذه الاقوال حين ابصر مجده وحزقيال لان هذا
قد ابصره جالسا على الشاروبيم وما الذي نقوله لدانيال لان هذا قال ان عتيق
الايام جالس وما الذي نقوله للمرتل بعينه القايل رفع مجدك فابصرك بوجهه
ويعقوب فمن هذا المنظر تسلم لقبه اذ دعي اسرايل لان معنى اسرايل هو الناظر
الى الله واخرون كثيرون قد ابصروه فالغرض يوحنا في قوله الله ما ابصره
قط باصر اصلا موضحا ان تلك المعاينات كلها انما كانت مناسبة لتحدره
وليست مناسبة لجوهره العاري بعينه . لانهم لو كانوا ابصروا طبيعته
بعينها لما كانوا ابصروها ابصارا مختلفا . لان طبيعته بسيطة عديمة
ان تكون ذات شكل فاقدة ان توجد مركبة او محدودة ولن تجلس ولا
تقوم ولا تمشي لان هذه كلها خواص اجسام وهو وحده قد عرف كيف
هو ومعنى هذه المعاينات فقد اظهره بلسان نبي من انبيائه وقال
انا اكثرت معاينات واتشبه في يدي انبيائي وتعالى هذا هو انني تحدرت
لهم وما ظهرت على ما انا لانه لما ازمع ابنه ان يظهر بجسم
حقيقي تقدم فراهم من اعلى الزمان ان يبصروا جوهر الله على حد ما كان
ممكنا لهم ان يبصروا . ~~جوهر الله على حد ما كان ممكنا لهم ان يبصروا~~
اذ هذه المشاهدة احق ما هو الله ليس ستجيا ان الانبيا ما عرفوها .
لكن اعجب من ذلك ان ولا الملايكة عرفوها . ولذلك ان سالتهم
ان تسمع قولا في وصف جوهره . ليس يجاوبونك جوابا . وانما يعلون
الى الله مجدا في الاعالي . وسلامه على الارض ومسرة في الناس .
وان اشتهيت ان تعرف من الشاروبيم او من الساراغيم شيا فانما
تسمع لحن تقديسهم السري . وان السما والارض ممتلية من مجده . وان

استجرت

استجرت القوات الاخر فوقا . سيجيبونك ايضا ان ههنا واحدا يوجد
عندهم . هو ان يسجد الله . لانه قال يا كافة قواته اسجدوا . وانما يبصره
ابنه وحده . والروح القدس . لان الطبيعة المخلوقة كلها . كيف
تقتدر ان تبصر العديم ان يكون مخلوقا . ولكن ما تستطيع ان تنظر
النظر الى بسيط ذاته . الى جوهر خالية من جسم . على انها سكونه . وهذا
الاعتنا من فقد اسنا رخبيرم في الملايكة . اي اغتنام النظر البرهان
فالنا ما واوجب ان لا نقتدر ان ننظر الى الجوهر الخالي من جسم العادم
ان يكون مكنا . ولهذا المعنى قال بولس الرسول . الذي ما ابصره
احد من الناس ولا يستطيع ان يراه . ولعلك تقول فهل هذه
الخاصة الفاضلة للاب وحده خاصة . وليست هي للابن فاقول
لك اسمع بولس القايل هذه الاقوال الاوله بعينه قايلا . ان الابن
هو صورة الاب العديم ان يكون ملحوظا . وصورة العادم ان يكون
ملحوظا هي عديمة ان تكون ملحوظة . والا فما كانت توجد صورته ومثاله
ولهذا المعنى قال ان ظهر في جسم . لان ظهوره انما كان بجسم . وما كان
فهو ردي في جوهره . والدليل على انه بعينه عديم ان يكون ملحوظا .
ليس عند الناس فقط . لكن عند القوى ايضا التي في العلو معهم . يستبين
من ان بولس الرسول اذ قال انه ظهر في جسم . استثنى بانه
ظهر للملايكة . فيجب من ذلك انه في ذلك الحين ظهر للملايكة
حين لبس الجسم . وقبل ذلك ما ابصروه على هذه الجهة . اذ كان
جوهره عديم ان يكون ملحوظا عندهم . ولقايل ان يقول فليت
قاله هو لا تحتقروا واحدا من هولا الناس الصغار . فانني اقول
لكم ان ملايكتهم كل حين يبصرون وجه ابي الذي في السموات .
فنقول له فما رايك . هل الله يحوي وجها وهو محصور في السموات .
لكن ليس يجرع احد الناس هذا الصرع الذي يقضي به . الى ان

يقول هذه الاقوال • فان قال فما هو القول الذي قد قيل • اجبناه •
علي نحو ما قال مغبوطين الانقيا في قلبهم فانهم يبصرون الله •
انما ذلك البصر الذي في سريرتنا المقتدر فينا • علي نحو
اوهامنا • وعلي التفاوت في الاذهان فلذلك ينبغي لنا ان نعتقد في
الملايكة انهم لاجل نقا طبيعتهم وسموها وتيقظها ليسوا يعملوا
عملا اخر الا تعظيم الله دايما • ولهذا المعني قال المسيح ربنا ليس
يعرف الاب احدا الا ابنه • ولعلك تقول فما رايك • افكلنا
في الجهل به • فاقول لك • ما كان ذلك • ولكن لم يعرفه احد
علي هذا المثال مثلما يعرفه ابنه • وكما ان كثيرون قد يبصروه
علي نحو البصر الممكن لهم • وجوهره فما ابصره احد منهم • فلذلك
نحن نعرف الكثيرون الله • واما جوهره فما عرفه احد منا في وقت
من الاوقات • ما هو سوي الابن الذي ولد منه وحده • والمعرفه
هاهنا انما يعني بها • معاينته البليغه وادراكه • ومقدارها بمقدار
المعرفه التي يحويها الاب في وصف ابنه لانه قال علي نحو ما يعرفني
ابي • وانا اعرف ابي • فلذلك ابصر البشير باي مقدار من تكاثر
الكريم يتكلم لانه اذ قال ان الله ما ابصره قط بامره ما قال ان
ابني لما ابصره خبرنا لكنه وضع لفظ اخر اكثر من النظر • اذ قال
الذي لم يزل في حضن ابيه • لان معني اقامته في حضن ابيه • هو اكثر
من نظره اليه بمقدار كثير • لان الناظر علي بسيط ذاة البصر • ليس
يحوي معرفة الظاهر له • بليغه • مستقصاه علي كل حال • والمقيم
في حضنه ليس يهمل في وقت من الاوقات شيا • فاذا سمعت
ان ليس يعرف الاب احدا الا ابنه • حتي لا تقول ان الابن قد عرف
اباه اكثر من الكل الا انه ما عرفه ما هو • فان هذا الوهم ذكر البشير
اقامته في حضن ابيه • فقال ان المسيح بعينه هذا المقدار يعرف اباه
مقدار

مقدار ما يعرف الاب ابنه • فاسال انت معاندك • افلا الاب الازلي يعرف
ابنه • فيقول علي كل حاله اذ لم يصرح • نعم انه يعرفه • فنقول له بعد ذلك
ذلك القول • فما رايك • افهل يبصره بصرا بليغا • ويعرفه معرفه مستقصاه •
وقد عرفه ما هو بعينه معرفه واضحه • فيقول هذا القول علي ساير الجهات •
ومن هذا اجمع ادراك الابن البليغ لابيه • لانه هو قال ان علي نحو ما يعرفني
ابي • علي هذا النحو اعرفه انا • وقد قال في موضع اخر • ليس ان الله ابصره
انسان سوي من لم يزل من الله • لهذا المعني علي ما قلت • ذكر البشير حضنه •
ليظهر ان هذه المعاني كلها بهذه اللفظه الواحده • ان مجانسة جوهره كثيره وقريبه •
وان معرفته قد عدم ان تجوز اليها غيره • وان سلطانه عديل لسلطانه • لانه
الاب الازلي ما حاز في حضنه جوهرا غير جوهره • لكن ولا ذلك كان قد
اجتري ان كان عبدا مخلوقا • اذ لم يزل عبدا واحدا من الكثيرين • ان
يتقلب في حضن سيده • لان هذه خاصة ابن جالس فقط • مستعمل دالة كثيره •
لدي ابيه ليس ما كان شيا ادني منه • افتشا ان تعرف خاصة الازليه •
اسمع ما قاله موسي في وصف الاب الازلي انه ساله • فان سالني
اليهود • من هو الذي ارسلك • ماذا تامرني ان اجيبهم • فسمع قبل
لهم ان الموجود دايما ارسلني • ومعني الموجود دايما دليل علي ان الموجود
خاليا من ابتدي • والموجود بالحقيقه • ومعني الموجود دايما يدل تحقيق
علي انه لم يزل ويظهر انه كان في الابتدي • فيوحنا البشير استعمل هذا
القول هاهنا موضحا ان الابن هو في حضن ابيه موجودا • وجودا ازليا
خاليا من زمان • لكن حتي لا تظن لاجل اشتراك اسم البنوه انه يوجد
ابنا واحدا من البنين الصايرين بعده • تقدم فوضع اولا حاشيته الاسم •
فاصلا اياه من البنين بالنعمه • فان كان هذا ليس يكفيك لكنك ايضا
تنحني الي اسفل • فاسمع اسمه الاخص من غيره • نعني الوحيد • فان كنت
بعد هذا الاسم تنظر الي اسفل فقد قال • لست استعفي ان اقول في وصف
الاهنا كالمه انسانيه • اعني لفظة حضنه • حتي لا تتوهم فقط توهما ذليلا •

اعرفت تعطف الاهنا وتيدنا، واهتمامه بنا، فقد وضح الاهنا
لذاته اللفظه عديه ان تكون اهلاً لذلكي ولو عجي هذه الجهه تبم
وتفهم رايا عظيما عاليا، وانت ثابت اسفل. لان قولي لم اخذ
في هذا الموضع الحضن هذا الاسم الكثيف اللحمي اتي توهم الها
جسدا، معاذ الله. ابعد هذا الظن. زعم لا البته. فلم قيل هذه
الاسم لانه ان لم يكن قيل. ليبين به خلوصية الابن ولم تكن هذه اللفظ
قد طرحت هاهنا دالة علي ان الله ليس يوجد جسدا. فليست تتم
والحاجد واحد. والا فلم قيلت. فاني لست اقترح مستخبرا اياك.
عن هذه اللفظة حتي ماذا تظن بها. اوليس من البين انها انما قيلت.
ليس لمعني اخر. الا لتدلنا علي خلوصية الوحيد. وعلي اتفاقه مع ابيه
في ازليته. وقد قال البشير ذلك خبرنا. فان سالك وما الذي
اخبرنا به. اجابك اخبرنا ان الله ما ابصره قط باصره وان الله.
هو واحد لكن هذا القول قد قالته الانبيا، وموسي قد هتف به.
في اعلا كلامه واسفله. قايلا الرب الهك رب واحد هو.
واشعيا النبي قد قال ما صار الاه اخر امامي. ولا يوجد بعدي.
فان استخبرت. وما الذي تعلمنا من الابن الكثر. اذ حاله حال
موجودا في حضن ابيه. وما الذي استفدناه من الوحيد. اجبتك
استفدنا منه هذه الفوايد باعيانها التي هي من دون ذلك. وبعد ذلك
اقتبلنا تعليمه افصح وبين لنا. وهو ان الله روح والذين يسجدون
له ينبغي ان يسجدوا له بروح وحق. وان هذا بعينه اعني النظر
الي الله ممتنع وان ليس يعرفه احد الا ابنه وانه هو ابن وحيد
خالص دون العالم الاخري التي قيلت في وصفه كلها. ومعني قوله اخبرنا.

يبين

يبين تعليمه الاجل والاوضح من غيره. الذي لم يعتمد به اليهود وحدهم.
لكنه جعله لكافة اهل المسكونة وتلاميذهم. لان الانبيا ما اسمعوا
اليهم ولا اليهود كلهم. واما وحيد الله فتعاليمه الطاعنة المسكونة
انباه وقبلت منه. فاخباره هاهنا يدل علي انه تعاليمه الواضح ولهذا
المعني دعي كلمه ورسول الراي العظيم. فاذ كنا قد اوهلنا لتعليمه
العظيم الاكمل. ولم يخاطبنا الله بانبيا، لكنه كلمنا بابنه في هذه
الايام الاخيره. فينبغي لنا ان نظهر سيرة اعظم من كرامتنا واهلا
لها. ان نكلوا علينا ان يكون هو قد تحدر تحدرا هذا مقداره حتي
لم يشا ايضا ان يخاطبنا بعبيده لكنه خاطبنا بذاته فلم نظهر
ونحن نسوعا اكثر من القدماء. فاوليك حازوا موسي معلما ونحن فقد
استفدنا سيد موسي والاهه معلما.

العظة الخامسة عشر
تمت بعون الله

المقالة السادسة عشر

في قوله ان هذه هي شهادة يوحنا حين ارسلت اليه اليهود واليه من
اورشليم كهنه ولاويين يعلمون انت من انت

ان الحسد ايها الحبيب لردي ومهلك للحاسدين. ليس للمحسودين. لان
الحاسد يفسدون ذواتهم اولا ويهلكوها. اذ فعلهم فعل صديد ميت
مستكن في نفوسهم. وان اضروا في بعض الاوقات المحسودين فضررهم
يسيرا. ليس اهلا للتي حاويا فايدته اعظم من خسارته. ولن
يتولد ذلك في ذا الحسد فقط لكنه يتولد معه في ادوا هوانا اجمع كي
كلها. ليس من ينظر من يقاسي مكروها. لكن من يعمل عملا ردي
هذا هو المقتبل الضرر. لان لو لم يكن هذا الفعل هذه خاصته.
لما كان بولس الرسول اوعز الي تلاميذه. ان يظلموا انفع لهم من ان
يظلموا. قايلا لم لا يظلمكم غيركم فذلك افضل من ان تظلموا انتم.

اخرين. ولم تخبروا انتم اكثر. لانه عرف معرفه بليغه. ان الهلاك
تابع في كل مكان. ليس لمن يتابي مكروها. لكن لمن يعمل ذلك. فهذه
الاقوال كلها قلتها بسبب حسد اليهود. لان الذين تقاطروا
من مدنهم الي يوحنا. ذموا خطاياهم وانصبغوا. هولا ارسلوا
بعد اصطباغهم منه يستخبرونه استخبارًا. كانه من تندم
خامرهم. انت من انت. لقد كانوا بالحقيقه حيات واولاد افاعي
ومهما كانوا اردي من هذه جيلًا خبيثًا فاسقًا ملتويًا بعد اصطباغ
حينيذ تفتش مابعد. وتستبحث عنه. وماذا يكون اعدام قياس
من زوال هذه القياس. كيف خرجتم اليه كيف اعترفتم بخطاياكم له.
كيف عدوتم احضارًا الي مابعدكم. كيف سالتموه عن اعمالكم. فهذه
الافعال كلها عامات عند لم خالوا من قياس. اذ قد جهلتم من
ابتدايها وموضوعها. الا انه ماقال ضيفا من هذه الاقوال. ولا
شكاهم. اعني يوحنا السعيد ولاعيرهم. لكنه اجابهم بكافة الدعه.
ولعمري ان غرضه في ذلك يستوجب ان يعرف. وهو ايثاره
ان يصير سرعلمهم. واضحًا عند كل من يسمعه ظاهرًا. فيوحنا قد شهد
دفعات كثيرة بالمسيح. وحين علمهم قد ذكر ذكرًا متصلًا للبكي الخاطي
وقال انا اعمدكم في الماء. والجاي وراي. وهو اقوي مني
هو يعمدكم بروح قدس ونار. فعرض لهم في امره عارضًا انسانيًا.
اذ كانوا باهتين الي شرف الدنيا. ناظرين الي مايرضي الوجد. فتوهموا
ان خضوع يوحنا للمسيح قد عدم ان يوجد اهلا له. لان صنوفًا كثيرة
كانت تظهر يوحنا عندهم بها جليلًا. فاولها جنسه وجلالته ونهور
شرفه. لانه كان ابنا لرئيس كهنتهم. ثم طعامه وصعوبة طريقته.
واعراضه عن الاملاك الانسانيه كلها. لانه كان مهوبا بتوبته ومايدته
ومنزله وطعامه بعينه. قد اقام عمره السالف في البريه. وجميع ما
ابصروه.

ابصروه في المسيح كان بخلاف ذلك. لان جنسه كان عندهم حقيرًا.
قد اوردوه مرارًا كثيرة لتهجينه. قايلين اما هذا ابن النجار هو. او
امه تدعا مريم. واخوته يعقوب ويوسي. والموضع المظنون انه وطنه.
كان وطنه التعيير يتجه عليه علي ماذكر ناثانايل. امن الناصرة يوجد
شيا صالحًا. وطعامه كان شايعًا. مستقنيًا ثيابه ليست اكثر من ثياب
الكثيرين حقارة. لانه كان يحوي حقوه منطقة جلد. ولا كان لبوسه
من وبر. ولا اكل عسلًا وجرادًا. لكنه تشبه تدبر متشابهة لكل
الحاضرين. وقد حضر في مجالس شرب مع اناس خبثا وعشارين
حتي يستجذبهم اليه. وهذا الغرض فما فطن به اليهود. فعيروه لاجل
هذه الافعال. علي ماقال هو جل قوله. جا ابن الانسان اكلًا وشاربًا.
فقالوا هاهوذا انسان اكول وللخمر شروب. صديق للعشارين
والخاطيين. فلما ارسلهم يوحنا من ذاته ارسالًا متصلًا الي ذلك المظنون
عندهم انه احقر محلًا منه تجلوا واستصعبوا ذلك. وارادوا ان
يستدنوا يوحنا معلمًا افضل. وما تجاسروا اذ يقولوا له عزمهم هذا
ظاهرًا. فارسلوا اليه متوقعين انهم بذلك يميلونه الي ان يستجذبوه. الي
ان يعترف من ذاته انه المسيح. وما ارسلوا اليه اناسًا يتيسر التهاون
بهم. كما ارسلوا الي المسيح. لانهم لما ارادوا ان يقبضوا علي المسيح.
ارسلوا خدامهم واصحاب هيرودس. واتوا ما هذا الحال حالهم. وههنا
ارسلوا كهنة ولاويين. وما انفذوا كهنة علي بسيط ذاتهم. لكنهم ارسلوا
كهنة من اورشليم. وهم اوفر كرامه من غيرهم. لان البشير ما صنف هذه
الاقوال علي بسيط ذات تصنيفها. وارسلوا ليسالوه انت من انت.
وقد كان مولده واضحًا عند جماعتهم. حتي ان جميع الذين حضروا.
قالوا تري ماذا يكون هذا الصبي. وهذا القول فقد انبت

لي سائر الناحية الجليلية. ولما جاء الي الاردن. استطارة اليه تلك
المدن كلها كالريش. وتبادروا اليه من اورشليم ومن كافة بلد اليهودية
ليصطبغوا منه. فان سالت فما رايهم الان في سواله. اجبتك ما كانت
حالهم حال من قد جهله. وكيف كانوا يجهلون الصاير عندهم واضحا
في جميع الاحوال. لكنهم انما سالوه مريدين ان يستميلوه الي هذا
القول الذي قاله. واسمع السعيد يوحنا كيف اجابهم نحو المعني
الذي به سالوه. ليس علي نحو سوالهم بعينه. لانهم اذ قالوا له انت
من انت. ما قال لهم في الحين. ما كان ينساغ ان يقال علي استوا
اللفظ. انا صوت هاتف في البرية. لكنه القول الذي توهمه اوليك
بطله هو. قال البشير لما قيل انت من انت. ما جحد. واقر اني
لست المسيح. وانظر الي حكمة البشير اذ قال هذا القول بعينه ثلاث
دفعات. موضحا فضيلت السابق مبينا خبث اوليك وغباوتهم.
ولوقا فقد قال ان الجموع اذ توهموا انه هو المسيح. ازال ايضا توهمهم
هذا القول. عبد محافظ ليس من شانه انه ما يختلس فقط شرف سيده
لكنه اذا خوله اياه كثيرون. يرده ويدفعه. اما ان الجموع حينيذ
انما اذعنوا الي هذا التوهم من سذاجتهم وغباوتهم. وهولا فسالوه
من عزم خبيث علي ما قلت. متوقعين علي ما ذكرت انهم يستجذبونه
من تلقاء ذكاتهم. الي ما حرصوا فيه. بانهم لولا انهم توقعوا هذا الامل
لما كانوا في الحين جنحوا الي سوال اخر. لكنهم اذ كانوا اعتاضوا هذا
التوهم. اترانا لهذا المعني جينا نساله. لكنهم اذ صادفوا حالهم
حال خايفين قد صيدوا. جنحوا الي سوال اخر. وقالوا فماذا تقول
ايليا انت. فقال انا لست انا ايليا. لانهم قد كانوا منتظرين هذا
ان يجي علي ما قال المسيح لانه اذ ساله تلاميذه. كيف تقول الكتاب
ان ايليا اذ يجي اولا. قال لهم ان ايليا يجي ويمهد الاحوال كلها. ثم
سالوه

سالوه. آفالنبي انت. فاجابهم لا. وقد كان لعمري نبيا فلم جحد لعمري
انه قال هذا القول لفظه. الي سريرتهم ايضا. لانهم كانوا ينتظرون نبيا
مخصوصا. يجي لاجل قول موسي. ان الرب الاهكم سيقيم لكم نبيا من
اخوتكم مثلي فاسمعوه. وهذا فكان المسيح. فلهذا الغرض ما قالوا له
آنبي انت. معتقدين اعتقادا مستورا. اي واحدا من الانبيا. لكنهم
انما سالوه عاشيت الاسم. آفالنبي انت. زعموا الذي تقدم موسي
وانذرنا به. فلهذه المعني جحد ما جحد انه نبي. لكنه جحد
انه ليس هو ذاك النبي. فقالوا له فمن انت حتي نرد جوابا الي الذين
ارسلونا. ما الذي تقوله عن ذاتك. ارايت اوليك مسارعين في
السوال اشد اسراعا. لا ينتزحون عن سوالهم. وذلك الفاضل مبطلا
بلطفه. اولا اوهامهم فيه التي لم تكن موجوده. واضعا بعد ذلك اللقب
الموجود له. لانه قال انا صوت هاتف في البرية. قوموا طريق الرب.
علي ما قال اشعيا النبي لانه اذ كان قد قال في المسيح وصفا
عظيما عاليا. اعتمد به توهم اوليك. اتي في الحين الي النبي جاعلا
قوله في هذا الوجه موهلا. لتصديقه. وكان المرسلون من الفريسيين
فسالوه وقالوا له فما بالك تعمد ان كنت لست انت المسيح. ولا ايليا.
ولا النبي. ارايت انني ما قلت قولا باطلا. انهم انما ارادوا يستميلوه الي
هذا الغرض. وما ذكروه منذ ابتدا سوالهم حتي لا يصيروا عند جميع الحاضرين
مشهورين. ثم اذ قال لست انا المسيح لايثار اوليك ان يستروا ايضا ما قد
اضمروه في باطنهم. جنحوا الي ايليا والي النبي. فلما قال انه ليس هو واحدا
منهما تحيروا بعد ذلك. وواطحوا تظاهرهم المشابه وجوه لعب الخيال.
واظهروا براس حاسر عزمهم المحال قايلين. فما بالك تعمد ان كنت لست انت المسيح.
ثم لايثارهم ايضا ان يستروا عزمهم استتروا بالنبي بالاثنين ايليا والنبي.
لانهم لما لم يمكنهم ان يعرقلوه بذكاتهم. توقعوا بشكواهم اياه. انهم يقدرون

ان يضطروه الى ان يقول ما ليس هو. الا انهم ما اقتدروا فترحاً لغباوتهم ودبوساً لتجبرهم وعتوهم. واستماهم المطلوب وقته. ارسلتم تستعلمون منه من هو. ومن اين كان. ولستم واضعين له شرايع بان هذا الالتزام كان الزامهم. ان يعترف ان ذا قد انه المسيح. الا انه مع ذلك ما اغاظ الا ان عليهم. ولا قال لهم قولاً هذا معناه. على نحو ما يليق بهم. انتم توسوسوني. وتشترعون لي. لكنه اظهر ايضا دعه كثيرة. بانه قال انا اصبغ في الماء. وقد وقف في وسطكم الذي ما عرفتموه انتم. ذاك هو الجايي وراي وقد صار امامي. الذي لست اهلاً موهلاً ان احل شسع حذايه. فاليهود ما الذي يتجد لهم فيما بعد ان يقولوه ردا على هذه الاقوال الا ان الجنايه عليهم من هذه الجهة قد سلبت اعتذارهم منها. والحكم الموجب عليهم خايب من العفو. لانهم ابرزوا القضيه على انفسهم. وان سالت كيف وباي حال. اجبتك لانهم احتسبوا يوحنا موهلاً للتصديق. صدوقا على هذا المثل الذي احله عندهم محل من ليس يصدق فقط. اذا شهد لاناس اخرين لكنه مع ذلك يصدق في قوله بعينه عن ذاته. لانهم لو لم يكن هذا الحال حاله عندهم. لما كانوا ارسلوا يستعلمون منه ما يقوله عن ذاته. لانكم قد عرفتم اننا انما نصدق اوليك وحدهم ابلغ تصديقا فيما يقولونه عن انفسهم الذين تستشعروا انهم لم يزالوا اصدق من اهل بلدهم كلهم. وليس هذا المعنى وحده هو الذي يسد افواههم فقط. لكن العزم ايضا الذي الموا به وقصدوه. لانهم خرجوا اليه بنشاط كثير. وان كانوا قد انتقلوا عن ذلك اخيراً. والعزمين كليهما فقد اوضحهما المسيح. وقال. ذاك كان السراج المتوقد. فاردتم انتم ان تبتهجوا بنوره. مقدار ساعه. وجوابه ايضا يجعله موهلا للتصديق اكثر. لانه قال ان من لم يلتمس الشرف الذي له فهو صادق. وليس يوجد فيه ظلم. وهذا فما التمس تشريفاً لكنه ارسلهم الى اخر. والذين ارسلوا اقواما من الموهلين للتصديق عندهم الحاويين الرتب المقدمه في شرفها حتى لا يوجد لهم لا ان في جهة من الجهات مهرباً.

مهرباً. ولا مفصياً. لا يخامدهم الذي به انكروا المسيح. فانا اخاطبهم لم ما قبلتم الاقوال التي قالها يوحنا في وصفه. انتم ارسلتم اليه المالكين الرتب المقدمه في الشرف انتم سالتموه. نعم انتم سمعتم ما اجابوه للصايغ اوليك اظهروا كل بحث واستقصوا عن كل ما ارادوا. فكافت الاوهام التي توهموها قالوها له. ومع ذلك فقد اعترف بجاهرة كثيرة. انه ليس هو المسيح ولا ايليا ولا النبي. وما وقف عند هذه الاقوال. لكنه علم من هو. وبين ذلك بكلامه. من المعني في طبيعة صفته. انها صغيره. حقيره. لن تمتلك شيا اكثر من الماء. ووصف سمو المعموديه المعطاه من المسيح. واقتاد اشعيا النبي شاهدا من اعلى زمانه. قبل زمانا كثيرة. اذ سما المسيح ربا. ودعاه هو خادما له. واما ها هنا فما الذي قد وجب عليك. اليس قد وجب عليك ان تصدق المشهود له وتسجد له. وتعترف انه الاله. والبرهان على ان الشهاده ما كانت من دكانة لكنها كانت من صدق وحقيقه. فقد اوضحها حال الشاهد بها وفلسفته وذلك يبين ايضا من تلك الجهة. ان احدنا ليس يشا ان يفضل قريبه عن ذاته. ولا يمكننا ان نوهب لكرامة يحيلها لغيره. ويكون ذلك هذه المقدار الجزيل مقدارها. فيجب من ذلك ان ولا يوحنا كان ابرز هذه الشهاده للمسيح وليس هو اهلا لها لانه وان كان قد دفعها عن ذاته. من جهة انها كانت اعظم من طبيعته الا انه ما كان يصغرها ايضا لطبيعة اخرى اذ العلا. وزعم قد وقف في وسطكم الذي ما عرفتموه انتم. لانه قد كان لا يليق به. ان يختلط بالشعب كواحد من الكثيرين. لانه يعلمنا في كل مكان السجيه الخاليه من الصلف. والتعظيم والمعرفه ها هنا. يريد بها المعرفه البليغه. كقولك. ما قد عرفتم من هو. ومن اين هو. ومعنى الجايي وراي. قد ذكره ذكراً متصلا. فقد قارب بذلك ان يقول. لا تظنوا ان جملة المطلوب موضوعه في المعموديه التي لي. فلو كنت تاماً لما كان قد جاء اخر بعدي يعطيكم معموديه اخرى. لكن هذه المعموديه استعداد لتلك. وتطرق اليها. فانما الى ظل وصوره. ويجب ان يجي اخر واضعا للحق.

فيجب من ذلك ان يكون قوله الجاثي وراي • بين بدا اكثر بياناً رتبته •
لان لو كانت هذه الصبغة كامله • لما طاب موضع صبغة تاييده • وقدمه
قابي • ومعنى ذلك هو اكرم قدراً مني • وابهى محلاً • ثم حتى لا تظنوا ان سمو
المسيح يوجد من مقايسته به • ولا ايثاره ان يبين سمو الغايت المقايسة
قال ليس هو امامي على بسيط ذلك • لكن على هذا المثال الذي تقدم
انني لست اوجد موهلاً • ان اعد ولا في خدامه الاخرين لان معي حل
الشسع هو الخدمة الاخس

العظة الحادية عشر

تابعه المقاله الحادية عشر

في الحب الذي يخصه احدنا للاخر وان احدنا سبيله ان لا يطلب
ما ينفعه فقط لكن ينبغي ما ينفع قريبه

وانما نظهر فلسفة موهبته هذه الكرامه • اذ لم نملك شيا شاعاً بيننا
وبين الارض • لهذا السبب اورد الينا تعليمه من فوق السماء • لينقل تميزنا
الي هناك • لكي نصير مماثلين معلمنا على حد قوتنا • وان استخبرتم كيف
يتجدد لنا ان نصير مماثلين المسيح اجبتكم ان انما نماثله اذا عملنا كلما يعمله
ونلتمسه لمنفعة مشاعة بين جماعتنا • واذ لم نلتمس فوايد لذواتنا •
وما يخصنا • لان الرسول قد قال • ان المسيح ما ارضى لذاته • لان احدنا على
هذا الجهة • لن يلتمس فايدة لذاته • اذا راى فايدة تحصل الي قريبه • لان
فوايد اوليك هي فوايدنا • لاننا نحن جسم واحد • وبعضنا اوصال بعضنا
واعضاوه • فلا نجعلن حالنا حال منفصلين • لا يقولن احدنا • ان فلان
ليس هو صديقاً لي • ولا مجانساً • ولا جاراً الخ • ولست اشلك بيني
وبينه حظاً مشاعاً • فكيف اخرج اليه عنه • او كيف اخاطبه • الا انه
ان كان ليس هو نسيبك ولا صديقك • الا انه انسان هو مثلك • ساهم طبيعتك
هذه بعينها • حاويا سيدنا بعينه سيده • مواخينا في العبوديه • وفي السكني •
لانه قد تكون في عالمنا هذا بعينه • وان كان يساهم امانتنا بعينها فها قد صار
عضوا لك • لان ايت صداقة تقدر ان تخترع اتحادا هذا مقداره • مقدار مناسبة
الامانه •

مناسبة الامانة تبدعه • لاننا لسنا نحتاج ان نظهر اختصاصا الذي يجب
ان يختص به مثل صديق الي صديقه • لكن كمثل العضو منا لمفصله • لان ليس يجد
احدنا مثل هذا الصداقه • والاهتمام والاشفاق • وكما ان احدنا لو جا
حتى ينكر عضوه • لكان مغتصبا عليه • كذلك ليس يقول هذا القول في
مناسبته اخيه الروحاني • لان الرسول • قد قال اننا كلنا اصطبغنا
بجسد واحد • فان سالت • وما معنى اصطبغنا كلنا بجسد واحد •
اجبتك • معناه حتى لا نفصل • لكن نحفظ نظام جسم واحد • في اتفاق
احدنا مع الاخر • ومحبته له • فلا يستحقرن احدنا رفيقه • حتى لا نفصل
عن ذواتنا • فان احدنا ما يمقت في وقت من الاوقات لحمه • لكنه يغذيه
ويدفيه • لهذا المعنى وهب الله لنا الدنيا منزلاً واحداً مشاعاً واشغل
لكافتنا شمساً واحدة • ومد لنا السما سقفاً واحداً • وبسط لنا الارض
مايدة واحده • واعطانا مايدة اخرى اعظم من هذه مقداراً كثيراً •
الا ان هذه المايدة ايضا واحده • واصحاب سرها يعرفون ما قد قلناه •
ووهب لكافتنا تجديد واحد • لولادتنا • وهي التجديد الروحانيه •
ووطننا واحد لجماعتنا في السموات • وكلنا نشرب من كاس واحد بعينها •
وما وهب للموسر من دعوته حظا اكثر • وللفقير قسما منها اوفر انقص
واحقر • لكنه دعا الناس كلها بالسوا • ووهب لهم مواهب الجسدانيه
متعادله • والروحانيه متساويه • ولقايل ان يقول • فمن اين في عيشتنا
زوال اعتدالها الكثير • فنقول له من استغنام الموسرين دعوتهم • ولكن
لا تصيرن في اخوتي هذه الافعال ايضا • ولا تنفصل من المحامد الكليه
اللازمه الضروريه • التي تجمعنا الي الغد واحد بعينها • من تلقا الاحوال
الارضيه الحقيره • وهي الغنا والفقر والمجانسه الجسدانيه • والعداوة
والصداقه • فان هذه كلها ظل واحقر من الظل عند الذين قد اشتكوا رباط
الحب من العلو • فسبيلنا ان نصونه ناجياً • من ان يكون منفخا • فليس يقدر

ان يندس الينا ولا مرض واحد من اسقام هوانا الخبيثه الناصله الاتحاد الجزيل
تقديره. الذي فليكن لنا كلنا نمتلكه بنعمة ربنا يسوع المسيح. وتعطفه الذي به
ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان والى ابد الداهرين كلها امين

العظة السادسة عشر

في الكبريا والايثار والصدقه

فلين كان يوحنا ليس موهلا ان يحل شسع حذايه. وهو الذي في المولودين
من النسا اعظم منه. فانحن نرتب ذواتنا. ان نكون عبيدا لعبيده. واوجب
ما يقال واعظم شيا. لانه قد قال عن افاضل اهلها. ان العالم ما كان عديلا
لقيمتهم. قد قال انه ليس يوجد موهلا. ان يعد ولا يحسب في جملت
الاخرين من خادمي ربنا. فما الذي نقول نحن المملوين من اعمال ردية.
جزيلا عددها. الناقصون لهذا المقدار. عن فضيلت يوحنا السابق
مقدار ما تنقص الارض عن السما. فهذا الفاضل قال عن ذاته انه ليس موهلا
ولا ان يحل شسع حذايه. واما اعدا الحق فصرعوا صرعا هذا المقدار
مقدار منتهاهم يقولون عن انفسهم انهم موهلين ان يعرفوه كما قد عرفهو ذاته.
فما الذي يكون اشر من هذا الصرع. ما الذي يوجد اشد جنونا من التجبر
والكبريا. ولقد قال رجلا حكيما قولا صايبا. ان ابتدي الكبريا ان لا
يعرف صاحبها ربه. ولعمري انه ابليس المحال ما كان هبط وسقط
ولا كان محالا اولا. لولا انه انسقم بهذا السقم. هذا السقم اخرجه
من تلك الدالة. هذا الدا ارسله الى جهنم. هذا السقم صار له
علة للافعال الرديه كلها. لان فيه وحده كفايه ان يفسد فضيلة
نفسنا كلها. ولو وجد لها صدقه. ولو صادف لها صلاه. ولو وجدلها
صوما. ولو وجد لها مهما كان من الفضايل. افسدها. لانه قد قال
ان العزم المرتفع في الناس نجس عند الله. وليس من عادة الزنا فقط ولا
في

في طباع الفسق ان يدنس مستعمله. لكن الكبريا ايضا تدنس مستعملها
اكثر من الزنا والفسق بكثير. وان سالتم لما ذلك اجبتك لان الزنا وان
كان فعلا رديا. خاليا من العفو. الا ان صاحبه يتجه مع ذلك ان يقول
شهوته كانت علته. فاما الكبريا فليس يجد صاحبها علة يورد ها ولا
يجد سببا مهما كانت تمتلك لاجلها ظلا من عفو. فليس عارضا اخر الا انقلاب
نفسنا وسقمها. الاصعب من جميع الاسقام. وليست تتولد ولا من جهة
من الجهات. الا من غباوتنا. وجهالتنا. لان ليس يوجد اعدم فهما من انسان
متكبر. ولو كان مشتملا ثروه. ولو كان مالك الحكمة. التي خارج محلتنا
كثيره. وحاصلا في اقتدار. ولو كان حاويا الحظوظ كلها. المظنونه عند
الناس انها مرغوب فيها محموده. ولين كان من يستعظم بالمحامد المستحسنه
بالحقيقه شقيا خاليا قد اضاع ثوابها كلها. فمن يرتفع في الاحوال
التي ليست توجد شيا. شبه ظل وزهر الحشيش. لانه هكذا هو الشرف
الحاضر. فالذي يصلف ذاته وينتفخ به كيف لا يكون احق من كل الناس
بالضحك عليه. يشبه مسكين فقير دايب من الجوع طول زمانه. ان عرض
في بعض اوقاته. ان ينام في ليلة واحده مناما صالحا. صار لاجله
مستبدخا. فيا شقيا منكود حظه. نفسك فيك مغموره بسقم اشد الاسقام
ضنكا. مفتقره فقرا واصلا الى الغايه. وانت تتعظم في عقلك بانك تمتلك
من الذهب اوزانا يبلغها كذا وكذا. وانك تستقني جماعه من المماليك
الا ان هذه الاملاك ليست لك. وان لم تقبل اقوالي. فاعرف ذاك مما قاساه
الذين سلف انصرافهم من الدنيا. فان سكرة هذا السكر. الذي ينتهي بك
الى ان لا تتادب من هذه العوارض. العارضه لاناس اخرين. فتمهل
قليلا. وتعرف بما يعرض لك. انه ليس لك من هذه صنفا نافعا حين تنزع
نفسك وما تكون مالكا ساعة صغيره. ولا لحظه حقيره. وتبادر
هذه الاملاك الى اناس اخرين كارهها. وربما لا تكون تشتهي هولاء ان

ان يملكونها. لان البشرين ما سمح لهم ان يتصفحوا احوالهم لكنهم ذهبوا على غفلة.
وقد كانوا ارادوا ان يتمتعوا بامل لاكم. ما سمح لهم بذلك. لكنهم اجتذبوا وغيبوا
من حضور اهلهم واصدقايهم عندهم. فالقوها عن كراهية منهم. واباحوها لاكثر
ما ارادوهم ان يملكوها. فلكي لا يصيبنا هذا المصاب سبيلنا ما دمنا هاهنا
احيا معافيين. ان نرسلها الي مدينتنا. فاتا الي هذه الجهة وحدها نتمتع
علي جهة اخري غيرها البتة. نعلو هذه الطريقه. نخزنها في مكان حريز ناجيا
من السلب. لان ليس يوجد هناك ولا يصادف ضعفاء من الاصناف القادره
ان تسلبها منا. وليس يوجد هناك سوق. ولا مواثيق كاذبه. ولا خلوف وارزن
ولا سعايات واغتيالات. لكن المتعرف من هاهنا. المتزود زادا كثيرة يستثمرها
هو كل حين دايما. لن يكون بهذه الصوره شقيا. ينتهي الي زوال توفيقه الي
ان لا يشا ان يتنعم باموالة كلها. فينبغي لنا ان ننقل ثروتنا ونخزنها هنالك
فليس نحتاج حميرا وجمالا. ولا مركبات وعجلات. ولا سفنا لنقلها. لان الافنا
قد اراحنا من صعوبة هذا الاهتمام. لكننا انما نحتاج الي فقراء وحدهم من المساكين
ومن العرجان والعميان. ومن ذوي العاهات من السقمي هولاهم الذين قد فوض اليهم
نقل اموالهم الي السماء. هولا يوصلون اصحاب هذه الاموال الي ميراث النعم الصالحه
الدهريه. الذي فليتفق لنا كلنا ان ننالها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما الي اباد الدهور كلها امين

المقالة السابعة عشر

في قوله هذه الخطوب صارت في بيت عنيا جايز الاردن حيث كان يوحنا
يعمد وفي الغد ابصر يسوع جاييا اليه فقال ابصروا حمل الله حامل خطايا العالم
ان مجاهدة لحدنا واصلاحه فيه حرا. ووضعه الحوادث كلها لاعترافه بالمسيح
لعمل صالح كبيره وهو عظيم عجيب يبلغ في تمثيل جلالة الي ان يشيك من هذه
الحال حاله. ابن الله الوحيد. عشرة ابيه. علي ان هذه المقابله ليست البوا
لانك

لانك انت تعترف به بحضرة الناس في الارض. وهو يعترف بك في السموات.
وانت تعترف به لدي الناس الحاضرين. وهو يعترف بك لدي ابيه وملايكته
الاجودين. ويوحنا فهذه السجيه كانت سجيته. ما هاب رهطا ولا اشرافا
ولا شيا غيرهما من الاشيا الانسانيه. لذلك توطيه هذه العوايق كلها. وداع
عند كافة الحاضرين بحرية. واجبه ما شهد به للمسيح. لان لهذا الغرض.
وصف البشير المكان حتي يوضح مجاهرة الذي العظيم صوته. لانه ما
نادي به في بيت. ولا في زاوية. لكنه توجه الي الاردن. وانذر به في
وسط جماعة الناس الحاضرين. الذين اصطبغوا منه كلهم. لانهم ادتقفوا
به عند تعمدهم فنادا لديهم بذلك الاعتراف العجيب المملو من تلك الاراء
العالية الذي يعتاض ووصفها بالمسيح وقال انه ليس اهلا ان يحل شسع
حذايه. لهذا الغرض قال البشير. هذه الخطوب صارت في بيت عنيا.
وما كان من النسخ ابلغ استقصا من غيرها. يوجد فيها ان هذه صارت في بيت
عبارا. لان بيت عنيا ليس موقعها جايز الاردن. ولا هي عند البريه لكن
موقعها يقرب اورشليم. ولعمري ان البشير بين المواضع لعلة اخري.
لانه اعتزم ان يصف افعالا ليست قديمة لكنها عارضة منذ زمان يسيره
جملة الذين حضروها وعاينوها شهودا للاقوال التي قالها. وجعلهم
برهانا من المواضع. لانه لتعتقد انه ما زاد من ذاته لفظة في الاقوال التي
قالها. لكنه انما وصف الحوادث الذي حدثت كلها علي بسيط ذاتها
وحقيقتها. اخذ من المواضع الشهادة بها. الذي تصير برهانا علي ما ذكرت
ليس حقيرا لصدقها. قال وفي الغد ابصر يسوع جاييا فقال ابصروا حمل الله
الحامل خطية العالم. لعمري ان البشيرين قد قسموا الاوقات. فمتي
حذف الاوقات التي كانت قبل القبض علي يوحنا الصابغ. واندفع الي
الاوقات التي تتلوها. ويوحنا البشير ثبت في تلك الاوقات اكثر ثباتا.
فذاك ذكر ما جري بعد مجي المسيح من البريه. والغي ما جري في اثنا ذلك.

وصمت عنما تكلم به يوحنا. وعن ما قاله لليهود. الذين ارسلوا اليه وحذف جميع
ماجرى بعد ذلك. وانتقل في الحين الى حبس يوحنا. لانه قال ولما سمع
يسوع ان يوحنا قد اسلم الى الحبس. انصرف من هنالك. واما يوحنا
فما عمل هذا العمل. لكنه صمت عن طريقه الى البريه. لان متى كان قد وصف
ووصف ماجرى بعد انحداره من الجبل واذ شرح اوصافا كثيره استثنى
بقوله ان يوحنا لم يكن بعد محبوسا في السجن. فان سالت ولم قال ان
ان يسوع جا الي عنده وما قال هذا القول دفعة واحده. لكنه قاله
دفعتين. وامر ايضا انه متى قال ان مجيه اليه كان ضروريا بسبب
اصطباغه. لانه قال ان يسوع استثني بقوله هذا. لايقا بنا ان نجوز هذه
ان نتمم كل عدل. الا ان يوحنا الصابغ عند مجي يسوع اليه ايضا قال انه
اصطباغه وبين هذا المعنى ههنا. لانه قال انا رايت الروح متحدرا ابوق
حمامه وقد ثبت عليه. فلم جا الي عند يوحنا. لانه ما جا علي سبيل
ذات الجي لكنه مضى الى عنه. لانه قال انه ابصره جائي اليه فان
استخبرت لم جا الى عنه. اجبتك اذ كان هو قد اعتمد مع كثيرين تحتي لا
يظن ظان انه من تلقا هذه العلة التي بها جا الكثيرون من الناس
الى يوحنا جا هو ايضا اليه. لقولك انه قصده معترفا بخطاياه. وانه
انما جا مستحما في نهر الاردن لتوبه. فوض الى يوحنا ان يلاشي ايضا هذا
الظن ويبطله. لان قوله ابصر حمل الله الحامل خطايا العالم يبطل هذا الظن
كله. وازاله لان الطاهر علي هذا المثال الذي يقتدر ان
يقتدر ان يطلق خطايا اخرين. قد استبان واضحا انه ما جا حتى يعترف
بخطايا. لكنه انما جا حتي يعطي ذلك القادر العجيب مجده ان يصل ويبلغ عميلا
في الذين سمعوا اقواله الاولي. التي قالها سوتا ثانيا. ويزيدهم شهادة
اخرى ايضا. ومعنى قوله ابصر انما قيل لاجل الناس الكثيرين اياه غير مره
من تلقا ما قيل فيه. ومنذ حين طويل. ولهذا المعنى لما حضر اوراه للجمع فقال
ابصر

ابصروا هو المطلوب قديما. هذا هو حمل الله. وانما سماه حملا مذكرا اليهود بنوة اشعيا
النبي. وبالظل الذي في كتاب موسى. حتى يقتادهم ابلغ اقتياد من الرسم الى الحق فذلك
الخروف ما اخذ في دفعة واحدة خطية احد الناس. وهذا فاخذ خطية المسكونة
كلها. لانها لما هلكة وتورطه في الخطر استخلصها من رجز الله سريعا. هذا الذي
قلت في وصفه انه جائي وراي. وقد كان امامي. ارايت ولوفي هذا الموضع
كيف يترجم اقوالنا انه امامي. لانه اذ قال خروفا وانه يحمل خطية العالم. قال
حينئذ انه كان امامي ومعناه هذا هو معنى امامي اي اخذ خطايا العالم
واحد وروح القدس. لان ورودي انا لن يحوي فعلا اكثر من الانذار
بالحسن المشاع الى المسكونه. وايزاع الصبغه بالماء. وورود هذا يحوي
وعليه ان يطهر الناس كلهم. وانه يهب لهم فعل المعزي. قال هذا قد كان امامي
ومعنى ذلك هو انه استبان ابها مني لمعانا. لانه كان اولا لي. متقدما علي.
فيتحرى خلفا بولس السميساطي ومقتبلي جنونه المعاندون حقا ظاهرا بهذه القول
واقيد. ثم قال يوحنا. انا ما كنت اعرفه. فقد جعل شهادته في هذا الموضع
عليه ان تكون شهادة اذ اوضحها انها ليست من صداقة انسانية. لكنها صادره
من استعلان الوهي. لانه قال ما كنت اعرفه. وانا اخا لقه. فكيف تكون
شاهدا موهلا للتصديق كيف تعلم اناس اخرين. اذا كنت انه جاهلا به
الا انه ما قال ما عرفته لكنه انما قال ما كنت اعرفه. فيجب من ذلك انه بهذه
الشهاده صار موهلا لتصديقه كثيرا. لانه كيف فرح بمن كان مجهولا عنده
لكن لكي يظهر لال اسرائيل لهذا الغرض جيت انا صابغا في الماء. فربنا
ما احتاج اذا الي معموديه. وذلك الاستحمام فما امتلك علة اخرى.
الا ان يطرق لباقي الناس كلهم. الايمان بالمسيح. لانه ما قال انني جيت
لكي اطهر المصطبغين. ولا قال انني جيت صابغا حتي اديهم من خطاياهم.
لكن لكي يظهر لال اسرائيل. ولعلك تقول انما كان يمكنه خلوا من التعميد

ان ينذر به. ويقتاد الجموع علي هذا الماخذ بايسر مرام. فاجبتك لم يكن ذلك
ممكنًا البتة. لانه لو كان نادا وانذر خلوا من معموديه. لما كان اهل تلك البلد تقاطر
اليه كلهم علي هذا المثال في كثرتهم. ولا كانوا عرفوا من المقايسه بينهما سمو احدهما.
ولعمري ان كثرة الشعب خرجت اليه ليس اذا سمعوا الاقوال التي قالها. لكنهم انما
خرجوا اليه يصطبغون ويعترفون بخطاياهم. ولما جاوروا الي علم علمهم وعرفهم ما شهد
به في وصف المسيح والفرق بين المعموديه التي له والتي للمسيح علي ان معموديته كانت
اشرف من المعموديه اليهوديه ولهذا السبب تبادروا اليها كلهم الا انهم انها مع ذلك
علي هذا المثال قد كانت خايبه من تمامها الا انك ان سالته فكيف عرفته قال انه
عرفته بانحدار الروح عليه وحتي لا يظن ايضا ظان انه كان محتاجا الي الروح ثم ما
عن محتاجه اسمع كيف يبطل هذا الظن اذ يبين ان انحدار الروح وحده انما كان ان
لينذر بالمسيح لانه لما قال وانا ما كنت اعرفه استثنى بقوله لكن الذي ارسلني لاعمد
في الماء ذاك قال لي على من ترا الروح منحدرا ثابتا عليه ذاك هو الصابغ بروح
القدس ارايت ان هذا الفعل كان فعل الروح ان يوري المسيح لان شهادة يوحنا
كانت عديمة ان تكون تهمه ولا ايثار ان يجعلها موهلة للتصديق الذين عرفوا
اعلاها الي الله والي الروح القدس لهذا اذا كانت شهد علي هذه الجهة شهادة
عظيمة عجيبة فيها كفايه ان تريع كافة سامعيها ان المسيح وحمل يأخذ خطايا
العالم والمسكونه كلها وان جسامة موهبته تجزي لهذا هذا مقدار جزيلا
اصلح فيما بعد قضيته هذه وبرهنها واصلاحه اياها هو قوله ان المسيح
هو ابن الله وانه ما احتاج الي معموديه وان فعل انحدار الروح انما صار
حتى يصيره بينًا واضحًا فقط لانه ما كان لقوة يوحنا اقتدار ان يعطي
روحًا وهذا المعنى بينه الذين اصطبغوا منه اذ قالوا الا اننا ما سمعنا
ان كان روح القدس موجودا فالمسيح اذا ما احتاج الي المعموديه ولا الي شيا
غيرها لكن المعموديه احتاجت الي قوة المسيح لان نقصها هذا كان وهو
هاتت

هاتت الخيرات كلها. وذلك هو ان يوهل المصطبغ للروح. فلما جا هو زادها منحة
الروح هذه الجليله. وشهد يوحنا قايلا اني عاينت الروح منحدرا عليه بصورة حمامه
وقد ثبت عليه. وانا فما كنت اعرفه. لكن الذي ارسلني اعمد في الماء هذاك قال لي على
من تبصر الروح منحدرا عليه وثابتا عليه فهذا هو الصابغ بروح القدس. فانا قد رايت
وشهدت ان هذا هو ابن الله. قال الصابغ يوحنا قد وضع ما كنت اعرفه وضعا متصلا.
فان سالت فلم ذلك. ولاجل ماذا فعل ذلك. اجبتك انه كان مناسبا لذي ذات
اللحم لان الملاك قال. ها هي نسيبتك اليشبع حامله ايضا. فلكي لا يظن به انه
ينجذب اليه بسبب المناسبه. قال ما كنت اعرفه. وهذا بغرض براي صايب لانه
اقام زمانه كله في البريه خارجًا عن بيت ابيه. ولعلك تقول. فان كان ما عرفه
قبل انحدار الروح. وان كان ما عرفه اولا. فكيف منعه قبل اصطباغه. قايلًا انا
محتاج ان اصطبغ منك. فهذا القول دليل علي انه قد كان يعرفه معرفه بليغه. فنقول
في ذلك الا انه ما كان يعرفه فيما سلف. ولا قبل زمان كثير. وذلك علي جهة الواجب
لان العجايب الذي صارت لما كان صبيا. كقولك العجايب الذي حدثت في ورود المجوس
وغيرها مما يناسبها. التي كانت قبل زمان كثير. كلها حدثت وكان يوحنا صبي صغير
جدا. وقد سلف في اثنا ذلك زمان كثير. وعلي جهة الواجب كان ربنا مجهولًا
عندهم كلهم. واما فلو كان معروفا. لما كان قال لكي يظهر لاسرايل لهذا الغرض
جيت صابغًا. فمن هذه الجهة يستبين عندنا واضحا. ان تلك الايات التي يقولون
انها ايات المسيح في حين صباه هي كاذبه. واختراعات اناس دخيلين.
انه لو كان ابتدي منذ سنه الاول يجترح اياته. لما كان جهله لا يوحنا
بعينه. ولا كان جماعة الشعب فيما بعد احتاجوا الي معلم يظهره لهم. فقد قال
الان يوحنا. انه لهذا الغرض جا ليظهر لال اسرايل. فان قلت فكيف قال
انا المحتاج ان تعمدني انت. وكانه اذا عرفه اخيرًا ابين معرفه انذر به عند
الجموع قايلا. هذا كان الذي قلت انه ياتي وراي رجل قد كان امامي. وانا

الذي ارسلني اعمد بالماء. لهذا الغرض ارسلني لكي يظهر غند اسرايل. وهو قد اعلنه له. قبل
انحدار الروح عليه. ولذلك قبل ان يجي الي هناك قال. يجي وراي رجلا قدكان امامي.
قلت لك انه يوحنا قبل ان يجي الي الاردن. وبعد كلمي قصلت ما عرف ربنا. ولكن حين اعتزم
ان يعطيغ جيند عرفه. وذلك لما اعلنه ابوه ليوحنا البني. واراه لليهود الروح عند
اصطباغه. وصار انحدار الروح لاجلهم. ان حتي لا تستحقر شهادة يوحنا القايل انه
كان متقدما علي. وانه يعمد بروح القدس. وانه يحكم علي المسكونه. ابدي ابوه صوته
منذرا بابنه. وتلا الروح صوته منحدرا الي راس المسيح. لانه لما كان يوحنا قد اعمد
والمسيح قد اعمده فلكيلا يتوهم متوهم من الحاضرين. ان القول الذي قيل من اجل يوحنا
قيل. جا الروح تلافيا هذا التوهم. فيجيب ذلك ان يوحنا اذ قال انني ما كنت
اعرفه. انما يقول الزمان السالف. ليس زمان صبغت القريب. والا كيف منعه
قايلا. انا المحتاج ان تعمدني انت. كيف قال لي وصفه هذه الاقوال وامثالها. وللقايل
ان يقول. فكيف ما امن بها اليهود وصدقوه. اذ ليس يوحنا وحده ابصر الروح بصورة
حمامه. فنقول له. ان هذه البدايع وامثالها. ما تحتاج الي عين حسنا فقط لكنها
تحتاج قبلها الي بصر سريرتنا ايضا. حتي لا تظن ان الحادث خيالا زايدا. ولين
كانوا قد ابصروه مجترحا عجايبا. لامسا بيديه السقيمين والمايتين. معيدا اياهم في
هذه الجهه الي حياتهم. والي عافيتهم. فاسكرهم حسدهم سكرا ابلغ تقديره الي ان جحدوا
بانشاد العجايب التي ابصروها. فكيف كانوا من حلول الروح وحده قد جحدوا لفرط هم.
دزوال تصديقهم. وقد قال قايلون ان الروح ما اعتلن للحاضرين كلهم. لكن انما عاينه
يوحنا وحده. والذين كان عزمهم اخلص من غيره. لانه ان كان ممكنا ان يبصر الروح
منحدرا بصورة حمامه. باعين محسوسه. ولكن ليس يلزم لهذا الغرض بكل الضرورة.
ان يكون انحداره واضحا لجميع الحاضرين. وذلك ان زخريا النبي قد عاين اشياء
كثيره ببصر محسوس. ودانيال وحزقيال ايضا. وما اشتركوا احدا من الناس
شريكا لهم في معاينتهم. وموسي فقد راي صنوفا كثيره. لم يبصرها ولا واحدا

من

من الناس الاخرين. والتجلي الكاين في الطور. ما استمتع به التلاميذ. ومع
ذلك معاينته في حين قيامته. ما تمتعوا بها كلهم. ولهذا المعني يبينه بيانا شافيا
لوقا البشير بقوله انه اظهر ذاته للشهود الذي انتدبهم الله سالفا. قال يوحنا
وانا قد رايت وشهدت. ان هذا هو ابن الله. فان قلت فاين شهد ان هذا هو ابن الله
لانه قد سماه خروفا. وذكر انه سوف يعمد بروح القدس. وما ذكر البته انه ابن
الله. علي ان البشيرين الاخرين ما كتبوا. انه قال بعد تعميد ايا. قولا فيه. لكنهم
سكتوا عنها في اثنا ذلك. وكتبوا عجايب المسيح الكاينه بعد القبض علي يوحنا.
احسبك من هذه الافعال يتجه ان نحدس حدسا واجبا. انهم قد الغوا هذه الاقوال
وامثالها اكثرها بكثيره. وهذا المعني قد اوضحه هذا البشير بعينه. بما قاله عند تمام
البشاره التي صنفها. لانهم ابتعدوا ابتعادا جزيلا تقديره. من ان يختلقوا قولا عظيما
في وصفه. لان الافعال المظنونه انها تجلب عارا. وضعوها كلهم فيما كتبوه بابلغ
اتفاق. وبكافة الاستقصا. ولست تجد ولا واحدا منهم. قد كتم ولا من صنف
من هذه الاصناف. واما عجايبه فبعضها اهملها بعضهم. وبعضهم ذكرها. وبعضها
ايضا متواعنها كلهم. فهذه الاقوال ذكرتها ليس علي بسيط ذكرها. لكنني قلتها طعنا
علي وقاحة المونتانيين. لان غرضهم هذا ايضاح كاف لسجيتهم المحبه للصدق.
يبين انهم يقولوا قولا بعيد عمدا. وموضوع اقوال البشير بهذا بعينه. تقتدرون
ان تشتملون سلاحا من الحجج الاخرى للطعن عليهم. اعني المونتانيين.

العظة السابعة عشر

في انه ينبغي لنا ان نعرف الحجج عن امانتنا معرفه بليغه حتي نقتدر ان نجاوب
الذين يسالونا عنها

لان منكرا علينا. ان يكون الطبيب يجتهد ابلغ اجتهاد في صناعته. والحداد والناسج
والذين يمارسون كافة الصنايع علي بسيط ذاتها. ويكون القايل انه مسيحي

ليس عليه ان يقوم بالجهد عن امانته. عن ان تلك الصنايع. اذا اعلت غفلت
واعرضوا عنها التمهر فيها. اورد ذلك للخسارة الي الاموال وحدها. واما براهين
امانتنا اذا توانينا فيها. افسد ذلك نفسًا بعينها فينا. الا اننا مع ذلك قد
حصلنا اشقيا علي هذا المثال الذي بلغنا فيه ان نوزع تلك الصنايع بكافة
حرصنا واجتهادنا. والعلوم اللازمه الضرورية التي هي سبب خلاصنا.
نتهاون بها كانها ليست موهله لصنف من الاهتمام. وفعلنا هذا ليس يترك الوثنيين
ان يضحكوا باسراع علي ضلالتهم. لانهم اذا كانوا هم متمكنين في الكذب يعملون
كاملا عنهم. حتي يستروا خزي ارايهم واعتقادهم. ونحن الخادمون الحق ما يمكنا ان
نفتح فمنا. فكيف ما يذمون ضعف معتقدنا. كيف ما يتوهمون ان فرايضنا
خدعه وحماقه. فكيف كيف ما يجدفون علي المسيح. ويجعلونه محل مداهن ومخادع.
مستعملا غباوة الكثيرين في اختداعهم. ونحن نحن علة هذا التجديف. واذا ما شا
ان نسهر في البحث في الاقوال والحجج عن شرف ديننا. لكننا نجعل هذه العلوم بخرفه
عن قصدنا. اذ نهتم باعمال الدنيا. واذا اوجب احدكم راقصا او رامحا او
مصارعا للوحوش. يحرك كافة عزايمه ويعمل كل حيله. حتي لا ينصرف في اجتهادات
احتياجه عنه دون غيره. وتنظمون لهم مدايح طوالا طاغين الي تاليهم. وتولفون
احتجاجا عنهم. وترشقون مضادديهم بمثالب جزيل عددها. ومتي ما حضرة اقوال
في معنى الديانه المسيحيه. اطرقتم الي اسفل كلكم. وخجلتم برؤوسكم وتثاقبتم
وانصرفتم اذا ضحك عليكم. وكيف لا تكون هذه الافعال موهله لسخط جزيل
تقديره. اذا كان المسيح يستبين عندكم اهون قدرًا من راقص او رايض اذا كنتم
قد درستم حججا لكثيره جزيل عددها من الافعال الكاينه باوليك. علي انها اقبح
الافعال كلها واشنعها. وما تستجيزون ان تقطنوا بمعنى واحد في وصف
عجايب المسيح. علي انها الذي استجذبت المسكونه الي الايمان. ولا تهتموا بذلك
الكثر

الكثر ما تقولون. فنحن نومن باب وابن وروح قدس. ونصدق قيامة اجسادنا
والحياة الدهريه. فان سالكم سايل من الوثنيين ما هو هذا الاب. ما هو هذا الابن.
ما هو هذا الروح القدس. ها انتم قد قلتم ثلثة الهة. وتشكون منا كثرة الالهة عندنا.
فماذا تقولون له. ما الذي تجاوبونه به. كيف تستطيعون رشق هذه الاقوال.
ماذا تعملون اذا سكتم فاورد عليكم سوالا اخر ايضا مستخبرا منكم ما هي
هذه القيامة بجملة تجديدها. وهل بهذا الجسد تقام ايضا ام بجسد غيره.
وان كنا نقام بهذا الجسد فما الحاجة الي تفسخه وتحليله. فما الذي تقو لونه
ردا علي هذه الاقوال. او ماذا تقولون ان قال لكم لم جاء المسيح الان
ولم جا في الازمان السالفه. فهل الان ارتاى راي صاير عنده ان يعتني
بالناس وتهاون بهم مدى زمان الاخر كله. ويستبحث مع هذه المسايل عن
مسايل اخرى اكثر منها. لانه ليس يلزمنا اضطرارا ان نضع مطالب ومسايل
تعلو بعضنا بعضا كثيره. ونصمت عن حلها. حتى لا نصير بذلك الاكثرون
ما نجد من غيرهم. لان هذه المسايل التي ذكرناها فيها كفايه. ان تفنن القوم عقلكم.
ما الذي تعملون اذا استبحثوكم عن هذه المسايل. وانتم فما قد اقتدرتم ان
تسمعوا الفاظها. قل لي. ترى تقاسي تعذيبا يسيرا. اذ صرنا علة الضلاله
هذا يبلغ لكثرتها الحاصلين في الظلام. قد كنت اشاء لو استعنتم بفراغ كثير حتى ان
احضر الي وسطكم كلكم مصحفا لفيلسوف نجس تقولا في الرد علينا. ومصحفا
غيره لفيلسوف اخر اقدم منه ايضا. حتى انهضكم علي هذه الجهه. وانتشلكم من كثرة
عدمكم. فان كان اوليك قد سهروا اوقاتا جزيلا تقديرها. حتى تقولوا ما يطعنوا
به علينا. فلاي عذر نكون نحن موهلين. اذا لم نعرف ان نساطع ونندفع رشق
طعنهم علينا. ولم خلقنا. الم تسمع من الرسول القايل كونوا متسوميين الاحتجاج
لكل من يسالكم جوابا عن الرجا الحاصل فيكم. وبولس الرسول يوصينا هذا الوصايا
باعيانها. بقوله كلام المسيح فليسكن فيكم بغزاره. ولكن اسمع ما يقوله الاعدمون

نطقا من النحل . الباطل جوابا لهذه الاقوال . ان النفس المباركة بسيطة كلها . والسالك
بغريزة بسيطة . يسالك واتقا مطمينا . فاجيبهم ان هذا العزم علة الافعال الرديه
كلها . ان الكثيرون منا ما يعرفون ان توقنوا شهادات الكتب على واجبها . وذلك ان
الحاليم ما ذكر في هذه الالفاظ من كان فاقد الفهم . ولا اعتمد ما كان لا يعرف علماء
لكنه اعتمد بقوله هذا من كل قد عدم ان يكون خبيثا . ومن هو ليس عامل الشر . ومن كان
فهما فطونا . واما فلو كان ما هذا معناه . لان قول ربنا فضله زايد . وهو كونوا فطونين
كالحياة وساذجين كالحمام . ولكن ما حاجتي اقول هذه الاقوال . اذ كان هذا
الكلام ليس ننتهي الى اهتمام واجب . ومع هذه المناقص الذي ذكرناها . ولا
التقابيس الاخر نقايص عيشتكم وحياتكم قد اصطلحت لنا . لكنكم من سائر الجهات
اشتيا مضحوكا عليكم بتيسير لكم دايما ازيتها للبعض ببعض . فقد حصلنا عاجزين
عن اصطلاحنا . وعن تلافي العيوب التي تنتسب العادة فيها الينا . ونشكا بها فلهذا
السبب نضرع اليكم ان لا تنبت الان ما دون الي تقريعنا . واتنا فقط لان هذا
التقريع ليست فيه كفاية ان يستغفر الله الله لنا . لكن سبيلنا ان نظهر انتقالا جيدا
من كافة حالاتنا . لكي نعيش لتمجيد الله بنا . ونستمتع بالمجد المنتظر كونه . الذي
فليتفق لنا كلنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي له المجد الى اباد
الدهور كلها امين

المقالة الثامنة عشر

في قوله وفي الغد ايضا وقف يوحنا واثنان من تلاميذه واذا ابصر يسوع
ماشيا فقال ها حمل الله فسمعه تلميذاه قايلا هذا القول وتبعا يسوع

ان طبيعتنا الانسانيه لوانيه بكل جهة من الجهات . وسريعة الجنوح الى هلاكها .
وليس ذلك من جهة تركيب طبيعتنا . لكنه من جهة ونية اختيارها . ولهذا
المعنى نحتاج الى ادراكات كثيرة . وقد قال بولس الرسول . ايثاري ان
٢ كتب

اكتب اليكم اقوالا هي هي باعيانها . ليس يجعلني عاجزا . وذلك لكم حياطة وافيد . لان
الارض اذا تسلمت البزور دفعة واحدة . انبعث بعد ذلك اثمارها . وما تحتاج
الي طرح البزور دفعة ثانية فيها . وليس تجري الحال في انفسنا هذا المجرى
لكن فعلا محبوبا . ان تنزرع فيها دفعات كثيرة . وان نظهر اهتماما كثيرا لنقدر
ان تتسلم ثمرها دفعة واحدة . فاولا ان باشد صعوبة تتمكن في سريرتنا الاقوال
التي تقال لنا . لاجل ارتساخ القساوة فينا كثيرا . وتشبكنا باشواك جزيل
عددها تشكاثفه فينا . ولان الذين يغتالون علينا . ويختطفون البزور منا يوجدون
كثيرين . وبعد ذلك اذا تمكن الزرع وتاصل . يحتاج الى هذا الحرص بعينه ايضا
الى ان يبلغ نشوه . واذا وصل الى نشوه يحتاج الى هذه الصيانة . وان يبقا
سالما . لن يلحقه ضرر ولا يضرن صنفا من الاصناف الضارة . لان البزور
المنبطحة اذا تكاملت السنبلة سنبا . واستمدت قوتها واكثرت طبيعتها تخدمها
ان تحتقر باليسير مرام . الثوب والقحط والعوارض الاخرى كلها . ولن يجري في
الحال في الاراء . واعتقادات هذا المجرى لكنها بعد ان يعمل كلما يحتاج اليه
فيها عملا تاما . ربما وافاها شتا واحد . وزوبعة مداهمة فاهلكتها . واذا
صادمتها صعوبة الاحوال . وقارعها اناس يعرفون ان يغتالوا عليها .
وداهنتها من اخر مختلفه الوانها . افسدتها . فهذه الاقوال قلتها ليس
على بسيط ذات القول لكني قلتها حتى اذا سمعت يوحنا الصابغ قايلا
اقوالا هي هي باعيانها . لا تتوهمها هذيان . ولا تظنها انها فضلة زايدة
مستثقلة . لانه قد كان يشا ان تستمع اذا قالها دفعة واحدة . واذا كان
الكثيرون من الناس . ما اصغوا من الابتدي الى الكلمات التي قالها
بسبب نومهم الكثير . انبههم ايضا بصوته ثان . وتامل + هذا قال الجاي
ورايي كان امامي . ولاني لست كفوا ان احل شسع حذايه وان هذا يعمد بروح
قدس ونار . وانه عاين الروح منحدرا بصورة حمامة عليه . وشهد هذا هو ابن الله

فما اصغي لحدهم الي قوله . ولا سأله . ولا قال له ما بالك تقول هذه الاقوال . والاجل
من قولها . وقال ايضا ابصر حمل الله الحامل خطية العالم . ولا عني هذه الجهد
لدع زوال حسدهم فلهذا السبب اضطر الي ان يقول تلك الاقوال بعينها ايضا . نيابة
بجيتهم عنك سجيت ادني مثله جاسية لينا بقلاحد . وانهض تمييزهم الطين بكلامه .
لمن يحرثه . يتق حتي يلقي زرعه في قعره . ولهذا السبب الغرض اسهب كلامه طويلا .
انه اجتهد في غرض واحد . هو ان يقدمهم الي المسيح ويلعقهم به . لانه عرف لانهم
اقتبلوا قوله هذا وقبلوه منه . لا يحتاجون فيما بعد الي الشاهد له . وهذا الغرض
فقد كان . بلان السمرع ان كانوا قالوا للامراة بعد استماعهم منه . لسنا نؤمن بك
ايضا لاجل كلامك . لاننا نحن قد عرفنا ان هذا هو المسيح مخلص العالم . فكلام يوحنا
كان يليق بهم الكثرة ان يعطوا سريعا . وهذا قد تم وكان . لانهما لما دعا معه
وسمعاه عشية واحدة . ما رجعا الي يوحنا ايضا . لكنهم التصقوا به . التصاقا والهما
الي ان اقتبلا خدمة يوحنا واندرا بدهما . لانه قال ان هذا وجد سيمن اخاه . وقال
له . وانظر الي ذلك المعني لان الصابغ حين قال الجاي وراي كان امامي . واني
لست كفوا ان احل شسع حذائه ما اقتنص بهذا الكلام احدا . وحين تكلم في
وصف تدبيره . وحد كلامه الي اول درجاته . حينيذ لحق تلميذا المسيح . وليس ينبغي
ان نتامل هذا المعني فقط . لكن يجب لنا ان نتامل الكثيرين من الناس لم ينقادوا الي
المعنا هذا الانقياد السهل . حين قال يوحنا في وصفه . وصفا عظيما عاليا .
ثلما انقادوا لما سمعوا قولا صالحا متواضعا . عاطفا الي خلاص الناس الذين سمعوه .
لانهم سمعوا قولا انه يحمل خطية العالم . فتبادروا في الحين . لانهم قالوا ان كان
يوحنا جليا اعتنى بنا من جراعنا . فلم نتباطا . وقد حضر من يعتقنا منها خلوا من اتعاب .
فكيف ليس تكون مدافعنا موهبته من عباوة واصلة الي غايتها . فليسمع الموعوظون
الذين يوخرون خلاصهم الي انفاسهم الاخيرة . فقد قال وقف يوحنا وقال
ابصر حمل الله . وما خاطبه المسيح خطابا . لكن يوحنا قال هذه الاقوال كافيا .
وهذا

وهذا الحادث . حدث في باب الختن . ليس يقول هو حينيذ للعروس قولا . لكنه انما
يحضر صامتا . واناس اخرون يمدحون فضله . وغير ذلك يسلمون اليه عروسه .
وهي انما تظهر فقط . وليس ياخذها هو من ذاته ويذهب . لكن ياخذها اذا
دفعها اليه غيره . واذا اخذها مدفوعة اليه يجعل حالها هذا الحال . التي توهلها
الي ان لا تذكر الذين دلوا عليها . واسترقوها هذا العادة جرت في فعل المسيح .
جا كاتبا للكنيسة فما قال هو قولا . لكنه حضر فقط . فوضع يوحنا صديقه يمينه
بالولد في يمين العروس . وسلم اليه نفوس الناس . فلما تسلمها هو جعل حالها
هذه الحال فيما بعد . التي اوصلها الي ان لم ترجع ايضا الي من دفعها اليه . وما تتامل
في ادعا الدهنه . هذا المعني فقط . لكن يجب لنا ان نتامل فيها فعل اخر . لان الجوهر
ما ياتي في غرابيص لتتزوج ان الجارية ما تمضي الي الختن لكنه هو ياتيها اليها .
ولو كان ابنا للملك . ولو اعتزم ان يتزوج امراة حقيرة مطرحة . ولو كانت
خادمه . هذا الحادث حدث هاهنا . ما طاقت طبيعة الناس الي السما . لكنه
هو اتي الي هذه الحقيرة المطرحة المستحقرة . ولما صار العرس ما تركها الختن
ان تبقا فيما بعد هاهنا . لكنه لما تسلمها صاعدها الي بيت ابيه . ولقايل ان
يقول . فما غرض يوحنا في انه ما اخذ تلاميذه . وخاطبهم في هذه المعاني
علي انفرادهم . ودفعهم بعد ذلك الي المسيح . لكنه قال لهم مع جميع الناس
الحاضرين قولا شايعا . ابصر حمل الله . فنقول لكيلا يتوهم عليه هذا من
تعبية . ومخاتلة . لانه لو كان هو تملقهم علي انفرادهم . وحالهم حال المتنين
عليه . بقبولهم منه . لعلهم كانوا قد ضغروا باسرع منحرفين عن المسيح . فالان اذ
رغبوا في لحوقه . من تعليم يوحنا الكاين مشاعا . ثبتوا فيما بعد تلاميذ حقيقيين .
وحالهم حال الاحقين المسيح ليس بمنة يمتنون بها علي معلمهم لكنهم لحقوه لحوقا
خالصا . ناظرين الي الغاية الحاصلة لهم . ولعمري الانبيا والرسل انذروا
به غايبا . فالانبيا انذروا قبل وروده . بذات جسمه . والرسل انذروا به بعد

ارتقايه ويوحنا وحده انذر به حاضراً . ولذلك قال البشير انه ما بين الختن
لانه هو وحده في العرس . وهو عمل وحده كافة فرايض العرس وتممها . وهو فتح الباب لفعل
خلاصنا . واذ ابصر يسوع ماشياً قال ها هوذا حمل الله . لانه ما شهد للمسيح بصوته فقط لكنه
شهد له مع ذلك بعينه . واستصحبه مسرورا به جداً . ولم يجعل كلامه عاجلا
على جهة التوسل لكنه استعجب الحاضرين فقط وانذهلوا منه . وادعاهم كلهم الى شبه
التي جاءوا يعمدوا بها . وبين حال التطهير . لان معنى الحمل يبين هذين المعنيين جميعا .
وما قال الآخذ خطية العالم والذي قد اخذها . لكنه قال الحامل خطايا
العالم . من طريق ان هذا الفعل فاعله دايماً . لانه ما اخذ حينيذ خطايانا
حين تالم فقط . لكنه مد ذلك الحين والى وقتنا الحاضر يحمل خطايانا . ليس انه يعمل
معاودا دايماً . لانه انما قدم عن خطايانا دفعة واحدة . لكنه بتلك الضحية لم يزل
مطهرا ايانا دايماً . وكما ان البشير اذ قال الكلمة . فقد بين عزة تلك الفاضلة . واذ
قال الابن . فقد اظهر خاصته التي خالف بها البنين الاخرين . فلذلك اذ قال الحمل
والمسيح . والنبي . والنور الحقيقي والراعي الصالح . وكل ما يقال عليه بزيادة الحاشية
التي هي الالف واللام في الاسم فقد بين انه المجاوز كثيراً . لان حملان كثيرة
قد كانت . وانبيا ومسيحيين . وبنين . لكنه هو انتزح عن اوليك كلهم بفرق كثير
بينه وبينهم وما استوثق في ذلك بهذه الحاشية فقط . لكنه قد استوثق مع زيادة
الوحيد . لانه بينه وبين الخليقة نسبة شاعة مشتركة . فان ظن ظان ان ذكر
هذه الحوادث في الساعة العاشرة . يوجد وقتا منافرا للحساب والتعليم لان
هذا الوقت كان حينيذ من ذلك اليوم . لان البشير قال . وكانت الساعة مقدارها
مقدار ساعة عاشرة . فقد غلط غلطا بعيدا من هذا الظن فلطه جداً . لان الناس
الكثيرين المتعبدين بخبثهم يقال فيهم على جهة الواجب . ان الوقت الذي بعد الاكل
ليس يوجد ملايما جدا لفعل من الافعال الضرورية . لاجل ان قلبهم يثقل بالاطعمة .
فاذا كان انسان في مكان ليس مستعملا الطعام المشاع بين الناس استعماله . لكنه
بايت

بايت الى المساء بافاقة هذا تدبيرها مقدار افاقتنا نحن بعد الغلس . واولا
ينال بافاقة اكثر من هذا المقدار بكثير . لانا نحن في اكثر اوقاتنا . اذا بقيت
فينا بقايا الطعام المسائي تختل نفسنا . وذلك ما تزل سفينته بصنف من هذه
الاغذية . فعلى جهة الواجب يتكلم عند المساء في هذه المعاني وامثالها . ومع
ان فيوحنا اقام في العبر عند الاردن في المكان الذي كانوا كلهم يتبادرون
الى المعمودية بدعوة كثيرة فيه مهتمين حينيذ بالحوايج العالمية اهتماما يسيرا .
تابعوا المسيح ثلاثة ايام . وكانوا فاقدين الاغتذا . لان هذا العمل
بليغ . وفلاح منهم حريص ليس يتغذا اولا قبل ان يبصر الكلام الذي قد
دفنوا ثابتا . فان قلت فما غرضه في انه ما اتا في كل مكان
مهودا منادا بالمسيح لكنه وقف عند النهر منتظرا مجيه . ويريهم اياه
عند مجيه . اجبتك لانه شا ان يصير تعريفه نافعا له . والغرض الحريص
عليه كان . ان يصير هو عاجلا معروفا فقط . وان يستميل اناسا الى استماع
الحياة الدهرية . واستقبال الشهادة الماثورة الاعلا . التي ما عمل الذي يحدو ما قال
هو . انا لست اطلب شهادة من انسان . الاعمال التي اعطانيها ابي تلك هي
الشاهدة من اجلي . وانظر كيف كان هذا التعريف ابين فعلا . لانه اذا التبن شرع
صغيرة ارتفعت النار الى العلو بغتة . لان الذي لم يصغي فيما سلف الى الاقوال
التي قالها . قالوا فيما بعد كانت الاعمال التي قالها يوحنا صادقة . ومع ذلك
هذه الاقوال . لو كان قال هذه الاقوال جايلا لتوهم متوهم ان الحوادث الحادثة
انما حدثت من حرص انساني . وكان انذاره يوجد مملوا توهما وظنا . فسمع
تلميذاه . ولحقاه . على انه قد كان له تلاميذ اخرون . الا ان اوليك ليسوا ما لحقوا دايما
وتبعوه . لكنهم مع ذلك لبثوا عنه يحسدونه . لانهم قالوا ليوحنا يا معلمنا ذلك
الذي كان معك جاز الاردن الذي شهدت انت له ها هو يعمد وجميع الذين
ها هنا يتبادرون اليه . وقد استبانوا ايضا يشكونه اذ قالوا له لم نحن نصوم

وتلاميذك ما يصومون. اما ان الذين كانوا افضل من تلاميذ الاخرين.
ما عرض لهم عارض هذا تاثيره. لكنهم معما سمعا لحقاه. ولحقوهم المسيح
ليس يستحقرن معلمهما. لكنهما لحقاه لحوق قايلين منه كثيرا. ولعمري ان
مسارعتهما الي لحوقه. لا لذة عظيمة علي تمييز اذكا ذهنهما القويم. لانهما
ما عملا هذا العمل لما تبعاهما معلمهما. وهذا فقد كان مهتما لانه لما تقدم
فقال فعله المستانف فقط انه يعمد بروح القدس حقا. فما انتزحا
عن معلمهما لكنهما ارادا ان يعرفا ما الذي يورده اكثر من يوحنا. وانظر
الي حرصهم العاير من استحياهم واحتشامهم. لانهم حين اقتربوا من يسوع ما
سالاه. في الحين عن اشيا ضرورية عظيمة علي بسيط ذات السوال
وعلي ما اتفق علانية بمحضر جميع الحاضرين لكنهم اجتهدوا ان يخاطبوه
علي انفراد. لانهم عرفوا ان الفاظ معلمهم ما كانت الفاظ تدلل عرم لانها
كانت الفاظ صدق. وكان اندراوس اخو سيمن بطرس احد الاثنين
الذي سمعا ولحقاه. ولقايل ان يقول. ولم ما عرفنا البشير اسم الاخر.
فاقول له قد قال قايلون لاجل انه كان الكاتب هذا المقول. واناس اخر
ما قالوا هذا القول لكنهم قالوا ان ذاك ما كان من التلاميذ المعروفين.
وما احتاج ان يقول شي. اكثر من امر ضروري لان ما الفايدة النافعة من
معرفتنا اسم ذاك التلميذ. اذا البشير ما قال لنا اسما الاثنين وسبعون
رسولا. وهذا العمل قد عمله بولس الرسول لانه قال وقد ارسلنا معه
اخ وجدناه دفعات كثيرة مكينا في الفضيلة في جهات كثيرة الذي مدحه في
البشارة. وانما ذكر اندراوس بسبب علة اخري. وان سالت وايما هي
اجبتك. انما ذكره حتي اذا سمعت ان سيمون لما سمع مع اخيه اتبعوني.
فاجعلكما صيادين الناس. لم يتحير من هذا الوعد البديع العجيب. تعرف
ان اخاه قد تقدم فالقي عنه مبادي دقيقة وامانة. فالتفت يسوع وابصرهما
تابعين

تابعين اياه. فقال لهما ماذا تطلبان فمن هذه الجهة نتادب ونتعلم ان الله ما
ليس يسابق مواهبه ارادتنا. لكننا اذا ابدانا نحن اذ حولنا ان نشا مواهبه
حينئذ يعطينا هو اسباب خلاصنا كثيرة. فقال لهما ماذا تطلبان. فان قلت
فما المعني في هذا السوال. هل العارف قلوب الناس الذي يغوص في افكارنا.
سال هذا السوال. فاجبتك ما سال ليعرف. لان كيف يكون ذلك. لكنه بسواله
اياهما جعلهما يختصان به اكثر اختصاصا. وخولهم من الدالة عنده اكثر قدرا وبين
انهما مؤهلين لاستماع منه. لانه قد كان لا يتقا بعا لهما ان نجلا ورهبا من جهة
انهما ما عرفاه. وقد سمعا معلمهما نشاهدا من اجله شهادة هذا محلها. فبسوالهما
نحى عنهما خوفهما واوهامهما كلها. وما تركهما يصلوا الي المنزل صامتين. علي انه هذا
العارض قد كان عرض لو لم يستخبرهم لانهم لبثوا تابعين اياه. ما شيين في اثره ووقفا
بالمنزل. فجواب معني لم سالهما هو. هذا الذي قلته لايثاره اصلاح رجليهما.
وسكون الفكر فيهما. اذ كان نجلا مضطربا ايضا. وافادهما ان يطمنا. واظهر شوقهما اليه
ليزيل خوفهما اياه. فقط لانه بينه بسواله اياهما. لانهما ما كانا قد عرفا منه فعلا. ولا
سمعا منه قولا فسيا معلما. وهو دخلا مع تلاميذه وبينا له العلة التي لاجلها لحقاه.
وهي حتي يسمعنا قولا من الاقوال النافعة. وانظر اليهم ما انهم ما قالا له علمنا تعاليم
في الاراء. والاعتقادات. او صنفا غيره لك من الاصناف الضرورية. لكنهما قالا
اين تقيم. لانهم علي ما تقدمت فقلت. ارادا اذا قالا له قولا. او سمعا منه جواب.
ان تكون كلها بهدو وسكون. ولذلك ما تباطيا. ولا قالا نجي علي ساير الاحوال غدا.
ونسمعه يخاطب الجماعة خطابا عاما. لكنهم اوضحوا حرصهم الكثير الذي اشتملهم الي استماع
خطابه. بانهم لم يعطفهم الوقت عن ذلك. لانه اتفق انه كان بعد غروب الشمس
لان الساعة كان مقدارها مقدار العاشرة من النهار. ولهذا الغرض لم يصف لهما
المسيح علامات المنزل ولا المكان. لكنه استجذبهما لحوقه اكثر موضحا انه اقتبلهما.
ولهذا المعني ما قال هذا الوقت الا هو وقت مناف لدخولكما الي المنزل ستسمعان

غدا ما ثيتما استماعة انصرفا الان الي منزلكما • لكنه خاطبهما خطابا شالدشال
خطابا اعتمد بده • اصدقاه الاليقين به زمانا طويلا • ولقايل ان يقول فكيف
قال • واما ابن الانسان فليس بمثلك مكانا يسند راسه اليه • وقد قال هاهنا
اتبعاني وابصرا اين اقيم • فنجيبه ان قوله انه ليس بمثلك مكانا يسند راسه اليه •
وهو موضح ذلك يعني انه لم يستحق منزلا يخصه • وليس دالا علي انه ما سكن
في منزل • لان المثال الثالث يحمل علي هذا القول يعتمد هذا المعني • فان قلت فقد
قال البشير • انهما اقاما عنده ذلك اليوم كله • فلاي سبب ما استثني اينا
بايضاح علة لحوقهما اياه • اجبتك لانهما ما الحقاه لاجل قصد اخر • ولا
استجابهما المسيح الا لاجل التعليم الذي استمتعا به هذا الاستماع بعينه •
دبا وفر نشاطهما • وفي ليلة واحدة اوصلهما الي بلغا في الحين الي ان
اقتنا من اهلهما مع اناس اخرين

العظة الثامنة عشر

في ان كل وقت ملايم للاستماع الالهي • وفي انه يجب علينا ان نهرب
من احاديث الفارغة • ففي هذا الجهة نتعلم ان نجعل اشغالنا كلها بالافتقاد الي
الاستماع الالهي • الا نحرفا عن قصدنا • ولا نظن انه ولا وقتا واحدا مناقرا
له • لكن ان احتاجنا ان نذهب الي منزل غريب • وان شيت ان تكون معروفا
عند اناس معظمين • قد كنت عندهم مجهولا • وان بلغت الي اخر النهار •
وان لن تبغي اي الاوقات كان • فلا تتوانا في هذه التجارة • اعني استماع اقوال
الله الجيدة في وقت من اوقاتك • لان لا نعمد والحمامات والغداوات والعشوات •
والافعال العاليه كلها • فتملك الوقت المحدود لها • واما التعليم
في الفلسفة العلويه • فما يعين وقتا محدودا • ولا ساعة واحدة • لكن
كل وقت فليكن وقتا له • لان الرسول قال لتلاميذه • وبخهم اشبههم لاجلهم
في

في وقت يلايم ذلك • وفي وقت ينافره • وقد قال النبي انه يتلوا في
ناموسه نهارا وليلا • وموسي فقد اوعز الي اليهود ان يعملوا هذا العمل
كل حين • لا وليلا المتع العالميه • اعني الحمامات والغدوات والعشوات •
اذا ما استعملنا استعمالا متصلا • نحرشا انها ان نجعل جسدنا ضاويا •
واما تعليم النفس فبمقدار دوامه واتصاله • يقدر ذلك يجعل النفس
التي تقبله اوفر قوة • فنحن الان قد افرزنا زماننا كله لهدايانات
والمدارات خالية من المنفعه • ونلتيم جموعا عند الغلس وعند الظهر
والعصر والمسا • في باطل • ونترك في هذا العمل موانعنا • ونجعل
استعمالنا للتعليم الالهي • دفعه من الاسبوع • او دفعتين • ونكون نتدو
شابعا منهما • وان سالت وما علة ذلك • اجبتك ان حال نفسنا حال ردية •
لانه قد فسحنا في الاعمال المذمومه • قوتها المشتهية المرتاحة • فلهذا السبب
ما دامنا معافاه • توصلها الي اشتها الطعام الروحاني • لان هذا المرض
مع امراضها الاخر كلها • دلالة علي سقمها عظيمه • وهو انها ليست جايعه
ولا ظاميه الي الغذا النافع • لكنها متكرهة للصنفين كليهما • فان قلت كان
هذا العارض اذا عرض في اجسامنا • كان دالا علي مرض صعب مبدعا
سقما • اعني زوال الجوع والعطش • فاليق واولي اذا عرض في انفسنا
ان يكون دالا علي شدة سقمها • فان سالت كيف يمكننا ان نستعيدها
الي صحتها • بعد انهوايها في المرض • وتحلل قوتها • ما الذي نفعله بها • ما الذي
نقوله لها • اجبتك ينبغي ان نسمي المجامع الرديه • والهدايانات الغايات وقتها •
لان ما الافضل قل لي • ان نتفاوض في الامور السواقيه • وفي الحسومات
الناشيه في مجلس القضا • وفي الاخبار الحادثه في المعسكر • او نتحدث في
ذكر النعيم التي في السموات • وفي الحظوظ الحاصله لنا • بعد انصرافنا من هاهنا •
ما الافضل عندك • ان تتحدث في حديث جارك • وفي افعاله واحواله • وان تبحث

خيين

عن الاحاديث الغريبه منك . او ان تلتمس محامد الملايكة . والفوايد المختصه
بنا ونبحث عنها . لان احوال جارك ليست علي كل حال هي احوالك . ونعم السموات
فهي لك . ولعلكم تقولون . فقد يوجد من يتكلم في هذه المعاني . ونعدد واحده
ونتمم كافت مطلوبه . فاقول لكم فما بالكم ما تفهمتم هذا المعني في الاقوال
التي تتكلمون فيها جزافاً وباطلاً . لكنكم تفنون عمركم كله في هذه الاحاديث
وما قد افنيتم ذكر هذه الاقوال . وما قد وصفت بعد الافعال التي هي
اثقل من هذه بكثير . لان الاكثرين وداعه وتحرزاً يتكلمون بامور ناقصة جداً
والمتوانيين المنخدعين يرددون اقاويلهم في ذكر محاكيين وراقصين فيدنسون
سمع سامعيهم ويفسدون طبيعة نفسه الي الحنون بهذه الاحاديث . وبهذه
المفاوضة يوردون الي سرايرهم كل نوع من الرذيلة . لان مما يذكر اللسان اسم
الراقص فقد تملت نفسه في الحين وجهه . وجمته وحلته الناعمه . فيوجد
ذلك الذاكر بعينه اشد رخاوة وتخنيثاً من هولاء الراقصين اللاعبين .
وقد يوجد انسان اخر قد يروح من جهة اخري لهيب الفسق اذا استورد
في مفاوضة امراة زانيه . والفاظها واشكالها وطموح عينيها ورطوبة وجهها
وتجعيد شعرها . وحف حواجبها . وتحمير وجنتيها ونقش يديها ورجليها
افتراكم ما قد اثر فيكم تاثير حين وصفت لكم هذه الاوصاف . لكن
لا تخجلوا ولا تستحيوا لان ضرورة طبيعتنا تقتضي هذا العارض وتجعل
هذه الحال لنفسنا بحسب ما تحويه قوة الاوصاف التي توصف لنا . فان كنتم
عند تكلمي انا وانتم واقفين في كنيسه . ومنتزهين عن اوليك . قد اثر فيكم
تاثيراً عند استماعكم . فتفهم علي ما يليق بالقياس كيف يكون حال الجالسين
في مشهد اللعب بعينه الخاويين فسحة كثيرة الذين هم خارج هذا المجمع
الشريف الرهيب الذين يبصرون تلك الافعال . ويسمعونها بوقاحه
كثيره . ولعل قايل يقول من الذين لا يصغون . ولا يحترصون . يقول لي اذ
ضرورة

ضرورة طبيعتنا تجعل حال نفسنا هذا الحال . فما غرضك في ان تحمل تلك . وتشكونا
نحن . فاجيبه لعمري ان فعل طبيعتنا من شانه ان يتراخي ويلين اذا سمع هذه
السماعات وامثالها . الا ان استماع هذه الاصناف ونظايرها ليس هو خطأً
لطبيعتنا . لكنه ذنب لاختيارنا . اذا كان من يلامس ناراً ينبغي له ان يحترق
وهذا الفعل يريك ضعف طبيعتنا . الا ان طبيعتنا ليس من شانها ان يقتادنا
الي تلك النار . ولا الي الحريق الكاين منها . لان هذا الفعل انما يتولد من الانقلاب
الذي يناسب اختيارنا . فاسالكم ان تبطلوا هذا الالتواء . وتتلافوا حتي لا
تلد . . . واذاتكم طايعين الي اعماق الرذيله متتابعين . ولا تحاضروا الي الناس
بنفس . . . منذ اتكم . حتي لا نجعل ذواتنا مستوجبين العذاب باللهيب المعد
لابليس المحال . الذي فليكن لنا كلنا ان نتخلص من هذا اللهيب ومن ذلك
والخلاص في حضون ابراهيم باعيانها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
به ومعه . لابيه المجد مع الروح القدس الي اباد الدهور كلها امين

المقالة التاسعة عشر

في قوله هذا وجد ولا سمعان اخاه وقال له قد وجدنا المسيا الذي ترجمته
المسيح وقاده الي يسوع

ان الاهنا الذي خلق الانسان في الابتدي . ما تركه
ان يكون وحده . لكنه اعطاه المراة معينه له . وجعله ان يسكن معها .
لعلمه ان الفايدة من هذه المساله ستكون عظيمه . وماذا عليه ان كانت
المراة استعملت هذا الاحسان علي واجبه . ولكن ان تامل متامل طبيعة
عمله سيبصر المنفعة من هذه المساكنه عظيمه حاصله للمالكين عقلهم صحيحاً .
ولن تحصل هذه المنفعه للرجل والمراة فقط . لكن الاخوه ان عملوا هذا العمل ايضاً .
سيتمتعون بهذا الاحسان . ولهذا المعني قال النبي ماذا يكون اجود واحسن من سكنة
الاخوه جميعاً . وبولس الرسول يوصينا ان لا نترك الالتيام والايتلاف بهم وهذا هو

الفعل الذي به تنفصل من الوحوش. لهذا السبب نبتني مدناً واسواقا ومنازل لكي نكون
بعضنا مع بعض ليس من المساكنة فقط. لكن برباط الحب ايضاً الذي يحوينا. لا وجعنا
اذ كونها فينا خالقنا معوزة ليست مكتفية بذاتها. دبر الله في هذه الجسة تدبيرا
موافقاً لان يصلح اعوازها. من المنعقد الكاين من مساكنة احدنا مع الاخر وايتلافنا
حتى يتم الناقص من رفيقه ويصير المعون من هذه السجية مكتفياً. وكما ان طبيعتنا
اذا صارت ميتة. اتحد لنا بالخلف وبتداول النسل ان يحفظ زوال الموت عنها.
وان تخرج الي طول مدا. فلذلك قد استبان لقولنا المنافع الصادرة للمؤتلفين. من
ايتلاف احدهم بصاحبه للخالق المتحبب. الا ان المعنى الذي استدعانا الان هو
غير هذا. ولاجله تليت هذه الاقوال عندنا. لان اندراوس لما قام عند يسوع.
وعرف ما عرفه. ما ضبط الكنز عند ذاته. لكنه بادر وحاضر الي اخيه باسرع وجاد
عليه بالفوايد الصالحة. التي استمدها. وان استخبرت لاجل اي غرض ما
وصف لنا يوحنا. ما هي الاقوال التي خاطبهما المسيح بها. من اين تبين واضحاً انهما لهذا
الغرض اقاما عنده. فنقول لك قد استبان لنا ذلك فيما قد سلف. وقد يسوغ
لنا ان نعرفه من الالفاظ الذي قريت اليوم علينا. لان ما الذي قال هذا لاخيه
قال. قد وجدنا المسيا الذي يترجم المسيح. أعرفت كيف ما عرفه اندراوس
في مدة يسيرة. بين به يوحنا حكمة المعلم الذي استمالهما. واوضح نشاطهما.
وبين انهما كانا من اعلى سنهما. ومن ابتدايه مهتمين لهذا الامال. لان هذه
اللفظة هي لفظة نفس طالبة. بوروده. منتظرة مجيه منذ اعلى سنها مسرورة
باوفر السرور بعد امتلاكها مامولها. سارعت ان توصل البشارة بوجوده الي
اخرين غيرها. فهذا فعل لود الاخوي. هذا عمل الجنسية. هذا فعل السجية الصالحة
ان يجتهد احدنا في الفوايد الروحانيه. وان يمد يد معونته الي رفيقه.
فاسمع هذا القايل الفاضل قايلاً. هذا الاسم بحاشيته التي هي الالف واللام.
لانه ما قال مسيا. لكنه قال المسيا. لانهم انتظروا مسيحاً واحداً. ليس مثالك
ناسبه

مناسبه مشاعة بينه وبين الاخرين. وانظر لي الي تمييز بطرس الذي للخضوع.
والانعطاف منذ ابتدا تتلمذه بعينه. لانه سارع في الحين وما دافع. لان
البشير قال انه اقتاده الي يسوع. لكن لم يلومن لاييم سرعة انقياده. فلو
لم يكن قد التمس ليلي البشاير مرارا كثيرة. لما كان اقتبل قوله. لان عني ما
يلي المعنى ان اخاه قد خاطبه خطاباً ابلغ استقصاءً في هذه الاقوال. الا ان
البشيرين قد حذفوا في كل مكان اقوالاً كثيرة. لاهتمامهم بقلة التلفظ والاختصار.
ولوجوه اخرى. فيما قيل انه صدق هي بسيط ذاة التصديق لكن انما قيل
اقتاده الي يسوع. دافعاً اياه الي سيدنا حتى يتعلم منه كلما يريد.
لان التلميذ الاخر كان معه موافقاً في هذه الفوايد. لان الكان يوحنا الصابغ
حين قال انه حمل. وانه يعمد بروح القدس اوعز بذلك ان يتعلموا من المسيح
التعليم الابين وضوحاً في هذا المعنى. فاليق واولى باندراوس ان يكون قد عمل
هذا العمل لانه لما اقتاده. لم يكن فيه هو كفايه لوصف المعنى كله فاجتذبه الي
عين النور بعينها باسرع. ودفع جريل تقدمهما مع ان ذلك الفاضل ما دافع المعنى
ولا ابطأ ولا امدة يسيرة. قال واذا ابصره يسوع بصره قال له انت هو سيمون
ابن يونا. انت تدعا بطرس الذي يترجم الصخري. فها هنا ابتدي ربنا ان يكشف
الان افعال لاهوته. ويظهره قليلاً قليلاً من نبواته. وتقديم اوصافه ما سيكون.
وهذا العمل عمله في استجذاب ناثانايل. وفي خطابه المراه السامريه. لان النبوات
تقنا ليس بدون الاياة والعجايب. وهي تحوي السجيه الخالية من الطرمذة. لان العجايب
الذي اجترحها. وان كانت قد تلبت عنه الازال فهمهم لانهم قالوا ان بعلزبول
يخرج الشياطين الا ان مثل هذا القول ما قيل في وقت من الاوقات في معنى نبوته.
فهذا الخصوص تعليمه استعمله ليمون ولناثانايل. وما عمل هذا العمل باندراوس وفيلبس.
وان سالت وما غرضه في ذلك اجبتك لان اوليك قد امتلكوا شهادة يوحنا استعداداً
ليس يسيراً. فلما ابصر الحاضرين استمد لتصديقه اياه. ولاله مؤهله لتصديقه قال له

أنت يسمن ابن يونا. لكي يحقق عنك من الحاضر، الفعل المنتظر. لان من عرف اباه، فواضح
انه قد تقدم وعرف المنتظر، وتقديم قوله له هو مدح. وهذا القول فما كان قول
ملاك مدكلز، لكنه قول من قد سبق فقال الحظ المنتظر. وذلك بين هنا لك. اسمعه
اذا كيف يجعل تقديم وصفه سجية لسامرية موبخا اياها باسراع لانه قال لها
قد حويتي خمسة رجال. والذي تمتلكينه الآن ليس هو رجلك. فلذلك ابو يشتي في
النبوه قولا جزيلا. لما ناصب تشريف الاصنام. ويقول فليخبروكم ما يزمع ان يوفيكم.
وايضا اخبرت وخلدت وما كان فيكم غريب. وهذا القول سوقه بالنبوه الى يوسف.
لان هذا هو عمل الله. خصوصا الذي ما تقتدر الشياطين تماثله. ولو ارتادوا ذلك
وتعاطوه جدا. لان العجايب قد يكون فيها تخيل. واما خاصية النبوة التي تتقدم فتقول
الحوادث المنتظر كونها بابلغ الاستقصا، فهي خاصة تلك الطبيعة الفائقة ارتوط
بالية اذ داتي. وان عمل الشياطين هذا العمل في مكان. انما يعملونه يخدعون به
الناس الزائلي العقول من هذه الجهة تكون افعال حدثت بهم معروفة في كل مكان. من لذلك
الا ان بطرس ما اجاب جوابا لهذه الاقوال. لانه ما كان عرف بعد كونها ايقانا ونجحا.
الا انه مع ذلك عرف وانظر اليه تقدم وصفه ما سيكون ليس موضوعا وضعا
كاملا. لانه ما قال له انا احيل اسمك والقبك بطرس وابني لنيسي على هذه الصخرة.
لكنه قال له انت تدعا الصخري. لان ذلك القول كان يكون قول تام وسلطان اعظم.
والمسيح فلم يبين في الحين. ولا منه ابتدا ظهور افعال سلطانه كلها. لكنه يتكلم
عاجلا كلاما اول لفظا. وحين حول برهان لاهوته. وضع ذلك باوفر تام قائلا.
وانا اقول لك انت هو سمعون انت تدعا بطرس التي تترجم الصخري. وعلى هذه الصخرة ابني
كنيستي وبعد هذه الصفة يسمي هذا المعظم. وسمي يوحنا. ويعقوب ابني الرعد. ولعلك
تسال ولم عمل هذا العمل. فاجيبك ليبين انه هو الذي خولنا الشريعة العتيقة. وهو
الذي احال الاسما فيها وقومها. هو الذي سمي ابرام ابراهيم. وساره سارة. ويعقوب
اسراييل. وقد وضع لاناس كثيرين اسماهم منذ مولدهم كما وضع لاسحق ولسمسوم.
كما

كما وضع اسماء للذين في نبوة اشعيا وهوشع. ووضع اسما لاناس بعد الاسما التي سموهم
بها والديهم. كما وضع اسما المذكورين حينيذ. ولايسوع. وقد كانت القدما عاده ان
يضعوا الاسما من افعال اصحابها. وهذا الفعل قد فعله ايليا. وهذا الفعل ما صار على
بسيط ذاته. لكنه عمدا ليكون اللقب لهم تذكارا يذكرهم باحسان الله اليهم ليهتف
عند السامعين. ذكرا دايما للنبوة بالاسما. وعلى هذه الجهة سمي يوحنا منذ اعلى
كونه. لان الذين ازمعت الفضيلة ان تشرق فيهم منذ سنيهم الاولى اخذوا اسماهم
من هنالك. والذين ازمعوا ان تحصل فيهم عطية الفضيلة بعد ذلك. وضع لهم اسماهم
ايضا بعد ذلك. ولكن في ذلك الحين اخذ كل من اوليك اسما مختلفا. والان فقد حوينا
كلنا لقبا واحدا. وهو ذلك اللقب الاعظم من اسما كلها. ان نكون مسميين مسيحيين.
وندعا اهلا واصدقاه وجسده. لان هذا اللقب افضل من تلك الالقاب كلها وفيه
كفاية له ان ينهضنا ويجعلنا اشد الناس اسراعا الى افتعال الفضيلة.

العظة التاسعة عشر

في انه يجب علينا ان نستعمل ثروتنا فيما يجب ولا نظرفه

فلا نعملن اذا اعمالا عديمة ان تكون موهلة لكرامة. التي تناسب اسمنا. تفهمهم
اذا افرط تكريمنا. لاننا ندعا اولياء المسيح. لان بولص الرسول قد سمانا بهذا
الاسم. فينبغي ان نفهم جسامة لقبنا. لان ان كان احدنا منتسبا الى قايد من القواد
شريف المحل او الى حظي الحظ في مرتبة اخرى يفتخر بذلك فخرا عظيما. اذا سمع انه
صاحب فلان او فلان ويستشعر هذا الاسم مرتبة عظيمة. ويعمل كل عمل حتى لا
يخترع بو نيته تجديفا على من هو منتسب اليه. فنحن من تسميتنا ندعا ليس باسم
قايد. ولا باسم رييس من الروساء الذين في الارض. ولا باسم ملاك. ولا رييس
ملايكة. ولا باسم الشاروفيم او الساروفيم. لكن باسم ملك هولا كلهم. افما يجب علينا
ان نبذل نفسنا بعينها. حتى لا نشتم من اكرمنا. اما قد عرفتم ان المواكب الملكية

الحاملين التراس والحراب المحيطين بالملك. بكم كرامة تتمتع. فلذلك نحن قد اهلنا
لان نصير بعزيه. واقرب من اوليك بكثير. فنحن بهذا المقدار اقرب اليه. من اقتراب اوليك
من ملكهم. بل بمقدار اقتراب الجسد من راسه. واليق ما يقال ان اقترابنا منه اقرب من هذه
الاصناف كلها. فينبغي لنا ان نعمل كافة الاعمال التي تشابه المسيح بها. وتامل ما قاله
المسيح ربنا. قال ان الثعالب تمتلك اوكارا. وطيور السماء تقتني لها مساكن.
واما ابن الانسان فليس يمتلك موضعا يسند اليه راسه. فهذا الزهد ان طالبتكم
لعمله يظن عند الكثيرين منكم انه ثقيل مستصعب. فلهذا السبب اترك هذا
المستقصا في الزهد بسبب ضعفكم. واسالكم ان لا تتجنوا في حب الاموال. ولكن
على حسب ما اقترحت انا الموضع ضعف الكثيرين عن افراط الكمال المناسب
للفضيلة. فلذلك اريد ان ابعدكم عن الاسراف في الرذيلة. والكثير بكثير فلست
اشكوا المستقنين دورا وحقولا. واموالا. وعبيدا. لكنني اريدكم ان تستقنوا
هذه الاملاك باحتراس من الشرح وبسياسة لايقة. وان سالة وما معني بسياسة
لايقة. اجيبك ان تكون في مرتبة سادة. ولا تكونوا في رتبة عبيد لها. حتي
تضبط انت املاكك لا تضبطك هي حتي تستعملها. ولا تزيغ استعمالها. فلهذا
السبب تدعا املاكا تستعمل لكي نستعملها في حوايجنا الضرورية. ليس حتي نخزنها. لان
خزنها هو فعل عبدها. واستعمالها فيما يجب هو فعلا لسيدها المالك سلطانا كبيرا
عليها. لانك ما اخذت اموالك لهذا الغرض حتي تطمرها. لكنك انما اخذتها حتي تفرقها.
فلو شا الله ان تكون تصان الاموال محفوظة. لما كان اعطاها للناس لكنه كان
تركها في الارض لتبقا فيها مخزونة. واذ كان يشا ان نشفق لذلك اهلنا ان نمتلكها
ليخولها احدنا للاخر. فاذا ضبطناها عندنا. فلسنا نكون سادة لها. فان شيت
ان تجعلها اكثر مما كانت. ولهذا الغرض تضبطها. فها هنا هذه الحيلة وهي افضل الحيل
كلها. وهي تبديدها وتفريقها في كل مكان. لانه ليس ممكنا ان تكون دخلا خلوا
من نفقة وخرج. ولا تكون ثروة خلو من نفقات. وهذا المعني يبصر باصرا
كاينا

كاينا في املاك الدنيا. وهذا الفعل فعل التاجر. هذه الطريقة طريقة الفلاح.
فالفلاح يخرج زرعه ويزرعه والتاجر يخرج امواله. فالتاجر يسير في البحر
حتي يبدد امواله والفلاح يتعب عاملا عاما كاملا. ملقيا بزورا وخادما
لها. وها هنا ما نحتاج الي صنف من هذه الاصناف. لسنا نحتاج ان نفلح
سبخة. ولا نحتاج ان نقرن بقرا. ونحرث ارضا. ولا نهتم باضطراب الاهوية.
ولا نخشي انحدار البرد. وليس يوجد ها هنا امواج ولا صخور متهددة. فرد
الانسان وهذا الزرع انما يحتاجان صنفا واحدا وحده. وهو ان نطرح
الاشياء الموجودة لك وباقي صنوف التعب كلها يعملها ذاك الفلاح
الذي في وصفه قال المسيح اهنا. اني هو الفلاح. فكيف ليس هو منكرا شنيعا.
ان نوجد في التجارة التي يجلب لك ان ناخذ منها ارباحك كلها خاليا من تعب.
مستانيا علي ظهرك واتيا فيها. وننفق نشاطك كله في تجارة. تعرق فيها اعراقا
كثيرة وتتعب اتعابا جزيلة. وبعد ذلك ففايدة اما لك غامضة. ا طلب
اليكم ان لا تعملوا هذا العمل. ولا نعدم فهمنا الي هذا الحد الجزيل تتدرج في
خلاصنا. لكن سبيلنا ان نهمل الارباح الا ثقل تعبا. وان نخاضر الي الفوايد المتيسرة
الارباح الكثر من غيرها. لكي يتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المامولة بنعمة
ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه ولابيه المجد مع الروح القدس الي ابد الداهر امين

المقالة العشرين

في قوله وفي الغد شا ان يخرج الي الجليل فوجد فيلبس فقال له يسوع
اتبعني وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة اندراوس وبطرس

قد قال القول الامثالي. قد يوجد عند كل مهتم فضيلة واحدة زايدة. وقد قال المسيح
عز قوله من يطلب يجد. فمن هذه الجهة يعرض لي فيما بعد ان استعجب من ابن لحق
فيلبس المسيح. لان اندراوس سمع من يوحنا. وبطرس سمع من اندراوس. وهذا مما عرفه

ولا لاحد من الناس. ولما قال له المسيح هذا القول فقط اختفى فرانه في الحين
وما انصرف لكنه صار نذيرا به لاخرين. لانه حاضر الى ناثانائيل فقال له.
ان الذي كتب عنه موسى في الشريعه والانبيا: فقد وجدناه. ارايته كيف امالك
سريرة مهتمه. وقد درس فرايد موسى واقواله دراسة متصله. واظهر حرصه
لانه قوله قد وجدناه. هو قول الطالبين دايما. قال البشير في الغد خرج يسوع
الى الجليل لانه قبل ان يتبعه تابع خرج ولم يدع احدا. وفعل ذلك لبرهن على بسيط
ذات فعله. لكن على حده وحكمه ووفقه. لانه لو كان اذا لم يتقدم اليه احد
من ذاته استجذبهم هو. لعلهم كانوا قد انتزحوا عنه طافرين. واذا اختاروا
هم ذلك من ذواتهم ثبتوا معه. فما بعد ثمانيين فدعا فيلبس. والذي بانفلا
ان قد كان معروفا عنه. لانه من بعيانه في الجليل ولد وربا. قد عرفه الاخ سده.
فلما اخذ التلاميذ يجا فيما بعد الى اقتناس باقيهم. واجتذب فيلبس وانا نايل
الى ان اصطياد باقيهم ما كان بهذه الصفه مستعجبا. اذ كان سماع يسوع قد
انبث الى الشام كله. لكن اقتنا من بطرس ويعقوب وفيلبس كان مستعجبا. لانهم
قبلوا منه قبل عجايبه فقط. بل انهم كانوا مع ذلك من الجليل من المكان الذى ما اقيم
منه نبي. ولا كان يمكن ان توجد منه فايدة صالحه. لان هولا كانت سجيتهم
نحو من الاغنا. انقص علما وافر وخشيه. واكثف عزما. ولعمري ان المسيح سيدا
اظهر في هذه الجهه مقدرته اذا انتخب المفترسين من المجاهدين. من موضع مركز
مفرعه شمرة واحده. وقد كان واجبا ان يلحقه فيلبس والذين ابصروا بطرس
وسمعوا من يوحنا. وكان لايقا ان يعمل فيه. قول المسيح علانه. لانه عرف المزمعين
ان يكونوا ملايمين. ولعمري ان البشير حذف هذه الاقوال كلها. وقد كان فيلبس
عرف ان المسيح يجي الا انه يجهل ان ذاك كان المسيح. وهذا فقد اتخذ له استماعه.
اما من بطرس اما من يوحنا. وقد ذكر البشير مسيعته لتعرف ان الاهنا اختار
من الدنيا امنا فيها الضعيفه. فوجد فيلبس لناثانائيل. وقال له الذي كتب عن
اجـله

اجله موسى في الشريعه والانبيا وجدناه. يسوع ابن يوسف الذي من الناصره.
فقال بهذه الالفاظ عاجلا انذراه به. موهلا لتصديقه من موسى والانبيا.
متوسلا في هذا الوجه الى سامعه. ومستعطفا اياه. لان ناثانائيل اذ كان
بليغ لما استقصاه مستوصفا للشهادات كلها بتحقق على حد ما شهد به المسيح الاها.
وسند علامه ارسله على جهت الواجب الى موسى والى الانبيا لكي على هذه
الوسة. يعتبيل من قد انذر به. واذ كان قد دعاه ابنا ليوسف فلا
تزعجت لانه قد كان بعد يظن انه ابنا له. وانا استخبره يا فيلبس من
ان يكون واضحا ان هذا هو ذاك. ما الدلاله التى تقولها لنا. لان
حكايات بذاك وحده ليس كافيا. ايت علامه رايت. ايه عجيبه. لان
تد يقينا اشيا: هذا المحل محلها على بسيط ذاته. ليس يوجد ناجيا
موصل الى برهان تمثله. فيتجين قد امتلكت البرهان بعينه الذي حقق
عند الدروس. لان ذلك ما اتخذ له ان يبين الصورة التى وجدها ولا اقدر
ان يبين بالفاظه الكنز الذي صادفه. فاقتاد اخاه الى من قد وجده.
وكذلك فيلبس ما قال لناثانائيل كيف يوجد هذا ذاك المسيح وكيف تقدمت
الانبيا فانذرت به. لكنه اجتذبه الى يسوع. عالما انه اذا ذاق الفاظه
وتعليمه ليس يوجد فيما بعد منتزحا عنه. فقال له ناثانائيل. امن الناصره
يمكن ان يوجد فايده صالحه. فقال له فيلبس تعال وانظر. فلما ابصر يسوع
لناثانائيل جاييا اليه عنه. فقال في وصفه ها اسرايلي الحقيقه ليس يوجد
فيه غش. فان قلت اذ قال هذا القول. امن الناصره يمكن ان يوجد فايده
صالحه. مدحه واستعجبه اجبتك انه ما كان يجب البته ان يبلى ويذم
من ان الفاظه ما كانت الفاظ جاحد. ولا كانت موهله لذم وتهجين
بل كانت موهله المديح. وان سالت كيف ذلك. وباي حال اجبتك
ان هذا كان متصفحا لكتب الانبيا اكثر من فيلبس لانه سمع من الكتب ان المسيح.

ينبغي له ان يجي من بيت لحم • ومن الضيعه الذي التي كان داوود النبي فيها • وهذا
القول كان قد ثبت عند اليهود • وقد نادا به النبي منذ اعلا الزمان • اذ
قال • وانت يا بيت لحم يهوذا • لست انت في جهة من الجهات حقيره في
قواد يهودا • لان منك يخرج المقتاد • الذي يرعي شعبي اسرائيل • فاذا
سمع من الناصرة ارتجف وتحير • اذ لم يجد تخبير فيلبس موافقا لسابق قول
النبي • وانتظر اليه فهم ودعته في حيرته • لانه ما قال في الحين • يا فيلبس قد خدعتني
وكذبت ليس اجي معك • ولا اقبلك • لاني قد علمت من الانبيا ان من بيت لحم ينبغي
ان يجي المسيح • وانت تقول من الناصرة • فهذا اذا ليس هو ذاك • لكنه ما قال
قولا من هذه الاقوال • بل ذهب معه موضحا بهمته الذي لم تقبل ان يوجد
من الناصرة تعمقه البليغ في الكتب • وهذب اخلاقه • لا لفاقد ان يكون
مخدوعا مظهرا تجمله • اذ لم يرفض مخبره شوقه الشديد التايق الي حضور المسيح
لانه افتكر انه جايزا كان ان يغلط فيلبس في ذكر المكان • وانظر كيف يحمل انشاه
من القبول ودبعا في درجة استخبار • لانه ما قال ان الجليل ليس يجيب فايده
صالحه • لكنه قال امن الناصرة يمكن ان يوجد فايده صالحه • وفيلبس فقد كان
فهما جدا • لانه ما اغتاظ اغتياظ من قد انكر قوله • ولا استصعب ذلك
لكنه لبث مريدا ان يقتاد الرجل • موضحا لنا منذ مبادي تلمذه حسن الثبات
اللايق بالرسول • ولاجل هذه المحامد • قال المسيح سيدنا • ها اسرايلي بالحقيقه ليس
يوجد فيه غش • فيجب من ذلك ان يوجد اسرايلي كاذبا • الا ان هذا لم تكن
هذه الحال حاله • لانه قال ان حكمه قد عدم ان يكون محابيا • فليس يتكلم للحمد
ولا لمعاداه • علي ان اليهود لما سيلوا اين يولد المسيح • قالوا في بيت لحم •
واستوردوا للشهاده قايلين • وانت يا بيت لحم لست علي ساير الجهات حقيره
في قواد يهودا • الا ان اوليك شهدوا بهذه الاقوال • قبل ان يعرفوه • فلما ان عرفوه
كتموا من دفور حسدهم هذه الشهاده قايلين • هذا ما نعرف من اين هو • لكن
ناثانايل

ناثانايل لم تكن هذه الحال حاله • لكن العزم الذي كان قد حواه منذ ابتدا سنه
من اجل المسيح • ثبت حافظا اياه • انه ليس يوجد من الناصره • ولقايل ان يقول
كيف دعاه الانبيا ناصريا • فنجيبه من تربيته وتصرفه هناك • ولعمري
ان ربنا الهم له ان يقول له • لست انا من الناصره علي حد ما اخبرك فيلبس
لكني من بيت لحم • حتي لا يجعل للحين كلام ذلك مشكوكا فيه • ولو كان قبل
هذا القول • مخلوا من هذه الاقوال • لما كان قد خوله دلاله كافيه تدل
علي انه هو المسيح • لان ما المانع الذي منع ان يوجد من بيت لحم مثل الناس الاخرين
المولودين هنالك • ولا يكون مسيحا • فالغي اذا هذا القول • وذكر القول الذي
يقدر ان يقتاده مخصوصا • واظهر انه حاضرا في حين مفاوضتهما جميعا • لان
ذلك • قال من اين عرفتني • قال له قبل ان يصوت بك فيلبس اذ كنت تحت
التينه رايتك • فابصر انسانا ثابتا متحنا • لانه لما قال المسيح ها اسرايلي بالحقيقه •
ماتزعزع المديح • ولا حاضر مع التاني • لكنه لبث طالبا متفحصا بابلغ الاستقصا •
مريدا ان يعرف قولا بينا • فحو استفحص استفحاص انسان ايضا • الا ان يسوع اجابه
اجابه لايقه • لانه ما قال قد عرفتك منذ اعلي سنك • وخبرت خلقك ودعتك •
ولا عرفه معرفت انسان تابع اياه فيما سلف • لاني الان رايتك عند التينه حتي
لم يكن احدا حاضرا هنالك • لكن فيلبس فقط كان وناثانايل متخاطبان بهذه الاقوال
علي انفرادهما • ولهذا المعني قيل انه اذا ابصره من بعد • قال هذا اسرايلي
حقاني • ليعرف انه قبل ان يقترب من فيلبس قال المسيح هذه الاقوال حتي لا تصير
شهادته مرتهمه • ولهذا المعني ذكر الوقت والمكان والشجر • لانه لو كان قال
فقط قبل ان يجي فيلبس اليك رايتك • لكان يتهمه بانه هو ارسله • وما كان قد
قال قولا عظيما • فالان انما يذكر المكان الذي لبث فيه • لما صوت به
فيلبس واسم الشجره ووقت مخاطبتهما • ليوضح تقديمه وصف ذلك خاليا من ارتياب
به • وما اوضح له سبوق تخبير فقط • لكنه ادبه ايضا علي جهه اخرى • لانه اقتاده

الى تذكر الالفاظ الذي تكلما بها حينئذ لقوله آمن لناصر يمكن ان يوجد فايدة مثلا
وهذا القول اقبله سروراً اعظم اقتبالا لان بعده ان قال هذه الاقوال ما ذكر
مادحه واستجبه ومن هذه الجهة علم ناثانايل انه المسيح بالحقيقة من سبق تخبيره
ومن تعرفه عزم ناثانايل بابلغ الاستقصاء وهذا كان فعل موضع انه قد عرف الافكار
التي في سريرته. لان ناثانايل على جهة اخرى ارتاى ان يقول في ذاته انه ليس
يلام. لكنه يمدح. فقد قال ان فيلبس قد صوت به. ولي عن ما قاله ذلك
له وما قال هذا لذلك واهل لذلك لوهمه العالم وما شا ان يوخذ ليره فان
قلت فما معنى قوله انه قد ابصره قبل ان يصوت به فيلبس فقط. انما ابصره قبل تلك الوقفة
بعينه العاقلة ان تكون نابتة فاقول لك قد ابصره وما يعاند في ذلك معانده الا
هذا القول كان الذي قنعه فلهذا يقول ما قال. وان سالت وماذا قال اجبتك لما
تسلم دلالة خاليه من ارتياب نحاه على سبق معرفته اقتضى اليه الاعتراف. واعتقد بانه
الاول مبالغة استقصايه وبين بخوجه بعد ذلك حسن حفاظه اجاب وقال
يا معلم انت هو ابن الله انت هو ملك اسرايل. ارايت نفس صايرة على غفله من
جدا. مقبلة يسوع بالفاظها. قال انت ذلك المامول المطلوب. ارايته من فرط
اللذاذة. منذهلا متحيرا من كونها ظافرا ؛

العظة العشرين

في اننا يجب علينا ان نحب الاهنا ليس بكلامنا فقط لكن بعملنا

فيجب علينا ان نفرح هذا الفرح اذ اهلنا ان نعرف ابن الله ونفرح ليس في سريرتنا
فقط لكن سبيلنا ان نبين ذلك بافعالنا باعيانها وفعل المسرورين هو ان يطيعوا
من قد عرفوه وفعل المطيعين هو ان يعملوا ما يريده ذاك المعروف ولما فان ازمعنا
ان نعمل الاعمال التي تغيظه فمن اين فرحنا به اما قد رايتم ما يجري في المنازل
اذا اقتبل احدنا فيها من كان تايقا اليه كيف يعمل كلما يعمله بفرح ويبادر
الى

الى كل مكان وان احتاج ان يقدم له كلاما يمكن يكون موجودا عنده فليس
يشفق على ضعفا نهاه حتى وفي الخاطر عنك. فان دعاه داعي ولم يرسله
ولم يعمل الاعمال التي ترضيه وتبهجه فلو قال ذلك الداعي دفوات
دفعات انه قد فرح عضوضه لمصادقته في وقت من الاوقات المدعو الذي
قد ضيفه وذلك على جهة العدل الواجب اذ يحتاج ان يبين حبه له وفرحه
به باعماله ونحن فقد جاء المسيح الينا فسبيلنا ان نريه اننا قد سررنا
به ولا نعمل عملا من الاعمال التي تغيظه ونزين البيت الذي قد جا اليه
لان هذا هو عمل المسرورين ونقدم له الطعام الذي يشا ان ياكله.
فان هذا فعل المبتهجين. وان سالت واي ما هو هذا الطعام اجبتك
هو قد قال طعامي هو ان اعمل مشية من ارسلني فينبغي لنا ان نطعمه
اذا كان جايعا. ونسقيه اذا كان عطشانا. ولو اعطيته قدح ماء بارد
فهو يقتبله. لانه يحبك والصلاة من المحبوبين وان كانت صغيرة
تستبين عند ما يحبهم عظيمة. فلا تكسل انت فقط. فان طرحت
ولو فلسين. فلن يردهما. لكنه يقتبلهما كاقتباله ثروة جزيلة.
لانه اذ هو عديم ان يكون محتاجا. وليس ياخذ الصلات بسبب حاجته
اليها. فعلى حسب الواجب نجد جملة الجازاة. ليس بمقدار العطايا التي
تدفع اليه. لكن باختيار معطيها ونيته. فافرح انت فقط. انك مسرور
به عند مجيه اليك. وانك مجتهد في الافعال كلها لاجله. وانك فرحا
مسرور. تامل. كيف هو تايق اليك. وقد بدل نفسه من اجلك. وما
يتابا بعد ذلك ان يتضرع اليك. فقد قال بولس الرسول. نحن عوض المسيح
نتوسل اليكم. كان الاهنا متوسلا اليكم بنا. فان قلت ومن يكون هذا
العديم مصروعا. يبلغ في تمثيل حاله الى ان لا يحب سيده. وهذا القول
انا اقوله. واعرف ان كلا منكم ليس ينكر هذا الحب بالفاظه وسريرته.
ل

لكن مراد منا ان نبين ذلك ليس اقوالنا فقط . لكن افعالنا ايضا . لاننا اقرينا
اننا نرتاح اليه وما نعمل اعمال المشتاقين فهذا القول فهو فضاحة ليس عند الله ههنا
فقط . لكن عند الناس ايضا . اذ كان اقرارنا بكلامنا فقط اننا نحبه ونخالفنا
اياه بافعالنا ليس هو غير نافع لنا فقط . لكن مع ذلك ضارا لنا فينبغي
ان نضيف الى ذلك الاعتراف بافعالنا حتى نملك منه ايضا . ان يعترف هو
بنا في ذلك اليوم . اذا ما هو اعترف بالمستحقين بحضرة ابيه . بتوفيق يسوع
المسيح ربنا الذي به ومعه المجد للاب مع الروح القدس الان ودايما والى ابد
الدهور كلها امين

المقالة الحادية والعشرين

في قوله فاجاب ناثانايل وقال له يا معلم انت هو ابن الله انت
هو ملك اسرايل اجاب يسوع وقال له لانني قلت لك اني رايتك تحت
التينه ستبصر اعظم من هذه المحاسن .

يا احبائي نحتاج الى اهتمام كثير . والى سهر جزيل . حتى نقتدر ان نعاين القعر من الكتب
الالهية لانه ليس ممكنا اذا كنا راقدين . ان نجد مرادها وغرضها على بسيط ذات
الوجوه . لكنا نحتاج الى بحث بليغ . والى صلوات دايمه . حتى يمكنا ان نبصر في
غوامض الاقاويل الالهية معنى صغيرا . فهاهو قد حصل لنا اليوم ليس مطلوبا يسيرا .
لكنه مطلوب يحتاج حرصا كثيرا . وبحثا جزيلا . لان ناثانايل لما قال انت هو
ابن الله . قال له المسيح لانني قلت لك انني رايتك تحت التينه امنت . ستبصر
اعظم من هذه المحاسن . فان سال سايل ما هو هذا المعنى المطلوب في القول
الذي قيل . لان بطرس الرسول لما اعترف به . بعد العجايب الجزيلة تقديرها وتعليم
بليغ معناه . انه هو ابن الله . طوبه تطويب مقتبل من الاب الازلي اعلان ذلك
له . وناثانايل لما قال القول بعينه قبل الايات وقبل التعليم ما سمع قولا من الطوبا
هذا معناه . لكن حاله كانت حال من لم يقل قولا يزيد مقداره على ما يجب ان يقال

ويقدم

ويقدم الى العظيم منزلة . فما العلة . وذلك نقول له لعمري ان بطرس وناثانايل قالا
قولا هي هي باعيانها وما قالاها كلاهما بمعنى واحد بعينه . ولكن بطرس اعترف بذلك
انه ابن الله على انه اله صادق . وناثانايل فاعترف بذلك على انه انسان ساذج .
وان قال السايل ومن اين يكون هذا الغرض واضحا لنا . اجبته يتبين من الاقوال التي
قيلت بعد ذلك . لانه اذ قال انت هو ابن الله . استثنى بقوله انت هو ملك اسرايل
وابن الله . فليس هو ملك اسرايل فقط لكنه مالك المسكونة كلها . وهذا المعنى فليس
هو واضحا من هذه الجهة فقط . لكنه يتبين من الاقوال التالية تلك . لان المسيح
الاعلى ما زاد بطرس فيما بعد قولا . لكن لان امانته كانت عنده كاملة . اوجب ان
يبني بيعته على امانته . وفي هذا الموضع ما عمل عملا هذا معناه . لكنه فعل خلاف
ذلك . لانه اذ كان محله عنده محل ناقص في اقراره جزوا كثيرا انعم من غير
زياده ما تبقى من اقواله . لانه قال الحق اقول لكم . ستبصرون منذ الان
السما مفتوحه . وملايكة الله طالعين ونازلين على ابن الانسان . ارايت
كيف يصاعده من الارض قليلا قليلا . ويجعله ان لا يتخيله ايضا انسانا على
بسيط ذاته . لان من تخدمه الملايكه وتطلع وتنزل عليه . كيف يكون هذا انسانا .
لهذا المعنى قال ستبصر اعظم من هذه المحاسن . واذ بين له ذلك . استثنى بخدمة
الملايكه . فالذي يقوله هذا هو معناه . يا ناثانايل . اهذا التوهم عندك
زعم قد توهمته عظيما . ولهذا السبب اعترفت انني ملك اسرايل فما الذي
تقول . اذا رايت الملايكه منحدرين الي . فبهذه الاقوال يحققه ان يعترف
انه سيد الملايكه . لان الملايكه صعدوا ونزلوا اليه . كخادمين لملكهم
الخالص . فكانت كذلك حينا عند وقت صليبه . وحينا في وقت قيامته . وعند
اوان ارتقايه . وقبل ذلك حين تقدموا وخدموه . وحين بشروا بولادته لما صاحوا
المجد لله في العالي . والسلامه على الارض . واذ جاوا الى عند سيدتنا مريم
والى عند يوسف . وهذا القول نقوله الان في معاني كثيره . فقد قال صنفين من

من سبوق تخبيره . فمن الصنف السالف ابدي توبيخا . وحقق لصنف المنتظر من جاوزه
لان الاقوال التي قالها . بعضها قد تبين ناثانائيل برهانها . وهي قوله قبل ان يدعوك
بك فيلبس وانت تحت التينه رايتك . وبعضها انتظر تفودها اي تمامها
وخروجها الي الفعل جزوا جزوا . وهي طلوع الملايكه ونزولهم اليه . الذين
في حين صلبه وانبعاثه وارتقايه . وهو يجعل هذا المعنى باقواله التي قالها .
موهلا لتصديقه . قبل وصوله الي غايته . لان من عرف قدرته في الافعال السالفه .
وسمع بها في الافعال المامولة يقتبل بسبوق تخبيره هذا اسهل اقتبال .
ولعمري ان ناثانائيل ما اجاب عن هذا الكلام جوابا . ولهذا الغرض وقف
هذا الحد خطابه اياه . مفرحا له ان يفتكر علي انفراده فيما قاله له . وما
شا ان يقاطر عليه اقواله كلها بغتة . لكنه القي زروعه في ارض نفسه
واهملها ان تونع منها وبها فيما بعد علي فراغ . وهذا الفعل فقد ذكر في
فصل اخر . ان ملك السموات تشبه رجلا زرع زرعا جيدا . وفي حال رقوده
ذهب عدوه فزرع فيما بين تلك الحنطة زوانا . قال البشير وفي اليوم
الثالث صار عرس في قانا الجليل . ودعي يسوع الي العرس . وكان هنالك
ام يسوع واخوته . فقد سبقت فقلت انه كان معروفا في الجليل اكثر من غيره .
ولذلك دعوه الي العرس . فجا اليه . لانه ما نظر الي رتبته . لكنه نظر الي
احسانه الينا . لان من لم يستنكف صورة ان يشتمل صورة عبده فاولي به
واليق انه ما انف ان يحضر في عرس عبيده . ومن اتكي مع عشارين وخطاه
فاليق به انه ما تابا ان يتكي مع الحاضرين في العرس . والذين دعوه ما
ابتكلوا التميز الواجب من اجله . ولا دعوه علي انه ولدا عظيما . لكنهم دعوه
علي بسيط ذات الاستدعا . كواحد من الكثيرين علي انه معروف عندهم وهذا
المعني فقد ذكره البشير مستورا اذ قال وكانت هناك ام يسوع واخوته .
فيعلم نحو ما دعوها ودعوهم . فلذلك دعوا يسوع ايضا . ثم عازهم خمرا فقالت

امه

امه ليس عندهم خمرا . ففي هذا الموضع معني موهل للبحث عنه . وهو من اين
حصل اليه امه ان تتخيل وهما عظيما من اجل ابنها . لانه ما كان قد عمل عجيبه
من عجايبه . لان البشير قال هذه الايه جعلها يسوع ابتدا الاياته
في قانا الجليل . فان قال قايل ليس يوجد هذا القول . ولا لذلك فايده علي
ان هذه الايه هي ابتدا ايات . لاجل ابداعها في قانا الجليل من جهة
انه يمكن ان تكون اولة . وليس هي علي كل حال اوله في كل كان . لانه يمكنا
ان يكون . اجترح في غير ذلك المكان ايات اخر غيرها . نقول له ذلك الجواب
الذي قلناه فيما سلف . ان يوحنا السابق قد قال انا لست اعرفه لكن لكي
يظهر لال اسرايل لهذا السبب جيت انا صابغا . فلو كان قد اجترح في سنة
الاولي عجايب . لما كان الاسرايليون احتاجوا اخر يظهره لهم . لان من انفذ الي قد
الجاه . وعرف من عجايبه هذه المعرفه البليغه الواضحه . ليس عند الذين كانوا في
بلد اليهوديه وحدهم . لكنه عرف ايضا عند الذين في الشام . وابعد مسافه
من ذلك . علي ان هذه العجايب انما اجترحها في مدى ثلث سنين فقط . والتي
ما يقال انه انما احتاج لاظهار ذاته . ولا هذه الثلث سنين . لانه
في حين من السنة الاولي . اندلع خبره في كل مكان . ثم اشرق نوره اذ في
في مدة يسيره هذا الاشراق بكثرة عجايبه حتي ان اسمه صار واضحا عند
جميع الذين سمعوا به . فاولي واليق ان يصير واضحا . لو كان اجترح العجايب
العجايب وهو صبي منذ سنة الاولي . وما كان ان يمع ان يستتر زمانا
هذا مبلغه طويلا . لانه قد كانت الايات الكاينة حينيذ تظن انها
ابدع من غيرها . من طريق كونها من صبي . وكان زمانها اضعاف كثيره
لهذه المده . الا انه ما اجترح ايه لما كان صبيا . لكن هذا القول وحده
تشهد به لوقا البشير . انه جلس لما كان ذا اثنا عشر سنه فيما بين المعلمين .

سامعاهم • وبسوالدا اياهم • استشعروا انه عجيباً • ولعلوا اخر على
جهت الوجب وصايب اليتامى انه ما ابتدا باياته في الحين • منذ
سنة الاولي • لانهم كانوا قد توهموا افعالها خيالا • لانه اذ كان
انا ما ليوني بعد وصوله الي كمال سنه • قد توهموا فيه هذا التوهم • فقد كان
اولا بهم واليق • ان يظنوا هذا الظن لو كان اجترح اياته منذ سنة اولي
حين كان صبيا جدا • ولقد كانوا نهضوا سريعا • قبل الوقت الواجب الجليله
اذا اذابهم الحسد له • وقد كانت افعاله بيانية • قد انكروها ايضا
وجحدت • فان سئلت فمن اين حصل الي امه • ان تخيل وهما عظيما من اجله
اجبت انه ابتدا من ذلك الحين يستعلن • ومن شهادة يوحنا فيه ونحوها •
ومن الاقوال التي قيلت به لتلاميذه • وقبل هذا كله من حبلها به بعينه • البديع
الكاين في حبلها • حصلت فيها توهما عظيما من اجل ابنها • اذ قال
انها سمعت جميع ماقيل من اجل ابنها • وخزنته في قلبها • ولقايل ان يقول
فلم ماقالت هذه الاقوال قبل هذا الوقت • فنجيبه بما ذكرناه اولاً
ذلك الحين كان ابتدا اظهاره ذاته • لان قبل هذا الوقت كان
كواحد من الكثيرين • فمن هذه الجهة • ما وثقت امه • ان تقول له هذا
•معناه • فلما سمعت ان يوحنا لاجله جاء • وانه قد شهد له • بالشهادة
التي شهد بها • وانه قد استقبل تلاميذ حينيذ • توسلت اليه واثقه
واذ عازهم خمرا قالت ليس عندهم خمر • ولعمري انها ارادة ان تسدي
الي اوليك منه • وان تجعل ذاتها ابهي حالا • ومنزلة بابنها • ولعلها
يعرض لها عارض انساني • مثلما عرض لاخوته • لما قالوا له اظهر ذاتك
للعالم لايتادهم • ان يستتروا من عجايبه تشريفا • ولهذا المعني اجابها
هو اشد جواب ردعا بقوله • مالي ولك يا امراه • ما جات ساعتي بعد •
والدليل

والدليل علي انه كان يوقر والدته كثيرا • اسمع لوقا البشير يوضح
ذلك ويصف • كيف كان خاضعا لوالديه • واسمع هذا البشير
يوحنا • القايل كيف اعتنا بها في اوان صليبه بعينه • لان في الوالدين
اذا لا يعتاقانا والدينا • ولا يقطعونا عن الاعمال التي ترضي الله •
تاوي طاعتنا اياهم وخضوعنا لهم • لازما ضروريا • ومن لا يعمل
هذا العمل فخطره يكون عظيما • فاذا طلبوا منا مطلوبا قد فاته
وقته • وقطعونا عن الاعمال الروحانيه • فليس قبولنا منهم حياطه
لنا • ولهذا المعني اجابها هاهنا هذا الجواب • وقد قال ايضا
في موضع اخر • من هي امي ومن هم اخوتي • لان ما كان يصلح بعد ان
يعززوا من اجله تشريفا • لكنها اذ كانت قد وثقت به • طلبت
على حسب عادة الامهات المالوفه • ان تامره على هذه الجهة بكل
ماتشا • وقد كان واجبا عليها ان تكرمه • على انه سيدها وتسجد
له • فلهذا السبب اجابها حينيذ هذا الجواب • لان تفهم لي
اي حال كانت حاله • والشعب كله • والمحفل واقف حوله • وجماعتهم
متعلقين بالاستماع منه • وتعليمه منذفق عليهم • فعبرت هي في
الوسط من مخاطبته • مريده ان تستميله عن وعظ الناس وتنبيههم •
وان تخاطبه على انفراده • وما استجازت ان تجي الي داخل المحفل لكنها
ارادت ان تجتذبه الي خارج فقط • فلهذا السبب قال من هي
امي واخوتي • ليس شاتما والدته • ابعد هذا الوهم عنك • لكن
نافعا اياها اعظم المنافع • وما تركها ان تتوهم فيه اوهاما دنيه •
ولين كان اهتم بالناس الاخرين وعمل كلما عمل حتى يحصل فيهم الراي
الواجب من اجله • فاولي به واليق ان يهتم بامه • لان قد كان واجبا عليها •

ان تسمع من ابنها تعليمه . فاذا لم تشا اقتبال تعليمه ذلك بسهوله . لكنها
طلبت في كل مكان لذاتها . لانها كانت امه حظوظ الفخر المقدمه . لهذا المعنى
اجاب هذا الجواب للذين قالوا له . لانه ما كان علي جهة اخرى صاعدها
من هذا الذل . الي ذلك العلو . لو كانت توقعت دايما ان تكرم من
ابنها . ولم تخضع له علي انه سيدها . وفي هذا الموضع لاجل هذا السبب
قال مالي ولك ايتها يا امراه . ولاجل سبب اخر ليس بدون هذا هو متولا بهم
العجايب الكاينه . لان قد كان واجبا ان يساله المحتاجين الخمر . ولا تساله هي
وان سالت عن معنى ذلك . اجبتك ان العجايب الكاينه ان توسل اهله اليه
فيها . وان كانت عظيمه فطالما استريب بها عند الناظرين اليها . واذ
كانت المحتاجين اليها هم الذين يستعملونها . تكون ناجيه من ان تكون متهمه . ويكون ربحها
نفيسا . ونفعها كثيرا . لان اذا دخل طبيبا فاضلا الي منزل مرضى كثيرين
ولم يسمع من المرضى قولا . ولا من اهلهم . من ان يستخبه مداواتهم وسالته
امه وحدها ان يداويهم . يكون عند المرضى مستثقلا . وليس يظنه ولا واحد
من الطريحين . ولا من الواقفين عندهم . ان يقتدر ان يظهر مداوات عظيمه
نافعه . فلهذا المعنى انتهرها قايلا . مالي ولك ايتها المراه . موديا اياها
ان لا تعمل فيما يستانف شر هذا العمل . لانه اهتم بالتكريم الواصل الى امه
واعتنى اكثر من ذلك . بالخلاص الواصل الى نفسها . وبالاحسان الى الكثيرين
الذي لاجله لبس الجسد فهذه الالفاظ ما كانت الفاظ متشامخ على
امه . لكنها كانت الفاظ سياسه كثيره متومد لتلك الفاضله . جاعله
عجايبه ان تكون رتبه لايقه بها . والدليل على انه اكرمها خلوا من
الناس الاخرين فهذا القول بعينه المظنون . انه قيل على سبيل الانتهار
لما فيه . كفايه ان يظهر كثيرا . لانه باستثقاله قولها . اوضح انها قد
استعطفته

استعطفته جدا . وسنقول هذا المعنى فيما يتلو ذلك . كيف وباي غرض
اوضح ذلك . فاذا تفهمت هذه الاقوال . وسمعت امراه اخرى قايله
مغبوط الجوف الذي حملك . والثديان اللذان ارضعاك . ثم سمعته
مجيبا . لكن الحقيقه مغبوطين العاملين مشية ابي . اعتقد ان تلك
الالفاظ . انما قيلت من هذا العزم بعينه . لانه ما كان جوابه جواب
مطرح امه . لكنه كان جواب موضح انها لولا انها كانت صالحه جيده
ومومنه جدا . لما كانت ولادتها اياه . نفعتها نفعا . فان كانت سيدتنا
مريم ما نفعتها ولادة المسيح منها خلوا من الفضيله التي تناسب
نفسها . فلذلك اولى بنا واليق . ولو امتلكنا ابا . واما . واخا وابنا .
مقدسا في الفضيل جليدا . ونكون نحن متبرحين من فضيلته . فليس يقدر ذلك
ان يفيدنا نفعا . لان النبي داوود يقول . ان اخا لن يفتدي اخاه .
افيفتدي انسان غيره . لانه يجب علينا . ان نحصل امال خلاصنا بعد
نعمة الله . ليس في غرض واحد اخر الا في فضايلنا وحدها . التي نحكمها دايما
فلو ان يع هذا الغرض ان ينفع على انفراده . لكان قد نفع اليهود . لان
المسيح قد كان مناسبا لهم في ذات جسمه . وقد نفع مدينتهم الذي
ولد فيها . ولو كان قد نفع اخوته . فالان اخوته لبثوا جاحدين وكانين في
انفسهم . ما نفعتهم مرتبه مناسبتهم اياه . نفعا . لكنهم قد توجه
اللوم عليهم مع العالم . وفي ذلك الحين استعبوا حين انتزعوا من فضلتهم
ولكن المدينه هدمت واحرقت . وما استفادة من ذلك فايده . والذين
كانوا يناسبونه بمناسبت الجسد . ذبحوا وهلكوا هلاكا رديا جدا .
وما استفادوا فايده من مناسبتهم اياه . تخلصهم اذ كانوا ما امتثلوا الفعل
من فضيلتهم . ورسله فاستبانوا اعظم من كل الناس اذ استعملوا لمناسبته

الطريقه الحقيقيه المحسوده . طريقت طاعته فمن هذه الجهة نعلم علماً يقيناً .
ان الحاجه بنا في كل موضع . ماسه الي الامانه . والي العيشه الشارقه البهيه .
فان امثلاك هذه المحامد ليس تخلصنا فقط . ولعمري ان اليهود مناسبيه .
قد استعبوا في كل مكان . الي مدى كثير من الزمان . وسموا سايدين .
الا انهم مع ذلك . ما نعرف نحن اسماً . الا ان رسله عيشتهم واسماهم دايمه
في كل مكان ✤

العظة الحادية والعشرين

في اننا نحتاج لخلاصنا الي امانه وعيشه مستقيمه وان امثالنا كالذين
هذه الطريقه طريقتهم ليس كافياً لتخليصنا

فلا نفاخرن مفاخرة عظيمه بشرف الحسب الذي ناسب لحمنا . لكنا لو كان
لنا اجداد عجيبون جزيلا عددهم . فينبغي لنا نحن ان نجتهد حتى نفوق على فضايلهم
فنزيدها لعملنا . اننا ما نستفيد في الخصومه المستانفه نفعاً . من حرص الاخرين
غيرنا . لان هذا الحسب يكون عقوبه لنا اشد من غيرها . اذا كنا من اباء ماهرين
وقد لكنا تمثال الفضله مناسباً لنا . فلا نتشابه على هذه الجهه مناسبينا .
فهذه الاقوال اقولها الان . لانني ارى اوثانيين كثيرين . قد اقتداهم الى
امانتنا . وسالتهم ان يصيروا مسيحيين التجوا الى مناسبتهم . والى اجدادهم
واباءهم . وقالوا ان جميع اهلي واحبتي الاولين . ومساكنهم مسيحيين .
فاقول انا لاحدهم . يا شقيا حظه . وهذا الذي يصير اليك منه . لان هذا
النسب يهلك هلاكا . لانك ما احتشمت كثرت اهلك ومساكنك وبادر
الى الحق وايضا اناس غيرها واولى . يكونون مومنين وهم متوانين في
عيشتهم وطريقتهم اذا استدعوا الى الفضايل . يقدمون هذا الاحتجاج
بعينه .

بعينه . قايلين ان ابي وجدي . واباء اجدادي كانوا مشهدين بين الدين .
... في الفضيله جداً . فاقول انا لاحدهم فهذا القول يوجب عليهم
الحكم خصوصاً . لانك ولد اناس هذا حالهم في فضيلتهم . وقد علمت ... الا
قد عدمت ان تكون موهلا لاصلك . واسمع النبي ماذا يقول نعبد اسرايل
في امراه . وحفظ في امراه . وقد قال المسيح ايضاً . ابراهيم ابوكم ابتهج ليبصر يومي
فابصر وفرح . وفي كل مكان . فقد قدمت فضايل اجدادهم التي لم يكونوها .
ليس في منزله مدايح لهم فقط . لكنها قد اوردت بدلا . من تبكيتهم الاعظم
... فاذ قد عرفنا هذه الاخبار . فينبغي لنا ان نعمل كل ما يمكننا لكي نقتدر
ان ... باعمالنا . حتى لا نخدع نفوسنا بالاطلا . بامال نتوكل بها على تاخرين .
... حينيذ انا طغينا وخدعنا بالاطلا . حتى لا يحصل لنا من عملنا هذا
ولا ... منفعه . لان النبي قال . ليس في الجحيم من يعترف لك . فينبغي لنا
اذا ان نتوب ماهنا . حتى يتفق لنا تحصيل النعم الصالحه الدهريه . التي
فليكن لنا كلنا ان نملكها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه
المجد مع الروح القدس الي اباد الدهور كلها امين ✤

المقاله الثانيه والعشرين

في قوله ما لي ولك ايتها المراه ما بعد وقتي

ان الكلام يحوي تعبا . وهذا المعنى لما اوضحه بولس الرسول . قال القول
المقدم وقومهم على ما ينبغي الواجب ان يوهلوا الكرامه مضعفه . واحق
بذلك كثيرا . الذين يتعبون في كلامهم وتعليمهم . الا ان هذا التعب نتم

ما الكون ان تجعلوه خفيفاً وثقيلاً . لانكم اذا رفضتوا الاقوال التي نقولها .
اولم ترفضوها . لكنكم ما توضحونها بافعالكم . فقد حصل التعب ثقيل عندنا .
لموضع تعبنا بالملا وحزاننا . واذا اصغيتم الي ما نقوله . ومنعتم اظهار ذلك بافعالكم .
فما تشعرون لاعراقنا . لان الثمر المتولد من تعابنا . ما تترك شدة التعب
ان يتبين لنا . فمن شدة الجهة ان شيتم ان تنهضوا النشاط فينا . ولا يفني .
ولا تصيروه اضعف فعلاً . فارونا ثمرتكم . حتى ننبسط حقولكم مخصبة . تعكر
بامال قمحا خصبها . ونفتكر في بيادركم . فلا نكل في تعبنا في هذه الخدمة
الحميدة . فقد حضر لنا اليوم مطلوب ليس صغيراً . وهو ان ام يسوع لما قالت
ليس عندهم خمراً . قال لها المسيح ما لي ولك يا امراه . ما قد حان وقتي بعد .
واذ قال هذا القول . عمل ما قالت امه . فهذا القول يوجد في معنى البحث .
ليس بدون القول الاول . فاذا ادعينا الي يسوع العجيب بعينه . بتحرير
علي هذه الجهة ليحل ذلك . فان هذا القول ما قاله في هذا الموضع فقط .
لكنه قد قاله في مكان اخر . لان البشر قد قال انهم ما استطاعوا ان
يضبطوه . لانه ما كان وقته قد حان بعد . وقد قال ايضاً في مواضع اخر
يديه عليه . لان ما كان حان بعد . وقد قال ايضاً قد حان . فالوقت يحد ذلك .
ولعل قايلاً يقول لنا . ما هو هذا المقول . لاني اجد هذا المعنى قد قيل كثيراً .
يتكرر هذا القول فيها . حتى اورد حلها واحداً . فما هو هذا المقول . فنقول انه
ليس المسيح موضوعاً تحت ضرورة الاوقات . ولا قال ما حان وقتي بعد من اجل
اوقات وكيف يكون ذلك . وهو خالق الاوقات . ومبدع الازمان والسنين .
فلعلك تقول وما هو المعنى الذي ذكره غامضاً . فاقول لك انما قال ذلك
مريداً ان يبين هذا المعنى . انه ما يعمل كافة اعماله في وقت غير موافق
لها . وليس عاملاً كافة اعماله معاً . ولا ازعم ان يكون فيها تغيير
تخليطها .

تخليطها . وزوال ترتيبها . ان لم يعملها كلها في اوقات لايقة . اذ لو كان
قد اورده الولادة والقيامة والدينونة كلها معاً . وتامل هذا المعنى كان
واجباً ان تكون . الا انها ما تكونت كلها معاً . ووجب ايضاً ان تكون للانسان
امرأته . الا انه ما كونهما معاً . فوجب ان يحكم علي جنس الناس بموته .
وان تكون قيامته . الا ان الفرق فيما بين موتهم وقيامتهم طويل المدي . وكان
واجباً تعطي الشريعة . الا انها ما اعطيت هي والنعمة في وقت واحد معاً .
لكن كل منهما دبر في وقت من اوقات لايقة به . وواجبه فهو اذاً ما كان داخلاً
تحت ضرورة الازمان . لكنه هو وضع للازمان ترتيبها . اذ هو كان خالقها .
وهذا المعنى قال ههنا ما حان وقتي بعد . فما قاله هذا هو معناه . انه ما كان
واضحاً عند الكثيرين . وما حوي صف تلاميذه كله . لكن اندراوس لحقه . وفيلبس
بعده . وما لحقه احد اخر . والي تمام ما يقال انه ولا هذين عرفاه علي ما
يجب ان يعرفاه . ولا امه ولا اخوته . لان بعد عجايب كثيرة قال هذا البشير
هذا القول في ذكر اخوته . انه ولا اخوته كانوا قد امنوا به . بل والذين في
العرس ما كانوا قد عرفوه . لانهم لو كانوا عرفوه لكانوا هم قد تقدموا وسالوه
في الخمر عند احتياجهم اليه . فلهذا المعنى قال . ما حان وقتي بعد . ومعنى
هذا هو . لست بعد الحاضرين معروفاً . ولا قد عرفوني مع ذلك ان عادهم
خمراً . اتركيهم يشعرون بذلك اولاً . لانه ليس واجباً ان اسمع منك
في هذه الوسايل لانك امي . فتجعلين العجيبة متهمة . لانه واجباً هو علي
المحتاجين الي ذلك . ان يتقدموا ويسالوني . ولست محتاجاً الي سؤالهم .
لكن حتي يقتبلوا هم العجيبة الكاينة . بحنوح كثير اليها . لان من قد عرف
انه قد حصل محتاجاً . متي ما اتفق له ان ينال المطلوب به . يعتد
المنفعة كثيرة . ومن لم يحس بحاجته حساً . فليس من شانها ان تحس

بالاحسان لواصل اليه حساجلياً • فان استخبر مستخبر • فلم اذ قال ماحان وقتي بعد
واستعفى من ذلك • ثم عمل ما قالت له امه • اجبناه • نعم ذلك راي يبين صوابه
كثيرا • حتى يكون افتعال ذلك عند الذين يعاندون • ويظنون انه حاصلا تحت
زمان . وهاهنا كافياً • يبين لهم انه ليس داخلاً تحت زمان • فكيف اذا لم يكن
الوقت الواجب قد حان • عمل ما عمل • وبعد ذلك فعل العجيبة مكرماً
امه • حتى لا يظنون انه يرادوها كارهين • حتى لا يخجل والدته • ولان
جزا بعد هم حاضرون • لانها جابت الخدام اليه • لانه اذا قال الكنعانيه
• ليس صوابا ان ناخذ خبز البنين • ونعطيه للكلابات • ثم اعطاها
الخبز • لما احتشم الحاحها ومثابرتها على انه قد قال هذا القول • مع
انني ارسلت الى الغنم التي ضلت من بيت اسرايل • الا انه مع ذلك •
بعد ان قال لها هذا القول شفى ابنت المراه • فمن هذه الجهة نتعلم • انا
ولو كنا قد عدمنا ان نكون مستحقين • فنصير ذواتنا بتهاميتنا والحاجا •
• موهلين لاخذ مطلوبنا • فلهذا المعنى تابتدا امه • وبوفور حكمتها
قدمة الخدام اليه • حتى يصير السوال مع اناس كثيرين • واستشنت بان
قالت • اعملوا مهما يقول لكم • لانها عرفت ان استعفاه من ذلك ما كان
من ضعف • لكن استعفاه • انما كان من اجل ان يلجيه للتعظيم ومن ان لا يظن
به انه يطرح ذاته عليهم • على بسيط ذات اختياره • فلذلك
قدمة الخدام اليه • وكان هناك ست جوار حجريه • برسم تطهير اليهود •
يسع من كل واحد اثنين او ثلثه • فقال لهم يسوع املو الجرار ما • فملوها
الى اعلاهن • فما قال البشير • برسم تطهير اليهود • على بسيط ذات
القول • لكنه قال ذلك • لكيلا يتوهم متوهمين من الحفار انها • قد كان
تبقى فيها دردى في باطنها • ثم لما صب الماء فيهن وامتزج صار
خمرا

خمرا رقيقاً • فلهذا السبب قال برسم تطهير اليهود • موضحا ان تلك الاوعيه
ما كانت في وقت من الزمان اوعيه للخمر • لان اذ بلد فلسطين هو خالي من الماء •
وليس يوجد في مواضع كثيره • منهم عيونا وينابيع فكانوا يملاوون دايما
جرارهم ماء • لكيلا يحاضرون الى عيون الماء • اذا صاروا نجسين
الذين يجوزون حال تطهيرهم بقربهم • ولعل قايلا يقول • وما غرضه
في انه ما اجترح العجيبه • قبل ان تملا الجرار • فكانت تكون اعجب واظهر ف
وذلك ان ابداعه • مما ليس موجودا جوهرا بذاته • يكون اعجب من احالته
ما هو موجود • الى كيفية اخرى • فنجيبه الا ان العجيبه على هذه الجهة •
ما كان يظن عند الكثيرين انها صادقه • ولهذا الغرض يقطع ربنا في اكثر
الاوقات جسامة عجايبه طوعا • حتى تصير مقبوله اكثر اقتبالا • ولقايل ل
ان يقول • ولم لم يحضر هو الماء • ويظهر بعد ذلك خمرا • لكنه
اوعز الى الخدام ان يجيبوا الماء • فنقول له لاجل هذه العله بعينها •
ولكي يحوي الذين استقوا باعيانهم • شهودا بالعجيبة الكاملة • ويشهدون
ان العجيبة الصايره ما كانت خيالا • لان لو ان زعم ناس ان يتواقحوا ويجحدو ها
لاقتدر الخدام • ان يقولوا لهم نحن استقينا الماء • ونحن اوعينا الجرار •
ومع ما قد قلناه • يعكس بذلك الظنون • التي افرغت فيما بعد في الكنيسه •
لان قد يوجد اقواما يقولون • ان خالق العالم هو اخر • وليست البرايا
الملحوظه اعماله • لكنها اعمال اخر ضد الله • فابكم جنون هولا
الملحدين واصحابهم • وعلى هذه الجهه يعمل اكثر عجايبه • من الجواهر الموضوعه
لان خالقها لو كان ضدا له • لما كان استعمل الجواهر الغريبه من ابداعه
لايضاح مقدرته • فقد اظهر الان انه هو الذي يحيل الماء في الكروم وينقل
المطر في اصولها الى خمر • وما يتكون في نصبة الكرم • بعد مدة طويله ذلك

الخمر عدله في العرس بغتة • ولما اوعبوا الجرار قال لهم • اغترفوا الان وجيبوه
الى صاحب خزانة العرس فقدموا اليه • فلما ذاق صاحب خزانات العرس الماء
الصاير خمرا • وما عرف من اين هو • بل ان الخدام قد عرفوا ذلك • وهم الذين
استقوا الماء • صوت صاحب خزانة العرس الختن وقال له • كل انسان
يقدم اولا الخمر الجيد • واذا سكروا يقدم حينيذ الخمر الادنى من ذلك •
وانت حفظت الخمر الجيد الى الان • وفي هذا الموضع • يستهجن مستهجنون
ويقولون • ان جماعة الناس الحاضرين هنالك • كانوا قد سكروا • وان حس
الذين يميزون الخمر كان منفسدا • ولم يكن فيه كفاية • ان يحصل المذاق الكاينة في
المذاقات • ولا يميز الافعال الذي فعلت حينيذ • وقد وصل اليه ان يعرف
العجيبة التي كانت هل هو ماء او خمرا • والدليل على انهم كانوا قد سكروا قد
ذكره صاحب خزانة العرس بعينه • الا ان توهم هذا قد استبان مضحوكا عليه
كثيرا • ومع ذلك فقد قطع البشير توهمهم هذا • لانه ما قال ان الندما هم
الذين حكموا هذا الحكم في الخمر • الكاين من الماء • لكنه قال ان صاحب خزانة
العرس المستفيق • هو الذي قال هذا القول • الذي ما كان بعد قد ذاق
ذواقا • لانكم قد عرفتم هذا المعنى • ان الموثقين على خدمة الولايم الذين
صنفتها • اوليك يكونون مستفيقين اكثر من جماعات الحاضرين • ما كلين عملا
واحدا • ان يرتبوا كل صنف هنالك في رتبته وترتيبه • لهذا الغرض استدعى
الحاسة المستفيقة • هذه الى الشواهد الشهادة للحوادث الكاينة • لانه قال
ناولوا الخمر للمتكيين • لكنه قال جيبوا الخمر الى صاحب خزانة العرس • فلما ذاق
الماء الصاير خمرا • وما عرف من اين هو • بل الخدام قد عرفوا • قال صوت
الخزانة العرس بالختن • ولعلك تقول فلم صوت بالخدام • لان على هذه
الجهة • كانت العجيبة قد انكشفت • اجبتك ان ولا يسوع بعينه اعلن العجب

الصاير

الصاير • لكنه شاء ان تعرف قوة اياته • بسكون قليلا قليلا • فلو كان
العجب اشتهر حينيذ • لما كانت للخدام صدقوا لما اذاعوا هذه الاخبار •
لكن الظن كان يتحقق عندهم • انهم قد صدعوا اذ شهدوا بالاخبار
الذي هذا المحل عاملها • المظنون حينيذ عند اناس كثيرين • انه انسان ساذج •
لانهم بالخبر قد عرفوا صحتها ووضوحها • لانهم ما ازمعوا ان يصدقوا اناسا
اخرين • ويبكوا فعل ابايهم • ولا كانت فيهم كفاية لذلك • لهذا الغرض ما
اعلن هذه العجيبة لجميع الحاضرين • لكنه اعلنها للقادرين ان يعرفوها اكثر من غيرهم •
حافظا معرفتها الواضحة • للزمان المستانف • لان بعد وضح باقي جرايحه
[illegible] هذه الايه • ان تكون صادقة • وحين اعتزم ان يشفي ابن العامل الملكي
اوضح للبشير ان هذه العجيبة كانت ابين وضوحا • لان لاجل هذه الايه
خصوصا استدعى ذلك العامل • لانه كان قد عرفها • وهذا المعنى قد
اوضحه يوحنا وقال جا الى قانا الجليل • في المكان الذي فيه صنع الماء
خمرا • وما صيره خمرا على بسيط ذاته • لكنه صيره خمرا فايق الجوده • لان
عجايب المسيح هذه الخاصة خاصتها تصيرها بها حسنا • وافضل من الاشيا ف
المتكونه في الطبيعه بكثير • وعلى هذه الجهه حين اصلح في الناس الاخرين
عضوا من جسدهم اعوج • اظهر ذلك العضو افضل من الاعضا الصحيحة
المعافاه • والبرهان على ان الماء الصاير خمرا كان خمرا فايق الجوده •
فقد شهد بحقيقته • ليس الخدام وحدهم • لكن قد يشهد بذلك
معهم الختن وصاحب خزانات العرس • والبرهان على ان المسيح
صيره خمرا • سيشهد بصحته الذين استقوا الماء • فمن هذه الجهة وان
كانت العجيبة ما استعلنت في ذلك الحين • الا انهم ما انساغ لهم
ان يصمتوا عنها الى الغاية • فعلى هذه الجهة سبق فخزن له للزمان

المستانف شهادات لازمه ضروريه • لانه حاز الخدام شهودا • برجعه
الماء خمرا • وامثال الختن • وصاحب عرسه شاهدين بان الخمر الذي
ابدعه المسيح خمرا جيدا فايقا • وقد كان واجبا علي ان يجيب للختن
ويقول قولا عند كون البدايع • الا ان البشير عند اسراعه ابداعه ايات
الزم ضروره من هذه الافعال سلم هذه الايه فقط • اذا ما برز وصفها •
لان الغرض اللازم الضروري • كان ان نعرف انه جعل الماء خمرا • وبين
خمرا فايقا جيدا • وما استشعر استثناء بما قاله الختن لصاحب خزانة
عرسه • خبرا اضروريا • لان صنوفا كثيره من اياته • كانت فيما سلف
اغمض بيانا • فلما تمادا بها الزمان صارت اوضح ظهورا • حين اداعها
الذين عرفوها منذ ابتديها بابلغ الاستقصا في وصفها ؛

العظة الثانية والعشرون
طعن على النهمة بطونهم

فيسوع ابدع الماء خمرا وليس يكلف حينئذ • والان عندنا الحالة لمختارة
اناس رخوه تحلله • لان قد يوجد اناس لا فرق بينهم وبين الماء
باردين • بهذه الصفة رخوين • ما يثبتون في وقت من اوقاتهم
وقوفا • فسبيلنا ان نقدم الي ربنا الذين هذه الحال حالهم • حتى
يحيل اختيارهم الي المكانة الخمرية حتى لا يخل اختيارهم ايضا • لكنهم
يستقون الكيفية القابضة • ويصيرون للسرور عللا لذواتهم
ولاخرين غيرهم • وان استخبرت من هم هولاء الباردين • اجبتك
هم هولاء الباهتين الي احوال هذا العمر السايله • الذين ما يضحكون
علي التنعم في هذه الدنيا • للعاشقون شرف الدنيا واقتدارها • لان
هذه

هذه الاصناف كلها هي سواقي جاريه • ليست بجهة من الجهات ثابتة • بل
مندفقة وايما علي انحدارها بحرية كثيره • لان الغني اليوم يكون غدا فقيرا •
والظاهر اليوم • بمنادي يتقدمه • وبمنطقه وبمركبه • ولديه كثيرين حاملين
عصيا • ما لم يسكن الحبس في اليوم التالي • اذا اباح غيره كارها لك
اباح غيره كارها ذلك الحال • والمتنعم ايضا المتمزق في الامتلا •
دام مرزق بطنه بالاطعمه • ليس يستطيع ان يضبط المتخم الحاصل له
الي يوم واحد • لكنه اذا استفرغ ذلك الغدا • يضطر
ايضا ان يستمد غدا اخر • فلا فرق بينه وبين ساقيه جاريه في
وادي • وكما ان الجرية الاولي من السيل • اذا عبرت هنالك •
تبعد جريت اخري ايضا • فكذلك تجري حال احساسنا • اذا ابرز
العشا الغدا الاول • تحتاج الي غدا اخر ايضا • فطبيعة اقسام
هذه الحال حالها • ليس يخصها ان تقف ثابتة • ولا في وقت من
اوقاتها • لكنها تجري وتندفع منصعده دايما • وليس يوجد هذا في
النعم الحادث الجاري المندفع فقط • لكن يتبادر الينا حوادث كثيرين •
لان باندفاعه في شدة جريته يجرد من جسمنا عنصر قوته ويسحب معه من
نفسنا خاصة شجاعتها • وليس من عادة جريات مدود الانهار الشديده •
ان تاكل الشواطي • وتجعلها منحطة تحتها علي هذا المثال • من التشبيه شرا ما
يسحب التنعم والتلذذ • دعايم عافيتنا كلها • ويقلعها بايسر مرام • وان
جيت الي بيمارستان • وتفطن • وان سالت تجد علل الاسقام كلها • الا
اقلها متولده من تلك الجهة • لان المايده الخفيفه الساذجه هي ام الصحه •
ولهذه المعني سماها فتيان الاطبا بهذا الاسم اذا اسموها • ان اجتناب الشبع عافيه •
لان طعاما غايبا من الشبع يعافي • وقالوا ايضا ان الاخذ من الطعام بقدر الحا جه

مولد العصحه • فان يكن تنقيص الغذا هو ام الصحه • فواضح بين ان الشبع والامتلا
من الطعام • هو ام المرض والسقم • ويعمل امراضا تفوق على صناعات الاطبا •
لان من الامتلا • تتولد اوجاع الرجلين • وثقل الراس • وكلول البصر • واوجاع
اليدين • وضعف الرعشة واليرقان • والحميات الطويلة الصعبه • وامراض
اخري اكثر من هذه بكثير • ومن عادتها ان تتولد ليس من اغتذا بفطنه وحكمه •
لكنها من شانها ان تتكون من الشره في الاكل • والامتلا من الطعام • وان شيت
ان تعرف امراض نفسنا الناشيه من هذه الجهه • فستجد استكثار القنيه يتولد
منها الصلف • والمرة السودا والكسل والفسوق والشبق وزوال العلم •
من هذه الجهة تملك ابتداها بمضرة النفوس • التي تغتذي من موايد هذه
الصفه صفتها • ليست هي افضل من الحمير • اذ تسحبها وحوش كثيره • انا
اصف ذكر الغموم والمجاري التي يتلونها الذين يتابعون التنعم والشره •
مع انه ليس ممكنا ان اوضحها كلها • بل سا اصير المطلوب كله ظاهرا • في راس
واحد • وذلك انهم ما يذوقون طعام هذه المايده الجزيله نفقتها وتنقيتها
بلذه • ولا في وقت من اوقاتهم • لان كما اعوازا الطعام وتقتيره هو ام الصحه
فكذلك هو ايضا ام اللذه • والامتلا من الطعام • كما انه ام الامراض
كذلك هو ينبوع الكراهية واصلها • لان اينما يوجد الشبع فلن يوجد
هناك شهوه واذا لم توجد شهوه • فكيف توجد في وقت من الاوقات
لذه • فلهذا السبب ليس متعجبا انا نجد الفقرا اوفر فهما • من الموسرين
واتم صحه فقط • لكن اعجب من ذلك انا نصادفهم مستمرين السرور
اكثر منهم • واذا تفهمنا هذه المعاني كلها • فينبغي لنا ان نهرب من السكر والتنعم
ليس من التنعم في الموايد فقط • لكن سبيلنا ان نهرب من التنعم الاخر كله • اي
التنعم باشيا الدنيا • ونعتاض من ذلك التنعم باللذه من المحامد الروحانيه •

ونتنعم

ونتنعم عمر راي النبي بربنا • لانه قال تنعم بربك فيعطيك وسايل قلبك •
ولكي نستمتع بالنعم الصالحه المنتظره • وبالتي هاهنا • بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه الذي له ومعه لابيه • المجد مع روح القدس • الان ودايما
والي اباد الدهور كلها امين •

المقالة الثالثة والعشرين

في قوله هذه الاية عملها يسوع في قانا الجليل وهو ابتدا اياته
ان ابليس المحتال يوثر ايثارا شديدا • ويشتهي كثيرا • ان يخرج هنا من بابين خلاصنا •
خلاصنا • فينبغي لنا ان نتيقظ ونتحفظ • ونحترز من كل ناحيه غارته علينا بوثوب لحظة سننا •
لانه متي ما اخذ من عندنا حجة صغيره • يصير فيما بعد دخوله في واسعا •
ويروج قوته كلها قليلا قليلا • فان كان يوجد فينا اهتمام بخلاصنا • فلا
نسمح له ان يدخل في الذنوب الصغار الينا • بل لنسبق فنحجز عنا الجرايم العظيمه
من قبلها لعمرنا اسنانه من هذه الزلة الحقيره • لان ذاك اذا كان يوضع حرصا
هذا مقداره • حتي يهلك نفسنا • فاذا لم نورد نحن اجتهادا على كلا لحرصه
من قبل خلاصنا • سيكون ذلك من غباوة منا • واصله الي غايتها • فهذه
الاقوال ما قلتها الي بسيط ذات لفظها • كالذي قلتها • لاني خشيت ان لا يكون
هذا الذي قد وقف في وسط الكنيسه • الان وقوفا ليس ملحوظا عندنا عددنا
فيصطاد بجهه من قطيعنا • اذا اقتطعها من الرعيه • دون السماع بوثبتها • وما خيا له
للخبيث عليها • لانه لو كانت الجراحات محسوسه • والضربات التي جسدنا • لما
كان عملا مستصعبا ان نعرف الاغتيالات التي هذه الحال حالها • واذ نفسنا
عديمة ان تكون ملحوظه • يعوزها ان تقتبل القروح فيها • فتحتاج الي سهر
وتيقظ كثير • حتي نمتحن كل منا ذاته • لانه ما قد عرف عارف خفيات الانسان مثل ما قد عرف

روح الانسان الذي فيه . لان كلامنا يخاطب جميع سامعيه . وقد وضع دوا
للمحتاجين اليه شافيا . وكل واحد من سامعيه يجد له ان يستمد ما يلايم مرضه .
فانا ما قد عرفت المرضى . ولا قد عرفت الاصحا المعافين . فلهذا المعنى احرك كل كلام
ملايم للامراض كلها . اذا ثلبت استكبار من القنيه احيانا . واذم النعم احيانا .
واستهجن الفسق احيانا . وانظر ايضا للصدقه والرحمه مديحا وتخصيصا . ثم اولي ايضا
مديحا لكل فضيله من الفضايل الاخر . التي تحكم بها الناس . لانني لخشا ان لا اشعر اولي
في مداوات داء واحد . فيكلم غيري في مداواتي مرضا اخر . لانكم قد استعمتكم
امراضا اخر . فمن هذا الجهه لو كان المجموع هاهنا واحدا . لما ظننت انه ضروريا
لازما جدا . ان اجعل كلامي جزيلا ذو صور . واذا المجموع سكم متزايدا في كثرة اجزايه
تقدرها . يوجد فيها على واجب القياس ادوا كثيره . فليس تحويننا تعاليمنا الوانا
فعلا بغير واجب . لان كلامنا سيجد في كل حال حاجته عند انبساطه على جميع سامعيه
ولهذا المعنى . يوجد في الكتاب الالهي لفظه جزيل الصور والاصناف . اذ يخاطبنا
في معان كثيره . لانه يناوش طبيعت الناس العامه الشايعه . ويلازم الضروره
ان يوجد في كثرة هذا المقدار مقدارها . ادوا النفس كلها . وان لم تكن كلها في جماعتهم
فاذا طهرنا . واتنا نهار فلنسمع بعد ذلك الاقاويل الالهيه . ونستمع بتمييز خاشع .
تلفظن الاقوال . التي قريت اليوم الينا . وان سالت وما هي . اجبتك . هذه
الايه صنعها يسوع في قانا الجليل . وهي ابتدا اياته . قد قلت فيما سلف
ان اناسا قالوا ليست هذه اوله . لانهم قالوا وان كان اجتراحها في قانا الجليل . فما
الذي يوجبها اوله . لان البشير قال انه اجترحها في قانا الجليل ابتدا اياته .
فانا ما تعمقت في الاستقصا عن هذه الاصناف . لكنني اوضحت فيما سلف انه بعد
اصطباغه ابتدا باياته . وما اجترح عجيبه قبل اصطباغه . فان كانت هذه
الايه وان كانت غيرها . قد صارت اوله للايات الكاينه بعد اصطباغه . قلت
اظن

اظن انه يكون ضروريا لازما جدا . ان البرهان في ذلك . ثم قال البشير . واظهر مجده .
ولقايل ان يقول كيف وبايه حال اظهر مجده . لان ليس اناسا كثيرين . شاهدوا الايه
الكاينه . الا الخدام والختن وصاحب خزانت عرسه . فكيف اظهر مجده . وهولا
جزوا فريدا . من اهل زمانه . فنقول له . وان كان ما ظهر حينيذا . ولكن كل الناس س
زمعوا ان يسمعوا هذا العجب اخيرا . لان هذه العجيبه الي الان . وما قد ثبت .
والدليل على ان ليس جميع الحاظرين . عرفوا في ذلك اليوم . فلذلك واضح من الاقوال
التي تتلوا هذا . لان البشير اذ قال واظهر مجده . استثنى بقوله وامن به
تلاميذه الذين تعجبوا قبل هذه الايه . ارايت ان اجتراح الايات كان حينيذ
ضروريا . وحين حضر عند الجيل حفاظهم . الا نظر دون الي الايات الكاينه نظرا بينا .
لان هولا ازمعوا ان يكونوا اسهل ايمانا . وان يصغوا الي ما يجترحه اصغا بليغا .
وكيف صار معروفا خلوا من اياته . لانه حصل في نفوس سامعيه تعليما كافيا
ونوع عجيبه . حتى يصغوا الي ما يجترحه بحميه مناسبه لنفوسهم التي
قد ارتاضت سالفا . ولهذا السبب . قال المبشرون في جهات كثيره .
وذكروا انه خلافه . انه ما عمل ايه بسبب غباوة الناس المقيمين هنالك . وذكر
انه بعد ذلك انحدر الي كفرناحوم . هو وامه وتلاميذه . ولبثوا هناك ليس
اياما كثيره . ولسايل ان يسالنا . ولما جا الي كفرناحوم مع امه . لانه ما عمل
هنالك ولا عجيبه ولا واحده . ولا كان الناظرون في تلك المدينه من الصحيح رايهم فيه .
لكنهم كانوا من الفساد جدا . ولهذا المعنى نقدا وبخه المسيح . اذ قال وانت
يا كفرناحوم . المرتفعه الي السما . ستهبطين الي الجحيم . فلم جا الي هنالك .
فنجيبه على ما يلوح بذاتي . لانه اعتزم بعد مده يسيره . ان يصعد الي اورشليم .
لهذا السبب ذهب الي هنالك . حتى لا يستصحب معه في كل مكان امه واخوته .
فلما مضا الي هنالك . واقام مده يسيره لاجل تكريم امه . ثم مارس انفيا عجايبه .

بعد ان اعاد امه الي منزلها • ولذلك قال البشير • انه صعد الي اورشليم
ليس بعد ايام كثيره لانه اصطبغ اذا • قبل الفصح بايام يسيره • وان سالت
فما ذا عمل في حين صعد الي اورشليم • اجبتك انه عمل عملاً سماوياً تاماً كبيراً •
لانه اخرج من الهيكل اوليك التاجرون والصيارفه • وبايعي الحمام والبقر والغنم •
المقيمين هنالك لهذا العمل • وقد قال بشير اخر • انه اذا اخرجهم قال لهم •
لا تجعلوا بيت ابي مغاره للصوص • وهذا البشير يقول • لا تجعلوا بيت
ابي تاجره • فما قالا اقوالاً يضاد بها احدهم صاحبه • لكنهما اوضحا انه
عمل هذا العمل دفعتين • وان الفعلين كلاهما ما صارا في وقت واحد
بعينه • لكن احدهما فعله في بادي انداه • والاخر فعله عند مجيه الي الالم
بعينه • ولذلك استعمل حينيذ قوله اشد لدغاً • ودعا الهيكل مغاره • وعمل
هذا العمل الان في ابتدا اياته • واستعمل انتهاره بادون التذلل • فمن هذه الجهة
وجب ان يكون هذا الفعل دفعه ثانيه • ولسايل ان يسالنا ولم عمل المسيح هذا
العمل بعينه • واستعمل على اوليك الباعه صرامة هذا مبلغها • وهذا العمل مما انبا
انه عمله في جمله من الجهات • مع انهم قد شتموه فيما بعد • وثلبوه • ودعوه سامرياً
ومجنوناً • لانه ما اكتفي بالاقوال فقط • لكنه تناول قلماً وازجرهم به على هذه
الحال • واليهود فلما احسن فيما بعد الي اناس اخرين شكوه • وتوحش عليه
غضبهم • وحين كان واجباً ان يتنمروا عليه لانتهاره اياهم • ما استعملوا معه
هذه الطريقه • لانهم ما شتموه ولا انتهروه • لكنهم قالوا له ما الايه التي ترينا
اياها لانك تعمل هذه الاعمال • ارايت تفاقم حسدهم • وكيف اغاضهم احسانه
الي اناس اخرين اكثر اغتياظاً • فقال احياناً انهم صيروا الهيكل مغاره للصوص
موضحاً ان الاصناف التي كانت تباع هنالك كانت من سرقه وخطف واستغنام •
وانهم قد ايسروا من تلك الاشياء الذي لم تكون لهم • وقال احياناً انهم قد جعلوه
بيت

بيت تاجره • موضحاً متاجرهم الخاليه من خجل • فلم عمل هذا العمل فنجيبه
لانه اعتزم ان يشفي في يوم السبت امراضاً • وانه يعمل اعمالاً تناسب هذه
الا شفيه كثيره • وهي المظنونه عندهم انها تجاوز لشريعتهم • ولكي لا يظنوا
انه ضد الله • وقد جا يعمل هذه الاعمال معانداً لابيه • صنع في هذا الوجه
تلافياً لتوهمهم هذا • لانه من اظهر غيرة هذا مبلغها • من اجل الهيكل • ما كان
يتضح انه يضاد سيد الهيكل المترضي فيه • فقد كانت سنونه المولد
التي فيها عاش على قوانين الشريعه فيها كفايه • ان يبين احتشامه مفترض الشريعه •
وتوضح انه ما جا مشترعاً ما يضاد الشريعه • واذا كان واجباً تدفع تلك
السنين التي تسبق في الزمان • من جهه انها ما كانت معروفه عند كل اهل ذلك
البلد • لاجل انه تربا في منزل مسكين فقير حقير • واذ حضروا فيما بعد كل موسم
عند معمل هذا العمل • وكان على جهه التورط في الخطر • وكان اناس كثيرين
قد حضروا • لان العيد كان قريباً • لانه ما اخرجهم على بسيط ذاته اخراجهم
لكنه اقلب مع ذلك موايدهم • وبدد فضتهم • مخولاً اياهم من هذا
الفعل ان يفكروا • ان من القى ذاته في شدايد الخطر • من اجل حسن زينه
الهيكل • ما تهاون بسيد الهيكل • لانه لو كان فعل هذه الافعال • مرايياً • لقد
كان واجباً ان يعدهم فقط • الا ان توقعه في شدايد الخطر • الذي ما كان
يسيراً • وبذله ذاته لاغتياظ من يسوءه • فيبين جزيل تعديهم • واثارته
على ذاته غضب • جمع من الناس تاجرين • مملوا الخيبه كثيره شاتماً
مخسراً اياهم • ما كان فعل مرايي • لكنه فعل من يختار ان يقاسي كافه النوايب
لاجل حسن زينه الهيكل الذي لابيه • ولهذا السبب اوضح موافقته اباه •
ليس بافعاله التي فعلها فقط • لكنه بينها ايضاً باقواله التي قالها • لانه
ما قال لا تجعلوا البيت المقدس • لكنه قال لا تصيروا بيت ابي • فها هو

يدعوه اباه . وما اغتاظوا عليه . لانهم توهموا يقول هذا القول . على بسيط
ذات القول . لكنه ما تكلم هذا القول افصح تكلماً حين اعلن في زمانه .
مريدًا ان يبين ذلك المعني . معني معادلته اباه . حينيذ اغتاظوا عليه
واسمع ما قاله اوليك . ما الايه التي ترناها . حتى انك تعمل هذه الاعمال . وانا
اقول ترحا لجنونهم الواصل الي غايته . هل كان يحتاج الي ايه حتى تكف
الافعال الكاينه بغرض رديي . ويتخلص الهيكل من خزي جزيل التقدير . مع
اشتماله غيره من اجل الهيكل هذا تاثيرها . اما كان علامه للفضيلة عظيمه
لان من هذه الجهة استبان للجميل حفاظهم . لان البشير زعم ان تلاميذه ذكروا
حينيذ ان هذا مكتوب ان غيرة بيتك اكلتني . وما يذكروا اوليك اليهود
النبوه . لكنهم قالوا ما الايه التي ترينا . اذ توجعوا مع ذلك لما انقطع
ربحهم المتنفع عنهم . واملوا بهذه السوال ان يمنعوه مريدين ان يستدعوه
الي ان يستحب ويتعسف ما فعله . فلهذا السبب ما اخوهم ايه اذ كانوا فيما
بعد قد تقدموا واستحقوا هذه الاستماحه بعينها . فاجابهم الجيل الخبيث
الملتوي يلتمس ايه . وليس يعطى ايه . الا اية يونان النبي . الا انه في ذلك الحين
خاطبهم اشد الخطاب والدعه . والان خاطبهم باغمضه . وجعل هذا العمل
لاجل زوال حسنهم الواصل الي غايته . لان من سابق الذين لم يسالوه . واعطاهم ابانه
ما كان يرتجع . عن الذين لم يسالوه فيها . لو لم يكن قد عرف سريرتهم . انها خبيثه
غاشه ونيتهم متشبطه دغلاً . وتامل انت سوالهم بعينه . من اي رذيله كان
مملوا . لانه قد كان واجبا عليهم ان يقبلوا حرصه وغيرته وقد كانوا لايقا بهم
ان يتحيروا من ان يعتني اعتنا هذا بلغه . لكنهم شكوا الذي قال انهم قد احتاجوا
ان

ان تحيروا في الهيكل . وما امكنهم ان يبطلوا تجارتهم . او لم يروا ايه
فان سالت فماذا قال لهم المسيح . اجبتك انه قال لهم حلوا هذا الهيكل
وانا في ثلثة ايام اقيمه . ثم عاد تدان يتكلم اقوالا كثيرة غير هذه ما تكون واضحه
عند الذين يسمعونها حينيذ . وتكون واضحه عند الكاينين فيما بعد . وان سالت
ولم يعمل هذا العمل . اجبتك ليوضح انه قد تقدم فعرف من قبل الزمان
الحوادث الحادثه فيما بعد . اذا خرج تمام سبوق تعيين الي الكون وهذا
فقد حدث في نبوته هذه . لان البشير قال . وحين قام من بين الاموات
حينيذ ذكر تلاميذه انه قال هذا القول . وصدقوا الكتاب . والقول الذي
قاله يسوع . وحين قيل هذا القول . قد تحير منه اناس اخرين . وقالوا ماذا
يكون معنى قوله هذا . وقد ارتاب اناس اخرين قايلين . في ستة واربعين سنه
بني هذا الهيكل افتقيمه انت في ثلثة ايام . فقولهم انه بني في ستة
واربعين سنه موضحين بذلك بنيانه الاخير . لان بنيانه الاول كمل
في مدى عشرين سنه . ولقايل ان يقول فلاجل اي غرض ما حل قوله
الغامض . وقال لست اقول عن هذا الهيكل . لكنني اقول ذلك عن جسدي
فنجيب ان البشير اذ كانت بشارته اخيراً وكان ترجم ما قيل وهو صمت
عن ذلك حينيذ . وانما صمت حينيذ لانه قال ذلك . لما كانوا قبلوا
اقواله . لان تلاميذه اذ كانوا لم يكن فيهم كفايه . ولا عرفوا كيف يفهموا
ما قد قيل لهم . فالجموع كان اولا بهم واليق . انهم لم يفطنوا بمعنى ما قال
لانه قال حين قام من بين الاموات . حينيذ ذكروا وصدقوا قوله والكتاب
لانهم كانوا قد انتصب لهم عاجلاً معنايين . احدهما معنى الشده . والمعنى الاخر
اعظم من هذا . وهو ان كان الساكن في باطنه الاه . قد ذكر هذين كلاهما ذكرا
غامضا بقوله حلوا هذا الهيكل . وانا في ثلثة ايام اقيمه . وهذا

المعنى فقد ذكره بولص الرسول . انه ليس علامة صغيرة للاهوته . لما قال
هذا القول لابن الله المحدود في قدرته . بروح القداسه . من قيامة يسوع
المسيح من بين الاموات . ولقائل ان يقول . ولم يعطهم هنالك وهاهنا . وفي
كل مكان . هذا القول ايه بقوله احيانا . اذا رفعتم ابن الانسان . حينيذ تعرفون
اني انا هو . واحيانا ما يدفع اليكم ايه الا اية يونان . وقد قال هاهنا انا
في ثلثة ايام اقيمه . فنجيبه لان هذا القول اكثر من كل قول . هو الذي كان
يوضح انه ليس انسانا ساذجا . وهو اقتداره ان يقيم الظفر على الموت . وان
ينقض اغتصابه الطويل مداه . وحربه المستصعب . هذا النقض البديع باسرع
فلهذا المعنى قال حينيذ تعرفون . ولو كانوا سالوه شيا . لاجابهم . انا اقيمه
سا ستجذب المسكونه . حينيذ تعرفون انني عملت هذه الاعمال . لاني
الاه وابن خالص لله . ولعلك تقول فلم ما قال لهم . واية ايات تحتاج
اليها . لابطال ما قد حدث حدوثا رديا . لكنه وعدهم ان يعطيهم اية
اجتنان . لانه لو كان قال لهم ذلك القول . لكان قد اغاظهم به . وتوعده
اياهم . ان يقيم الهيكل اذا هم نقضوه . ادهشهم كثيرا . الا انه مع ذلك ما قال
لهم في هذا المعنى قولا . لانه لم يجدهم . انه يقول قولا قد عدم ان يكون صدقا
ولا استجازوا ان يستخبروه عنه . لكنهم اعرضوا عن قوله . على انه ممتنع عندهم
ولو كانوا مالكين عقلا صحيحا . ولو كان كلامه قد ظن حينيذ عندهم عديما
تصديقه . لكانوا حين اجترح ايات كثيره . قد تقدموا واستخبروه . وكانوا
وكانوا حينيذ قد سالوه ان يحل لهم اشتباهه عليهم . لكنهم كانوا فاقدين الفهم
فما صغوا بجملة الاصغا الى ما قال لهم . وبعضهم سمعوا اقواله بسريرة خبيثه
فلهذا المعنى كلمهم المسيح . كلاما غامضا معناه . لكن ذلك ذاك المعنى هو المذكور
كيف ما عرف تلاميذه انه يجب ان يقوم من بين الاموات وذلك على حسب الذي
لانهم

لانهم ما كانوا بعد قد اهلوا النعمة الروح . ولهذا السبب قد سمعوا سماعا
متصلا اقواله في القيامه . وما فهموا منه منها قولا واحدا . لكنهم افكروا
في ذواتهم . ما معنى قوله هذا . ولعمري ان القول الذي قيل . قد كان مستغربا بديعا
وهو ان يقتدر مقتدر ان يقيم ذاته على هذه الجهة . ولهذا المعنى انتهر بطرس
لانه لم يعرف ذكر القيامه عرفيا . قال حاشاك يا سيدي . والمسيح قبل فعل قيامته
ما كشف لهم ذلك كشفا بينا . حتى لا يرتابوا من اول ابتدي من كلامه . اذ لم يصدقوا
قائله . لاجل ان قوله كان بديعا معجزا جدا . وما كانوا بعد يمكنهم ان يعرفوه
ما هو معرفة واضحه . لان ما انكرونكروا افعاله الدايبه باعماله . وقد كان
واجبا . ان ينكرو ينكرون اقواله التي قيلت بالفاظه . ولهذا الغرض ترك كلامه
منذ ابتدي تعليمه ان يوجد محجوب المعنا . وحين ساق الى الحق الاقوال التي قالها
بالخبرة . حينيذ خولهم بعد ذلك تفهم الفاظه . ونعمة الروح جزيلا
تقدرها . حتى انهم استمروا على غفلة العلوم كلها . لانه قال ذاك
يذكركم بجميع ما قلته لكم . لان الذين في ليلة واحدة فقط اقصوا الاستحيا
منه . وتهاربوا وقالوا انهم ما يعرفوه . ولا عرفوه . كيف يذكروا ما تكلم
وتكلم به على فراغ في كافة الزمان السالف لهم معه . لولا انهم تمتعوا
بنعمة من الروح كثيره . فان قلت فان كانوا املوا ان يسمعوا من الروح . فما كانت
حاجتهم الى مصاحبة المسيح وما توقعوا ان يضبطوا الاقوال التي قالها
اجتنابك ان الروح ما علمهم . لكنه اذكرهم بما سبق المسيح فقاله لهم ولعمري
ان ارسالهم الى تذكر ما قيل لهم . ما ادمل الى مجد المسيح زيادة يسيرة
وفي الاقوال تكون من نعمة الله استطاعة نعمة الروح عليهم كثيرة بهذه
العوده واسعه وتكون منها اخيرا امتساك الموهبة بكثرة فضيلتهم لانهم
اظهروا عيشه نيره وحكمة كثيره . واتعابا عظيمه وتضاحكوا على هذه الحياة

الحاضرة . وما احتسبوا المحفوظ المنسانيد شيا البته . لكنهم صاروا اعلا
سماها كلها وكانت صورتهم صورة نسور تطايروا الي العالي باعمالهم ودخلوا
الي السما بعينها . وبها اشتكوا نعمة الروح التي قد فاتت وصفها

العظة الثالثة والعشرين

في الصدقه

فسبيلنا ان نماثل هولاي الافاضل . ولا نطفين مصابيحنا . لكن ينبغي لنا
ان نحفظها محميه بدون بصدقتنا ورحمتنا . فبهذه الجهة نمسك نور
هذه النار . فيجب علينا ان نجمع من ظروفنا زيت الرحمه ما دمنا في هذه
الدنيا . لاننا اذا ذهبنا الي هنالك ليس يتحد لنا ابتياع هذا الزيت
ولا يمكننا تحصيله من جهت اخري . الا بيد الفقرا . فسبيلنا ان نجمعه
ما دمنا هاهنا بسعة كثيره . ان شينا ندخل الي ختننا . وان نحن لم نفعل
ذلك . سنلبث بلازم الضرورة خارج خدره . لان ممتنعا علينا
ممتنعا جدا . ولو كنا قد احكمنا اعمالا ما لاحد جز له عددها . ان نسلك
خلوا من الصدقه والرحمه ونهاية ملك السما . فلهذا السبب يجب
علينا ان نظهر صدقتنا ورحمتنا . بتوسعه كثيره حتى نستمتع بالنعم الصالحه
الفائقه ان يباح بوصفها . التي فليعق لنا كلنا امتلاكها . بنعمة يسوع
المسيح ربنا وتعطفه الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الي ابا
الدهور كلها امين

المقالة الرابعة والعشرين

في قوله وحين كان في اورشليم في عيد الفصح امن به اناس كثيرين
ان الناس في ذلك الحين كان بعضهم جانحين الي الضلاله . وبعضهم متمسكين
بالحق

بالحق ولكن طايفه من هولاي كانوا اذا تمسكوا بالحق مدة يسيره . انتزعوا منه
ايضا . وهولا قد ذكرهم المسيح ذكرا غامضا . ومثلهم بزروع ليست موضوعه
في اعلا الارض . لكنها حاويه اصولها عند سطح الارض . وقال انهم هالكون
سريعا . وهولا فقد اوضحهم لنا البشير هاهنا . اذ قال هذا القول . انه بينما
كان في اورشليم . في عيد الفصح امن به اناسا كثيرين لما ابصروا اياته
التي عملها . اما يسوع ما وثق بهم علي ذاته . ولعمري ان اوليك التلاميذ
كانوا ابلغ استقصا في ايمانهم . وهم الذين ما تقدوا اليه من قبل الايات فقط
لكنهم تبادروا اليه من جهة تعليمه . لان الايات استجذبت الذين كانوا
اكثف عقولا من غيرهم . ونبواته اجتذبت اليه الذين كانوا في النطق
اصح قياسا من سواهم . فجميع الذين اقتنصهم تعليمه هولا كانوا اثبت عزما
من الذين اجتذبتهم اياته . وقد طوبهم المسيح اذ قال مغبوطين الذين ما
ابصروني وامنوا بي . والدليل علي ان هولا ما كانوا خالصين . فيوضحه القول
التالي هذا . لانه قال الا ان يسوع ما وثق بهم علي ذاته . وان سالت
ولم ذلك . اجابك البشير . لانه هو قد عرف الخفايا كلها . ولانه لم يكن
محتاجا الي احد يشهد عنه شاهد للانسان . لانه هو قد عرف ما في الانسان .
فما يقوله هذا هو معناه . انه ما اصغي الي الفاظهم البادية من خارجهم
عند غوصه في قلوبهم باعيانها . ودخوله تمييز فهمهم . ومعرفته حرارتهم
الوقتيه فما وثق بهم . كثقته بتلاميذ كاملين . ولا فوض اليهم امر
دينه كلها كما فوضها الي الذين قد صاروا تلاميذه بتحقيق . والخاصة
العارفه ما في قلوب الناس . هي خاصة الله . الذي ابدع قلوبهم علي
انفراده . لانهم قد قالوا انت تعرف قلوبنا وحدك . ما لم تحتاج الي شهود
حتى يعرف سريرة خلايقه . فمن هذه الجهة ما وثق بهم من جهت امانتهم الوقتيه

لانهم كانوا اناساً لا يعرفون الا الاشيا الحاضره . ولا الاشيا المستانفه . من اجل انهم
ان يقولوا للمقترين اليهم مداغلة . المترجين عنهم بعدما يسيرين كافة الاسرار خلوا
من انتباش ويتوبنوا اليهم . والمسيح فليست هذه الحال حاله . لانه عرف خفيا انهم كانوا
التي تحجبون او اعتقها معرفه بينه . وقد يوجد الان اناس هذه الحال حالهم . كيزودا
ما لكون اسم المانه سريعين التقلب والانعطاف ولهذا السبب ما يثق بهم المسيح
الان مجيء ذاته . لكنه يخفي عنهم اسراره . وكما اننا نحن نثق بكل الاصدقا
على بسيط ذاتهم . لكننا انما نثق بالاصدقا الخالصين . فلذلك ينبغي الاهنا .
اسمع ما قاله المسيح لتلاميذه . لست ادعوكم ايضا عبيدي لكن احبتي انتم . ولو
كانوا سالوه من اية جهة . ولماذا ذلك . لاجابهم لاني كشفت لكم كل ما سمعت
من ابي . ولهذا الغرض ما خول لليهود ايات . لما سالوه فيها . لانهم انما طلبوها
متحنين اياه . فالتماس الايات اذاً مناسب للمتحنين في ذلك الحين . والان
كان الان . قد يوجد اناساً طالبين قايلين . لم لا تصير ايات فاقول انا
لاحدكم . ان كنت مومناً على ما يجب ان يكون المومن . واذ كنت تحب المسيح .
كما يجب ان يحب . فما تحتاج الى ايات . لان هذه الايات انما تعطى للكافرين
الذين قد عدموا ان يكونوا مومنين ولعلك تقول فكيف ما اعطا الى
اليهود ايات . فاجيبك قد اعطيوها اكثر من غيرهم . ولين كان يوجد انهم
طلبوها في مكان . وما اخذوها فذلك لانهم طلبوها ليس ليتخلصوا بها
من زوال تصديقهم لكنهم انما التمسوها ليحققوا بها خبثهم اكثر تحقيقاً
ثم قال البشير وكان انسان من الفريسين . اسمه نيقوديمس ريسا لليهود .
هذا جا الى يسوع ليلاً . وهذا يستبين في الاوسط من هذه البشارة . نشيا
من اجل المسيح احتجاجاً . لانه قال ان شريعتنا ما تحكم على احد ان لم نسمع منه
اولا

اولاً . وقد استصعب اليهود كلامه . وقالوا اسال واعرف . ان الجليل ليس
يقام منها نبي . وبعد الصليب ايضا اهتم اهتماماً كثيراً بتحنيط جسد
سيدنا ودفنه . لان البشير قال . وجا نيقوديمس الذي كان جا الى عند ربنا
ليلا . وجاب طيباً مخلوطاً من مر وصبر نحو مايت رطل والان فقد تودد
الى المسيح . ليس كما كان واجباً له . ولا بتمييز واجب . لكن الضعف
اليهودي كان بعد مستحوذ عليهم . ولهذا السبب جا ليلا . خاشياً من تجي
اليه نهاراً . ولكن الاهنا المتعطف على الناس ما ابعده في هذه الجهة
ولا وبخه . ولا اعدمه تعليمه لكنه فاوضه بدعه كثيره وفتح له اسرار
عاليه جداً . بلفظ غامض المعنى . وقد فتح مع ذلك معناه . ولعمري ان
هذا الانسان قد جا موهلاً . لان يباح باستنارات كثيره اكثر من الذين
انقضوا بسبب خبثهم . لان اوليك هم خارج كل اعتذار . وهذا فقد كان
مستوجباً اللوم . فقط . ليس اللوم جزيل التقدير . فان قلت فكيف
ما قال البشير من اجله قولا هذا معناه لحبتك قد قال في موضع اخر ان
الكثيرين من الروسا قد امنوا به . ولكن بسبب اليهود ما اعترفوا به
لكيلا يصيرون مبعودين من مجمعهم . وقد قال هاهنا كلما اعتمد به
يحضرون في الليل قولا مستوراً وان مسالة عن ما قال هذا للمسيح . اجيبك
قال له يا معلم قد عرفنا انك من عند الله جيتنا معلماً . لان هذه الايات
التي تعملها . ليس تقدر احد ان يعملها . ان لم يكن الله معه . فنيقوديمس
يتصور اسفل ايضاً ما كان من اجله بعد تمييزاً انسانياً . ويخاطبه خطاباً
يقال في وصف نبي . ليس تصوراً من اماته تصوراً عظيماً . لانه قال قد
عرفنا انك من عند الله جيتنا معلماً . وانا اخاطبه . وما رايك اذا جيت
ليلاً الى عند القايل اقوال الله . مجياً مستوراً الى عند المواتي من هنالك . وما بالك

تعالمه . بجاهر لما ان يسوع ما قاله له قولا من هذه الاقوال ولا دفعه . لان النبي قد
قال في وصفه انه ما يكسر قصبه مرضوضه ولا يطفي فتيله مدخنه . وقال
ايضا ليس بماحك ولا يصيح . وقد قال هو عن قوله . ماجيت لادين العالم
لكني جيت لاخلص العالم . قال ما يقدر احد ان يعمل هذه الايات . ان لم يكن
الله معه . فهذا نيقوديمس يكلمه كلاما ماثر فيه . فبدعو بدع هواهم
ايضا اذ قال . انه يعمل ما يعمله من هذه الايات ساعدا محتاجا الي غيره
واسمع ما قال له المسيح . وانظر الي افراط تحديه . لانه امتنع ان يقول له
انني لست احتاج الي صنفا من معونة اخرى . لكني اعمل الامات كلها بسلطاني
لانني ابن خالص لله . وبالقدرة كلها بعينها التي لوالدي . واستعفي عاجلا
ان يقول هذا القول . لانه معاند عن سامعه . بل ربما اقوله دايما اقوله
الان ان الغرض المحروص عليه عند المسيح انما كان ليس ان يعلم عاجلا وتبتدي على هذا
المثال . شك مجتهدا . ان يحقق انه ما عمل عملا معاندا لابيه . ولهذا السبب
ليستبين في جهات كثيره . متدللا في الفافله . وليست حاله هذه الحال
في اعماله التي عملها . لانه اذا اجترح عجايبه . يعملها كلها بسلطانه .
مثل ما قال انشا فتطهر . ويا جاريه انهضي . وامدد يدك فقد غفرت لك
خطاياك . واصمت وانبكم . واحمل سريرك واذهب الي منزلك . ولك اقول
ايها الشيطان الخبيث اخرج منه . وليكن لك بحسب ايمانك . وان يقول
لكم قايل شيا . قولوا له ان الرب محتاجا اليه . واليوم تكون معي في الفردوس . وقد
سمعتم ما قيل للقدما : لا تقتل . وانا اقول لكم . من يغتاظ على اخيه باطلا .
فيكون مطالبا بالحكم عليه . وتعالوا وراي فاجعلكم صيادين الناس . وفي
كل مكان نجد تامره موجودا معه كثيرا . وما نكد ناكث في افعاله التي عملها
لان كيف كان يمكنها . لان اقواله التي قالها . لو كانت لم تخرج الي فعلها . ولم
تبلغ

تبلغ الي غايه علي مثال ما امر لا ساغ لقايل من اوليك . يقول ان الاوامر كانت اوامر تخيير
فاذ قد خرجت الي الفعل . فحققه الغايه من الايات الكاينه . قد اصبتهم كارهين
وقد امكنهم دفعات شتا في اقواله . علي حده وقاحتهم ان يختلقوا له تعظما .
وبحضرة نيقوديمس الان ما تكلم كلاما عاليا بمعنى ظاهر . فصاعده من قد لله
بلفظ غامض المعنى . اذ علمه انه هو كفوا بذاته . لاظهار عجايبه . لان
اباه ولده كاملا . كافيا لذاته . ليس حاويا خاصه عديمه ان تكون تامه
لكن سبيلنا ان نبصر كيف امتثاله . هذا التعليم بعينه قال ذلك . يا معلم
قد علمنا انك من عند الله جيتنا معلما . وان الايات التي تعملها ليس يقدر احدنا
ان يعملها . ان لم يكن الله معه . فتوهم انه قد قال قولا عظيما . اذ قال للمسيح
هذه الاقوال . فتامل ما قاله المسيح له . اذ اراه انه ما قد سلك . ولا في
دهاليز معرفته الواجبه . ولا قد وقف لدي ابوابها . لكنه ظل في مكان
خارج ملكه هو . وكل من يقول هذه الاقوال غيره ايضا . ويبين ايضا ان من
يعتقد في وحيد هذا الراي . ما قد اطلع على معرفة صادقه . اذ قال له
الحق الحق اقول لك . ان لم يولد الواحد من فوق . ليس يقدر ان يرى ملكوت
الله . وهذا فمعناه . هو ان لم تولد انت من فوق وتتسلم استقصا الاعتقا دات
في . ستظل في مكان خارج . وتكون بعيدا من ملك السموات . الا انه ما قال
له هذا القول واضحا . حتى تجعل كلامه ابعد عنه من ان يكون مستثقلا .
ولم يعتمد به اعتمادا ظاهرا . لكنه قال قولا : قد عدم ان يكون محذورا
وهو ان لم يولد واحد فتقارب بقوله . انك ان ارتايت انت . وان
ارتاي من كان من الناس غيرك هذا الراي في . فهو في مكان خارج الملكوت
والا فلو لم يكن قال هذه الاقوال مريدا ان يصلح هذا الراي . فكان هذا الجواب
عديما ان يكون يلايم الاقوال التي قالها ذاك . ولو كان اليهود سمعوا هذه

الاقوال • كانوا قد انصرفوا ضاحكين • وهذا الرجل فقد اظهر في هذا الخطاب التعليم
ان هذا الغرض تكلم المسيح في جهات كثيرة • كلاما قد عدم وضوحه • مريدا
ان ينهض سامعيه الى سواله عنه • وان يصيرهم اشد صفا • وتفهما • اذ
ما يقال بالتفطن وتمحيص الحال ما تجاوز سامعيه • وما يقال بلفظ قد عدم وضوحه
فيجعل سامعه بحثا • وفي الفضيلة متمكنا • فالذي يقوله هذا معناه • ان لم يولد
من فوق • اي ان لم تساهم الروح القدس • بحميم اعادة ولادتك • وان فما
يمكنك ان تحصل من لحظي ايابا واجبا • لان رايك هذا ليس روحانيا • لكنه نفساني
لما انه ما قال هذا القول • مستعفيا من ان يفزع فكره اذ فهم لمن وهاما التي
حصلها ذاك في ذاته • وانه ينطق على حدود الكاهنة • فصاعده الى معرفة
اعظم محلا خلوا من ارتياب • اذ قال له ان لم يولد الواحد من فوق • ويعني
من فوق • هاهنا فقد قال قايلون انه من السما • وقال غيرهم انه من الابتدا
فقال ليس ممكنا • ان يرى ملكوت الله • من لم يولد هذه الولاده • اذ اوضح
ذاته هاهنا • وبين انه ليس هو هذا الملحوظ فقط • لكنا نحتاج الى عيون غير
هذه • حتى نبصر المسيح بها • فاذ سمع نيقوديمس هذه الاقوال • قال كيف
يمكن انسانا ان يولد وقد صار شيخا • وانا اخاطبه انت تدعوه يا معلمي • وتقول
انه قد جا من عند الله • وما تقبل الاقوال التي يقولها • لكنك تقول للمعلم اللفظه
المورده الرجيف كثيرة • لان قولك كيف يكون هذا وهو تشكيك الذين ما يصدقون
جيدا • وهو قول الموجودين من لا فرنا • اذ بسارة لاجل هذا الارتياب
ضحكت • لانها قالت كيف يكون هذا • وانا س غيرها كثيرون • اذ طلبوا هذا
المطلوب • خابوا من تصديقهم • وعلى هذه الطريقة ثبت مبدعوا بدع هواهم
على متابعت هواهم • اذا التمسوا جهات كثيرة • هذه اللفظه • فبعضهم قالوا
كيف ولد اشتمل جسما • وبعضهم قالوا كيف ولد • ولحوا الى الجوهر الفاقد
ان

ان يوجد مخبورا تحت ضعف افكارهم • فاذ قد عرفنا غرض هذه العوارض • نحتاج
ان نهرب من هذا التفتيش لفايت وقته • لان الذين التمسوا هذه المطالب ما
يعرفون معنا كيف • ويخيبون من التصديق القويم • ولهذا السبب يلتمس
هذا الرجل عينه الغرض في هذا الكلام • لانه فهم ان الكلام قد قيل له • فهو
يرتجف ويتدوخ ويتحير • لانه جا كمن يجي الى انسان • فسمع اقوالا اعظم
من ان تسمع من انسان • نعم ولا سمعها سامع قط • فلبث ينهض الى علوها
عاجلا • الا انه اظلم فهمه ولم يثبت • وحصل دايرا الى كل مكان • خايبا
من التصديق • خيوبه متصله • فلذلك لبث مخترعا العزم الممتنع • حتى
يستدعي تعليما اوضح بيانا • لانه قال يقتدر انسان ان يدخل جوف امه
دفعه ثانيه • ويولد • اما رايتم ان احدنا اذا جال الاقوال الروحانيه بافكاره •
ليتكلم اقوالا يضحك عليها سامعها • ويظن انه يهذي • وانه سكران اذا
استبحث على ما قيل له بخلاف الراي • فذلك عند الله • ولم تقتنع الخروج
الى تصديق ما قيل له • فهذا الرجل سمع ولاده • لكنها روحانيه • فما فهم انها
روحانيه • لكنه اجتذب القول الذي قيل له الى تذلل لحمه • وعلو رايات
هذه الصفه عظما عاليا • بنظام طبيعته • ولذلك اخترع فيما بعد هذا امانة
وشكوكا منعكوسا عليها • ولهذا السبب قال بولص الرسول • ان انسانا نفسانيا
ليس يقتبل اقوال الروح • ولكنه في هذه الحيره • هاهو يحفظ الاحتشام
والتوقير للمسيح • لانه ما ذم ما قيل له • لكنه صمت ظانا انه ممتنع •
فكان العارض له شكين • هما الولاده التي هذه الحال حالها • والملكوت •
لان اسم الملكوت ما سمع عند اليهود • في وقت من اوقاتهم • ولا ذكر ولاده
هذا معناها • الا انه وقف عاجلا عند اولهما • وهو الولاده التي زعزعه
تحيرا كثيرا جدا •

العظة الرابعة والعشرين

في ان لا نستجث عن اقوال الهيه بافكارنا لكن نصدقها في تقويم عيشتنا

فاذ قد عرفنا هذه المعاني • فلا نلتمس بافكارنا ما يقال في الله • ولا نسوق الامور
المناسبه من هنالك علي المثال الذي عندنا • ولا نطرحها تحت ضرورة
طبيعتنا • لكن سبيلنا ان نعظمها تعظيما محمودا • معتقدين اياها علي ما ذكرت الكتب •
لان من كان مستجثا مفتشا ليس يستفيد ربحا • ومع ذلك فليس يجد مطلوبه • ويقابل
مقابله واصله الي غايتها • قد سمعت ان الله ولد فصدق ما سمعت • ولا تطلب
كيف ولد • ولا تبطل لاجل هذا ولودته • فان هذه اوهام قلقة مخافة الشريرة •
فلئن كان هذا الرجل اذ سمع ولاده • ليس تلك الولاده الممتنع وصفها • لكن هذه
الولاده التي هي بالنعمه • فاذ ما توهم فيها توهما عظيما • لا توهم فيها توهما انسانيا
ارضيا • افلم فهمه لهذا السبب • وارتاب حايرا • فالذين يبحثون عن تلك
الولاده الرهيبه جدا • الفايقه علي الاوهام كلها والعقول • والاقوال البرهانيه
وينقشون عنها • لكم تعذيب يكونون مستوجبين • لان ليس شيا علي معنى التشبيه
يبدع ظلاما رديا • مثل فكر السافي قابل من لا يعرف كل ما يقوله • ولم يستجيز ان
يستنير من العلو • لان الصنف الارضي من الافكار يحوي حماه كثيره • فلهذا السبب
الحاجه بنا ماسه الي المياه من العلو • حتى اذا رسبت الحماه اسفل تندفع الي فوق
ما كان نقيا من فكرنا • ويختلط بالتعاليم الي هنالك • وهذا انما يصير ان طهرنا
نفسنا جيدة العزم • وان دفعنا عيشه متقومه • لان قد يوجد ويكون من سجايا
مفسوده • ليس من استجاث قد فاته وقته فقط • ان نظلم سريرتنا وتمييزنا •
ولهذا السبب قال بولس الرسول • لاهل مدينت قورنثيه • سقيتكم لبنا
وما اطعمتكم طعاما • لانكم بعد ما امكنكم الاغتذا • بل ولا اقتدرتم الان ان
تستعملو

تستعملوه ايضا • لانكم بعد لحميون انتم • لانه قال اذ يوجد فيكم صنوف
الحيل والحسد وانفصال الراي • الستم لحميون انتم • وفي رسالته ايضا
الي العبرانيين • وفي جهات كثيره يصير بالصر واصفا • وجود علة الامور الخبيثه •
لان النفس المنغمسه بامراض هواها • ما تقدر ان تعاين فكرا عظيما جليلا •
لكن حالها يكون حال • عينا قد كدرها الرمد • فتكدرت غشاوة • فهي
اصعب الامراض تاثرا • فسبيلنا ان نتقي دواتنا • ونستضي بضيا المعرفه • ولا
نزرعن في الشوك • وقد عرفتم ما هي جملة الاشواك • وان لم نصفها نحن لكم •
لانكم طال ما سمعتم المسيح يسمي اهتمام هذا العمر الحاضر وخدعه • زوتة باسم
الشوك • وذلك علي جهة الواجب • فكما ان تلك الاشواك عديمه ان توجد
ثمره • فكذلك اهتمام الدنيا وخاعة زوتها • ومثلما الاشواك تمزق الايدي
الذين يلامسونها • وهي حدودما ان الاشواك تتشبث بها النار سريعا • وهي ممقوتة
عند الفلاح • فكذلك احوال الدنيا • وكما يستخفي في الاشواك وحوش وافاعي وعقارب • مراب
فكذلك يستخفي في خدعة الغنا الوحوش المعقوله • لكن سبيلنا ان نفتش عنها
بنار الروح • حتى تفنى الاشواك بها • وتهرب الوحوش • لكي نعول الفلاح حقلا
نقيا • وبعد تنقيتها وتنظيفها • نسقيها بالمياه الروحانيه • ولنغرس فيها زيتونة
الرحمه المزيل ترتيبها • الغرسة الانيسه • اكثر من ساير الغروس • النضره دايما
المثمره الغاديه المغيثة العتيده • فالصدقه والرحمه تحوي هذه الخواص
ومنها الذين استقوها بمنزلت خاتم • فغرسة الصدقه ولا الموت يجعلها •
اذا جا الي صاحبها لكنها تكون قد وقفت من تمييز فهمه دايما • غادية
اعصاب نفسه • جاعله قوتها اكثر تاييدا • ان اشكلنا هذه نصبة الصدقه
دايما • فنقتدر ان نري ختنا بمجاهره • وان ندخل الي خدر الذي فيه
لكلنا ان نشاهده • بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه المجد •

مع الروح القدس الي اباد الدهور كلها امين ∴ . . . .

المقالة الخامسة والعشرين

في قوله انني اقول لكم ان لم يولد واحد من الماء والروح فليس يقدر ان يدخل الي ملكوت الله

ان الصبيان الصغار يذهبون كل يوم الي معلميهم . يقتبلون تعاليم يتلقونها . وما
يأمنون في وقت من اوقاتهم من استقتاهذا التعليم . لكنهم ربما اضافوا ليا ليهم
الي انهرتهم . وهذه التعاليم يلزمون افتعالها . بسبب احوال مضمحلة وقتيه
ولكننا نحن بالمفالكم . الواصلين الي تمام مسنكم . بتعب هذا مقداره . مقداره
ما تطالبون انتم اباوكم . لاننا ما نسالكم ان تصغوا كل يوم ليلة ما يقال لكم .
لكننا نسالكم ان تتفهموا ذلك يومين فقط من جزو يسير من نهاركم . حتى يصير
التعب عندكم خفيفاً . ولهذا السبب نجزء لكم الالفاظ التي قد قيلت في الكتب
قليلاً قليلاً . لكنكم بايسر مرام ان تحفظوها وتخزنوها . في خزاين تمييزهم لكم
وان تعتنوا بتذكرها . اعتنا بليغ تقدروه سيلي ان تقتدروا ان تذيعوها بابلغ
الاستقصا . وتصفونها لغيركم . ان لم يكن احدكم نواما كثيرا عاجزا . اكثر منه
من صبي صغيرا . فسبيلنا ان نثبت بما يتبع الاقوال التي قيلت لنا فيما سلف .
لان نيقوديمس لما تساح في غباوته . والتمس الولاده التي هاهنا . وقال ممتنع
هو من يولد شيخ من العلو . انظر كيف يكشف له المسيح حال الولاده . باوضح بيانا
ولعمري ان هذا الحال يحوي صعوبه عند السامع . بغرض نفساني . واليق
ما يقال انه مقتدر ان يساعد سامعه من استدلال له . وان سالة عنا قال
اجبناك قال ان لم يولد واحد من ماء وروح . ليس يقدر ان يدخل الي ملك
الله . كانه قال له . انت قلت . ان هذا القول يوجد ممتنعا . فانا اقول له
انه يوجد . على هذا المثال ممكناً جدا . حتى انه يوجد ضروريا . وليس ممكنا
التخلص

التخلص علي جهة اخري الا به . لان الله قد جعل الاشيا الضروريه جداً .
سبيلها متيسر . لان الولاده الارضيه التي تناسب لحمنا هي من التراب .
ولذلك قد حجزت عنها النعم في السموات . ان ما دام من الحظوظ يوجد شاعا
بين الارض والسما . وتلك الولاده هي من الروح . ومن شانها ان تطيرنا
بايسر مرام . وتعلينا الي قناطر السما . اسمعوا يا من انتم خارج استنات
المعموديه . ارتاعوا تحسروا . فالوعيد رهيب . والقضيه مخوفه
فقد قال اليس يمكن . من لم يكن مولودا من ماء وروح . ان يدخل الي
ملك السماء . لانه لابس لبوس الموت . ووشاح اللعنه . ولباس
الفساد . وما قد اشتمل علامة سياده . بعد هو غريب اجنبي ليس يمثلك
سمة ملكيه . قال ان لم يولد واحد من ماء وروح . ليس يقدر ان يدخل
الي ملكوت السماوات . الا ان نيقوديمس . ولا هذه الجهة فهم المعني
لانه ليس نيلاً اشرف من ان يجعل احدنا الي الاحوال الروحانيه بافكاره . لهذا
الفعل ما ترك هذا الرجل ان يتخيل تخيلا عاليا عظيما . لهذا السبب
نذكر نحن المومنين . لنترك ضعف افكارنا الي اسفل . ونطلع الي علو
التصديق والايمان . ونحيل بتعليم الامانه اوهامنا الاستحقه . وننعطف بنا
الي التصديق . فهذا الفعل لو كان نيقوديمس فعله . لما كان الامر ظن عنده ممتنعا
فان قلت فما الذي قال له المسيح . اجبتك انه اقتاده من هذا الفكر السا
الي الارض . واراه انه ما يخاطبه . من اجل هذه الولاده . وقال له ان لم يولد
واحد من ماء وروح . ليس يقدر ان يدخل الي ملكوت السماوات . فهذه الاقوال
قالها له . مريدا ان يستجذبه بخفية الوعيد الي تصديقه . وان يعتق عنه
الا لا يظن هذا الفعل انه يوجد ممتنعا ساعيا ان يبعده من الحيل الذي

يتخيل الولادة الحميد . فقال يانيقوديمس انما اقول انا ولادة اخري فما
بالك تجدب قولي الي الارض . ما رايك في ان تطرح هذا الفعل تحت ضرورة
الطبيعه . هذا المولد هو اعلا سموا من مخافر الطلق . التي هذه حالها . ليس
يماثل فعلا شاعا بينه وبينكم . لان هذا يدعا ولاده . لكنه انما يشارك الولاده
في اسمها فقط . وقد انفصل عنها بالفعل ابعد ذلك من العامه الشايعه
فانا اورد الي الدنيا . ولادة اخري . واشا ان يولد الناس علي نحو اخر . قد حسبت
حاملا حالا مستغربا من الابداع . لانني جبلت الانسان اولا من الارض وما
فاما المجبول نافعا . لكن الان ماء . تعوج فلست اشا فيما بعد ان اجبله من الارض
وماء ايضا . لكني اريد ان اجبله من ماء وروح . فان سال سايل . كيف جبلته
من ماء . فانا استخبر وكيف جبلته من ارض . وكيف تقسم الطين الي اجزاء مختلفة
كيف الموضوع صورته مفرده . لانه كان ارضا وحدها . والاجزاء المتكونه منها
تلونه مختلفه انواعها . من اين تكونت عظام الانسان واعصابه وشريانا ته
وعروقه . من اين اغشيته والات المليه . وغضاريفه وصفاقاته
وكبده وطحاله وفواده . من اين تكون جلده ودمه وبلغمه ومرارته ومرته
من اين افعاله الجزيله تعددها . من اين الوانه المتلونه . لان ليست هذه اجزاء
ليست اجزاء ارض . ولا اجزاء طين . وكيف الارض اذا اقبلت البزور تنبتها
وجسمنا اذا اقبل البزور يعفنها . كيف الارض تغذي البزور التي تطرح
فيها وجسمنا تغذوه هذه البزور . وليس هو يغذوها . الارض تقبل
الماء فتجعله خمرا . وجسمنا يقبل الخمر فيجعله ماء . هذه الاصناف لعمري لست
اقدر ان اخذ بفكري . من اين اتحقق انها من الارض . اذ الارض قد ما وجدنا
هذه الاصناف المذكوره . الا انني بتصديقي وحده وامانتي . اقبل انها من الارض
فان تكن الاصناف المتكونه كل يوم . الملموسه تحتاج الي تصديقا وامانه . فالاصناف
المقاس

المقاس ومنها اكثر من هذه الاوفر روحانيه منها . اولي بها واليق
ان تحتاج امانه وتصديقا . وكما ان الارض الخاليه من نفس العادمه
ان يكون متحركه . حين ابدت بارادة الله جل وعز . تلونت منها هذه
العجايب الجزيل عددها . كذلك اذا حضر الروح في الماء تكون
باليسر مرام هذه الافعال البديعه . الفايقه علي فكرنا كلها . فلا
... ن اذا ما تبصر هذه الافعال تنكرها . لكنك مع ذلك تصدق
... ان لك نفسا . وان يوجد بك شيا غير جسمك . والمسيح فما
... له من هذا المثال . لكن من مثال اخر . لان هذا المثال وان
كان خايبا من جسم اعني مثال نفسنا . فلهذا المعني ما استورده له .
لان ذلك الرجل قد حصل اكثف تمييزا . بل وضع له مثال اخر
من حرك كاثفت الاجسام بالجمله وهذا هو حركة الرياح .
... ابدا اولا من الماء . الذي هو الطف من الارض . والطف من الرياح
وكما انه في الابتدا وضع الارض استقصا . وكان الفعل كله للخالق
كذلك وضع الان الماء استقصا . والفعل كله هو لنعمة الروح .
وفي ذلك الحين صار الانسان ذا نفس حيه . والان صار ذا روح
حيه . فالفرق اذا عظيم . لان نفسنا ما تحول صنفا غيرها
حياته والروح فليس حيا هو فقط . لكن يحول اصناف اخر حياتها .
لان الرسل علي هذه الجهه انهضوا امواتا . وفي ذلك الحين لما تكونت
الخليقه خلق الانسان اخيرا . والان فالحادث بخلاف ذلك . لان
الانسان الجديد يخلق . قبل الخليقه الجديده . وهذا الانسان يولد
اولا وبعد ذلك يحال شكل الدنيا . وكما انه في الابتدا جبله كاملا .

فلذلك يخلقه الان تاماً . وفي ذلك الحين . قال لنصنع له معيناً
وها هنا فاقال تولا هذا معناه . والان من قد اخذ نعمة الروح الجائي
معين يحتاج غيره . ومن قد صار الي جسد المسيح . ايش غيره يحتاجوا
فيما بعد . وفي ذلك الحين ابدع الانسان بصورة الله . والان فقد اخذ
بالله بعينه . في ذلك الحين امر ان يرود على اسماك ووحوش .
والان فقد اطلع مقدمة طبيعتنا الناجد الي علي السماوات . في ذلك
الحين اعطاه الفردوس نزلا والان فقد فتح السماء لنا . في ذلك الحين
خلق في اليوم السادس . لما ازمع الضوء ان ينقضي . والان ابدع في
اليوم الاول . حين خلق الضوء في مبادي الابداع . فواضح من هذه كلها
ان الافعال المعقول كانت افعال الحياه افضل قدرا . وطريق طابقه
غايتنا . لان جبلت الاولي جبلة ادم . كانت من الارض . وابدع للمراة
كانت ضلعه . بعد ابداعه هو . وابداع هابيل بعد ابداع المراة كان
من زرع . لما امتنع ذلك ما نقتدر ان نصل الي معرفت ابداع
واحد من هذه الابداعات . ولا نمثلنا بين كلامنا هذه الاشخاص
المكونه . علي انها كثيفه . فكيف نقتدر ان نعطي الجواب عن الولاده
المعقول . التي بالمعموديه . التي هي اعلا من هذه الابداعات قدرا
بكثير . ونطالب بالخبر . في هذه الولاده . البديعه العجيبه .
وعند كون هذه الولاده . يقف بها الملايكه . ما يساغ لهم ان يصفوا حال
ابداعها هذا العجيب البديع . لكنهم يقفون هنالك فقط وما يعاونون
شيا . لهذا يعاينون افعالها الكاينه . التي بعملها كلها الاب والابن
والروح القدس . فسبيلنا ان نحقق قضية الاهنا . فان قضيته اصدق
من

من بصرنا . لان بصرنا من شانه ان يغلط في كل مكان . وقضيت ربنا
فيمتنع ان تسقط . فينبغي لنا ان نوثق بها . فانها هي استخرجت الموجودات
مما لم يكن موجوداً . فيجب ان يكون قولها في طبيعة الموجودات
موهلا لتصديقه . فان سالت وما هي هذه القضيه . اجبتك
هي ان هذا العمل المعمول هو ولاده . فان قال قايل وكيف ذلك
فاجيب بتعليت الاهنا الموجبه ذلك . التي هي برهان عظيم . واضح
. وان سال ايضا سايل . وما الحاجه الي الماء في هذه الولاده
هي ان نساله نحن . وما كان الحاجه في الابتدا لابداع الانسان
من ارض . لان الدليل علي انه قد كان ممكنا ان يبدع الانسان خلو
من ارض . واضح في ساير الجهات . فلا تستبحثن والدليل علي
ان الحاجه الي الماء . في هذه الولاده ضروريه . قد سلبت
الاعفا منها . اذا اصاب الروح في ذلك الوقت . قبل الماء علي
كرنيليوس واصحابه . فما وقف بطرس الرسول عند هذا . لكنه انزل
الماء منزلة شي ضروري . وليس فضله زايده . وقد اوضح ذلك
بما قال . ايجوز ان يمنع مانع الماء . ان لا يصطبغ هولاء الناس
الذين قد اخذوا الروح القدس كما قد اخذنا نحن . وسوف
اصف لكم ما هي الحاجه الي الماء معلنا لكم السر المستور لان قد
يوجد لهذا المعني اوصافا كثيره . اكثر من غيرها . يغتاص الكلام بها
فانا اصف لكم الان صنفا من اوصافه الكثيره . وان سالتم ما هو هذا
اجبتكم ان في هذا المولد تعمل وتتم . والايلا الالهيه هي . قبر .
ودفن . واماته . وحياه . وقيامه . وهذه كلها تكون في المعموديه معاً

لانا اذا اغطسنا روسنا في الماء كانما نغطسها في قبر من القبور يندفن
الانسان العتيق اسفل ويغرق كله الى الغايه ثم اذا رفعنا روسنا
يطلع الانسان الجديد ايضا . وكما ان سهلاً علينا ان نصطبغ في الماء وان
نرفع روسنا . فكذلك سهلاً عند الله ان يدفن الانسان العتيق .
وان يظهر الانسان الجديد . وانما يصير هذا الفعل ثلاثة مرات
لكي تعلم ان قدرة الاب والابن والروح القدس . تتمم هذه الافعال
كلها . والدليل على ان ما اذكره . ليس هو حادساً . اسمع بولس
الرسول يوضحه قايلاً . قد دفنا معه بالمعموديه في موته . وقال
ايضا . قد صلب معه انساننا العتيق . وقال ايضا قد صرنا مغروسين
معه في شابهة موته . والمعموديه فما تدعا فقط صلباً . لكن
الصلب ايضا يسمى معموديه . لانه قال عن قوله لابني زبدي .
اما الصبغه التي اصطبغها انا . فتصطبغانها . وقال ايضا قد حوية
صبغه اصطبغها ما قد عرفتوها انتم . وكما اننا نحن بايسر مرام نصطبغ
في الماء ونرفع منه روسنا فلذلك هو بايسر مرام لما مات .
قام حين شا . والبقي ما يقال انه قام اسهل من انغطاسنا وارتفاعنا
وان كان قد لبث الثلثة ايام لتدبير سرا من اسرار

العظه الخامسه والعشرون

في ان المنصرف من الدنيا خايبا ان يكون معوداً الى جهنم يذهب ولو كان
ما لك فضايل قد احكم باجزايا لاعدها وهو صادق
فانه قد اوهلنا لاسرار هذا مقدار جساتها . فلنظهر من عيشه موهله
للموهبه

للموهبه . وطريقه فاضله . والذين ما اهلوا بعد لموهبة المعموديه .
فليعملوا كل عمل . حتى يوهلوا لها . حتى نصير جسداً واحداً . حتى نصير
اخوه . لاننا ما دمنا منفصلين من هذه الموهبه . فلو كان المنفصل منا
ابوك . لو كان اخوك . لو كان ابنك . لو كان من كان من مناسبيك .
فليس هو بعد نسيباً خالصاً . اذا انفصلته المجانسه العلويه منها .
لانه ما منفعتنا اذا اخمنا الجنس الطيني . اذا كنا لسنا نتنظم في الجنس
الروحاني . اي ربح نستفيده من المناسبه التي في الارض . اذا كنا غرباء
في السماوات . لان الموعوظ غريب من المومن . لانه لم يتملك راسه
بعينه . ليس يحوي اباً هو هو بعينه . ليس يتملك مدينه هو مدينة ذاك
بعينها . ولا طعامه ولا لباسه . ولا مايدته . ولا منزله لكن احوالهما
كلها مختلفه . ان كل الاشيا التي لهذا في الارض . وكافة التي لذاك هي
في السماوات . فلهذا المسيح ملكاً . ولذاك الموعوظ الخطيه .
وابليس المحال ملكاً . ولهذا المسيح طعاماً . ولذاك الغذا المتعفن
المفسود طعاماً . وايضا فاللبوس لذلك هو اعمال السوء . واللبوس
لهذا هو سيد الملايكه . والمدينه لهذا هي السماء والمدينه لذاك هي
الارض . فاذ لم تتملك صنفاً مشاركاً . قل لي بماذا نتناسب لكنك
تقول اننا قد حملتنا احشاء طلقتها هي باعيانها . وخرجنا من بطن واحد
الا ان هذه المناسبة ليست شياً . باضافتها الى المجانسه البليغة
الاستقصا . فلنجتهد ان نصير من اهل مدينة العلويه . الى متى
نلبث في نفينا . فمن الواجب ان نتسلم وطننا القديم . لان توطننا
في الخطر ليس هو من اجل اشياء حقيره لكن ان حدث مالا يكون .

وهوان تدهمنا وفاتنا . ونكون قدعدمنا انتظارها . وننصرف
من هاهنا خايبين ان نكون معمودين . اوغير تايبين عن شرورنا . ولو
استكلنا صالحات جزيل تقدرها جداً . فليس تسلمنا شي اخر الا جهنم
وود نافت سما ونار فاقك خمودها . وعقالات سلوبة انعكاكها
ولاكن لاكان لاحد من السامعين هذه الاقوال . ان يمارى ذلك العذاب .
وسيكون هذا الحلال اولنا . اذا اهلنا لاسرار القربان المقدسه . وان
ابتنينا علي هذا الاساس . ذهبا وفضه . وجواهر كريمه نعني هذه الجيد
تقتدر اذا ذهبنا الي هنالك نظهر غنيا . اذ لم نخلق هاهنا اموالا لكن
ننقلها معنا الي الكنوز الفاقلة سلبها نقلا . يكون بايدي الفقرا
والمساكين . اذا اقرضناها للمسيح . لاننا غرمنا هنالك ليس باموال
كثيره . لكن خطايا جزيله . فلنقرضنه اموالا . حتي ناخذ اغتفار الخطايا
لان المسيح هو الديان . فلا نفعل عند هاهنا جايعا حتي يغدونا هو
هنالك . ولنكسوه هاهنا حتي لا يتركنا عراه من حياطته . لاننا اذا
استقيناه هاهنا . فما نقول كما قال الغني اريسل العازر . ليقطر بطرف
اصبعه علي لساننا عند تعليه . واذا اقتبلناه هاهنا في منزلنا . سيعد
لنا هنالك منازل كثيره . واذ مضينا اليه اذا كان في الحبس . سيخلصنا من
عقالاتنا . وان اويناه اذا كان غريبا . فما يهملنا ان نكون غربا في ملكوت
السماوات . لكنه يخولنا البلد التي في العلو . وان افتقدناه اذا
كان مريضاً . سيحررنا سريعاً من اسقامنا . فما دمنا ناخذ اشياء
عظيمه . ونعطي اشياء حقيره . فلو صار ان نعطيه اشياء صغارا
حتي نستفيد فوايد عظيمه . فلنزرعن ما دام لنا وقتا . حتي نحصد
اذا

اذا ادهم الشتا . واذا امتنع علينا المسير في البحر فما نكون مالكين
قت الحصاد . وان سالت ومتي يكون هذه الشتا . اجبتك اذ وقف
بنا ذلك اليوم العظيم . لاننا في ذلك الوقت ليس يتهيأ لنا ايضاً ان
نسير في هذا البحر العظيم الواسع . لاننا في لا ان عيشتنا الحاضره
تشابه هذا البحر . فالان هو وقت زرعنا . وذلك الاوان هو وقت
الحصاد . والزرع فاذ لم يطرح احدنا زروعه في اوان الزرع . وزرع
في وقت الحصاد . فسيكون مضحوكا عليه . وما يستفيد ربحا . فان كان
وقتنا الحاضر هو وقت الزرع . فهذا الوقت ليس هو وقت الجمع . لكنه
وقت التبديد فسبيلنا ان نبدد حتي نجمع لا نشا . ان نجمع الان حتي
لا نضيع حصادنا . لان هذه الوقت علي ما ذكرت يدعونا . الي ان نزرع
وننفق . ونبدد وليس يدعونا الي نجمع ونخزن . فلا نهمل الوقت
الملايم . لكن فلنطرحن الزرع واسعاً . ولا نشفقن علي شي من الاشيا
التي لنا لكي نستوفيها بمجازاه كثيره . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي معه . ولابيه الجامع لروح القدس . الي اباد الدهور كلها امين

المقالة السادسة والعشرين

في قوله ان المولود من الجسم جسم هو والمولود من الروح روح هو عز الله
وعز قوله ان ابن الله الوحيد قد اهلنا لاسرار عظيمه جسيمه
لسنا ماهلين لها . لكنها لايقة به ان يهبها . سل احدنا ان افتكر فيما
نحن له اهلا . ايتن اننا لسنا عديمين فقط . ان نكون موهلين لموهبته
البته . لكننا مع ذلك مطالبين بتعذيب وعقوبه . فان كان سيدنا

ما نظر الي هذا . واستخلصنا ليس من تعذيبه فقط . لكنه وهبلنا
مع ذلك حيات ابلغ نورا من الاوله بكثير . واولجنا الي عالم اخر
وابدعنا ابداعا اخر . لان الرسول بولص قد قال ان كان احدكم خلقه
جديده في المسيح . وان سالت وانما هي خلقة الجديد . اجبتك
اسمعه قايلا . ان من لم يولد من ماء وروح . ليس يقدر يدخل
الي ملك السماء . انحبطنا الي الارض من الفردوس . وما ظهرنا ستوجبين
المقام هنالك . فاصعدنا الي السما بعينها في النعمة الاولي . ما صودفنا
تفاتا . تخولنا اعظم منها . ما امكننا ان نقتص علي شجرة ؛ ولحده . فوهب
لنا النعيم العلوي . ما ابتنا في الجنه . ذفيرنا الي السماوات . فعلي
جهت الوجب . قال بولس الرسول . يا العمق ثروة الاهنا وحكمته
ومعرفته . لن يوجد الان اما . ولا اغاض طلق ايضا . ولا نوم
ومخالطه . ومعانقة اجسام لكن الان ابداع طبيعتنا ينسج فوق
العلو ومن الروح القدس والماء . فالماء يوخذ فيصير ولاده
للمولود . لان ما هي الام للجنين . ذاك هو الما للمتعمد لان في الماء
يحبل ويصور . لان الابداع الاول قيل فيه . لتخرج المياه . دبابات نفوس
حاييه . ومنذ ارتكب سيدنا مجاري الاردن افرع الما ليس
دبابات نفوس حاييه لكنه افرع نفوس ناطقه . مشتملة الروح
والذي قيل في نعت الشمس انها كالختن خارج من خدره . هذا
قد اتجد له . وقت ان يقال في وصف المومنين اليق . لان نورهم
قد ابدا شعاعات انجح نورا من الشمس بكثير . الا ان المخلوق من
الحشا يحتاج زمانا . والمخلوق في الماء ليست هذه الحال حاله .
لكن

لكن في لحظه وحده تغيير صنوف ابداعه كلها . لان الولاده التي جيانا باليه
وتحتوي ابدانها من البلي الجسماني . يبلي المولود فيها . لان طبيعة الاجسام
هذه الخاصة خاصتها . تتخذ الفعل التام في زمان . وفي الافعال
الروحانيه . ليست الحال هذه الصوره . وان سالت وما حالها .
اجبتك ان المكونه منها تكون تامه منذ ابتدايها . ولكن نيقوديمس
اذ كان لما سمع هذه الاقوال . بمداومة ارتجف . وابصر سيدنا
ليستفتح له معني هذا السر الذي يمتنع وصفه . ويجعل له المعنا الغامض
واضحا . لانه قال له . ان المولود من الروح روح هو . فحجزه عن الاشيا
المحسوسه كلها . وما تركه ان يستبحث هذا الالفاظ فايدة سره .
لانه قال له . يا نيقوديمس لسنا نخاطبك في وصف جسد .
لكن في نعت روح . مع انه قد ارسله في هذا الكلام الي فوق
فلا تلتمس منفعا من الاصناف المحسوسه . لان الروح ليس يظهر لهذا العيون
فلا تتوهم ان الروح يلد لحما . ولعل قايلا يقول . فكيف ولد لحم ربنا .
فنجيبه ما ولد من روح فقط . لكن من لحم ايضا . ولذلك اذ اوضح بولص
الرسول هذا المعنى . قال مولودا من امراه . كاينا تحت الشريعه .
ولذلك ان الروح خلق اللحم . ليس مما لم يكن موجودا . والا فلم احتيج
الي المستودع . لكنه خلقه من لحم البتول . واما كيف خلقه . فلست
اقدر اترجم ذلك . وهذا كان . حتى لا يتوهم متوهم ان المولود هو
غريب من طبيعتنا . ولين كان هذا قد صار . وقد يوجد اناس ينكرون
ولودته هذه . فلو لم يشارك لحم البتول . الي اي الحاد . ما كان هولا
قد انبعثوا . فالمولود من الروح هو روح . ارايت مرتبت الروح . لانه

يستبين عاملا لاعمال الاه . لانه قال في اعلا كلامه . انهم من الله ولدوا .
وقال هاهنا ان الروح يلدهم . لانه قال ان المولود من الروح هو روح .
وما يتولد هذا هو معناه . من كان مولود من الروح هو روحاني . لان الولاده
هاهنا . ليس يعني بها ولاده بذات الجوهر . لكنه انما يعني بها . الولاده
بتكريم ونعمه . فان يكن الابن قد ولد هذه الولاده . فما الذي عشا له
اكثر من الناس . المولودين هذه الولاده . وكيف هو وحيد . لانني انا
قد ولدت من الله . اما انني ما ولدت من جوهره . فما الذي قد فضل له
علينا في هذا الوجه . وسيوجد اذا على هذه الجهة ادنا من ابيه . لان
المولود الذي هذه حاله يكون من نعمة الروح . افهل يحتاج الى المعونه من الروح
حتى يثبت ابنا . وما الذي قد انفصلت به هذه الاراء عن اراء اليهود
ولما قال المسيح لنقوديمس . من كان مولودا من الروح روح هو . فاذا
ابصره ايضا مرتجفا . عطف كلامه الى كلام محسوس . وقال هذا القول
لا تستعجب اني قلت لك . انه ينبغي لكم . ان تولدوا من العلو . الرياح
اينما تشاء تهب . لانه بقوله لا تستعجب من ارتجاف نفسه . واقتاده
الى شي هو الطف الاجسام . لانه اقتاده من الولادات اللحميه . بقوله
من كان مولود من الروح هو روح . واذ لم يعرف ما هو معنى من كان مولودا
من الروح هو روح . بل ساق قوله الى الكثف المعاني الجسمانيه . ما
اقتاده الى كثافة الاجسام . ولا خاطبه خطابا خالصا . في
وصف الخاليه من الاجسام ايضا . لان ذلك الرجل ما اقتدر ان يسمع
كثيرا . لكنه وجد شيا اوسط . فيما بين الجسم والخالي من الجسم . وهو
حركة الرياح فصاعده من هذه الجهة . لانه في وصف الرياح قال
انك

فاذ كان ليس هو من جوهرهم

انك تسمع صوتها لكنك ما قد عرفت من اين تجي . والى اين تمضي . فاذا قال
اينما تشا تهب فما قال ذلك من الطريق ان الرياح تملك اختيارا . وعزما .
لكن انما يعتمد بذلك الحركه . التي من طبيعتها الكاينه بسلطان . العادمه ان
تكون ممنوعه . لان الكتاب من عادته يفاوضنا على هذه الجهة . في وصف الاشيا .
الخاليه من نفوس . على نحو ما يقول الرسول . لان الخليقه خضعت للفساد
ليس مختاره ذلك . فقوله اينما تشا تهب . هو قول يوضح عدم انضباطها
وبانبثاثها في كل مكان . وليس مانع يمنعها ان تندفع الى هذه الجهة . والى
تلك الناحيه . لكنها تتشعب وتثبت سلطانا كثيرا . وليس يقدر يعقد
ان يكف حركتها . فقال تسمع صوتها . الذي هو حفيفها ودويها . لكنك
ما قد عرفت من اين تجي . ولا اين تمضي . كذلك هو كل مولود من الروح هاهنا
في التشبيه كلها . لانه قال ان كانت هذه الرياح الذي تسلم
مسها بسمعك ولمسك . ما قد عرفت ان تترجم نهضتها ولا طريقها
فكيف تستبحث عن الفعل من الروح الالهي . وما قد عرفت فعل الرياح
انك قد سمعت صوتها . وقوله اينما تشا تهب . فانما قيل ايضا لايضاح
سلطان الروح المعزي . لان هذه الرياح اذ كانت ليس يضبطها
ضابط . لكنها تندفع اينما شاءت . ففعل الروح القدس اولى
واليق اذ لا يقدر ان يضبطه شرايع طبيعيه . ولا حدود ولاده
جسمانيه . ولا صنف اخر من هذه الاصناف وامثالها . والدليل على
انه في ذكر الرياح قيل تسمع صوتها . فواضح من هنالك لانه ما خاطب
كافرا . ليس عارفا فعل الرياح . فقال تسمع صوته . فكما ان الرياح
ما تستبين الى انها تبدي صوتها . فكذلك ولا ولاده . الروحاني

يتبين لعيني جسدنا . علي ان الرياح جسم . وان كان الطف الاجسام
لان ماكان واقعاً تحت حسنا فهو جسم . فان لم يكن هذا للجسم . ما تستعجب
انك ما تبصره . ولا تنكره لهذا السبب . فما بالك تندوخ . اذا سمعة
ذكر الروح وتتحير . وتطالب باجوبه جزيل تقديرها . اذ ما تعمل هذا
العمل في جسم . فان سالت وما الذي قال نيقوديمس . احببك
انه ثبت ايضاً في الحقارة اليهوديه . بعد ان قيل له امثال واضحا
على هذه الصفه . وقال كيف يمكن ان تكون هذه الافعال فبسبب
اقواله هذه خوطب خطاباً اليغ من غيره . انت هو معلم اسرايل
وما تعرف هذه المعاني . فما تلب من الرجل بحث من الجهات .
خبثاً لكن ايق ما يقال انه تلب غباوته وركاكته . ولعل قايلا
يقول . وهذه الولاده ما الذي تمتلكه شاغاً بينها . وبين الولادة
اليهوديه . فاقول له . وما الذي ما تحويه شاغا . قل لي لاي شي
تكون انسان اول . والامراه المتكونه من ضلعه . والعواقر والبرايا
كلها . المتكونه بالمياه . وما حدث في العين التي منها انتشل البغ
حديدة الفاس . وما جرى في بحر الاحمر . الذى سلكه اليهود . وما
حدث في البركه التي حركها الملاك . وما صار في نعمان السرياني
المتطهر في الاردن . فهذه كلها سبقت . ومثلت واداعت الولاده
والتطهير المنتظر كونه . كانها في رسم . والاقوال الذي قيلت من الانبياء
ذكرت حال الولاده هذه ذكراً غامضاً . لان داوود النبي قال .
سيخبر بالرب الجيل الوارد . ويتواصفون عدله هذا الشعب . المولود
الذى صنعه الرب . وقوله ستجدد حداثتك كتجدد النسر . وقوله
ايضاً

ايضا مغبوطون الذي عفرت لهم زيغانهم عن شريعتك . وقول نبي اخر .
استنيري ياورشليم فها ملكك ياتيك . واسحق فقد كان رسما لهذه الولاده
لان قل لنا يانيقوديمس كيف ولد ذاك . هل ولد بشريعة الطبيعه .
لم يكن ذلك بجهة من الجهات البته . لكن الفرق بين حال هذه الولاده وبين
تلك . ولادة اسحق . هذا كان ان المولود من تلك كان يخالطه . والذي يولد
من هذه ليس من دماً . وهذه الاصناف فما سبقت . واداعت هذه الولاده
فقط . لكنها قد اداعت ايضا الولاده من البتول . لان اذا كان ليس
يسيراً ان يصدق احدنا . ان بتولاً تلد . سبقها عواقر ولدت ثم لم تكن
عواقر فقط . لكنهم كن مع ذلك عجايز هرمات . مع ان كون الامراه من ضلع
اعجب كثيراً . من ولودت من عاقر . ولكن اذا كان كونهما قديما عتيقا
تكون ايضا حال جديد محدث . وهو حال العواقر مطرقا لتصديق حال
البتول . فلما ذكر هذه الاصناف . قال انت هو معلم اسرايل وما تعرف
وما تعرف هذه المعاني . ما قد عرفناه نقوله . وما قد رايناه نشهد به
وليس يقتبل احداً شهادتنا . فهذه الالفاظ قالها . جاعلا ايضاً كلامه
من جهة اخرى . موهلا لتصديقه متحاذراً في لفظه . لضعف ذلك
الانسان فانه الذي قال . ما قد رايناه نشهد به . لان اذا ابصر
عندنا هو اصدق من الحواس الاخر . واذا شينا ان نحقق شيا قلنا هذا
القول اننا قد رايناه باعيننا لهذا الغرض خاطبه المسيح خطابا اقرب
الى الانسانيه محققاً في هذا المعنى كلامه . والبرهان على انه اراد ان
يبين هذا المعنى وما اعتمد معنى غيره . ولا اظهر بصراً محسوساً .
فواضح من تلك الجهة . لانه اذ قال من كان مولوداً من اللحم فهو لحم . ومن كان

مولودًا من الروح فهو روح . استثني بان قال ما قد عرفناه نتكلم به . وما قد رايناه نشهد به . وهذا الفعل فما كان بعد تكوننا . فكيف قال ما قد رايناه . اوليس واضحًا انه . انما قيل قال هذا في ذكر معرفته البليغ . للحاويه العلم . ليس بحجه اخري . قال وليس يقبل احد شهادتنا . فقوله ما قد عرفناه . اما يكون قاله من اجل ذاته . ومن اجل ابيه . وما يكون قاله من اجل ذاته فقط . وقوله ليس يقبلها احد . فليس هو قول مستثقل ذلك . لكنه قول مخبر بالحادث منهم . لانه ما قال ماذا يكون اقل احسانا من الذين ما قد قلتم ما قد اخبرناكم به بحجي هذه الجهه بابلغ استقصا . لكنه اوضح بافعاله وبالفاظه الدعة كلها . فما نلتقط بعض من هذه الالفاظ . واوضح الفاضل الذي عرفني الخطاب بابلغ الوداعه واوفر الرفق واللطف . معلمًا ايانا الي الوداعه كلها . ومودبًا ايانا اذا خاطبنا انسانًا انا ما ولم يعطفوا الي القول منا . الا ان لا نستصعب ذلك منهم . ولا نتبرم لان تبرمنا ليس من عادته ان يدرج من يستصعب كلامنا الي قوله . لكن الحق به ان يجعله اعاظم قبولًا . وادعانًا . فلهذا السبب نحتاج ان نجتنب الغيظ . وان نجعل كلامنا من هذه الجهة موهلًا لتصديقه وقبوله ليس بان لا نغتاظ فقط . لكن باجتنابنا الصياح ايضًا . لان الصياح مادة الغيظ والغضب

العظة السادسة والعشرين

طعن علي الذين يغتاظون وانه ينبغي لنا ان نتكلم ليس بصياح لكن بسكون فلتكن الفرس لتهبط الفارس . ولنقطع اجنحة الغضب . فما يرتفع ايضًا فعله

نعم الي الردي الي فوق . لان الغيظ ذا حاد . شديد ردي . يحترق نفوسنا . فلذلك يجب علينا ان نسد من جهة مدخله الينا . لانه منكرًا علينا انا نقدر ان نونس الوحوش . وان نغفل عن سريرتنا متمرغ فالغضب هو نار شديدة تاكل محامدنا كلها . انه يفسد جسمنا ونفسنا ويجعلنا مكروهين . ستقبح النظر الينا . ولو كان ممكنا ان يوجد المغتاظ وانيا عند ذاته في وقت اغتياظه . لما كان يحتاج الي عظة اخري لانه ليس يكون اعدم جمالا من وجه مغتاظ . فالغيظ هو سكر . والحق ما يقال انه اردي من السكر . واقل توثيقًا من الشيطان . لكننا اذا تحرينا بان لا نصيح . سنجد للفلسفه طريقًا فاضله . فلذلك بطل بولس الصياح مع الغيظ . فلنتقن من معلم كل فلسفه . واذا اغتظنا علي غلماننا فلنتحضر توهمنا خطايانا . ولنخجل من دعة اوليك . لانك اذا كنت انت تشتم غلامك . ويحتمل ذلك سبتك بصمته . فانت تتفضح وذلك يتفلسف . فاقبل احتماله اياك . عوض كل وعظ وتنبيه . لانه وان كان عبدًا لك . لكنه انسانًا حاويًا نفسًا قد عدمت ان تكون مايته . وقد اكرمه واكرمك . سيدنا الشايع بمواهب ولحظه باعيانها فانه كان عديلا لنا في المواهب الاعظم قدرًا . والاكثر روحانيه . ولاجل سموا انساني . حقيرًا صغيرًا يحتمل الشتايم الصادرة منا . هكذا بوداعه فلاي عذر نوجد موهلين . ولاي اعتذار نحن الذين ما يمكننا ان نتفلسف لاجل خوف الله . واولي ما يقال الذين ما نريد ان نحتمل كما يحتمل غلامنا من اجل خوفنا . فاذا افكرنا في هذه الاقوال كلها . وتفطنا في خطايانا . وفي حال طبيعة الناس المشترك . فلنتدرب بان نتكلم في كل مكان بسكون

لنكون متواضعين في قلبنا . فنجد الراحه في نفوسنا الحاضره والماموله .
التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
معه لابيه . مع الروح القدس المجد والكرامه الي اباد الدهور كلها امين

المقالة السابعة والعشرين

في قوله اذا قلت لكم الافعال الارضيه فما صدقتموها . فكيف اذا قلت
لكم الافعال السماويه تصدقونها . وما صعد احدًا الي السما الا الذي
نزل من السما ابن الانسان الذي لم يزل في السماء
ما كنت قد قلته دفعات شتا . هذا اقوله الان ولست اكف قايلا
اياه . وان سالت ما هو هذا . اجبتك ان يسوع اعتزم ان ينشي
عاليه . فضبط ذاته في اوقات كثيره . لاجل ضعف سامعيه .
وليس يثبت في الاقوال الموهله لعظمته ثبوتًا متصلاً . لكنه يثبت ايضا
اكثر في الاقوال الحاويه تحدرًا وتقاربًا . لان القول الرفيع العظيم الشاني
الذي قيل دفعه فيه كفاية ان يبين رتبة تلك الشريفه . علي حذر
ما تمكن عندنا استماعه . والاقوال الادون من غيرها . القريبه من تمييز
سامعيها لو لم يتكلم بها مداومه لما كان السامع الجانح الي الاوهام الارضيه
ضبط تلك الاقوال . العالي محلها سريعا . ولهذا الغرض قال اكثر اقواله .
ادون لنفعنا من الاقوال العالي محلها . لكن لكيلا يولد هذا القول ضررًا اخر
اذا ضبط تاميك اسفل ادينا . ما وضع الاقوال الدون تواضعًا . علي بسيط ذات
وضعها . لو لم يقل اولا العله التي اجلها يقول هذه الاقوال . وهذا العلة
فقد

فقد عمله هاهنا بانه لما قال في ذكر المعموديه . ما قاله في وصف المولد
بالنعمه . الكاين في الممدوحين . اراد ان يصف مولده ذاك الذي يتقاصى
وصفه . ويمتنع ان يباح به . فما ذكره وذكر العله . التي اجلها ما
وصفه . وهي كافة فهم سامعيه وضعفهم . وذكرها ذكرًا غامضًا
وقال ان كنت قد قلت لكم الافعال الارضيه فما صدقتموها . فكيف اذا
قلت لكم الافعال السماويه تصدقونها . فيجب من ذلك انه انما قال
قولاً دليلاً خفيفا . فينبو ان يحسب ذلك لضعف سامعيه . والافعال
الارضيه هاهنا . فقد قال قايلون انها انما قيلت من اجل الرياح
ومعناها هو ان كنت انشات لكم مثالاً من الاشيا الارضيه . فما تقنعتم
ولا تحققتم هذه الجهة . فكيف يمكنكم ان تعرفوا ما هو اعلا من هذا قدرًا . وان
دعا المعموديه هاهنا ارضيه . فاما ان يكون لموضع انها تتم في الارض
واما يكون سماها ارضيه علي نحو مقايستها بولادته تلك المرتفعه . لان
هذه الولاده . وان كانت سماويه لكنها بمقايستها بتلك الصادقه . الموجوده
من جوهر ابيه . توجد ارضيه وما قال وما فهمتموها . لكنه قال وما
صدقتموها . لانه اذا استصعب احدنا تلك الاقوال التي يساغ له ان
يقبلها بعقله . ولم يقبلها قبولاً سهلاً . فعلي جهة الواجب ينسب الي
مبدا الغباوه . واذ لم يقتبل تلك الاقوال . التي ما يجد له ان يقبلها
بفكره . وانما يقتبل الامانه والتصديق وحده فيوجد وله ليس من غباوه
لكن من زوال تصديقه . واذا دفع ما قد قيل . ولم يستبحث عنه بافكاره
ونكثه اشد نكثًا . يتشكك منه زوال التصديق . فان كانت ولادتنا
تحتاج ان تقتبل بتصديق . فلاي تعذيب يكونون مؤهلين للذين يستبحثون

عن ولادت الوحيد بافكارهم . ولكن لعل قايلاً يقول . فلما قيلت هذه
الاقوال المرضيه . ان كان سامعوها ماصدقوها . لكن الحاضرين بعدهم
اعتزموا ان يقبلوها . ويرعوا فوايدها . ولما لدعه اشد لدعاً .
بين له انه ماقدعرف هذه الامضاف فقط . لكنه ايضاً عارف امرا
اخر اكثر من هذه بكثير واعظم قدرا . وهذه المعني نقد اوضحه باللفظ
الذي يتلوه . اذ قال هذا القول . وما صعد احد الي السما .
الا من انحدر من السما . ابن الانسان الموجود دايما في السما . وان قلت واي
نظام ينظم هذا بما قبله . اجبتك انه منتظم بالاقوال الذي قبل
انتظاما عظيماً جداً . لان نيقوديمس اذ قال . انا قدعرفنا انك من
عند الله جيت معلما . وتلا في ربنا هذا القول بعينه . فقارب
ان يكون قد قال له . لا تظن انني اوجد علي هذا المثال . معلماً مثل اكثرين
من الانبيا . الموجودين من الارض . لكنني من السما قد حضرت الان . لان
ولا واحد من الانبيا صعد الي هنالك . وانا مقيم هنالك . اعرفت كيف
القول الذي فوق ذاك انه عالياً جداً . يوجد عديماً ان يكون اهلا لعظمه
جداً . لان ليس هو في السما فقط . لكنه حاضر في كل مكان ما ليا بواباتها .
لكنه يتكلم ايضا هذا الكلام . نحو ضعف سامعه . مريدا ان يصاعده
مهلاً مهلاً . ومعني ابن الانسان هاهنا . ما سمي جسمه ابن الانسان .
لكنه الان سمي ذاته كلها . حتي قول هذا القول . من الجوهر الادني .
لان هذه عادة له ان يدعوا ذاته كلها من لاهوته احيانا ومن ناسوته
احياناً . ثم قال كمثل مارفع موسي الحيه في البريه . فلذلك يجب ان يرفع
ابن الانسان . وهذا القول ايضاً يظن انه منفسخا من الاقوال التي تقدمت .
وهو

وهو تملك الاتفاق معها كثيراً لانه لما ذكر الاحسان الجسيم محله . الواصل
الي الناس بالمعوديه . استثني بذكر علة التي بالصليب . التي هي
ليست بدونه . علي نحو ما خاطب بولص الرسول اهل مدينة قورنثيه .
فذكر هذه الاحسانات معاً . اذ قال هذا القول . العل بولص صلب عنكم . ام
باسم بولص اصطبغتم فهذه الصفات اكثر من فنون احساناته كلها . اما ان
حب الذي يغامر التكلم به . انه تالم من اجل اعدايه . وانه مات
عن مغضبيه . ووهب لهم بالمعوديه اغتفار خطاياهم كاملاً . ولعلك
تستبين فلاي عذر لم يقل مقالا واضحا انني سوف اصلب . لكنه ارسل
سامعيه الي رسم قايم . فنقول لك اولاً لتعرفوا ان الاقوال العتيقه
مناسبه للجديده . وان تلك ليست غريبه من هذه . وبعد ذلك
لتعرف انه يجي الي التالم . ليس كارهاً . ومع هذين الصنفين لتعلم
انه ما يتاذون له من هذا الفعل ضرر . ويتاذون لكثيرين من هذه الجهة
خلاصهم . لان الحق لا يقول قايلاً . وكيف يمكنهم ان يتخلصوا اذا امنوا بالمصلوب
اذا كان هو قد ضبطه الموت فاقتادنا الي الخبر القديم . لان اليهود اذ
كانوا لما نظروا الي صورت حيه من نحاس انفلتوا من الموت . فالبق واولي
بالذين امنوا بالمصلوب . ان يتمتعوا علي جهة الواجب . باحسان اعظم من
ذلك كثيراً لان هذا الصلب ما صار لاجل ضعف المصلوب . ولا بسبب
قهر اليهود له . لكنه انما صار ان الاهنا احب العالم . ولهذا السبب
صلب هيكله ذو النفس . ثم قال لكي لا يهلك كل من يومن به لكنه
يملك حياة دهريه . ارايت علة الصلب والخلاص الصاير منه
ارايت مناسبت الرسم للحق . هنالك انفلت اليهود من موتهم . ل

بل من الموت الوقتي . وهاهنا تخلص المؤمنين المسيح من الموت الدهري . هنالك
شفت حيه معلقه لدفع الحياة . وهاهنا شفا يسوع المصلوب جراحات
التنين العقلي . هنالك شفا الناظر بعينه الحسيه الي الحيه . وهاهنا
يطرح الناظر الي المصلوب بالحاظ تمييزه كافة خطاياه . هنالك كان
الصنف المعلق نحاسا ممثلا بشكل حيه . وهاهنا فالمعلق هو جسد
سيدنا الذي ابدعه الروح . الحيه لسعت هنالك . وحيه نفثت
لدغها . فلذلك هاهنا الموت اهلكنا . والموت خلصنا . الا ان الحيه
امتلكت سما . والحيه التي خلصت كانت نقيه من السم . وهذا الحادث
بعينه حدث هاهنا . لان الموت الذي اهلكنا . امتلك خطيه . مثل
ما حوت الحيه سما . وموت سيدنا استخلصنا من خطيتنا كلها . كما
استخلصت حية النحاس . الملسوعين من السم . لانه قال ما اقترف
خطيه ولا وجد في فمه غش . وهذا هو الذي ذكره بولس انه عرا
الرياسات والسلطات . وشهرهم في مجاهرته . اذ فضحهم في ذاته . لانه
بمنزلة مجاهد جليد اذ ارفع من كان يجاهده الي موضع متعالي . وطرحه ومزقه
اظهر قهره اياه ابين فعلا . فلذلك فعل المسيح سيدنا تشهد المسكونه كلها
ومعاينة اهلها . اهبط قوات عدونا المضاده . واستخلصها لما عاق
في صليبه من الوحوش العقليه كلها . الا انه ما قال يجب ان يعلق
لكنه قال يجب ان يرفع . فوضع اللفظه . التي يظن انها دايمة عند
سامعيها اكثر من غيرها . وانها اقرب من الرسم . وقال لان الله احب
العالم هذا الحب . حتى انه بذل ابنه الوحيد لكي كل من يومن به لا
يهلك . لكن يحوي حياه دهريه . فما يقوله هذا هو معناه . لا تستعجب
انني

انني سارتفع تحاملوا انتم . فان هذا الراي بوتابيه ابي . ولو قد احببتم هذا
الحب . حتى انه يبذل ابنه عن عبيده الرذايل حفاظهم . علي ان احدكم
ما كان يبذل هذا البذل . ولا من اجل صديقه . ولا من اجل انسان عدل . بما يعطيه
وهذا المعنى . فاذا اوضحه بولس الرسول . قال لانه بجهد وتكليف
يموت احد الناس عن انسان عدل . الا ان الرسول اذ خاطب اناسا مومنين
جعل كلامه اوسع لفظاً . والمسيح هاهنا . اذ كان كلامه ليقوديمس .
جعل كلامه مختصراً . الا انه ابين وضوحاً . لان كل لفظه من قوله يحوي بياناً
كثيراً . لان قوله هذا الحب . وقوله احب الله العالم . يبين زيادة الحب
انها كثيره لان الفرق في ذلك كان عظيما . قد عدم ان يكون مجبوراً . لان العادم
ان يكون ميتاً . الفاقد ان يكون مبتدياً ذو العظمه القديمه ان يوصل اليه غايتها
احب الكاينين من ارض ورماد المملوين خطايا جزيل عددها المصادمين الغرم
في كل حين من زمانهم . القليل حفاظهم . والالفاظ التي بعد هذا تشد تلك
وتمنحه ايضا وده . التي نتلوا هذا . وهي لانه بذل ابنه الوحيد . وما
بذل عبداً ولا ملكاً . ولا رئيس ملايكه . مع ان ما اظهر احد الناس حرصاً
هذا مقداره . في تكريم ابنه . بمقدار ما اظهر الله في تكريم عبيده القليل
حفاظهم وتاملهم ثم جعله بلفظ عظيم جداً . لكنه وضعه مستوراً . والقايك
من تامله فاوردها بابين لفظ . اذ قال هذا القول لكي كل من يومن به لا
يهلك . لكن يملك حياه دهريه . لانه لما قال يجب ان يرفع . وذكر موته
ذكراً غامضاً مخترلاً بصير سامعه من هذه الالفاظ مكتيباً متوهماً فيها توهماً
اقرب الي الانسانيه . ظانا ان موته يكون زوال وجوده . تامل كيف تلافى
هذا الظن . بقوله ان المبذول هو ابن الله . وانه علة الحياه اى الحياة

الدهريه . وماكان لو اهب للاخرين حياه بموته . يتهيا ان يوجد هو في الموت دايماً . لان ان كان الذين يومنون بالمصلوب لا يهلكون . فاولا به هو واليق اذا صلب لا يهلك . لان الذي ازال عن اخرها لاكهم . واليق واوجب ان يتخلص من الهلاك . ومن منح الاخرين حياه . فاليق به واولي ان يفيض حياه . ارايت ان الحاجه في كل مكان الي الامانه . لانه قال ان الصليب يوجد عين حياته . وهذا القول فليس يقتبله فكرنا اقتبالاً سهلاً . ويشهد بذلك ايضاً الوثنانيين . الذين يتضاحكون عليه الان . الا ان الامانه المتجاوزه ضعف الافكار . اقتبلته اقتبالاً سهلاً . وتمسكة به . وان قلت فمن اية جهة احب الله العالم هذا الحب اجبتك ما احببه من جهة من الجهات الاخري . الا من جهة صلاحه وحده

العظة السابعة والعشرون
في حب المساكين

فسبيلنا ان نستحي من حبه . وان نخجل من افراط تعطفه . لان هو ما تنفق علي وحيده من اجلنا . ونحن نشفق علي اموالنا من اجل دواتنا . هو بدل ابنه الخالص من اجلنا . ونحن فما نتهاون بدرهم من اجله . ولا من اجلنا وكيف تكون افعالنا هذه موهله للعفو . ولو راينا انساناً محتملاً من اجلنا شدايد واخطار وميتات . لفضلناه علي جميع الناس . وحسبناه في اوايل اصدقاينا . وفوضنا اليه احوالنا كلها . وقلنا ان الاوجب ان تكون املاكنا له . وما نحتسب علي هذه الجهة . اننا قد منحناه مجازاة موهلة له البتة . والمسيح فما نحفظ له هذا المقدار من الولاء والمحافظه .

لكنه

لكنه هو بدل نفسه عنا . واراق دمه الكريم لاجلنا . نحن الذين ما صرنا نصوحين ولا صالحين . ونحن فما نبذل اموالنا لاجل انفسنا لكننا نتغافل عنه عارياً مماتاً من اجلنا . فمن ينقذنا من التعذيب المنتظر كونه . وان لم يعذبنا الله . فنحن نعذب ذواتنا . افما يحل لنا نحكم علي انفسنا بنار جهنم . اذا اعرضنا عن من بدل نفسه عنا وايبا بالجوع . وما معني ذكري اموال نبذلها . لاننا لو استلكنا نفوساً جزيلاً عددها . لوجب علينا ان نبذلها كلها من اجله . ومع اننا ولا علي هذا الحال . نكون قد عملنا عملاً موازياً لاحسانه . لان المحسن الينا ابتدا به اولاً . فقد اوضح خيريته ظاهره . ومن قد احسن اليه . فمهما جاد به فانما يكون تقضي ديناً . وما قد اسدي منه . ولا سيما اذا كان من قد ابتدي بالاحسان محسناً الي اعدايه . وكان من يجاريه انما يسدي منحه الي من احسن اليه . وهو يحصلها ايضاً . الا ان هذه الاقوال ما تجتذبنا . لكننا اقل وفاء وحفاظاً من جميع الناس . اذ نجعل القلايد من الذهب علي عبيدنا وعلي بغلاتنا . وعلي خيلنا . ونتغافل علي سيدنا جايعاً عارياً طايفاً متبدلاً باباً من باب . واقفاً عندنا في الطرقات . وابا ما يمد يديه الينا متوسلاً . وطال ما نظرنا اليه بعين قاسيه . علي انه لاجلنا يصطبر لاجلنا علي هذا الحال بعينها . لانه يجوع بالذات ليطعمك . ويعمك من خيرات ملكه . ويطوف عارياً ليهب لك سبب لبوس ذوال البلي . الا انكم ما تجودون عليه . علي هذا الحال بشي من الاشياء الذي لكم لكن ثيابكم بعضها ماكلاً للسوس . وبعضها يكون للذين يستفونها حشوا لصناديقهم . وهماً زايداً لهم . والذي اعطاهم هذا الثياب وغيرها

من نعمة بحول عاريا . وربما تكونون ما خزنتوها في منازلكم . لكنكم
لبستوها انتم وتزينتم بها . وما الذي يحصل لكم منها من فايدة اكثر هل
فايدتكم هي ان يبصر وكم جماعة اهل السوق . وما هي هذه الفايدة .
لانهم ما يتعجبون المتوشح بها . لكنهم يتعجبون من بهيها للمحتاجين من
هذه الجهة ان شية ان تستعجب فلبسها الان من غرتي . فتتمتع بمدايح
جزيل عددها . وحينيذ يمدحك الله مع الناس . واذا لبستها انت
فليس يمدحك ولا واحد . لكن جميع الذين يبصرونك يحسدونك . اذا ابصروا
جسمك مزينا مالكا لنفسك قد اشتمل الزوايد عليها . فهذه الزينة قد توجد
عند نسا زانيات . فطال ما توجد عندهم ثيابا جزيلة اثمانها . احسن
من غيرها . وزينة النفس انما توجد عند العايشين في الفضيلة فقط . هذه
الاقوال انا اكرر ذكرها . ولست الكف عن التكلم بها . ليس مهتما بالفقرا على
هذا المثال . مثل اهتمامي بنفوسكم . لان اوليك ليكون لهم سلوا . ان لم يكن
من جهتنا . لكنه يكون من جهة اخرى . وان لم يكون لهم تعزيه . لكنهم يذوبون
بجوعهم ويهلكون . فمعاريخ الخسارة لهم ليس هو عاريا عظيما . لان ماذا صار
للعازر فقره وجوعه وظناه . اليس سببا للسكنا في الحضون الابراهيميه
وانتم فليس ينقذكم شعفة من جحيم . ان لم يتفق لكم المعونة من الفقرا والمساكين
لكننا نقول اقوال ذلك الغني باعيانها . المعاقب تعاقبا دايما . الذي لم يتفق
له ولا ضنا من تعزيه . لكن لا كان يسمع احدكم تلك الاقوال . في وقت ما
من الاوقات . لكن فليحصل لكم ان تذهبوا الى حضن ابراهيم . بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الى اباد
الدهور كلها امين

المقالة الثامنة عشرة

العظة المقالة الثامنة العشرين

في قوله لان الله ما ارسل ابنه ليدين العالم لكن ليخلص العالم
ان كثيرين من المتوانين وذيته من غيرهم . يستعملون تعطف الله لجنابة
خطاياهم . ولافراط تضجيعهم . فيقولون هذه الالفاظ ما توجد جهنم
ولا توجد عقوبة . والله قد يغفر لنا كافة خطايانا . وهو يغضي لنا
عنها . فهولا قد اطبق افواههم رجل حكيم . وقال لا تقولن ان رافته
جزيلة . وهو يمحو كثرت خطاياي . فان عنده رحمة وسخطا . فعلى
التايبين تحل رحمته . وعلى الخاطيين يستقر غضبه . وكما ان رحمته جزيلة
فكذلك توبيخه عظيم . فاين اقسام تعطفه ان كنا لا نحتفظ ما يكون
موهلا لخطايانا . والدليل على اننا نحتفظ ما يكون موهلا لخطايانا لجرايمنا .
اسمع ما يقول النبي والرسول بوضحانة بقولهما . فالنبي قال . انك تكافي
كل احد نظير اعماله . والبرهان على ان تعطف الله كثيرا على هذه الجهة
فكذلك واضح من ههنا . لان الله قسم احوالنا الى دهرين لحياتنا . وهما
عيشنا الحاضر والمنتظر . وجعل العيشة الواحدة في ترتيب
جهادات . وجعل العيشة الاخرى موجودة في اكلة وتاجات
واضح في هذا الوجه تعطفه كثيرا . وان سالت كيف ذلك وباي حال
اجبتك . قد اجترمنا خطايا كثيرة صعبة . ولم نكف منذ حداثتنا
الى اقصا شيخوختنا . من ان نوسخ نفوسنا بافعال رديه جزيل عددها
فما طالبنا بحجج . ولا عن صنف واحد من خطايانا لكنه حولنا صفحا لها
بحميم اعادة ولادتنا . ووهب لنا عدلا وقداسة . فما الذي يقوله
الموهل منذ سنة الاولى للسراير . وبعد ذلك قد اخطا خطايا جزيل اعدادها

(في الهامش:) ثم الرسول قال هو انه يكافي كل احد نظير اعماله

وهذا فهل لتعذيب اعظم من غيره . لان خطايا هي هي باعيانها . ما تعاقب
عليها عقوبات هي هي باعيانها . لكننا نعذب لاجلها تعاذيب اصعب
من غيرها كثيرا . اذا ما اخطانا بعد ان نكون قد استودعنا سر الامانه
وليبين ذلك بولس الرسول . اذ يقول هذا القول . اذا خالف مخالف
شريعت موسى . بحضرة شاهدين او ثلثه . يمات خلوا من رافات
فكم تظنون يوهل لتعذيب اشر من قد تولى ابن الله . اذ احتسب دم
عهده نجسا . وشتم نعمة روحه . لمن هذه الحاله . يكون موهلا لعذيب
اعظم . ولكنه مع ذلك قد فتح لهذا باب توبه . وخوله ان يغسل ذنوبه
التي اجترمها باصناف كثيره تنظر في هذه الافعال ميمات تعطفه العظيم
مقدارها . اعوانه اغضى عن خطايانا بنعمته . وبعد نعمته لم يعاقب
من قد اخطا بعدها . وحصل موهلا للعقوبه . لكنه يعطيه وقتا
وتاجيلا للاعتذار . فمن اجل هذه كلها . قال المسيح ليقود يمرما ارسل الله
ابنه ليدين العالم . لكن ليخلص العالم . لان للمسيح ورودين احدهما الكاين
فيما سلف . والاخر هو المنتظر . والورودان كلاهما لاجل خلاصنا
لكنه وروده الاول صار ليس ليفحص عن الافعال المفعوله منا لكن ليغفر لنا ذنوبنا
ووروده الثاني يصير ليس ليصفح عن جرايمنا . لكن ليفحص عنها . ولهذا الغرض
قال في وصفه مجيه الاول . ما جيت لادين العالم . لكنني جيت لاخلص
العالم . وقال في ذكر مجيه الثاني . اذا جا الابن في مجد ابيه يوقف
الغنم عن ميامنه . والجدا عن مياسره . والامثال الاخرى التي قالها
تناسب هذه الالفاظ . مع ان وروده الاول قد كان ورود محاكمه . على
معنى عدله . فان قلت ولم ذلك . اجبتك لان قبل وروده قد كانت شريعه
طبيعيه . وانبيا وشريعه مكتوبه ايضا . وتعاليم ومواعيد جزيل عددها
وظهورات

وظهورات ايات . وعقوبات وتعاذيب . واصناف غير هذه تلافيه
وقد كان واجبا ان يطالب بمحج عن هذه كلها . لكنه لم يزل متعطفا
لم يصنع فحصا عن هذه . لكنه منح غفرانها . واما لو كان فعل هذا
الفحص . لكنا قد حفظنا خلفنا بغتة . لان الرسول قد قال ان
الناس كلهم اخطوا . وعدموا مجد الله . آعرفت افراط تعطفه الذي
لا يوصف . ثم قال من يومن بالابن ليس يحاكم . ومن لم يومن به
فقد حكم عليه فيما سلف . ولعلك تقول . فان كان ما جا الى هذا
الا ليدين العالم . فكيف من لم يومن به فقد حكم عليه فيما سلف
اذ كان لم يحضر بعد اوان المحاكمه . فنجيبك يجوز ان يكون قد قصد
هذا القصد . ان الاجتناب الايمان به بعينه هو عذاب خالي من توبه
لان وجود صاحبه خارج الضو يحوي فيه التعذيب عظيما . او
لعله يتقدم فيذيع ما يكون مستانفا . وكما ان القاتل . وان لم
يحكم عليه بقضية القاضي . فقد حكم عليه بقضية فعله . ولذلك
من عدم ان يكون مومنا . فقد حكم عليه بطبيعة افكاره ولعزمه . اذ كان
ادم قد مات في اليوم الذي اكل من الشجره . لان القضية حوت هذا الحكم عليه
القايله في اليوم الذي فيه تاكلان من الشجره تموتان . على انه قد عاش
كيف مات . تقول انه مات بالقضية عليه . وبطبيعة فعل معصيته
لان من جعل ذاته مطالبا بالعقوبه فهو تحت العقوبه . وان لم يعاقب
بالفعل عاجلا لكنه قد عوقب بالقضيه . لا دخيلا اذا سمع سامع
اني ما جيت لادين العالم يظن انه اذا اخطا يكون ناجيا من العقوبه
ويصير اشد مما كان في التواني . رد الرب هذا الظن بقوله انه قد
عوقب فيما سلف . لان المدانيه اذا كانت ما مولة . وليست حاضره

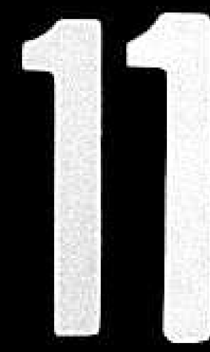
TO BE CONTINUED,

PROJECT NUMBER
EGYPT 001A

ROLL NUMBER
21

LOCALITY OF RECORD
ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD
THELOGY MS 47

ITEM


LOCATION OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL.
CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 47

ITEM

11

CONTINUED

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

22

[illegible]

[illegible]

[illegible]

Library [illegible]

Principal Work [illegible]

Author [illegible]

Language(s) [illegible] Date [illegible]

Material [illegible] Folio(s) [illegible]

Size [illegible] Lines [illegible] Columns [illegible]

Binding, condition, and other remarks [illegible]

[illegible]

Contents [illegible]

[illegible]

[illegible]

Miniatures and decorations

Margins [illegible]

وهذا موهل لتعذيب اعظم من غيره . لان خطايا هي هي باعيانها . ما تعاقب
عليها عقوبات هي هي باعيانها . لكننا نعذب لاجلها تعاذيب اصعب
من غيرها كثيراً . اذا ما اخطانا بعد ان نكون قد استودعنا سر الامانه
وليبين ذلك بولس الرسول . اذ يقول هذا القول . اذا خالف مخالف
شريعت موسى . بحضرة شاهدين او ثلثه . يمات خلوا من رافات
فلم تظنون يوهل لتعذيب اشر من قد توطى ابن الله . اذ احتسب دم
عهده نجساً . وشتم نعمة روحه . من هذه الحاله . يكون موهلا لتعذيب
اعظم . ولكنه مع ذلك قد فتح لهذا باب توبه . وخوله ان يغسل ذنوبه
التي اجترمها باصناف كثيره . فنتظر في هذه الافعال بيمات تعطفه العظيم
مقدارها . اعني انه اغضى عن خطايانا بنعمته . وبعد نعمته لم يعاقب
من قد اخطا بعدها . وحصل موهلا للعقوبه . لكنه يعطيه وقتاً
وتاجيلا للاعتذار . فمن اجل هذه كلها . قال المسيح ليقوديموس ما ارسل الله
ابنه ليدين العالم . لكن ليخلص العالم . لان للمسيح ورودين احدهما الكاين
فيما سلف . والاخر هو المنتظر . والورودان فهما صارا لاغراض وعلل بعينها
لكنه ورود الاول صار ليس ليفحص عن الافعال المفعوله منا لكن ليعفي لنا عنها
وورود الثاني يصير ليس ليصفح عن جرايمنا . لكن ليفحص عنها . ولهذا الغرض
قال في وصفه مجيه الاول . ما جيت لادين العالم . لكنني جيت لاخلص
العالم . وقال في ذكر مجيه الثاني . اذا جا الابن في مجد ابيه يوقف
الغنم عن ميامنه . والجدا عن مياسره . والامثال الاخرى التي قالها
تناسب هذه الالفاظ . مع ان ورود الاول قد كان ذو محاكمه . على
معنى عدله . فان قلت ولم ذلك . اجبتك لان قبل وروده قد كانت شريعة
طبيعيه . وانبيا وشريعه مكتوبه ايضا . وتعاليم ومواعيد جزيل عددها
وظهورات

وظهورات ايات . وعقوبات وتعاذيب . واصناف غير هذه متلافيه
وقد كان واجباً ان يطالب بجميع عن هذه كلها . لكنه لم يزل متعطفا
لم يضع فحصاً عن هذه . لكنه منح غفرانها . واما لو كان فعل هذا
الفعل . لكنا قد حطفنا خطفنا بغتة . لان الرسول قد قال ان
الناس كلهم اخطوا . وعدموا مجد الله . اعرفت افراط تعطفه الذي
لا يوصف . ثم قال من يومن بالابن ليس يحاكم . ومن لم يومن به
فقد حكم عليه فيما سلف . ولعلك تقول . فان كان ما جا الى هذا
الغرض ليدين العالم . فكيف من لم يومن به فقد حكم عليه فيما سلف
ان كان لم يحضر بعد اوان المحاكمه . فنجيبك يجوز ان يكون قد قصد
هذا القصد . ان الاجتناب الايمان به بعينه هو عذاب خالي من توبه
لان وجود صاحبه خارج الضو يحوي فيه التعذيب عظيما . او
لعله يتقدم فيذيع ما يكون مستانفاً . وكما ان القاتل . وان لم
يحكم عليه بقضية القاضي . فقد حكم عليه بقضية فعله . ولذلك
من عدم ان يكون مومنا . فقد حكم عليه بطبيعة الكافر ولغزه . اذ كان
ادم قد مات في اليوم الذي اكل من الشجره . لان القضية عليه حوت هذا الحكم
القايله في اليوم الذي فيه تاكلان من الشجره تموتان . على انه قد عاش
كيف مات . نقول انه مات بالقضية عليه . وبطبيعة فعل معصيته
لان من جعل ذاته مطالباً بالعقوبه فهو تحت العقوبه . وان لم يعاقب
بالفعل عاجلا لكنه قد عوقب بالقضيه . لان حتى لا اذا سمع سامع
انني ما جيت لادين العالم يظن انه اذا اخطا يكون ناجيا من العقوبه
ويصير اشد مما كان في التواني . رد الرب هذا الظن بقوله انه قد
عوقب فيما سلف . لان المدانيه اذا كانت ما موله . وليست حاضره

اقتاد خوف العقوبه . وبين التعذيب . انه قد كان . وهذا القول بعينه
هو من تعطف ليو . انه مايبدل ابنه فقط . لكنه يوخر مع ذلك وقت
المداينه . حتى يصير للخاطيين وللكافرين سلطان ان يغسلوا الذنوب التي
اجترموها . قال من يومن ما لمن ليس يحكم عليه . من يومن به قال ليس
يبحث عنه ليس من يفتش عليه . ولقايل ان يقول فما رايك الكافرين
كانوا يومنون به يمتلك عيشه نجسه . واعمالا ليست صالحه . نقول انه
قد قال بولس الرسول . ان الذين هذا الحال حالهم . ليس يوجدون مومنين
خالصين . لانهم يعترفون بالله . وباعمالهم يجحدونه . ولعمرى انه
هاهنا انما قال ذلك القول . انه في قول الايمان هذا بعينه . ليس يحكم
عليه الا انه سيقابل على اعماله اصعب مقابله . وليس يعاقب لاجل
اجتنابه الايمان . لانه قد امن فعله . ارايت كيف ابتدا من اقوال
مريعه وانتهى الى هذا القول بعينه . لانه عند ابتدايه بالخطاب
قال ان لم يولد الواحد من ما وروح فليس يدخل الى ملك الله . وقال
هاهنا ايضا من ليس يومن بالابن فقد حكم عليه . وكان لانه قال لا
تظن ان التاخير من شانه ان ينفع من قد صار فيما سلف مطالبا
بتبعه ان لم يتوب ويتندم . لان من لم يومن فليست حاله افضل
حالا من المعاقبين . الذين قد وجب الحكم عليهم . قال لانه هذا هو الحكم
ان النور جا الى العالم . فاحب الناس الظلام . اكثر من النور . فالذي
يقوله هذا هو معناه . قال لهذا السبب يعاقبون . لانهم ما ارادوا
ان يتركوا الظلام . ويتبادروا الى الضو . فهاهنا يعدمهم كل اعتذار
كانه قال لو كنت جيت معاقبا مطالبا بحجج عن الاعمال التي عملوها
لاعتذر لهم ان يقولوا . انما لهذا السبب قد زنا منه هاربين . فاما ان
انما

انما جيت ايحهم من الظلام . واقتادهم الى الضو . ومن هو الذي يرحم من
لا يشا ان يتقدم من الظلام الى الضو . لانه قال ليس ينساغ لهم فعل
يشكونه منه . لكنا احسنا اليهم احسانات جزيل عددها . فطفروا نافرين
منا . وهذا الفعل فقد شكاه منهم في موضع اخر . وقال لقد تولى مجانا .
فقال ايضا لو لم اجي واخاطبهم . ما امتلكوا خطيه . لان من كان
جالسا في الظلام . من اجل فقد الضو . لعله يمتلك عفوا . واما
ان كان من كان بعد ورود الضو متابتا للظلام . فذلك يبين
على ذاته دلاله على عزمه الملتوي . الموثر الغلبه . ثم اذا كان
القول الذي قيل يظن عند الكثيرين انه مسلوب تصديقه . لان ما
يكاد احد من الناس يفضل الظلام على الضو . وضع العله التي منها
عرض هذا العارض لهم . وان سالت وما هي . اجبتك لان اعمالهم كانت
خبيثه . لان كل عامل الاعمال الطالحه يمقت الضو . وما يجي
الى الضو كيلا تستبين اعماله . على انه ما جا حاكما عليهم ولا مستفحصا
لكنه جا غافرا صافحا عن هفواتهم . محولا اياهم من ايمانهم به خلاصهم
فليفهم بوانه . لهذا السبب لانه لو كان جا فاتنا يجلس قضا . لا ملك
القول الذي قاله احتجاجا عنهم . لان من كان • عارفا لنفسه
اعمالا خبيثه فذلك من عادته ان يهرب من الحاكم . فاما الغافر
الصافح . فالمذنبون يتبادرون اليه . فان كان قد جا صافحا عنهم
غافرا لهم . فقد كان واجبا عليهم ان يتبادروا اليه باوفر نهضهم الذين
قد عرفوا لانفسهم خطايا كثيره . وهذا العارض فقد عرض لاناس كثيرين
لان عشارين وخاطيين جاوزوا فاتكوا مع يسوع . فان سالت وما معنى
ما قيل الجبناء . انه قال هذه الاقوال في وصف المومنين . ان يثبتوا في

رذيلتهم كل حين . لان هو هذا الغرض جا ليصفح عن الخطايا الاولى .
وليعفو عن الجرايم المستانفه . واذ قد يوجد اناس مسترخيين على جهت
تمثيل حالهم . متطبعين عن الاتعاب في الفضيله . حيث انهم يريدون ان يثبتوا
الى انفاسهم الوخيين في خبثهم . ولا يتزحزحوا عنه وقتا من اوقاتهم .
فزعم هاهنا . وقال هذا القول لان الدين المسيحي . اذ من شانه ان
يطالبنا بعيشة معافاه . مع تقويم راينا . فيه ذكر انهم خشيوا ان ينتقلوا
اليه . لانهم ما ارادوا ان يصلحوا عيشة متقومه . وذلك ان العايش
في الدين الاوثاني . ليس يوبخه موبخ . لان من قد حوى الهة هذا حال
حالهم . واعياد بشبه ذلك للالهة مستقبحه مضحوك عليهم . يمكنهم
ان يصلحوا اعمالهم موهلة لاراء دينهم . واصحاب الله اذا عاملوا بفحيح
وتواني . اشتكوا جميع الذين ينصرونهم حكاما عليهم . قارفين لهم . واستجاب
ذلك يوجد عند اعدا للحق جزيلا تعديه . وابصر ربنا كيف وضع
ما قاله بابلغ استقصا . لانه ما قال من قد عمل اعمالا طالحه
دايما . ومعنى ذلك هو المريد دايما . ان يتمرغ في حمات الخطيه .
ليس يريد ان يلقى ذاته في شرايعي . لانه يشا ان يلبث خارجا . بل ان
يهمل فيحجه . ويجعل للخطايا الاخر المتوعد . لان اذا جا الى هاهنا يصير
ظاهرا كظهور اللص في النور . فلاجل هذه الاسباب يهرب من ياتي عليه
وقد يتهيا لنا ان نسمع اوثانيين كثيرين قايلين انهم لهذا السبب ما
يستطيعون ان يرجعون الى امانتنا . لانهم ما يمكنهم ان يتزحزحوا عن السكر
والزنا . ومن الهفوات التي تناسب هذه . ولعل قايلا يقول لنا
برايك . اما يوجد مسيحيين عاملين اعمالا طالحه . واوثانيين عايشين
فلسفه . فاقول له قد عرفت انا ان مسيحيين عاملين اعمالا رديه . واما
اوثانيين

اوثانيين عايشين عيشة متقومه . فهذا انا ما عرفته معرفة . واضحه
لان لا تذكر لي الوديعين في طبيعتهم الموقرين . فان هذا ليس فضيله
لكن اذكر لي من كان مضطرا على تكليف كثير من امر هواه . وهو متفلسف
لمراك ما ينساغ لك ان تذكر لي ذلك . لان ان يكون الوعد بالملكوت والوعيد
بجهنم . والاهتمام لاخراج جزيل التدبير . وبجهد وكلفة وبكلفة تضبط الناس
في فضيله . والذين ما يوقنون بصنف من هذه الاصناف . استعمالهم للفضيله
هو بطاله . وان كان اقوام منهم يراوون بها . فانما يعملون هذا العمل .
لاجل التشريف من الناس . فمن يعمل هذا العمل لاجل التشريف . اذا انساغ
له ان يخفى عمله . فليس ينقبض عن استعمال الشهوات الخبيثه ومع ذلك فايلا
يظن هذا اقوام . اننا نوثر الغلبه . فنقول ان قد يوجد عند الاوثانيين اقوام
عايشين عيشة متقومه . لان هذا حينئذ ليس يضاد كلامنا . لانه انما قال
ما يعرض اتفاقا كثيرا . وما ذكر الفعل كانه فوادي ايضا . وابصر كيف
يقلهم من جهة اخرى كل عذر . اذ قال الضو جا الى العالم . كانه
قال العالم هم طلبوا الضو . ام هم تعبوا في ان يجدوه . لكن الضو بعينه
جا اليهم . فما تبادروا ولا جاوا هذا الحال اليه . ولين كان عند النصارى
اناسا عايشين عيشة خبيثه . نقول ذاك القول من اجلهم . انه ما قال
هذا القول في وصف الكاينين منذ الابتدا الاولاد مسيحيين الذين تعاقبوا من
اجدادهم حسن عبادتهم . وان كان هولا في اكثر الاحوال . ربما تزعزعوا
عن استقصا الاراء في الدين من قبل عيشة خبيثه . لما انه مع ذلك على حسب
ظني ليس يقول هذا القول من اجل هولا . لكنه انما يقول في ذكر الذين من الاوثانيين
ومن اليهود يجب عليهم ان ينتقلوا الى الامانه المقومه . لانه يبين ان ولا واحدا

من الناس عايشا في ضلالة . اختار ان يحي الي الامانة . فلم يصوبني الله . الا
عيشة مقومة . بل يثبت احدا في عرج . لم يكن اولا موتا كل جرم لا يكون
رديا . لان لا تقربي هذا القول . الله يعف وما يخطف ما البرية . لان
هذين الصنفين وحدها ليس لها فضيلة . لان المنفعة اذا اشتاك العفة
واجتناب الاختطاف . وكان عبدا للشرف الفارغ وعجلا ان يحب زانية
وهو تائبا على ضلالته . لان هذا الفعل ليس هو فعل عايش عيشة مقومة
لا بل كان عبدا للشرف الفارغ ليس هو دون من كان زانيا . لانه يحمل
على هذا الحال اكثر من الزاني الحال اصعب واردى من اعمال الزاني لكن
لكن صف لي انسانا متخلصا من كافة اسقام هواه . حرا من كل رذيلة الا انه
عند الوثنيين . وكذلك ما قصة لك ذلك . ان المعجبين عندهم بالكاملين
الفاهرين الاموال وتفنيهم على ما يقولون . تعبدوا للشرف الناس فرقة
كثيرا وهذا هو علة الاعمال الردية كلها . ويحي هذه الجهة ذكر اليهود
وشكاهم . وقال كيف تقدرون ان تؤمنوا اذ تستمعون تشرفا من الناس
ولقائل ان يقول فما السبب في ان ناثانائيل الذي شهد له بصدقه
ما خوطب في هذه المعاني . ولا اسهب معه كلاما طويلا . فنقول له
ان ذلك ما جا اليه بحرص هذا تقديمه . لان هذا جعل هذا الكلام علا
منها . والوقت الذي جعل الناس اخرين . وقتا لم يحتهم مبين هذا
اوانا لاستماع التعليم . وذلك استماله غيره . فجاليه عنه مع انه
ما اعرض عن ذلك لانه قد قال له منذ الان . ستروني السموات
مفتوحة . وملايكة الله طالعين ونازلين . وما قال الحد شيئا
من هذه الاقوال . لخاطبه في ذكر سياسته . وفي الحياة الابدية
خطابا مختلفا لنظيره . مقواضا كلاهما عن انية الموضوع فيه
لان ذلك كان عالما باقوال الانبياء . وما كان على هذه الحال حيانا
اجزاء

حيانا اجزاء ان يسمع هذا المقدار من الكلام فقط . وهذا اذ كان الجزع
قد استحوذ عليه . ما كشف له المطلوب كله وفقط . بل هز منه حتى ينزع
خوفا خوف . فنقول ان من لم يومن به يحاكم . وان اجتناب تصديقه والايمان
به . انما يكون من فطنة خبيثة . لانه لما تكلم في التشريف من الناس
كلاما عظيما . اكثر الكلام في العذاب . لانه قال ان كثيرين من الرؤساء
امنوا به . وبسبب اليهود ما اعترفوا به محبة هذا التشريف لدعيه
يتولد . ان ليس يمكن ان يوجد من ليس يومن به . انه لسبب اخر ليس يومن في
الا انه يحمل عيشه نجسة . واذا امعن في كلامه . قال انا هو الضو
وقد قال هاهنا ان الضوء جا الى العالم لانه في مبادي تعليمه تكلم
اكثر كلامه مستورا . ولما امعن في اندائه تكلم كلاما ابين وضوحا
الا ان هذا الانسان كان تشريف الكثيرين قد ضبطه . ولذلك ما
استحاز ان يجاهر كما ينبغي

العظة الثامنة وعشرين
طعن على ذوي الشرف الفارغ

فلنهرب اذا من الشرف الفارغ . لان هذا الراي اشد غضبا من ادوا هوانا
كلها . لان من هذا الداء يتكون استكثار القنية . وعشق الاموال ومنه
ينشو المقت والحروب والقتالات . لان من تعشق الاكثر ومن يعشق الاموال
ليس لذلك . لجهة من الجهات الجزي . الا من عشقه للتشريف الفارغ .
لان قولي لي لم يستعمل الكثيرون من الناس جماعة من الخدام . وافواجا من
الغلمان والمماليك . ويشتهوا خيرا كثيرا . ليس لاجل حاجاتهم الى ذلك . الا

لا من اجل ان الذين يتقربون شهدوا بخيانتهم . هذا القايت وقته . في
ما قطعنا هذا التشريف من راسه . وجعلنا باقي اعضا لوذلك . نبر
صنعنا ما نقع ان يمكن ان يكون الجوهذا المثال لمن يسر انسما . ايها
الرآ . ليس من شا ان يرفع الذين قد انتصب اليه الرا لم تنل لكن
مع ذلك قد ارتفع نفسه في التقابل . واذ لم يقدر ان يجد من هاله
يستطيع ان الخلاص في التفصيل بعينها ان يرى . ان نجوتنا احدنا الاثار
فيها . وليعدمنا شرها . ولان كان تاخرنا الى الشرف القاضي . الاشيا
ما بها مشبها اليها . فقد استوفى ثوابه . ثما الذي يكون احدا من هذه
الخساير الاخرى لها . ولانه اذا عزلنا ان نتعب تعبا ما لا ثمن
ونصيبو مثل اليهما . نحن نسقط خايبين من المجد العلوي . لان لا سبيل
لمن يرتاح الى التشريف كليهما . ان يمتلكهما جميعا . لكن يتعوقنا ان نملكهما
كليهما ان لم نشتهيهما كليهما . بل اذا اشتهينا احدهما الذي في العالم
ومتى اشتهيناهما كليهما . فلا سبيل لنا ان نملكهما كليهما . فان اللب
ان شيا ان نملك شرفا . فلنهرب من الشرف الانساني . ونحب الشرف الذي
من الله وحده . فاني بهذا الحال يتفق لنا امتلاك هذا الشرف وذاك
الذي فليكن لنا كلنا ان نستمتع به بنعمة ربنا مخلصنا يسوع المسيح ونعمته
الذي به ومعه للاب المجد مع الروح القدس الى ابد الابدين امين

العظة التاسعة وعشرين

في قوله وخرج الى ما عبر الاردن هو ثلاث مرات واقام هنالك معهم وكثير
ليس

ليس يكون شي ابين من الحق والتوى من الصدق . ولا اقوى . كما ان
ليس يكون شيا اضعف من الكذب . ولو ستر مستور جرى معها . لانه
يظهر بعين الجميع ابيضهورا . ويتمزق تمزقا سهلا . فالصدق قد
ينبغي عاريا لجميع المريدين ان يتاملوا حسنه . وليس يشا ان يتخفى ولا
يخاف شيا . ولا يرتعد من الاحتيالات . ولا يرتاح الى التشريف
من الجميع . ولا يوجد مطالبا بتبعة من التبعات الانسانية
لكنه قد وقف اعلاه بهاكليها مقبلا ممتنعا قهره . وما بينا
بالاداه . ولذلك الملتجيين اليه كانهم واحل صوره حصينا . قالبا
بحلو القلوب المسترقة . تعد بانه الوسط لكل الناس بالافعال
التي يشاهد منه وهذا الفعل وحده السيد حين خاطب بيلاطس
قايلا . انا قلت كل حين بجاهره وما تكلمت كلاما في خفية
هذا القول قاله في ذلك الحين . وعلمه الان . لان البشير قال
وبعد ذلك خرج الى ما عبر الاردن هو ثلاث مرات وقام هنالك
معهم . ثم في الاعياد صعد الى المدينة . حتى يتني يجد بطلهم
لهما الى ديله . والنعمة بمحابيه . وبعد تقوض الاعياد والخلا
كان يجي في اكثر الاوقات الى الاردن . اذ كان اناسا كثيرون
ينتابون اليه هنالك . فكان يتوجه دايما الى المواضع الحاويه
الجموع الذي هو ليس منظرا ذاته . ولا راعيا الى التكثير
لكن ساعيا ان يحول الكثيرين الى المنفعة الكاينة منه
على ان البشير اذا امعن في كلامه . قال ان المسيح ما عمد
كثرة لاحد نراضح من هذه الجهة . انه قد قال هذا القول

المقالة الثلاثين

ويعني الصدا الحديد الذي يوز منه ويأكل الحوف فكذلك يرد
القانع يهلك النفس التي ترتيبه وتعذيبه فيحتاج حرصا
كثيرا لتبديد هذا الراي وانتزاله منا هاهنا ونامل الاقوال
التي بها رقا تلاميذه الذين استعبرهم هذا الرأي والجهد سكنهم لانه
مع الاقوال التي قالها فيما سلف لهم نعلمهم باقوال غيرها اخر
وان سالت وما هي هذه احبتك هي قوله الوارد من فوق هو فوق
الناس كلهم والموجود اسفل هو من الارض ومن الارض يتكلم كما انه
قال اذا قد رددتم شهادتي فوق واسفل وقلتم انها هو هذه لنفسه انما
يلزمني اضطرارا ان اعرفكم ذلك القياس اذ ليس ممكنا ان يكون اثر
من السموات غير موهلا للتصديق دون ساكن الارض فان قلت
فما معنى قوله فوق البرايا كلها وما الذي ترتاده هذه اللفظة ان تعقد
لنا اجبتك انه يبين لنا بها انه ليس يحتاج الى احد لكنه هو كافي
لذاته وهو اعظم من الكل والموجود اسفل المتكلم من الارض
يعني به يوحنا الصابغ لانه ليس انه تكلم من تميز لكن على نحو ما
قال المسيح اذ لنت قلت لكم الافعال الارضيه وما صدقتموها
مسميا المعمودية بهذا الاسم ليس لانها كانت ارضيه لكن لانه قابلها
بولادته الفايت وصغرها وكذلك قال يوحنا ايضا عن ذاته انه من الارض
يتكلم لما قايس اقواله هو بتعليم المسيح لان المتكلم من الارض ليس يدل على
معنى اخر الا على ان اقواله زعم حقير ذليله زريه اذا قويست اقوال
ذاك وهذا المحل محلها الذي ان يتقبل طبيعة ارضيه لان بعد ذاك
كانت لنوز الحكمة مخفاه والبرهان انه ليس يقول ذلك في وصف
انكار

انكار انسانيته فواضح من هنالك اذ قال الموجود من فوق سيادته يتكلم
من بينا كلنا منه يعد من الارض لا قد كان فيه ما هو احق للتفضيل
لانه كان قد حوى نفسا وساهم روحا لم تكن من الارض اليست
انما قال قولا اخر الا انني انا صغير ولست اهلا لصف
من وصف من طريق التي ولد من الارض وفي الاخر ولدت
وانا المسيح فوره اليكم من العلو فهذه الاقوال كلها اخذ د آه حسدهم
وكلم حيثيا فيما بعد في وصف المسيح محاسن الثو لان قبل هذا
الوقت كان صغر رايه ان يقول كلاما ليس بلغ عند سامعيه كلما
فتح التوك حينيذ بدد زرعه فيما بعد مهله فسحه قايلا
الوارد من العلو هو فوق البرايا كلها وما سمعه يتكلم به وما
ابصره يشهد به وشهادته فليس يقبلها احد اذ قال في
صفه قولا عظيما عاليا اقتاد كلامه ايضا الى اول لفظ
لان قوله ما سمعه يتكلم به وما ابصره يشهد به وشهادته ليس
يقبلها احد هو قولا اقرب الى الانسانيه لانه ما ابصر ما
ابصره من تأمل ولا عرف ما عرفه من سماع لكنه قد حوى
كل ما له في طبيعته اذ برز من حضن ابيه تاما وليس محتاجا
الى من يعرفه لانه قال عز قوله على نحو ما يعرفني ابي فكذلك
اعرف انا ابي فان سالت وما معنى قوله ما سمعه يتكلم به
وما ابصره يشهد به اجبتك لما كنا نحن بهذه الحواس نعرف
كلما نعرفه بالغ استقصا ونستشعر انها محقق وهي للتصديق
من وصف الاشيا التي اما ان نتأملها ببصرنا واما ان نقبلها

بسمعنا من طريق قولنا انها ليست كاذبة . ولا متصنّعة . هذا القول
لما اراد يوحنا ان يصلحه هاهنا . قال ما سمعه وما ابصره . ومعنى
ذلك هو انه ليس يوجد في الاقوال البادية منه لفظة كاذبة . بل الفاظه
كلها صادقة . ونحن على هذا الحال طال ما قلنا . اذا استخبرنا
عن شي . فنقال انت سمعت انت ابصرته . فاذا استوضح ذلك
كانت الشهادة خالية من التشكيك فيها . وربما اذ قال على حدود ما
اسمع احكم . وما سمعته من ابي اتكلم به . ويتكلم في الخبر هذا
تناسبها . وليس يتوهمها حتى نعلم انه قد عرفها . الان توهم ذلك هو
من غباوة واصله الى غايتها . لكنه انما يقولها . لانهم اذ كانوا بعد ما
استكملوا رايا وحبا من اجله . الجا الى ابيه الجاء متصلا . جاعلا
من هنالك الاقوال التي يقولها . موهلا لتصديقها . وما استحال
ان كان يلتجي الى ابيه . اذ رايته هو يجي دفعات كثيرة الى الانبياء
والى الكتب . اذ يقول تلك هي . الذي تشهد من اجلي . فهل تقول
انه هو ادنى من الانبياء اذا استجلب الشهادات من عندهم منه
ابعد هذا القول . لكنه لاجل ضعف سامعيه . اجرى كلا
على هذا المجرى . وقال انه تكلم بما تكلم به . اذ سمعه من ابيه
ولم يكن حاله . حاله محتاجا الى معلم . لكن لكي يصدق اولئك انه ليس
يوجد قولا من الاقوال التي يقولها كذبا . فالذي يقوله يوحنا معناه
هذا هو انا محتاج ان اسمع الاقوال البادية من ذلك . لانه من العلو
جا مخبرا بالمحاسن التي هنالك . التي قد عرفها هو وحده معرفة بينة
لان قوله ابصر وسمع هو قول موضح هذا المعنى بعينه . وقال وشهادته
فليس

فليس يقبلها احدا على انه قد امتلك تلاميذ . وكثيرين قد اصغوا الى
ما قاله . فان قلت فكيف قال ان ما قبلها احدا . اجبتك قوله هذا
بدلا من قوله . اناس يسير عددهم قبلوها الان . والا فلو كان قال
ما قبلها ولا واحد . فكيف كان انسبع ذلك بقوله . ومن قبل شهادته
فقد ختم ان الله صادقا هو . فبهاهنا يلذع تلاميذه . اذ جاءهم حال
من لم يكونوا . معتزمين ان يصدقوه عاجلا . لان البرهان على انهم
ولا بعد هذا صدقوا الفاظه فيه . فواضح من الالفاظ التي قيلة
بعد هذه . لان لهذا السبب لما سكن في السجن . ارسلهم من هنالك
الى عنده . ليربطهم كثيرا . فبالجهد امنوا به حينئذ . وهذا فقد ذكره
المسيح ذكرا غامضا . وقال مغبوط من لم يشك في . ولهذا المعنى قال
الان . وشهادته ليس يقبلها احد . واحتاط على تلاميذه وقارب ان
يلومهم . قال لهم لا تكونوا . اذ قد ابتديت ان تصدقوني الان انا وتقبلون
قد ونستم هذا السبب . ان الاقوال الذي يقولها كاذبة . فانه انما يتكلم
بما ابصره . ومع ذلك فيقول هذه الاقوال . يلذع بها زوال حس
اليهود . والكثير فيما ابتدى بالكلام . قد اتهمهم على هذه الجهة
اذ قال انه جا الى خاصته فلم تقبله . وهذا فليس هو ثلبا له . لكنه
للذين ما قبلوه . وقال من قبل شهادته . فقد ختم ان الله صادقا هو .
فبهاهنا يرعبهم . اذ بين ان من لم يصدقه فهو ينكر ليس هو وحده . لكنه
ينكر اباه ايضا كانه قال من ارسله الله . انما يتكلم الفاظ الله .
فمن يصدقه يصدق ذاك . ومن ينكر قوله ينكر قول ذاك . وقوله
قد ختم معناه هو قد اوضح وابان . ثم يجى الحزن وقال ان الله صادق

هو . لان ليس ينكر منكر قول هذا لمعنى اخر . ان لم يعرف الله الذي
ارسله . يكذب لانه اذ ليس يقول قولاً خارج اقوال ابيه . لكنه انما
يقول اقوال ذاك . فمن خالف هذا الابن فقد خالف اباه الذي ارسله
ارايت كيف يلدعهم لهذه الاقوال . ولعمري انهم ما ظنوا ان خالفهم المسيح
عاجلا يوجد زللاً عظيماً . فلهذا السبب علق عليهم خطراً عظيماً تقديره
اعني على ان انكروا اقواله ولم يصدقوه . ليعلموا الذين عصوا المسيح انهم
قد عصوا الله ابوه بعينه وخالفوه . ثم تقدم في هذا الكلام حذراً
نحو مقدار ضعفهم . وقال لان الله ما اعطاه الروح بالكيل .
ها هو ايضاً على ما قلت يسوق كلامه الى اول اللفظ . ويلاينه
ويجعله سريعاً اقتباله عند سامعيه . حينئذ لانه ما كان يريد
ان يعلي الخوف ويحميه بمعنى اخر . لانه لو كان قال في وصفه قولا
عظيماً عالياً . لما كانوا صدقوه . لكنهم كانوا قد استحقروه . فلهذا السبب
صاعد القول كله الى الاب . وهو الان يخاطبهم في وصف المسيح . لكن
يخاطب في وصف انسان . فان سالت فما معنى ما قاله . ما اعطاه الله
الروح بالكيل ومقدار . لانه دعا الفعل ههنا روحاً . لان هذا
الفعل هو المقاسم الجزئي . فاما هذا فقد امتلك الفعل كله كاملاً .
عديماً ان يكون مقدوداً . فاذا كان الروح عديماً ان يوجد محصوراً .
فالمقتبل اذا كانت فعل الروح . العارف اقوال الله وافعاله . القائل
ما سمعناه نتكلم به . وما رايناه نشهد به . كيف يكون واجباً ان يتهم
لانه قال الذي له ما ليس يوجد لله ابيه . وما ليس يوجد للروح
ولعمري انه ما يتكلم الان قولاً في وصف الاله الكلمة . لكنه من
الاب

[illegible] فعل الروح بالكيل

الاب والروح يجعل كلامه وتعليمه . موهلاً لتصديقه . لانهم قد
عرفوا ان الاها موجوداً وان كانوا ما اشكلوا في الله رايا واجبا وما
وما انكروا ان روحاً موجوداً
عرفوا ان ابناً موجوداً . فلهذا السبب يلتجي الى الاب والى الروح . محققا
من تلك الجهة ما يقوله . اذ كان متى بطل مبطل هذه العلة . واستخص
الكلام على انفراده . ينتقص مرتبة المسيح جداً . لان المسيح موهلاً للتصديق
عنده ليس لاجل هذا المعنى . وهو لانه قد امتلك فعل الروح . بل لانه
ليس يحتاج الى المعونه من تلك الجهة . لكنه هو كاف لذاته .
يوحنا الصابغ الان يتكلم نحو ظن الذين قد عدموا ان يكونوا تاميين
مريداً ايضاً ساعدهم من الاوهام الدليله قليلا قليلا . فهذه الاقوال
اقوام الان . حتى لا تتجاوز الاقوال الموضوعه في الكتب على بسيط
ذاته التجاوز والاعراض . لكن ينبغي ان نتامل غرض المتكلم . وضعف
سامعيه . والاصناف الاخر كلها . التي فيها الان المعلمين ليس من عادتهم
ان يقولوا اقوالهم كلها على نحو ما يريدون . لكنهم يقولوا اقوالاً كثيرة
على حدود ما تطالبهم بها ملكة الضعيفين التمييز . ولذلك قال بولص
الرسول . ما استطعت ان اكلمكم مثل ما اكلم اناساً روحانيين . لكنني
سقيتكم كما يسقا الطفليون لبناً . وما اطعمتكم طعاماً كانه قال اردت
ان اكلمكم مثل ما يكلم الروحانيين . الا انني ما قدرت على ذلك . ليس لانه
ضعف عن خطابهم . لكن لان اوليك ما امكنهم ان يسمعوا هذا السماع
هذا الفعل عمله يوحنا الا اذ اراد ان يعلم تلاميذه علوماً عظيمه الا ان اوليك
ما كانوا قد احتملوا بعد . ان يقتبلوها فلهذا السبب خصوصاً لبث
في الاقوال الادل من غيرها +

العظة الثلاثون بعد

العظة الثلاثون

في انه ينبغي ان نستعمل الكتب استعمالاً ملايما وعلي نحو ما قيلت
وفي العيشه المتومه ايضا فيجب علينا ان نستخص الاقوال كلها بابلغ
الاستقصا . لان اقوال الكتب المقدسه هي اسلحه روحانيه . الا اننا
اذا لم نعرف ان ننظم الاسلحه . ونذرع بها تلاميذنا علي ما ينبغي كانت هي
ما لله قوتها . الا انها ما تنفع الذين يقتبلونها . لاننا نضع في تبيان
انه يوجد درعا وخوده وترس ورمح . ثم لياخذ هذه الاسلحه احد
الناس . فيضع الدرع علي رجليه وتجعل الخوده علي جسده
بدلاً من ان يجعلها علي راسه . ولا يجعل الترس امام صدره لكن يلحقه
ان يجعله علي رجليه . فهل يستطيع صنف من هذه الاسلحه ان ينفعه البته
او ليس اليق بها ان تضره اكثر . وذلك واضح في كل مكان . وعند كل احد
الا ان هذا الضرر ليس هو من ضعف الاسلحه . لكنه من زوال خبره الذي
لم يعرف يستعملها استعمالاً صايبا علي هذا المجري . يجري الحال في الكتب
اذ نشوشنا ترتيبها . في تملك قوتها علي هذا الحال لكنها ما تفيدنا
نفعاً . فهذه الاقوال . قد خاطبناكم بها سراً وعلانيه . وما
حصلت لنا فايده اكثر . لكنني اراكم متجنبين طول عمركم في اشغال
الدنيا . وما تساهون الاعمال الروحانيه . ولا في نومكم . فلهذا
السبب صار عمرنا ومعاشنا واينا واذا اجتهدنا عن الحق ما نملك قوه
عظيمه . لكننا نصير مضحوكا علينا عند الوثانيين واليهود . ومبتدعي
بدع هواهم في الدين . ولو كنتم وانيين في الاشغال الاخر واظهرتم
في

في هذه الافعال تلك الوثنيه بعينها . لقد كان فعلكم هذا ليس مؤهلاً يعطي
هذه الحجة لاعتذار . فاما ان كل واحد منكم . يوجد في اشغال الدنيا سيفاً
اجزم قطعاً . والذين يمارسون الصنايع . والذين يعملون اعمال المدينه
نحوهم واصل الي الغايه . وانتم في الاعمال الضروريه الروحانيه
اليوم الناس كلها والزهم وتكيه . ستعملين الاعمال الزايغه عن
الواجب كاعمال واجبه . والاعمال التي يجب ان تجعلوها الزم
ضرورة من الاعمال كلها . تستشعرون انها ازوغ الاعمال عن الواجب
او ما قد عرفتم ان الكتب التي كتبت . ما كتبت لاجل الناس الاولين وحدهم
لكنها من اجلكم ايضا كتبت اما تسمع بولص الرسول القايل ان هذه
الاقوال انما كتبت لوعظنا . وتعليمنا وتنبيهنا . نحن الذين قد
انتهت الينا غايات الدهور . حتي نملك الرجا بتعزيت الكتب
وادكارها . وقد عرفت انني اتكلم كلاماً بالملا . ولكنني لست
اكف عن التكلم . لانني اذا عملت هذا العمل اعتذر الي الله . ولو لم يوجد
من يسمع كلامي . وذلك ان من يخاطب اناساً يصغون اليه . يملك
تسليه لخطابه . قبول السامعين منه . ومن يتكلم كلاماً متصلاً وليس
من يسمع كلامه ثم لا يكف عن تكلمه . يكون مؤهلاً لتكريم اكثر .
لاجل رايه المرضي لله . وليس يصغي اليه احد مكملاً كافة مراده .
لكننا مع ذلك . وان كان الثواب لنا من معصيتكم اعظم قدراً فاننا
نشتهي ان ينقص ثوابنا كثيراً . وان ينجح خلاصكم ويزيد معتقدين توبتكم
وتهذيبكم . يوجد لنا ثواباً عظيماً . وهذه الاقوال نقولها الان . ليس
حتي نجعل كلامنا ثقيلاً مستصعباً . لكننا نقولها . لكي نزيل الوجع .

الذي يشملنا لاجل توانيكم الذي يمكن لنا كلنا ان نتخلص منه ونستقي الحرس الروحاني
ونملك النعم الصالحه السمايية بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
معه ولابيه الجامع الروح القدس الي اباد الدهور كلها امين

المقاله الحاديه وثلثين

في قوله ان الاب احب ابنه واعطاه البرايا كلها في يديه فمن يومن
بالابن يملك حياة دهريه ومن يجحد الابن فليس يعاين حياة لكن
سخط الله يثبت عليه ان الفايد من الاستكانه والمقاربه في الاعمال
كلها تستبين عظيمه . فعلي هذه الجهة نتعلم الصنايع اذا تعلمنا من علمها
كافة اسرارها . ليس بغتة . لكن رويدا رويدا . وعلي هذه الطريقه نبتني
مدنا . واذا انشاناها بسكون قليلا قليلا . علي هذه الحال نمسك
حياتنا . ولا نستعجب ان كان هذا الفعل يملك في اعمال الدنيا قوة
هذا مبلغها . اذا كان في الاعمال الروحانيه قد يوجد واحد قوة هذه
الحكمه كثيره . وبيان ذلك ان اليهود علي هذه امكنهم ان يتخلصوا من عبادة
الاصنام . لما اقتادوا بسكون قليلا قليلا . وما سمعوا من الابتدا قولا
عاليا من اجل اراء دينهم . ولا لاجل سيرتهم . وعلي هذه الطريقه
اقتاد الرسل جميع الذين امنوا بعد ورود المسيح . حين حضر وقت
الاراء . الاعلي محلا من غيرها . وما خاطبوهم منذ ابتدا انذارهم
خطابا عاليا . والمسيح سيدنا قد خاطب في ابتدا انذاره اكثر الواردين
اليه هذا الخطاب . وهذا المثلث سلكه الان يوحنا الصابغ . فكانه
حاله حال من يخاطبهم في وصف انسان عجيب . وقد وضع في خطابه
الاوصاف

الاوصاف العاليه وضعا محجوبا . لانه من ابتدا كلامه قال هذا
القول ليس يقدر انسان ان ياخذ شيا من ذاته ثم نظم في كلامه
قولا عاليا . اذ قال الوارد من السما هو فوق البرايا كلها . ثم احدر
كلامه ايضا . الي الالفاظ الادون من غيرها وقال اقوالا اخري كثيره
وان الله ما اعطاه الروح بالكيل ثم استثنى بان قال الاب قد
احب الابن . واعطاه البرايا كلها في يديه . ثم لعلمه ان قوة الوعيد
بالتعذيب توجد كثيره . وان الناس الكثيرون ليسو منقادين علي هذا
المثال الي الايمان . اذا وعد بالمواعيد الصالحه مثلما ينقادون
من اجل الوعيد بالعقوبات الرهيبه . حبس كلامه في هذه الالفاظ .
اذ قال هذا القول . من يومن بالابن يملك حياة دهريه . ومن يعصي
الابن ما يعاين الحياه . لكن سخط الله يثبت عليه . وها هنا ايضا يصاعد
الي الاب ذكر العقوبه . لانه ما قال سخط الابن علي ان الابن هو الديان
لكنه اقام لهم اباه . واولا ما يقال . ان اراد يريعهم . ولقايل ان يقول
فهل يكفي احدنا ان يومن بالابن . فيملك حياة دهريه . فنجيبه ليس يملك
بجهة من الجهات . لانه قال عز قوله . ليس كل قايلا لي يا رب يا رب
يدخل الي ملك السموات . والتجديف ايضا علي الروح القدس يكفي وحده
ان يزج قايله الي جهنم . وما حاجتي ان اتكلم في راي جزوي . ولو ان
احد الناس . يومن بالاب والابن والروح القدس ايمانا مستقيما . ولم
يملك عيشه مستقيمه . لم يحصل له من ايمانه ولا فايده واحده توصله
الي خلاصه . واذ قال ان هذه هي الحياة الدهريه . ان يعرفوك انك
الاله الصادق وحدك . فلا تتوهم ان هذا اللفظ الذي قيل فيه كفايه

خلاصنا . لكننا نحتاج الي عيشة تقوم مهذبة . وطريقة نقيه
طاهره . مع انه قد قال هاهنا ان من يومن بالابن يملك حياة دهريه
واشد من هذا القول . قد قال هاهنا . لانه قد ركب كلامه ليس من
المواعيد الصالحه فقط . لكنه قد نظم مع ذلك من اضدادها . اذ قال
هذا القول . ومن ليس يومن بالابن ليس يعاين الحياه . لكن سخط الله يثبت
عليه . الا اننا مع ذلك لسنا نقول هاهنا ان هذه الامانه وحدها
تجزينا لخلاصنا . ويبين ذلك الاقوال الذى قيلت في جهاة كثيره من
الاناجيل المقدسه في ذكر العيشه القويمه . فلاجل هذا المعنى ما قال هذه
هي الحياة الدهريه وحدها . ولا قال يوحنا من يومن بالابن فقط يملك
حياة دهريه . لكنه وضع في كل واحد من القولين . هذا المعنى ان الفعل
يملك حياه . فان لم تتبع افعال الطريقه فعل الامانه فستتبعه
العقوبه كثيرا . وما قال سخط الله ينتظره . لكنه قال وسخط الله يثبت
عليه . ومعنى ذلك هو ليس ينتزح عنه . في وقت من اوقاته . لانه لكيلا
يظن قوله ليس يعاين الحياه . يوجد موتا وقتيا . لكن يصدق ان تعذيبه
دايم وضع هذه اللفظه . موضحا ان السخط يتعلق به بمداومه
متصله . وانما عمل هذا العمل مستقيد اياهم بهذه الالفاظ . الى
المسيح دفعا . ولهذا الغرض ما جعل وعظه يعتمدهم خصوصا . لكنه
جعله وعظا كليا . حتى تمكن ان يقتادهم اسرع كثيرا . لانه ما قال
ان امنتم بالابن . وان لم تومنوا به . لكنه ساق كلامه الى اللفظ
العام . حتى يصير ما يقوله ناجيا من ان يكون متهما . والمسيح
فقد عمل هذا العمل اشد فعلا . لانه قال ان من لم يومن فقد
حكم

حكم عليه . واسلف تعذيبه . وهذا فقال ليس يعاين الحياه . لكن سخط
الله يثبت عليه . وذلك على جهة الواجب جدا . لان ليس فعلا مشابها
ان يقول قايل في وصف ذاته قولا . وان يقول قولا غيره في وصفه
قولا . لانهم توهموا المسيح . انه يقول هذه الاقوال في اوقات لاجل
ان يحب ذاته . ويتفخر بها . ويوحنا خالص من هذا التوهم . ولين
كان المسيح بعد ذلك يستعمل الكلام اشد جهارا . الا انهم فيما بعد اشكلوا من
اجله رايا عظيما . قال البشير واذ عرف يسوع ان الفريسيين قد سمعوا
ان يسوع يصطنع تلاميذ . اكثر عددا من تلاميذ يوحنا . ويعمد علي
ان يسوع بعينه ما عمد . لكن تلاميذه عمدوا . انصرف من بلد اليهوديه
وجا الي الجليل فهو ما اعمد الا الذين اخبروهم . ارادوا ان يبعثوا
السامعين اليهم الي الحسد له . فاخبروهم هذه الاخبار . وان سالت
فلما انصرف . اجبتك ما انصرف لاجل جبانه . لكنه انصرف
قاطعا حسدهم . مسليا نفاستهم . لانه قد كان قادرا ان يضبطهم
اذا وافوا اليه . الا انه ما اراد ان يعمل هذا العمل متصلا . حتى لا تنكر
سياسة تجسده . لانه ان كان انفلت لما ضبطوه ضبطا متصلا
وقتا وانفلاته هذا فقد اتهم عند كثيرين . فلهذا السبب يدبر اكثر
افعاله تدبيرا اقرب الي الانسانيه . لانه على نحو ما شا ان يصدق
انه كان الاها فعلى نحو ذلك شا ان يصدق انه موجود الاها . قد
لبس جسدا . ولهذا الغرض قال بعد قيامته لتلاميذه . فتشوا وانظروا
ان روحا ليس يملك لحما وعظاما . كما ترون انه لي . ولهذا السبب
ايضا انتهر بطرس عندما قال حاشا يا رب ما يكون لك هذا فهذا الفعل كان

عند اهل العوص . محروسًا عليه جدًا . اذ كان هذا الجزو لبن وجد صغيراً
من اجزاء اراء كنيتنا . وهو هامة الخلاص الكاين من اجلنا . وبها مدارة افعاله
كلها واحكمت . لان علي هذه الجهة حل الموت موتنا . وبطل خطيتنا . وغيبت
اللعنه عنا . ودخلت الفوايد الصالحه الجزيل عددها الي عيشتنا . فلذلك
اراد واثر كثيراً . ان يصف تدبيره الصابر لنا . فرمز الفوايد الصالحه
الجزيل عددها وينبوعها . واذ دبر افعاله الانسانيه . ما ترك ان يجب
افعاله الالهيه . واذ انصرف ايضا فعل افعاله باعيانها . الذي فعلها
فيما سلف . لانه ما صعد الي الجبل علي بسيط ذات الصعود . لكنه
افتعل افعالاً عظيمه . عند اهل بلد السامره . وما دبرها علي بسيط
ذات التدبير . لكنه دبرها بالحكمة اللايقه به . ولم يترك اليهود
ولا حجه واحده البته . لاحتجاج وقاح . وهذا فقد ذكره البشير
ذكراً غامضاً . وقال انه كان يريد ان يجتاز لمدينة السامره .
موضحًا اياه . فاعلاً هذا الفعل . فعلاً منحرفاً عن غرض طريقه . وهذا
الفعل فقد فعله رسله . لانه كما ان اوليك اذ طردوهم اليهود في ذلك الحين
جاوو الي الامم . ولذلك فعل المسيح حين طردوه . حينيذ مارس
انذار اوليك السامريين . علي حدو ما عمل بالمراة السريانيه التي
من بلد الغور . وهذا صار حتى ينقطع كل احتجاج اليهود . ولا يستطيعوا
ايضًا ان يقولوا انه تركنا . وذهب الي عند الغلف . ولهذا السبب
عند احتجاج تلاميذه . قالوا قد كان فعلاً لازمًا ضروريًا ان تخاطبوا انتم
اولاً بكلام الله . واذ قد حكمتوا علي ذواتكم . انكم عديمين . ان تكونوا موهلين
له

له . لن يرجعن الي الامم . وقد قال هو ايضاً . ما جيت الا الي الغنم
الضاله من بيت اسرايل وقال ايضاً ليس هو جيدًا . ان يوخذ خبز
البنين . وتعطيه للكليبات . فاذ طردوه فتحوا للامم بابًا وماجاً .
ولا علي هذا الحال الي اوليك السامريين مجانًا قد تقدمه استعداد .
لكن بجبال . لانه جا الي مدينت السامريين مجانًا . المسماه نوخاس
التي ...ها بقرب الضيعه التي كان اعطاها يعقوب ليوسف ابنه
وكان هناك بيرًا ليعقوب . ولعلك تسال لم تغمق البشير في
و... المكان . فاجيبك حتى اذا سمعت المراه قايله . ان
يعقوب ابانا . اعطانا هذا البير . ولم تستغرب قولها لمن ذاك
المكان هو الذى اغتاض فيه لاوي وسمعان بسبب دينا اختهما
واخترعا ذلك القتل الصعب تاثيره جدًا . افهام في تكون السامريين
وليس ان فعلاً موهلاً للبحث عنه . ان نصف من اين نشا السامريون
لان هذا المكان كله . يدعا بلد السامره . وينبغي ان نصف من اين استمد
هذا اللقب . وذلك ان الجبل يدعا سومور من مستقنيه . علي نحو ما
ذكر اشعيا النبي . لان افرام راس السومورتيين . الا ان الذين سكنوه
اولاً . ما دعوا سامريين . لكنهم سموا اسرايليين . ولما تمادا
بهم الزمان صادموا الله . وفي حين تملك فاقحا . صعد تلغافالاسار
فالاصار واستباح مدنا كثيره . وكبر ايلا وقتله . وسلم ملكه الي اوسيا
ثم جاهد اصلمانا صار واجتاح مدنًا كثيره لاوسيا اخري وجعل اهلها
يدون الخراج اليه . الا ان هذا اوسيا اطاع في الاول مرسوم صلمانا صار
ثم انتزح بعد ذلك عن رياسته . والتجي الي نجدة الحبشه . واذ عرف ذلك

صلمانا صار العراقي . استجاش عليهم وقتلهم . وما تركت تلك الامة ان تقيم
هنالك ايضًا . بسبب توهمه فيهم العصيان لكنه ساقهم الي بابل والي
ديامات . واقتاد الي هناك اممًا من اماكن مختلفه . واسكنهم بلد السامره
حتي تحصل لديه فيما بعد رياسته حريزه . اذ كانوا قاطنوا المكان يابسونه
فاذ حدثت هذه الحوادث . شا الله ان يوضح قدرته . ويري انه ما
اسلم اليهود بسبب ضعفه عن انقاذهم . لكن لاجل خطاياهم . فاطلق علي اوليك
الامم سباعًا فافسدتهم . فلما اخبر هذه الحوادث الملك ارسل اليهم
كاهنًا واحدًا ليسلم اليهم شرايع الله لكنهم انتزحوا عن النصف من اعوامهم واذ
تمادي بهم الزمان جنحوا ايضًا عن عبادة الاصنام . وعبدوا الله . واذ
كانت احوالهم قد جرت علي هذا المجري . عاد اليهود بعد ذلك الي الغني
علي محاربتهم . لكونهم غربا من قبيلتهم . واستدعوهم من جبل السامره
وخاصموهم من هذه الجهة . وصومه لم تكن يسيره . لان اوليك ما كانوا
يستعملوا الكتب كلها . لكنهم كانوا يقتبلون كتب موسي وحدها وما
اهتموا بكتب الانبيا اهتمامًا جزيلًا . بل اجتهدوا ان يعادلوا ذواتهم
بشرف حسب الدين اليهودي . وكانوا يتباهون بابراهيم ويحسبونه جدًا
لهم من طريق انه كان من بلد الكلدانيين . وكانوا يسمون يعقوب اباهم
من طريق انه ابن ولد ابراهيم . الا ان اليهود رفضوا هولاي مع الامم
كلها من هذه الجهة عيروا المسيح بهذه الالفاظ . قايلين انت سامري
وقد حويت شيطان ولهذا السبب اورد المسيح في خبر المنحدر من
اورشليم الي اريحا . سامريًا مصطنعًا الرحمة اليه حقيرًا عندهم مرفوضا
يستتر الهوان به . ولهذا السبب دعي الواحد من البرص العشره غريب
الجنس

للجنس لانه كان سامريًا . وهو اوعز الي تلاميذه هذا الايعاز . قايلا . في
طريق الامم لا تذهبوا . ومدن السامرة لا تدخلوا . فالبشير ليس لاجل
هذا الخبر وحده اذ كرنا بمكان يعقوب فقط . لكنه اذ كرنا بذلك
ليبين فقدًا اليهود الواجب منذ قديم الزمان . لان في ايام اجدادهم
ضبطوا اوليك الامم . مواضعهم بدلا منهم . لان المواضع التي كان قد
اشكبها اجدادهم الاولين . علي ايام يشوع ابن نون . قبل ان يكونوا هم موجودين هذه
الاماكن بسبب توانيهم وتعديهم الشريعه . ضيعوها هم في حين وجودهم
وعلي هذا المثال . ليس يحصل لاحدنا فايده . اذ كان له اجداد اخيار .
متي لم تكن طريقته هو كطريقتهم . لان اوليك العجم . معما مارسوا خبرة السباع
فقط عادوا في الحين . الي تهذب دين اليهود . واليهود قاسوا عقوبات
جزيلًا [illegible] برها . فما ارتدعوا . ولا علي هذه الجهة بها الي هذا المكان
اغضبت السامريين . جا المسيح سيدنا مقتصيًا العيشه الرخيه الرطبه
دايما ستوردا الطريقه المتعبه المتقشفه . لانه ما استعمل حجرًا . لكنه شا
علي هذه الحال شيا متصلًا . حتي انه اعيا من سفره . وهذا الفعل يعلمنا في كل
مكان ان نعمل بذاتنا حاجتنا . وان نكون فاقدين ما يكون فضله . ولا نحتاج
حوايج كثيره . لانه يريدنا ان نوجد علي هذا الحال . مفتقرين ما هو فضله
زايد . ونبلغ في ذلك الي ان نقطع في صنوفًا كثيره . من الحوايج الضروريه
التي لابد منها . فلهذا السبب قال . ان الثعالب تملك اوكارًا .
وطيور السما مساكنًا . وابن الانسان فليس يملك موضعًا يسند راسه اليه
ولاجل هذا الغرض كان يقيم اكثر اوقاته في الجبال . ليس في النهار فقط
لكن وفي الليل ايضًا . وفي البراري . وهذا المعني فقد تقدم داوود النبي

النبي المنذر بـه . وقال يشرب في وادي في الطريق . موضحًا بذلك
ظلافة عيشته وتقشفها . وقد ابان هاهنا هذا المعني . لانه لما اعيا
من سعي طريقه جلس على هذا الحال عند البير . وكان الوقت نحو الساعه
السادسه . فجات امراه من مدينت السامره . وتستقي ما فقال لها
يسوع اعطيني اشرب . وتلاميذه كانوا ذهبوا الي السوق ليبتاعوا اطعمه
هاهنا يعرف جلادته في الاسفار وزوال اهتمامه في الاطعمه . وكيف
يستعمل ذلك . عملًا معرفًا عن غرضه . وتلاميذه تادبوا هذا التادب . ان
يكونوا على انفرادهم هذه الحال حالهم . لانهم ما احتقبوا ازاده . وهذا
المعني يوضحه بشيرًا اخر . ويقول لما خاطبهم في ذكر خمير الفريسين توهموا
اوليك . انه يخاطبهم في انهم ما حملوا معهم خبزًا . واورد انهم لما جاعوا
كانوا يفركون السنبل وياكلون . واذ قال انه لاجل جوعه جا الي التينه
فليس يعتمد غرضًا اخر الا هذا . وهو ان يعلمنا بهذه الافعال كلها ان نستهاون
ببطننا ولا نتوهم ان خدمتها ينبغي ان تكون محروصًا عليها . وانظر اليهم
هاهنا انهم ما حملوا شيا . ولا ان يحملوا زادًا اهتموا به في مبادي نهارهم
لكنهم في الوقت الذي فيه يتغدوا كل الناس ذهبوا يبتاعون اطعمه . لانهم
ما كانوا مثلنا نحن الذين معما ننهض من اسرتنا نهتم قبل مهماتنا كلها بهذه الامور
وهو نستدعي طباخينا . ومصلحي اطعمتنا . وخدام موايدنا ونوصيهم نحرص
كثير . على اصلاح ماكولنا . وبعد ذلك ايضًا نمارس اشغالنا العالميه
كلها ونهتم بها قبل الاشغال الروحانيه . والاشغال الذي كان ينبغي
ان نجعلها عملًا زايغًا عن قصدنا نكرمها اكرام اشغال ضروريه . ولهذا في
السبب تصير احوالنا كلها فوق واسفل . لانه قد كان واجبًا علينا خلا
ذلك

ذلك . ان نجعل اهتمامنا بالاشغال الروحانيه كثيرًا وبعد ان نتممها
حينيذ نمارس ايضًا الاشغال العالميه . فقد استبان لنا هاهنا . ليس
العمل المتعب فقط . لكن قد استبان معه العمل الفاقد الصلف
من سيدنا . ليس يتعبد فقط . ولا بجلوسه في الطريق . لكن تخلفهم اياه
وحده ومفارقته . تلاميذه . مع انه قد كان يمكنه لو اراد اما لا يرسلهم
كلهم . واما حين مضا اوليك من عنده ان يستصحب خدامًا اخرين . الا
انه ما شا ذلك . لانه عود تلاميذه هذه العاده . ان يتوطوا كل صلف
ولعل قايلًا يقول ان تتذللوا فما الذي قد فعلوه مستعظمًا . وقد كانوا
صيادين وخيميين . فنقول له لعمري قد كانوا صيادين وخيميين . الا انهم
طلعوا بغته . الي ذروة السموات بعينها . وصاروا اشرف من الملوك
كلهم . اذ اهلوا ان يصيروا مخاطبين لسيد المسكونه . وان يلحقوا .
المستحقين في ساير الجهات . وقد عرفتم ذلك المعني . ان الموجودين من الناس
ذليلين . اذا تقلدوا رتبا يتيسر ترفعهم الي التجبر كثيرًا . من طريق فقدهم
في الكرامه الحاصله لهم معرفت جودتها . الا ان ربنا ضبط تلاميذه في تذلل
العزم بعينه . وعلمهم ان ينقبضوا . من الاشغال كلها ولا يحتاجون
في جهه من الجهات الي من يخدمهم . واذ كان متعوبًا من سعي المشي
جلس على هذا الحال عند البير . ارايت جلوسه . انما صار بسبب
تعبه لاجل الحر . ومن اجل انتظاره لتلاميذه . لانه عرف ما سيعرض
للسامريين . وما جا بسبب ذلك مجيًا قد تقدمه استعداد . وليس انه جا
اليهم . لهذا الغرض كان واجبًا اذ جا ان يبعد المراه . اذا استبانه
على هذه الجهه . ووداده للتعليم . لان اليهود لما جا اليهم طردوه والذين

من الامم التي توجه سيرها الي مكان اخر اجتذبوه اليهم . واليهود حسدوه
والذين من الامم امنوا به . واوليك اغتاظوا عليه . وهولا استعجبوه
وسجدوا له . وانا اخاطب اوليك ماريكم . اواجب هوان يغفل
عن خلاص اناسًا هذا مقدار كثرتهم . وان يهمل نشاطهم الجليل بهذه
الصفه . فهذا امرًا عديما ان يكون موهلاً لتعطفه . فلهذا الغرض
يدبر افعاله الحاضره . كلها بالحكمه الانيقه به . لانه جس مريحا
جسده . ومبرده عند البير . لان الوقت كان نصف النهار . وهذا
فقد ابانه البشير بقوله وكانت الساعة نحو السادسه . وجلس علي
هذا الحال . اجبتك معناه انه ماجلس علي كرسي . ولا علي [illegible] . لكنه
جلس علي بسيط ذات الجلوس وكما اتفق علي الارض . وافت
امراه من مدينت السامره تستقي الما . انظر كيف قد بين البشير ان المراه
خارجه الي هنالك لاجل غرض اخر مبيحًا في كل مكان مراددة اليهود والوقاحه
وكي لا يقول قايل منهم انه يضادد الايعاز الذي اوعز به . اذ
اوعز تلاميذه ان لا يدخلوا الي مدينت السامريين . وهو يخاطب
السامريين فلذلك استثنى البشير بذكر تلاميذه انهم كانوا قد
ذهبوا من عنده الي المدينه ليبتاعوا طعامًا موردًا لمخاطبته اياها
علل الاكثير . فان سالت عن ما قالته المراه اذ استماحها المسيح
الما لانه قال لها اعطيني اشرب . اجبتك انها قالت . كيف
وانت يهودي تطلب ان تشربني وانا امراه سامريه . لان اليهود
ما يخالطون بالسامريين . ولعلك تستخبر ومن ايه جهة توهمته انه
يهوديا . فاجيبك انها توهمت ذلك من شكله ومن كلامه . وتامل الي انه
كيف

كيف
كانت المراه متصفحه مميزه لان الاحتراس ان كان واجبا . فيسوع كان
واجباً عليه ان يحترس ليس من تلك . لانها ما قالت ان السامريين ما يخالطون
باليهود . لكنها قالت ان اليهود ما يقتربون من السامريين . الا ان
المراه مع ذلك تخلصه من اللوم . اذ توهمت ان قد سقط في سمعها
قولاً غريبا . وما سكتت ولا علي هذه الجهه . لكنها رات ان تتلافا
القول الصاير ليس بافتراض الشريعه علي حسب ظنها . ولكن قد
يجوز ان يشتبه على احد الناس ذلك المعنى . وهو كيف طلب يسوع
ان يشرب منها . والشريعه ما تامر بذلك . فان قال قايل لانه قد
تقدم نعرف انها ما تعطيه كان جوابه . فلهذا المعني بعينه ما كان
واجب ان يستميحها . فما الذي ينساغ ان يقال في ذلك نقول
له ان عرضا مهما كان له . وهو ان يقضي اصناف هذا التحفظ . لان
من اقتاد اناسًا اخرين الي ان يحلوا هذا التحفظ . فاليق به
هو واولي ان يتجاوزه ويهمله . لانه قال عز قوله . ليس ينجس
الانسان ما يتناوله داخلاً في فمه . لكن انما ينجسه ما يبدوا خارجا
منه . فالمخاطبه للامراه صارت تلبا لليهود ليس بيسير . لانه طال
ما استجذب اوليك بالملاطفه بالفاظه وبافعاله وما قبلوا منه
وانظر كيف ما انضبطت هذه من سوال سارج . لانه هو ما نصب
هذه البضاعه . ولا اعتمد هذه الطريق . فاذا جا اليه اناس ما منعهم
لانه قد قال لتلاميذه هذا القول لا تدخلوا الي مدينت السامريين
وما قال لهم اذا وافوا هم الي عندكم فادفعوهم . لان هذا الفعل كان عديما
ان يكون موهلاً لتعطفه علي الناس فلهذا الغرض اجاب الامراه . وقال

لها لو عرفتي موهبة الله . وما هو القايل لك اعطيني اشرب . لكنتي
استجبتيه انتي فاعطاكي ماء حيا . فاوضح اولاً انها ان موهله ان
تسمع . وليست هي اهلاً للاعراض عنها . وبعد ذلك كشف لها ذاته
لانها ازمعت معما تعرف منهم ان تعطيه وتصغي اليه وهذا الانبيا ء
ما يذكرون ذكراً في وصف اليهود . لانهم اذ عرفوا ما سالوه سوالاً . ولا
اشتهوا ان يتعلموا قولاً من الاقوال النافعه لكنهم شتموه وطردوه . فلما
سمعت المراه كلامه هذا انظر كيف اجابته باوفر الدعه قايله
يا سيدي انك لست حاويا مستقا والبير فهو عميق فمن اين تملك
الماء الحي فقد انهضت ذاتها عاجلاً . من الظن به الذليل ومن ان
تتوهمه واحدا من الكثيرين لانها ما سمته سيداً ها هنا علي بسيط ذات
التسميه لكنها اوزعته التكريم منها كثيراً . لان البرهان علي انها قالت
قالت هذه مكرمه اياه . واضحا من اقوالها التاليه هذه . لانها ما فحكت
عليه ولا جمزت به . لكنها تحيرت عاجلاً وان كانت ما فطنت في
الحين بكل ما وجب ان تفطن به . فلا تستعجب ذلك لان ولا نيقوديمس
فطن بمعنى كلامه . وتامل ما قاله ذاك كيف يمكن ان تكون هذه الاقوال
وقال ايضا كيف يستطيع انسانا يولد وقد صار شيخاً وقال ايضا هل
يقتدر ان يدخل ايضا جوف امه دفعه ثانيه ويولد فهذه كانت اوفر
توقراً من ذلك اذ قالت يا سيدي انك لست حاويا مستقي والبير
عميق فمن اين تملك الماء الحي . لان المسيح قال معنى اخر . وتلك توهمت
معنى غيره . وما سمعت قولاً اكثر من لفظه . ولا كانت تقتدر ان تفهم عاجلا
معنى رفيعا عاليا . علي انها قد كان يمكنها ان عند تكلمها قولاً علي سبيل
التهجم

التهجم . انك لو كنت تملك الما الحي . لما طلبت مني ما . لكنك كنت قد خولته
لذاتك اولا . فانت الان انما تفاخر بذلك . الا انها ما قالت لفظ من هذه الالفاظ
لكنها اجابته بوداعه كثيره في ابتدا الخطاب . وبعد ذلك . لانها في مبتدا
الخطاب قالت كيف اذ انت يهودي تطلب ان تشرب مني ما . قالت له ايضا علي
سبيل انها تخاطب غريبا من قبيلتها . ولا كان يجب ان اسقيك وانت انسان
غريب من امتنا محاربا لنا . وبعد ذلك ايضا اذ سمعته يقول اقوالاً عظيمه
من شانها ان تلدع الاعدا كثيراً . ما فحكت عليه ولا استهزت به لكن
تاملت ما قاله هل انت اعظم من يعقوب ابينا الذي اعطانا هذا البير . وقد
شرب منه هو وبنوه وماشيته . ارايتها كيف تساوي ذاتها بحسب حسن
شرف اليهود . فما تقوله معناه هذا هو . ذاك استعمل هذا الما . وما امتلك
ان يعطينا افضل منه . هذه الاقوال قالتها . موضحه كيف من جوابها الاول
اقبلت وهما عظيما عاليا . لان قولها وهو شرب منه وبنوه وماشيته
ما اضمرت فيه معنى اخر الا انها قد امتلكت وهما لما عظيما وما وجدت
هو ولا ما عرفه معرفه بينه . ولكي اقول ما ارادت ان تقوله ابين قولاً . وهو
هذا القول قالت ما ينساغ لك ان تقول ان يعقوب اعطانا هذا البير واستعمل
هو بيراً غيره . لانه هو والمنسوبين اليه من هذا البير شربوا فما كانوا
قد شربوا منه . ولو كانوا امتلكوا غيره افضل منه . فما تقدر انت تعطينا
من هذا الما . ولا يمكنك ان تملك بيراً اخر افضل من هذا . ولم تعترف
بذاتك انك اعظم من يعقوب فمن اين تملك الماء الذي وعدتنا انك تعطيه
لنا . الا ان اليهود لم تكن هذه السجيه سجيتهم ان يخاطبوه خطاباً رقيقاً لطيفاً
علي انه قد خاطبهم في هذا المعنى . الموضوع بعينه حين ذكر لهم الما الذي

هذا صفته الا انهم ايضاً ما استفادوا ربحاً . وحين ذكر ابراهيم ارتادوا
انهم يرجعون بالجحارة . الا ان هذه المراه . ماقدمته له هذه الطريقه
لكنها خاطبته بوداعه كثيره . في سبوت الحر . وفي نصف النهار
خاطبته وسمعته منه . هذه الالفاظ كلها بتمهل كثير . ولم تفكر
افكاراً هذه صفته . لايقاً باليهود ان يقولوا . ان هذا مروع .
وقد زاغ عقله . لانه قد ربطني عند ينبوع الماء ولم ... وما خولني
شيا . لكنه مبتدخ بالفاظه . لكنها تثبتت وتمهلت الي ان وجدت
مطلوبها

العظة الحاديه والثلثين

في العيشه المتقومه

فان كانت امراه سامريه حرصت هذا الحرص الكثير . لتتعلم علماً نافعاً
وثابتت المسيح علي انها كانت بعد جاهله به . فما العذر الذي ينفق
لنا نحن نحصله . الذي قد عرفناه . وابصرناه ليس عند بير . ولا في بريه
ولا نصف النهار . ولا تحت شعاع من الشمس محرق . لكننا نستمتع
به عند الصباح وتحت سقف هذه صفته . يفيدنا ظلاً وسروراً
وما يثبت عندكم قولاً مما يقول . لكننا نتضجر ونغتم . الا ان تلك الفاظه
ماكانت هذه السجيه سجيتها . لكنها ضبطت اقواله ضبطاً تناهت فيه
الي ان استدعت اناس اخرين اليه . واليهود فليس انهم ما استدعوا
اليه اخرين فقط . لكنهم منعوا الذين ارادوا ان يتقدموا الي عنده وعوقوهم
اذ قالوا قد رايتم هل صدقوا احداً من روسائنا ما خلا الشعب الذين ما يعرفونه
شريعه

شريعه
فهم ملعونين . فلنماثل نحن اذاً هذه المراه السامريه . ونخاطب المسيح
لانه قد وقف الان فيما بيننا ومخاطباً ايانا بانبيايه ورسله . فسبيلنا
ان نسمعه ونقبل قوله . الي متي نعيش عيشه باطله مهمله . لان افعالنا
افعالاً ليست براي الله . هي حياة باطله نحياها . واولي ما يقال
ان ذلك ليس بالملا فقط . لكنه حياه في العمل الردي . لاننا اذا
افنينا الزمان الذي قد اعطيناه . فيما لا يفيدنا نفعاً . وانصرافنا
من ههنا سنقابل مقابله . في اقصا غايتها علي افنائنا اياه المسلوب
وقته . لان من تسلم اموالا ليتجر بها فاكلها هو مما يطالبه بها من ائتمنه
عليها . فمن قد افنا حياه يمتنع عليه وجودها فناء بالملا . اما
يتلقى عذاباً شديداً . لان الله عز وجل ما اوردنا الي هذه الحياه
ونفس ما نفسنا لهذا السبب لكي نستعمل الاشيا الحاضره فقط لكن
لكي نكتسب كلما نكتسبه للحياه الماموله . لان البهايم وحدها نافعه في
هذه العيشه الحاضره . ونحن فانما اتلكنا نفساً ناطقه عديمه
ان تكون ميته لهذا السبب لكي نعمل اعمالنا كلها استعداداً لتلك
الحياه . لان الخيل والحمير والبقر والبهايم الاخر الراعيه التي هذه
صفتها اذا سالنا سايل عن الحاجه اليها لم نقل له جواباً اخر
الا خدمتها في هذه الدنيا وما يتجه لنا ان نقول هذا القول في وصف
ذواتنا لكننا نقول اننا سنحصل لنا بعد انصرافنا من ههنا السيره
الافضل من هذه . واننا ينبغي لنا ان نفعل كلما نفعله لنشرق هنالك
لامعين بهيين . لكي نجول مع الملايكه . حتي نقف بحضرة ملكنا كل
حين . في دهور عديمه ان تكون بايده . فلهذا السبب صارت

نفسنا عادمة ان تكون مايته . وسيكون جسدنا عديما ان يكون
مايتا . لنستمتع بالنعم الصالحه . الفاقه ان تكون منقضيه . فاذ اكنت
متجنبا في الارض . وقد وضعت لك الخيرات السمائيه . تنقطر في
المسبه الواصله منك الى واجبها . اذا كان ذلك قد بسط لك النعم
التي في العلو . وانت فما قد اعددت لها محلا كبيرا اذ قد قابضتها
بالارض . لاجل هذه العزايم هول جهنم . لانه مرهون به . حتى نعرف
من هذه الجهة مبلغ الجلالة المحفوظ للحسنه الذي اعدمت ذاتك اياها
لكن لا كان لنا ان نمارس خبرة بذلك التعذيب لكن اذا حسن ارضانا المسيح
ينفق لنا امتلاك النعم الصالحه الدهريه بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه الذي لابيه معه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الثانية والثلثين

في قوله اجاب يسوع وقال لها من يشرب من هذا الما، يعطش ايضا ومن
يشرب من الما الذي اعطيه انا ليس يعطش الى الدهر لكن الما
الذي اعطيه يصير فيه عين ما، فايض للحياة دهريه
ان نعمة الروح يدعوها الكتاب نارا احيانا . ويسميها ماء احيانا
موضحا ان هذه الاسما ليس هي اسما جوهرها لكنها اسما فعلها . لان الروح
ما يكون من جواهر مختلفه . اذ هو عديم ان يكون ملحوظا . وصورته مفرده
ولعمري ان يوحنا الصابغ يقول هذا القول . انه يعمدكم بروح قدس
ونار . اما ان المسيح قال ان انهارا تجري من جوفه ما، حيا وقد ذكر
البشير انه قال هذا القول في وصف الروح الذي انتظروا ان ياخذوه
ولهذا

ولهذا الاسم يسمي الروح . عند مخاطبته المراه السامريه . لانه قال
ومن يشرب من الما، الذي اعطيه انا ليس يعطش الى الدهر فالروح
يدعا عينا وصفنا نارا وماء والذي باسم النار اعتمد اعتمادا غامضا
خاصه نعمته المنهضه الحادثه المفنيه خطايانا . والذي دعاه باسم
الما، اظهر بذلك التطهير الصادر منه والراحة الكاينه للبصاير
التي تقبله . لانه يجعل النفس نشيطه لهذه الصوره . بصورة جنة
حسن نضرتها مخصبه باثمار مثمره رايقا رونقها . وتلك الراحه فما تطلق
نفسنا ان تحس . لا باغتمام ولا باغتيال شياطين لكنها تطفي كافة
سهام الخبيث المتوقده نارها . وتامل الى الحكمة الالهية . كيف صاعد
المراه بسكون . لانه ما قال لها من المخاطبه الاولى . لو عرفتي من كان
القايل لك اعطيني اشرب لكنتي انتي قد سالتيه . اذ اضطر ان يخبرها
بالعظايم . حين ذكرة هي يعقوب رئيس الابا، اعطاها ان تنظر هذا النظر
ثم اذ قالت هل انت اعظم من يعقوب ابينا . ما قال لها نعم انا اعظم منه
والا فانت قد ظننته نبيا هاذيا فقط . اذ برهان ذلك ما كان بعد
ظاهرا فاصلح هذا البرهان بالاقوال التي قالها . لانه ما قال لها على بسيط
ذات القول اعطيك ما، لكنه اذا بطل اولا ما، يعقوب . حينيذ رفع
محل مايه . من طبيعة المايين المعطيين . ابان الفرق بين الوجهين
لايثار ان يبين مقدار الفرق بين المايين المعطيين . ويسموه هو بالمقايسه
الى رئيس الابا، كانه قال لها . اذا كنتي تستعجبين يعقوب لانه اعطاكم
هذا الما، . فاذا اعطيتك انا افضل من هذا الما كثيرا . سبقتي
واعترفتي اني اعظم من يعقوب . لانك انتي قد قلتي هل انت اعظم من يعقوب

لانك تعدنا ان تعطينا مآ افضل من هذا . اذا اخذني ذلك المآ
تستقرين علي كل حال انني اعظم منه . ارايت حكمة هذه المراه عدنا
ان يوجد محابيا . اذ ميزت من الافعال الحادثه الفرق بين رئيس
الاباء وبين المسيح . الا ان اليهود لم تكن هذه الحال حالهم لانهم اذا ابصروه
يخرج الشياطين . ليس انهم ما قالوا انه اعظم من رئيس الاباء لكنهم
سموه متشيطنا . وهذه المراه فلم يكن هذا العزم عزمها . لانها اوردت
من هذه الجهة قضيتها . من الجهة التي يريدها المسيح . من برهان عماله
لانه هو من هذه الجهة يحكم هذا الحكم . قايلا ان لم اعمل اعمال ابي
فلا تصدقوني . فان عملتها . وان كنتم ما تصدقوني فصدقوا [illegible] . فهذه
المراه على هذه الجهة تقدم بتصديقها . ولهذا السبب [illegible] هو هل
انت اعظم من يعقوب ابينا . ترك يعقوب وخاطبها في وصف المآ قايلا
ومن يشرب من هذا المآ يعطش ايضا . وجعل المقايسه ليس من ثلب
وازدري . لكن من سمو وتعظم . لانه لم يقل ان هذا المآ ليس هو شيا
لكنه حقير يسير التهاون به . لكن ما تشهد له به طبيعته اياه
وضع من يشرب زعم من هذا المآ يعطش ايضا . ومن يشرب من المآ الذي
اعطيه انا ليس يعطش الي الدهر . فالمراه سمعت قبل هذا القول
مآ حيا . لكنها ما فطنت به . لان المآ الغابر من عيون لا تنقطع
قديما مآ حيا فايضا . فالمراه توهمت انه لهذا المآ يعني بقوله
فلذلك اوضح لها هذا المعني ابين وضوحا . اذ قال هذا القول . مخترعا
من المقايسه تعظيمه . لانه قال ومن يشرب من المآ الذي اعطيه
انا ليس يعطش الي الدهر . لان هذا القول وضح سمو المآ ليزا
والاقوال

والاقوال التاليه هذه ايضا . لان المآ المحسوس ليس يحوي صفا هذه
صفته . وان سالت وما الاقوال التي تتلوا هذه . اجبتك هي
بل المآ الذي اعطيه انا يصير فيه عين مآ فايض لحياة دهريه .
وكما ان [illegible] يملك عينا موضوعا داخل منزله . ليس يغتم بعطش في
وقت [illegible] من اوقاته . وذلك من يملك هذا المآ لن يضويه عطش
في [illegible] من زمانه . فصدقت في الحين المراه قوله اذ استبانت
اوفر [illegible] من نيقوديمس وما استبانت اوفر فهما منه فقط . لكنها
استبانت اشد شجاعه . لان ذاك لما سمع اقوال جزيل عددها .
فما استدعي اليه احدا غيره . ولا جاهر هو ايضا . وهذه المراه فاوضحه
[illegible] ربوليه . اذ بشرت جميع اهل بلدها . واستدعتهم الي يسوع .
واستجذبت ايضا اليه الي خارج المدينه جمعا كاملا . وذاك اذ
سمع قوله قال كيف يمكن ان تكون هذه الاقوال . واذ انشا المسيح
مثالا بينا من الارياح . ما اقتبل ولا علي هذه الجهة كلامه
والمراه فلم يكن هذا الراي رايها . لكنها في اول الخطاب تحيرت
واخيرا فما اقتبلت كلامه باستعداد فقط لكنها قبلته في ترتيب
ايجاب له وانقادت في الحين الي اخذه . لان لما قال المسيح يصير
فيه عين مآ فايض لحياة دهريه . قالت المراه في الحين اعطني
هذا المآ لكيلا اعطش . ولا اجي الي ههنا استقي . ارايتها
كيف سوعدت قليلا قليلا الي العلو المرتفع . لانها في الاول توهمت
انه واحدا يهوديا منحرفا عن شريعتها . فلما دفعت عنها هذا الثلب
لانه وجب ان لا يكون الوجه المنع ان يعلمها التعليم التي هذه للحال

خالهاتهما . فلما سمعة مآ حيا ظننت ان هذا القول قد قيل في وصف
مآ محسوس . وبعد ذلك علمت ان الاقوال التي قيلت هي روحانية .
فصدقت ان ذاك المآ يقدر ان يبطل حاجة العطش وما عرفت
بعد ما هو المآ لكنها تحيرت ايضا . ظانة انه اعلا قدرا من المياه
المحسوسة . وما عرفت معرفة واضحة . وها هنا ابصرت بصرا
ابلغ استقصا . ولم تتامل جملة المعنى . لانها قالت اعطني هذا
المآ لكي لا اعطش ولا اجي الى ها هنا استقي . فقد فضلته
الان على يعقوب . لانها قالت لست احتاج الى هذه العين اذا اخذت
منك ذلك المآ . ارايتها كيف . فضلته على رئيس الابا . هذا قول
نفس حسنة الحفاظ اوضحت رايها في يعقوب . ومقدار عظمه . وعرفت
الافضل منه . وما انضبطت بسالف رايها . ولا كانت سهلت الانعطاف
لانها ما اقبلت الاقوال التي قيلت لها . على بسيط ذاتها اقبالها . لان
كيف كانت سهلت الانقياد المستفحصة الاقوال باستقصا هذه
تقديره . ولا كانت ايضا عاصية مماحكة . وهذا الفعل فاظهرته
من ابتغايها المآ على ان سيدنا قد قال في وقت من الاوقات
لليهود من ياكل لحمي ليس يجوع . ومن يومن بي لا يعطش الى الابد .
الا انهم ليسوا ما امنوا به فقط . لكنهم ارتابوا به . والامراة
فما عرض لها عارضا هذا تاتيه . لكنها ثابتة واستباحته . فقد
قال لليهود من يومن بي ان لا يعطش للابد . وما قال للامراة هذا القول
لكنه قال لها قولا الطف منه . من يشرب ليس يعطش الى الدهر . فكان
هذا القول وعدا بعطايا روحانية وما كان وعدا بافعال محدوده
لهذا

لهذا السبب رفع عقلها بالمواعيد عند مقامه بعد في الفاظ محسوسة
لموضع انها ما كانت تقتدر بعد ان تسمع استقصا المعاني الروحانية
لانه لو كان قال لها انك ان امنتي بي ما تعطشين لما كانت بما يقال لها
اذ لم تكن بعد عارفة من هو الذي يخاطبها . ولا عن اي عطش
خاطبها . ولعلك تقول . فلاي سبب ما عمل هذا العمل في مخاطبة
اليهود . فاجيبك ان اوليك كانوا قد ابصروا ايات كثيره وهذه
ما ابصرت ولا اية ولحدة وقد سمعت هذا الاقوال . اولا فلهذا
الغرض يكشف لها فيما بعد قدرته بنبوه . وما اورد في الحين
توبيخها . لكنه قال لها اذهبي صوتي برجلك وتعالى الى ها هنا
فقالت له . ليس امثلك رجل فقال لها يسوع . قد قلتي قولا
صايبا انني لست امثلك رجل . لانك قد اتخذتي خمس رجال
والذي تحوينه الان ليس هو رجلك . هذا القول قد قلتيه صادقا
فقالت الامراة يا سيدي على ما اري انك نبيا انت . ما اعجب
هذا الامر . كم كانت فلسفة هذه الامراة كيف اقبلت توبيخه
بافضل التورع . ولعلك تقول فكيف ما انزعجت ان تقتله .
وقل لي لم تستعجبها انما قد وبخ اليهود في اوقاة كثيره توبيخا
اعظم من هذا . فاقول لك ليس فعلا متساويا ان يورد الى الوسط
الخفيات المختاص المتكلم بها . الخز ونه في سريرة صاحبها . وان
يجعل واضحا فعلا كاينا سرا . لان احد هذين الصنفين هو لله وحده
وما قد عرفه عارف غيره . او من قد حواه في سريرته . والاصناف
الاخري يعرفها الذين يشتركون فيها كلهم . لكنهم مع ذلك اذ وبخوا

مايحتملون ذلك بوداعة . لكنه اذ قال لليهود ماغرضكم في التماسكم ان
تقتلوني . ليسوا ما استعجبوا فقط مثل هذه المراة لكنهم شتموه وتلوم
علي ان اوليك . كانوا قد استكملوا البرهان من علامات وايات اخر
واما هذه المراة فانما كانت سامعة هذا الكلام وحده . الا ان
اوليك ليسوا ما استعجبوا فقط لكنهم شتموه . اذ قالوا قد اشتمله
شيطاناً . من يطلب ان يقتلك . وهذه فليس انها ما شتمته فقط لكنها
استعجبته ودهشت منه . واستشعرت انه نبي . علي ان هذا التوبيخ
قد لدغ المراة لدغاً عظيما . اكثر ما لدغ ذاك التوبيخ باوليك . لانه
هذا كان خاصاً لها وحدها . وذاك التوبيخ فكان عاماً . ونحن الناس
فليس يلدغنا التوبيخ علي الزلات العامة لنا ولغيرنا . مثلما يلدغنا التوبيخ
علي زلات تخصنا وحدنا . واوليك ظنوا انهم اذا قتلوا المسيح فقد
احكموا محمدة عظيمة . وفعل هذه المراة فمتعارف به عند جميع الناس انه
خبيث . الا انها مع ذلك ما استصعبت التوبيخ . لكنها اندهشت
منه واستعجبته . وقد عمل المسيح هذا العمل بناثانايل لانه ما اورد
نبوته ابداً . قد تقدمه استعداد . ولا قال له قد رايتك تحت التينة
لكن حين قال ذاك من اين تعرفني حينيذاً اورد هذا القول لانه
شا ان ياخذ من الذين يقتربون اليه . مبادي عجايبه وسبوق
تخبيره حتي يجعلهم مختصين بالافعال الكاينة منه كثيراً . وليهرب
من توهم التزلف . وهذا العمل قد عمله هاهنا . لان تقديمه اولاً
توبيخها . بانك ما تملكين رجلاً . قد كان يظن انه مستثقلاً زايداً
في تقريعها وما اخذ علة ذلك منها . فاصلح هذه الاوهام كلها
وتلافاها

وتلافاها . وكان ملايماً جداً للتي سمعته . وجعلها اكثر وداعة
وورعاً . وقلك تقول واي مساق يلايم المعاني في قوله . اذهبي
ادعي رجلك . فاقول لك كان كلامه في موهبة ونعمة فايقة
علي الطبيعة الانسانية . فاذا ارتاحت المراة اليها طالبة ان
تاخذها . قال لها ادعي رجلك . موضحاً انه ينبغي لها ان
تشاركه في هذه الفوايد . فابتهجت هي ان تاخذها وتستر
فعلها المستقبح وتوهمت انها تخاطب انساناً . وقالت
لست املك رجلاً فاذ سمع المسيح اقوالها هذه . ورد فيها
بعد توبيخها في اوفق وقت اذ وصف بابلغ الاستقصا
جماعة رجالها . لانه احصي كافة رجالها الاولين واعلن
الرجل المستور كان لها في ذلك الوقت . الا انها ما استصعبت
ذلك . ولا تركته وهربت . ولا توهمت توبيخه مسبة لها
لكنها استعجبته اكثر وتابعته اوفر متابعة لانها قالت
له يا سيدي علي ما ارى انك نبي انت . وتامل انت فهمها
لانها ما انصرفت في الحين مبادرة . لكنها تتصفح ايضا
كلامه وتستعجبه لان قولها علي ما ارى هذا هو معناه قد استبان
لي انك نبياً انت ثم اذ توهمت هذا التوهم لم تسال سوالاً
عالمياً . ولا استخبرته عن عافية جسمها ولا عن احوال عللها
ولا عن ثروة تحصل لها . لكنها سالته في الحين عن اراء في الدين
لانها قالت ان اباونا سجدوا في هذا الجبل . فاعتمدت بقولها
ابراهيم واشياعه . لان هناك ذكروا انه قرب ابنه بعينه

وكيف تقولون انتم . ان في اورشليم هو المكان الذي يجب السجود فيه
آ عرفت كيف صارت في تمييزها اعلا عزمًا . لان التي اهمت بعطشها
حتى لا تتكبد لاجله تعبًا . سالته فيما بعد عن اراي في الذين
الا ان المسيح ما حل سطوبها . لان ما كان هذا محروصًا عليه عنك .
ان يجيب عن اقواله . قد قيلة على بسيط ذاتها . لانها كانت تعرفه
عن الاعتدال . لكن اقتاد الامر ايضًا الى علو اعظم . وما خاطبها
في هذه المعاني اولا . الى ان اقرت انه نبيا هو . حتى تسمع فيما
بعد ما يقوله لها . بايقان كثير وتصدقه . لانها عند قبولها
هذا ما ترتاب فيما بعد . فيما يقوله لها

العظة الثانية والثلثين

في انه يجب علينا ان نقرا الكتب الالهيه وفي الابتعاد عن مشاهد اللعب

فسبيلنا ان نستحزي ونخجل فيما بعد . اذا كانت امراة ؛ حاويه خمسة
رجال وهي سامريه . تحرص في اراء الدين حرصًا هذا مبلغ تعدده .
وما عطفها عن البحث عن هذه الفوايد وامثالها . لا الوقت من النهار
ولا مجيها في شغل اخر . ولا صنف اخر غير هذا . ونحن فلسنا تمام
ما نستبحث عن اراء ديننا فقط . لكن حالنا في الفوايد الروحانيه كلها
حالا على بسيط ذاتها . وعلى ما اتفق . لهذا السبب نتوانا في المنافع
كلها . لان قول لي من منكم . اذا هو حصل في منزله . يتناول مصحفا
مسيحيا بيديه . ويتصفح ما قد قيل فيه . واستبحث عن غرض الكتاب
ما تجد لواحد منكم يقول فعل هذه الافعال . لكن نجد عند اكثركم نفوس
اللعب

اللعب . بالنرد والمربعات التي تطارح فيه . وليس يوجد عندكم
كتب في جهة من هذه الجهات . الا عند اقوام قليل عددهم . وحال
هولاء شبيها بحال الذين ليست عندهم . ولا يملكونها . لانهم يقفلونها
ويخزنونها في صناديقهم كل حين . وحرصهم كله فيها عندهم انما
هو رقة رقوقها . وفي حسن كتابتها وتجليدها . ليس في قراتها .
وليس يجعلون اقتنايها بسبب منفعته وفايدته . لكنهم يجعلونه ايضا
لايسارهم ومباهاتهم . اجتهادهم فيها . لان تفاقم التشرف لفارغ
هذا الافتقار مقداره . لاني لست اسمع ولا واحدًا منكم قايلا انه
قد عرف المعاني المخزونه فيها . لكنه يتباها بان مصحفه مكتوب
بكتابة ذهبيه . وما الفايده من ذلك قل لي . وذلك ان
الكتب ما اعطيناها لاجل هذه الاغراض . لنتملكها في مصاحف
فقط لكننا اعطيناها لننقشها في قلوبنا . من طريق ان هذا الاقتنا
هو من مباهاة اليهود . ان يخزنوا الوصايا في كتايب فقط . ولعمري
ان هذه الشريعه ما دفعت الينا في الابتدي بهذه الصوره . لكنها
دفعت الينا في الواح قلوبنا الحميه . فهذه الاقوال اقولها لست
امنع بها استقنى الكتب . لكنني اوصي بذلك واتمناه لكم جدًا
واريد ان تحملوا من الكتب في سريرتكم كتابتها ومعانيها . حتى اذا
حفظتموها على هذه الجهة يعتقب حفظكم اياها . موضوع اعمالها . ولين
كان بيت يكون فيه انجيل موضوع . ليس يجتري ابليس البحال يدخله . ولا
يقترب اليه . فاليق واولى بنفس شتمله معانيه وافهاما هذه صفتها . ان
لا يلمها شيطان . ولا يرتكبها في وقت من اوقاتها . ولا تلامسها طبيعة خطيه

فتقدس، اذاً نفسك وقدس جسمك . ماتملاكك هذا الافهام في
قلبك. وفي لسانك . لان الاقوال المستقبحه بين ان كانت توسخ
نفوسنا . وتستدعي الشياطين اليها . فواضح بين ان القراة الروحانيه
تقدسنا وتستجذب نعمت الروح الينا . لان الكتب هي رقيات الهيه
فلنرقين بها ذواتنا . واداوا الاهوا التي في نفسنا نركب لها ادويه
من الكتب لاننا اذا عرفنا ماهي الاقوال التي نقراوها . سنسمع باشيا
كثير. هذه الاقوال اقولها دايما . ولست آلف عن اعادتها . كيف ليس يكون
مستشنعاً منكراً جداً . اذ يكونون الجلوس في الاسواق . يصفون اسما الرافه
والرقاصين واجناسهم ومدنهم وافعالهم وسجاياهم . ويعرفون فضيلت
للخيل ورذيلتها بابلغ استقصا . والذين يحضرون هاهنا . ليس يعرفون
قولاً واحداً من الاقوال الذي تقري عليهم . ولا فعلاً من الافعال الذي
تفعل هاهنا لكنهم يجهلون عدد الكتب باعيانها لانك ان لنت تجتهد
في تلك الاشيا المقدم ذكرها . لاجل اللذه . فانا اريك اللذه التي
في هذه العلوم اكثر مقداراً . لان قل لي ماذا يكون ولذ لذه وماذا يوجد
العجب منظراً ان تبصر انساناً يصارع انساناً ام ان تبصر انساناً يصارع
شيطاناً . وجسماً يشابك بقوته خايباً من جسم . وترى المجروح
جنسك قاهراً هذه الصرعات تبصرها هاهنا. هذه يكون تشبها بها موافقاً
لنا تفيدنا حسن بهايه . ويمكنا ان نكلل اذا ما نلناها . لكن لا تشابه تلك
الافعال التي تسبب مشاهدتها لمن يماثلها خزياً . لان ذلك الصراع
تبصره مع شياطين اذا انت ابصرته . وهذا الصراع تبصره مع
ملايكه ورؤسا ملايكه ومع سيد رؤسا الملايكه . قل لي ان كان ممكناً
لك

لك عند جلوسك مع رؤسا . اومع ملوك ان تعاين النظر الذي يبصرونه
وتستمتع فيه . افما تحسب ان ذلك كرامه عظيمه . وانت هاهنا تكون
معاينا مع ملك الملايكه . وناظر الي ابليس الحال مضبوطاً عن اوساط
ظهورنا مريداً ان يقهر افعالاً كثيره . وليس يقدر علي شي . افما تخاطر
وتسعي وراً نظراً هذا فايدته . ولقايل ان يقول . وكيف يمكن ان يكون
ذلك فنجيبه اذا قبضت علي هذا المصحف بيدك فانك ستبصر
فيه معارك الجهاد . ومسافاة الحروب الطويله . ومدمات ذلك
العنيد وصناعت الانسان العدل الصديق . فاذا ابصرت
هذه الحوادث تتعلم انت ان تصارع هذه المصارعه . وتتخلص
من الشياطين . لان الافعال المفعوله خارج محلتنا هي مواسم شياطين
وليست مشاهد اناس . فلهذا السبب اتضرع اليكم ان تبتعدوا
من المواسم الشيطانيه . ولين كان دخولنا الي مشاهد الاصنام ليس
واجباً . فاليق بنا واوجب ان لا ندخل الي عيد الشياطين . هذه
الاقوال لست آلف عن التكلم بها تكلماً متصلاً . مكرراً اياها
دايما . الي ان تصير فايدته اكثر . فقد قال الرسول ان تكليمي يجعلني
عاجزاً . وهو حياطه لكم فلا تستثقلوا تنبيهي ووعظايي . لانه
اوجب ان تستثقلوها مني . فالاوجب ان استثقلها انا الذي
اتوجع دفعات كثيره في تكريرها . وما تسمعون مني . ولين يجب
ان تستثقلوها انتم الذين تسمعونها دايما . وتخالفوها كل حين
ولكن لا كان ان تشكوا منكم كل حين هذه الافعال . لكن فليكن لكم ان
تخلصوا من هذا الخزي وتوهلوا للنظر الروحاني . والاستمتاع بالمجد

المنتظر كونه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه وجوده الذي معه ولابيه
المجد مع الروح القدس الي اباد الدهور كلها امين

المقالة الثالثة والثلثين

قال
في قوله لها يسوع صدقيني ايتها المراة انه ستاتي ساعة حين تسجدون للاب
لا في هذا الجبل ولا في اورشليم انتم تسجدون لما لا تعرفونه ونحن
نسجد لمن قد عرفنا لان الخلاص من اليهود هو

يا احبايي نحتاج في كل مكان الي الايمان والتصديق الذي هو ام الاعمال
الصالحة كلها في دوا خلاصنا فخلوا من هذا التصديق والايمان
ليس ممكنا ان نضبط رايا من اراء الدين العظيمه لكننا نماثل الذين
فيهم كفايه لان يسبحوا ملتمسين مستعملين ايديهم وارجلهم واذا
استعملوا تقدموا في المساحة الي ابعد غايه تغرقهم الامواج سريعا . هذه
الصورة صورة الذين يستعملون افكارهم . قبل ان يتعلموا شيا يبادرون
غرقا . علي ما ذكر بولص الرسول . ان اقواما غرقوا دون التصديق
فلكيلا يصيبنا نحن هذا المصاب . ينبغي لنا ان نضبط مرسا الامانه
الجليل الذي به يقتاد الان المسيح السامريه . لانها اذ قالت كيف تقولون
انتم ان في اورشليم . هو المكان الذي ينبغي ان يسجد فيه . قال لها المسيح
يا امراه صدقيني . انه سيجي وقت حين يسجد فيه للاب ليس في اورشليم
ولا في هذا الجبل . فقد كشف لها رايا جزيلا نفعه عظيما . هذا ما قاله
لنيقوديمس ولا لناثانايل . لهذه حرصت ان توضح ان رايها اشرف من
اراء اليهود . وهذا الغرض لقد قالت به من الابا الذين انتمت اليهم الا
ان

ان المسيح ما اعتمد هذه المسالة . لان كلامه في ذلك كان منحرفا عن الاعتدال
وما بين لها لم سجدوا الابا . في ذلك الجبل . ولم سجدوا اليهود في اورشليم
فلهذا الغرض صمت اذ ابطل وازال عن الموضعين كلاهما معالي التقدم .
وانهض نفسها موضحا ان لا اليهود . ولا هم ممتلكون فعلا عظيما بالمقايسه
الي الفعل المزمع ان يوهب لنا . وبعد ذلك اورد الفضل بينهما
الا انه قد حكم ان اليهود اشرف علي هذا القياس قدرا وما فضل مكانا
علي مكان . لكنه من ذلك المعني خولهم التقدم كانه قال . ما ينبغي
لاحد ان يباحث لاجل مكان فيما بعد . بل اليهود في غريزتهم قد حازوا الشرف
اكثر منكم انتم السامريين . لانه قال انتم تسجدون لما قد عرفتموه ونحن
نسجد لمن قد عرفناه . فان سالت . وكيف ما عرفوا السامريين . من كانوا يسجدون
له ابدا . لانهم ظنوا انه يوجد الاها مكانيا جزويا فعلى هذه
الجهه استرضوه وعبدوه . وعلي هذا الراي . ارسلوا الي اهل بابل فارسيا
فاخبروهم ان الله هذا الموضع يغتاظ علينا . فعلي هذا الراي ما تخيلوا
فيه شيا اكثر من تخيلهم في الاصنام . ولهذا السبب لبثوا يسترضون
الاصنام ويسترضونه ويخلطون عباداته عديمه ان تكون مختلط . واليهود
كانوا متخلصين من هذا التوهم . وقد عرفوه انه اله المسكونه كلها
وان كان هذا الراي لم يكن رايهم كلهم . فلهذا السبب قال انتم تسجدون
لما قد عرفتموه ونحن نسجد لمن قد عرفناه . ولا تستعجب انه يعد ذاته
مع اليهود . لانه يتكلم نحو ظن المراة فيه . كانه موجود نبيا يهوديا
ولذلك استثني بقوله ونحن نسجد . والدليل علي انه مسجود له . فواضح
في كل مكان وعند كل احد . لان المعني الساجد مناسب للخليقة . ومعني

السجود لهمناسب به الخليقه الا انه الان يخاطب باخطاب يهودي لان
قوله هاهنا . ونحن نسجد . يعني به نحن اليهود فقد دفع اذاً محل انفعال
اليهود بجعل ذاته ايضا موهلاً للتصديق ويستميل بالايمان تصغي الي الاقوال
التي يقولها الترا صغاً جاعلاً كلامه خايبا من ان تكون بها مودياً . ان
اعلاه شان افعال اليهود . ليس هو لمناسبه الي من قبيلته فيالهم ان حقق
هذه الاقوال الجازمه من اجل ان الذي كان اليهود يتفاخرون به وقد
ظنوا انهم به قد استفردوا علي كل الناس . ونقض افعالهم الترتيبيه دانحلها
ان ما تم الاقوال التي قالها بعد ذلك . انتهي الي حد . لكنه قاوم عقده
وتفوق سابقه بالتخير . وما ثبت افكارها عاجلاً بقوله . صدقيني ايتها المراه
وما يتلو ذلك . استثني بواجب بقوله . ان الخلاص هو من اليهود والذي
يقول معناه هذا هو . ما انه اختتم بذلك . ان الفوايد الصالحه من هنالك
حصلت للمسكونه . ان المعرفه بالله . والتنجي للاصنام . من هنالك
كان ابتداها واول الدين الاخر كلها . ومعني السجود بعينه عندهم . وان
كان هو ليس متقوما . من اليهود اخذ تم مبداه . فهو كلها قد كانت خلاصا . واما
ان يدعوا وروده خلاصا . واوجب ما يقال . انه ليس تخفي عن الواجب . من يدعوا
الصنفين كلاهما خلاصا . قال انه يوجب من اليهود . وهذا ما نعني فقد
ذكره بولس الرسول . ذكرا غامضا . وقال انهم المسيح بذات جسمه الموجود بيننا
الاها للبرايا كلها وابصر كيف يجمع العتيقه . ويوضحها قرمه للفوايد العالمه
كلها . ويبين ذاته بهذه الاقوال كلها . انه ليس ضداً للشريعه اذ قال
ان من اليهود . يوجد موضوع الفوايد الصالحه كلها . لكن يجي وقت . وهو الان
حين يسجد للاب . الساجدون الحقون . فقال ايتها المراه نحن نسجد

السجود

السجود نزيد عليكم الا ان هذه السجيه . تجوز الان تمامها لان ما يتبدل
الان رسوم ... وتعين كلتيهما فقط . لكن سيتبدل مع ذلك رسوم مذهب الديانه
وهذه الحوادث . فقد وقفت عند الابواب . لانه يجي وقت . وهو الان
لان الانبيا اذ كانوا قد قالوا ما قالوه منذ زمان طويل بطل هو بعد القول
هاهنا . وقال والان هو . اي لا تظني هذه النبوه . ان بعد الحال حالها انها
تتم بعد زمان طويل فان افعالها قد وقفت الان . وهي عند الابواب حتي
يسجد للاب . الساجدون الحقون بروح وحق . واذ قال بحقين
فقد اخرج اليهود مع السامريين . ان هولاي اليهود وان كانوا افضل
من السامريين . الا انهم ادني من المزمعين ان يسجدوا بروح وحق كثيرا
فهم ادني منهم بهذا المقدار . بمقدار ما رسم الشي . ادني من حقيقته
فقال بعد القول في نعت كنيسته . ان السجود الحقيقي اللايق بالله هذا
هو . لان ابي يطلب الساجدين له . الذين هذا الحال حالهم فقد
طلب غيرك قديما ساجدين . هذا المحل محلهم . واذ لم يشا اوليك ان يثبتوا
في الرسوم القديمه سمح بالرسم . لكنه انما سمح به تساهلا لهذا الغرض
ليستورد هولاء الساجدين الحقيقيين . وان سالت من هم الساجدون الحقيقيون
اجبتك هم الذين ما يحصرون ديانتهم في مكان ويسترضون الله ويعبدونه
في روحهم علي ما قال بولس الرسول الذي اعبده بروحي في بشارة ابنه
وقال ايضا اسالكم ان توقفوا اجسامكم ضحيه حاييه مرضيه لله . وهي
ديانتكم الناطقه . واذا قال ان الله روح فليس يدل علي معني اخر الا علي
انه خايب من جسم ايضا . فينبغي ان تكون العباده للخايب من جسم هذه الحال
حالها . خايبه من جسم ايضا . وان تقدموها له بما هو فيكم خاييا من جسم

الذي هو بروحكم . وبنقاوة عقلكم . ولذلك قال والذين يسجدون له
ينبغي ان يسجدوا له بروح وحق . لان اذا كان اوليك السامريين واليهود
واينين في انفسهم . ويجتهدون في تنضيق اجسامهم اجتهادا كثيرا وينفضو
باونر صنوف التضيق . لذلك قال ان الخايب من جسم بسترضا ويعبد
ليس بتنضيف الجسم وبتطهير . بل الذى نيلم خايبا من جسم . اي بعقلكم
فلا تذبحوا اذا غنما وعجولا . لكن ضحي ذاتك كلها وقدمها لله واجعلها
محرقة كلها . فهذا هو معنى قول الرسول . ان توقفها ضحيه حايبه . لانه
يجب ان يسجد له بحقيقه . ان الختانة الاولي كانت رسما والضحايا والتقدمات
والذبايح والبخورات . والان فليست كذلك ايضا . لكن فعلنا كله حقيقه
وليس رسما . لانا ما سبيلنا ان نقطع لحما لكن ينبغي ان نقطع افكارنا الخبيثه
وان تصلب ذاتك وتقتل شهوات البهيميه الغافله الفاسدة وتذبحها
الا ان تلك المراة دهشت من الاقوال التي قيلت لها واندهلت من علو
معانيها وكل تمييزها . واسمع ما قالت له . قد عرفت ان يجي ماسيا المقول
له المسيح . فاذا جا ذاك سوف يخبرنا بالاسرار كلها . فقال لها انا هو
المكلم اياك . ولقايل ان يقول . ومن اين للسامريين ان ينتظروا
مجي المسيح . وهم انما يقبلون موسي وحده . فنقول له من كتب موسي
اعيانها . لانه في ابتدايها قد اعلن الابن الازلي لان قوله لنخلق انسانا على
صورتنا وشبهنا . انما قيل للابن . وهذا هو المخاطب ابراهيم في الخبا . ويعقوب
اذ تنبا في وصفه قال . ليس يفنى من يهودا رييس ولا قايد من فخذيه الي
ان يجي من يستعد له ذلك . وهو انتظار الامم . وموسي بعينه قال
سيقيم لكم الرب الهنا نبيا من اخوتكم مثلي . فاسمعوا منه . وافعال حية
الغاس

الخاس وافعال عصات موسي . وما فعل باسحق والكبش وايضا
اضاف كثيرة غيرهذه . يعلمن عند المريدين ان يختاروها . مدبجه مجيد
ولعلك تقول . وما الغرض في ان المسيح ما اقتاد المراة من هذه
الامثال لكنه اورد ليقود بعمق الجيد الي وسط خطابه . واذكر
ناثانايل بنبوه . وما قال لهذه قولا هذا معناه . فلم ذلك
ولاي سبب تقول ذلك . لان اوليك كانوا رجالا . قد تعلموا في
هذه الاقاويل . وهذه فكانت امراة فقيره . خاليه من العلم
ومن الخبرة بالكتب . ولهذا السبب لم يخاطبها من هذه المعاني
لكنه . ومن سبق تخبيرها بافعالها اجتذبها . وبهذه العواطف
اقتادها الي تذكر المسيح . واعلن لها بعد ذلك ذاته . وهذا القول
فلو كان قاله في مبتدا الخطاب للامراه . ولم تطلبه هي
لكان قد ظن عندها انه يهذى ويتكلم كلاما بالملا . فاذا اقتادها
لان قليلا قليلا الي تذكره . اعلن لها ذاته في اوفق وقته . واليهود
الذين قالوا هذه الالفاظ . عداومه . الي متى تعلق انفسنا قل لنا . ان
كنت انت المسيح . ما اجابهم هذا الجواب واضحا . وقال لهذه ظاهرا انه هو
ذاك . لان المراة كانت احسن حفاظا من اليهود واجود عزما . لان
اوليك طلبوا ليس لان يعرفوا . لكنهم انما طلبوا هذا المطلوب حتى يهزوا به
دايما . لانهم لو كانوا ارادوا ان يعرفوا . لكان تعليمه اياهم بالفاظه وبالكتب
وباياته فيه كفايه للتعريف به . وهذه المراة فقالت
ما قالته من عزم عديم ان يكون محابيا . ومن سريره بسيطه . وذلك
واضح من الافعال الذى فعلتها بعد ذلك . لانها سمعت وامنت واستجذبت

اناس اخرين . واصطادهم بهذا الكلام . وفي كل مكان من خطابها
يتجه لنا . ان نبصر عزم هذه المراه . المستقصي والموقن . واذا
انتهي الخطاب . زعم الي هذه الغايه . جاوا تلاميذه
ووصلوا في وقت ملايم جدا اذ استتم تعليمه . واستعجبوا
انه كان يكلم امراه . وماقال له قايل منهم . ما الذي تطلب
او ماذا كنت تتكلم به معها . فان قلت وماذا استعجبوا من ذلك
اجيبك استعجبوا فقد الصلف وعزمه المتذلل بافراط كثير . لانه جذب
الصوت . كان تابع الذكر . واستجاز ان يخاطب بتذلل عزم بل تقدير
امراه فقيره سامريه . الا انهم مع اندهالهم من ذلك ما سالوه عن علة
مخاطبته اياها . لانهم كانوا هذه الصفه . منادبين بحفظ ترتيب
التلاميذ ولهذه الصوره يهيبوه . واستحيوا منه . ولانهم لا كانوا
بعدما اشكلوا الراي المؤهل له . الا انهم مع ذلك احتفوا اليه واحتشموا
كاحتشامهم صاحبا عجيبا . وخولوه الاستحيا منه كثيرا . على انهم
في مكان اخر يستبينون مدلين عليه في جهات كثيره . كقولك
لما استلقا يوحنا على صدره . ولما اقتربوا منه قايلين من هو المعظم
في ملك السموات . ولما تضرع اليه ابنا زبدي ان يجلس الواحد من
ميامنه . والاخر من مياسره . فان انت استخبرت . فلم ما استخبروه
ههنا . اجيبك . لان تلك المسايل كلها . وعتهم الضروره
الي الاستبحاث عنها . من طريق ان فوايدها واصله اليهم . والخطاب
الجاري ههنا فما اوردهم ضروره تدعوهم الي البحث عنه . وبوحنا
عمل هذا العمل بعد زمان طويل عند غايت التدبير بعينها . حتى استمتع
بداله

بداله عنده . اكثر جميعهم . ووثق بحب المسيح له . لانه قال هذا
كان الذي احبه يسوع ❁ . . . .

العظة الثالثة والثلثين

في ان لو عد تنقفنا اعظم المنافع . دربوحنا البشير . شك هذه
الو... خيرنا

فما الذي يكون عديلا لهذا المطلوب
لكن ينبغي لنا يا احبتي ان لا نقف عند هذا التطويب للرسول . لكن ينبغي
لنا ان نعرف كلما يمكنا حتى نصير من الذين يطوبون . ونتشابه هذا البشير
ونعرف ما هي المحامد التي ابدعت له . هذا الحب الجزيل التقدير
فما هي هذه المحامد . قد ترك لعمري اباه . وسفينته وشبكته ولحق المسيح
ولكن هذا الفعل قد كان شريكا فيه لاخيه . ولبطرس واندراوس
والاخرين من الرسل . فما هي الفضيله التي كانت خاصه له . التي جعلته
حبيبا كثيرا . وهل نجدها . لانه هو ما ذكر عن ذاته وصفا هذه صفته . الا
انه احب فقط . ولكن عن محامده التي لاجلها احب مدلا ذاته
لان البرهان على انه قد احب حبا خاصا به . قد كان واضحا في ساير
الجهات . ومع ذلك فليس يستبين مخاطبا مخاصصا . ولا سايلا
له على انفراده . مثلما ساله بطرس دفعات كثيره . وكما ساله
فيلبس . وعلى حدود ما ساله يهودا وتوما . لكن حين شاء ان يطيع
المتلمذ معه اعني بطرس . وسيتك اليه منه . حينيذ سال
ربنا فقط . لانه حين اضطر المعظم في الرسل . اذ اشار اليه .
حينيذ سال سيدنا . لان هولا التلميذين . حوا احدهم الاخر حبا
كثيرا . لانهم على هذه الجهه يستبينون صاعدين الي الهيكل جميعا . ويخاطبون

للجميع خطايا باشاعا . مع ان بطرس تحرك في كل مكان وتكلم باجزعزم .
وعندنا غاية التدبير سمع المسيح قايلاً له يا بطرس . قد اتحبنى اكثر
من هولا . ومن اجبه اكثر من اوليك . فواضح انه احب . الا ان هذا القول
صار واضحاً . من ان بطرس احب يسوع . وذلك القول استبان من ان يسوع
احب يوحنا . فان سالت فما هو الذي اصطنع له هذا الحب الخاص
اجبتك على حسب ظني . ان ذلك هو ان هذا الفاضل اوضح دعه كثيره
ووداعه . ولذلك يستبين في جهات كثيره . لا مدلاً ولا اعاظما .
وهذا الوداعه فقدا رعظها . واضح من موسى النبي . لان هذا الفضيل
جعلت موسى بهذا المقدار حزيلا الفخر . عظيما قدره . لانه ليس فعل اعلا
لتدلل العزم . ولهذا السبب من هذه الفضيله . ابتدي المسيح بتطوبياته
لانه لمزمع ان يطرح لبنا عظيماً اساسا وقاعده . فوضع على هذه الجوسة
تواضع العزم . لانه ليس ممتنع لنا . ولا يمكننا ان نخلص حلوان
تواضع العزم . لكن لو صام احدنا ولو صلا ولو عمل صدقه بتعظم
فكل اعماله تكون مرفوضه . اذ لم يحضر تواضع العزم . كما انها كلها
تكون ما ثوره معشوقه مصونه . بانتم الحياطه . اذا حضر التواضع
فيها . فاستدلل يا احباي ولنتواضع . فان احكام هذه الفضيله
سهلا جدا . اذا استفقنا . لان ما الذي يرفعك بالجمله ايها
الانسان الى التعظم . اما تبصر مقدار طبيعتك الحقير . وعزم
اختيارك السريع زلقه . تفهم حال وفاتك . تفطن في كثرة
الخطايا التي احترمتها . ولكنك لعلك قد احكمت فضايل كثيره
فتفتخر بها في ذاتك افتخاراً عظيما فبهذا الافتخار بعينه تضيعها كلها

فلهذا

فلهذا السبب ليس يحتاج من قد اجترم الخطايا . ان يتواضع على هذا النحو
مثل ما يحتاج من قد احكم الفضايل الى الاحتجاج الاجتهاد . في ان يتدلل
ويتواضع . وان سالت وما معنى هذا . اجبتك لان الخطي يملك
اضطرا[illegible] ضمنه تلزمه ان يتواضع . ومحكم الفضايل لم يستفيق
كثيرا . فهو يترفع كمن ترفعه ريحا شديده سريعا . وتتغيب
مثل الغ[illegible] محاصه . لكناك تعطي الفقرا اموالاً . الا انها ليست
لك . لكنها اموال سيدك المشاعه . للمتواخيين في العبوديه . ولهذا
الغرض [illegible]ما ينبغي لك ان تتواضع في مصايب الذين جنسهم جنسك
اذ تفقه[illegible] فرايت نوايبك . وعرفت في اوليك طبيعتك . ولعلنا
نحن قد كنا من اجداد هذا الحال حالهم . ولين كان الغنا قد انتقل الينا . لكن
الولجه [illegible]وان يتركنا ايضا . وما هي لتروف بجملت وصفها . انما هي
نسل [illegible] ودخان تحلل . وزهر حشيش يذبل . وا ليق ما يقال
انها احقر من الزهر فما بالك تتعظم بحشيش ذابل . افما نوافى الغنا
الى اناس لصوص . ومومنين وزواني ونابشي قبور . افهذا يعليك ان
تملك شركا في الغنيه هذه طريقتهم . افهل تعشق التكريم . فليس فعلا
الرحمن لصدقه . توجد استعدادا لواجب التكريم . لان تكريمات
القوه والمقدره هي بالزام ومقت . وتكريمات الفضيله هو مزينة المكرمين
ودفعاتهم . ولذلك يستطيع في وقت من الاوقات . المكرمون ان يسترجعوا
الكرامات . على محبي الفضيله . فلين كان الناس يحولون الرحومين توقيرا
جزيلا لاتقديره . ويتهلون لهم بالحظوظ الصالحه كلها . تفطن في الجازاه
الذي يأخذونها من الله المتعطف . ما اعظم مقدارها . وفي المكافاه ما اجل

قدرها . فلنطلب هذه الثروة الباقيه دايما . وان نهرب في وقت من
الزمان من ما لكيما لنصير هاهنا معظمين . وهنالك غنيين فنفق
لنا املاك النعم الصالحه الدهريه . بعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذى معه . ولابيه المجد مع الروح القدس الى ابد الداهرين امين

المقالة الرابعة والثلثين

يذوقه وتركة الامراه جرتها وذهبت في مدينته وقالت لناسها تعالوا
ابصروا انسانا قد قال لي جميع ما عملته لعله لا يكون هو المسيح

نحتاج يا اخوتي الى حرارة كثيره . وحرص متنهض . لان خلو من ذلك .
لن يتهيا لنا ان ننال صنفا من النعم الصالحه التى وعدنا بها . وهذا المعنى
فقد اوضحه المسيح . فقال حينا ان من لم يحمل صليبه ويتبعني . فليس
هو مستاهلا لي . وقال حينا انما جيت القي على الارض نارا . وما غرضي فيها
قد كنت اشا انها قد توقدت فيما سلف . فبهذين القولين كليهما . اراد
ان يبين لنا التلميذ المتوقد لتوقد الحمى بنار . المتقوم كل خطر
وشا . فهذه المراه كانت هذه السجيه سجيتها . لان اقوال المسيح الموقظه
لها الهبتها غاية الالهاب . الذى اوصلها الى ان تركت جرتها واهملة
الحاجه التي جات بسببها . وخاضرة الى مدينتها . تجتذب الى يسوع
كافة الجمع الذى فيها . لانها قالت تعالوا ابصروا انسانا قد قال
لي اعمالي كلها التي عملتها . تامل حرصها وفهمها . لانها جاءت تستقي
فلما اتفق لها الينبوع الحقيقي استحقرت بعد ذلك الينبوع المحسوس
فحصلت معلمة لنا . وان كان ذلك تمثال صغير . ان نعرض في استماع
الاقوال الروحانيه عن اشياء الدنيا كلها . وان لا نمتلك منها هما ولا حظا

لان

لان هذه على حسب قوتها . عملت العمل الذي عمله رسل ربنا . لان
اوليك لما ان دعوا تركوا شباكهم . وهذه من ذاتها ولم توعد بشي
تركت جرتها . وعملت عمل المبشرين . اذ بشرها سرورها . وما استدعت
واحد واثنين كما استدعى اندراوس وفيلبس . لكنها استنهضت
مدينه بكليتها وجمعا جزيلا تقديره . واقتادتهم على هذه الجهد اليه
وتامل كيف اقتادتهم باوفر الفهم . لانها ما قالت لهم تعالوا ابصروا
المسيح . لكنها استجذبت الرجال المقاربه والاستكانه التي
اقتنصها المسيح لها لانها قالت . تعالوا ابصروا . انسانا قد قال
لي اعمالي كلها التي عملتها . وما خجلت ان تقول ذلك مع انها قد
كان يمكنها ان تقول قولا غير هذا . وهو تعالوا انظروا متنبيا لكن
نفس احدنا اذا حميت بالنار الالهيه . ما تنظر بعد ذلك الى اشيا
من الاشياء التي في الارض . لا الى شرف . ولا الى خجل لكن اللهيب
الذى قد استمل عليها هو لهيب نار واحد . ان لا يكون هذا
هو المسيح . ابصر ايضا حكمة كثيره للامراه . ما جزمت انه هو
المسيح بحكم واضح . ولا صمتت . لانها ارادة تجتلبهم اليه
ليس من حكمها هي . لكنها اشترت ان تجعلهم من استماعهم كلامه
شركا لحكمها . وذلك يجعل كلامها اكثر تحقيقا . واوجب اقتبالا
مع ان ربنا ما وصف عيشتها كلها لكنها ما قيل لها انعتت
بمعرفة ما تبقا من اعمالها . وما قالت تعالوا امنوا لكنها
قالت ابصروا . وهذا كان اخف من قولها تعالوا امنوا
واستجلبهم ذلك اكثر . آعرفت حكمة الامراه لانها علمت علما

انهم معما يذوقون فقط . من ذلك الينبوع سيطيعون الاقوال باعيانها
التي اطاعتها هي مع ان لو كان ولحدا من الناس المخزين الا لتين تمييزا .
لكان قد ستر التوبيخ وكتمه . وهذه فقد شهرت عيشتها وقدمتها في الوسط
حتى تستجذب جميع اهل بلدها وتستصحبهم . وفي اثني ذلك . سالوه تلاميذه
قايلين يا معلمنا كل طعاما . ومعنى انهم سالوه . هاهنا هو في لغة بلدهم
تضرعوا اليه . لانهم ابصروه متعوبا من سعي الطريق . ومن لهيب الحر الذي
تضرعوا اليه ان ياكل . لان لو سالهم البد ان يتناول طعاما . ما كان ذلك
من تهجم لكنه كان من اخلاصهم الود . لمعلمهم . فان سالت عما اجابهم
به . قلت لك . انه قال انا املك طعاما اكله . ما قد عرفتموه
انتم . فقال التلاميذ . ان بعضهم قال لبعض . لعل احد الناس
قدم له طعاما اكله . وما استعجابك ان كانت تلك المراة اذ سمعت
ما تخيلت ايضا ماء . اذا كان تلاميذه قد عرضت لهم هذه العوارض ايضا
باعيانها . وما فهموا بعد معنى روحانيا . لكنهم تحيروا من قوله ثم خولوا
ايضا معلمهم احتشامهم اياه المالوف واكرامهم له وخاطب بعضهم بعض
وما اجترءوا ان يسالوه سوالا . وهذا العمل قد عملوه في مكان اخر
اذ اشتهوا ان يسالوه . الا انهم ما سالوه . فقال لهم المسيح طعامي
هو ان اعمل مراد من ارسلني . واتمم عمله . فسما هاهنا خلاص الناس
طعاما له موضحا مبلغ ارتياحه الى العناية بنا . فكما ان الاغتذا
ماثور عندنا فلذلك خلاصه ايانا ماثور عنده واسمع كيف في كل مكان
ليس يعلن اقواله كلها من لفظ متيسر فهمه لكنه يزعج اولا
سامعه الى تحيير مما يسمعه . حتى اذا ابتدا بالتماس معنى ما قيل له . ويجير
مما

مما يسمعه وكل تمييز يقتبل بنشاط اكثر حرصا للمطلوب . اذا
ظهر له . وينهض الى الاستماع باوفر حرصه . ولقايل ان يقول
فلم ما قال في الحين طعامي . هو ان اعمل مراد من ارسلني . على ان هذا
القول ما كان واضحا . لكنه قد كان ابين من القول الذي تقدمه . وهو
قوله انا املك طعاما اكله . ما قد عرفتموه انتم . فنقول له اولا على
جهة ما ذكرت . انه اراد ان يجعلهم بتحيرهم في معنى ما قاله . اكثر
اصغاء وتصفحا . ويعودهم هذه الالفاظ الغامض معناها ان يسمعوا ما
يقال لهم . وان سالت وما هو مراد ابيه . فسيصفه لك
ويترجمه لك . قال لهم . اما قد قلتم انتم بعد كون اربعة اشهر
يجي الحصاد . فها انذا اقول لكم . ارفعوا الحاظكم . وابصروا
الحقول انها ابيضت . وهي قد تهيات للحصاد . ها هو ايضا يصاعدهم
بالاسما المناسبة الى النظر في المعاني العظيمة . لانه لما ذكر طعاما ما اوضح
معنى اخر الا خلاص الناس . الذين اعتزموا ان يجوا اليه . والحقول والحصاد
تدل على هذا المعنى بعينه ايضا . وعلى كثرة النفوس المتسومة لاقتبال انذاره
والحاظ هاهنا . يعني بها الحاظ تمييزنا . والحاظ جسمنا لانهم ابصروا
بعد ذلك جماعة السامريين جاييه اليه . وعنى بالحقول المبيضة استعداد
اختيارهم . لانه كما ان السنبل اذا ابيض فهو مستعد للحصاد . فكذلك
هولاء الناس زعم انهم مستعدين للخلاص متسومين له . فان قلت فلم ما قال
قولا بينا ان اناسا سيجيون ويومنون به . وهم متسومين لاقتبال كلامه
اذ قد علمتهم الانبيا . فهم يتعضون فيما بعد ثمر ما قد تعلموه لكنه سمى حقلا وحصادا
فما الذي تعتمده هذه التغيرات في الاوقات من الراي عنه . اجيبك انه من شانه ان

يعمل هذا العمل ليس في هذا الموضع فقط . لكنه يعمله في بشارته كلها
والانبيآ ايضا استعملوا هذا النحو اذ قالوا اقوالا كثيره . علي جهة نقل
لفظها الي معناها لما لعله في ذلك . لان نعمة الروح ما اشترعت هذه
الاقوال علي بسيط ذات الاشتراع . لكنها اشترعتها لاجل شيين احدهما
حتي يصير الكلام ابين وضوحا . ويسوق الاقوال التي تقال لذي البصر اكثر
شوقاً . وذلك ان تمييز فهمنا اذا اشتمل علي الصوره المناسبه لمعاني
الكلام يشتد نهوضه كثيرا . ويبصر المعاني كمسطورة في كتاب فيضبطها
ضبطا عظيماً . والسبب الثاني حتي يجعل الخطاب حلواً ويلبث
ذكر ما يقال ادوم بقاء . لان القوم الجاسم ليس ينضبط ويتمكن
علي هذه الجهة . عند السامع الجزيل البحث مثل ما يتمكن منه الحديث
بالمعاني . وتمثيل الخبرة والتجربة . وهذا الحديث فالمثل يتجه لنا
ان نبصر متلوا ما عمله كثير . قال والحاصد ياخذ اجره ويجمع ثمر
لحياة دهريه . لان ثمرة الحصاد الجسداني ما توصل الي حياة دهريه
لكنها توصل الي الحياة الوقتيه . وثمرة الحصاد الروحاني توصل الي حيات
خاليه من شيخوخه وموت . ارايت ليف الفاظه محسوسه ومعانيها روحانيه
وبين الالفاظ بعينها يفصل الاصناف الارضيه . من الاصناف الروحانيه السمائيه
لانه قد عمل هذا العمل عند ما تكلم في وصف المآ . اذ وضع المآء الذي يناسبه
فقال ان من يشرب من الما ليس يعطش . وهذا العمل يعمله ها هنا عند قوله
انه يجمع هذه الثمر لحياة دهريه لكيما يسر الزارع والحاصد جميعاً . فان سالت
من هو الزارع . ومن هو الحاصد . اجبتك الانبيا هم الذين زرعوا الا انهم ما
حصدواهم . لكن رسل ربنا حصدوا . وما يعدمون لهذا السبب لذتهم
ومكافات

ومكافات اتعابهم . لكنهم يفرحون زرعهم معكم . وان كانوا ما حصدوا معكم
لان الحصاد عملا اهون من عمل الزرع . فالفعل الذي التعب فيه اقل اللذه فيه
اعظم في هذه الافعال ولها حيا ثم ليس للزرع . لان الشقا هنالك في الزرع
كثير . والتعب جزيل . لان الحصاد دخل كثير . والتعب ليس هو علي مقدار
ذلك لكن سهولته كثيره ها هنا . ويريد ان يمكن عندهم بهذه الالفاظ . ان مراد الاب
هذا هو . يتقدموا الناس الي . وهذا المراد نفذ ارتاوته للشريعه . ولهذا
الغرض زرعوا لكي يولدوا هذه الثمر . واوضح ايضا انه هو ارسل اوليك
وان المناسبه بين الحديثه والعتيقه كثيره . واصلح هذه المعاني كلها
لهذا المثل وقد ذكر قولا من اقوال الامثال . يعير ذكره اناسا
كثيرين . لانه قال في هذا العمل يوجد الكلام صادقا ان الزارع
هو اخر . والحاصد هو غيره . فهذه الاقوال قد قالها الناس الكثيرون
متي ما اتفق ان يتقاسي الاتعاب اناس اخرون ويقتطف اثمارها
اناس غيرهم . وقال ان هذا القول في هذه الامور يحوي حقيقة خصوصا
وبيان ذلك ان الانبيا تعبوا فحصدتم انتم الثمرات المونعه من اتعاب
اوليك . وما قال فحصدتم الاجر صنوف اجر اوليك . لان ذلك
التعب الكثير . ليس خايب من الاجر لاوليك . لكنه قال فحصدتم الثمره
من اتعابهم وهذا العمل فقد عمله ضابنا ال النبي . لان داود قد ذكر
مثلا قايلا خرج من الخايبين من الشريعه ههنا وداود في حال الرحمه
يذكر مثلا هذه صفته . لذلك قال فيما سلف . لكيما يسر الزارع
والحاصد معا . فاذا توقع ان يقول الخرزع ويجين حصد فلكيلا .

يظن ظان على ماذكرت . انه يعدم الانبيا . اجرتهم . قال قولاً
مستغربا بديعا . ليس هو عارضاً فى الاشيا المحسوسه لكنه خاص
في الافعال الروحانيه . لان الاشيا المحسوسه اذ عرضت فيها ان
يزرع واحد ويحصد غير زرعه . فليسا يفرحان جميعا . لكن
الزارعون يتوجعون . لانهم تعبوا لاخرين غيرهم والحاصدون
يفرحون وحدهم . وهاهنا لن يجرى الحال على هذا المجرى لكن الذين
لم يحصدوا مازرعوه يفرحون شبيها بفرح الذى حصدوا .
من هذه الجهة استبان واضحا ان هولاي ايضا يشاركون الاجر .
قال انا ارسلكم تحصدون مالم تتعبوا فيه انتم بل اخرون تعبوا فيه
ودخلتم انتم فى تعبهم فبهذا الكلام نشطهم كثيرا لان هذا العمل
اذ كان يظن انه متعبا . وهو ان يجولوا المسكونه وينادوا
بالتوبه . بين لهم انه سهل لان العمل الذى كان متعبا جدا . انما كان
ذلك العمل الذى احتاج تعبا كثيرا هو بدار الزروع . وان
يولجوا نفسا فانها ان تكون معلمه الى المعرفه بالله . فان سالتم
ولم قال هذه الاقوال . اجبتك قالها حتى اذا ارسلهم الى المناداه
لا يرتجفون . كانهم مرسلون الى عمل متعب . لانه قال ان فعل الانبيا
كان اكثر تعبا من فعلكم . والعمل يشهد للقول . لانكم جيتم الى
الاعمال الاسهل من غيرها . لانكما ان الثمر تجمع فى الحصاد بسهوله
وفى لحظه واحده يمتلي البيدر غمرا . ولم ينتظر انقلابات
الزمان وشتا ومطرا وربيعا . فكذلك نصير الان . والافعال
تصيح بهذا لانه فى اني تكلم بهذه الاقوال خرجوا السامريون وجمعة
الثمر

الثمر بغته . ولهذا المعنى قال . ارفعوا الحاظكم وابصروا
الحقول انها قد ابيضت . فقال هذه الاقوال . واستبان
الفعل بها . وشوهدت الالفاظ من اعمالها . ثم ان البشير
قال . ان كثيرين من تلك المدينه امنوا به من السامريين . بسبب
كلام المراه . اذ شهدت انه قال لي اعمالى كلها . التى عملتها
لانهم استيقنوا ان المراه ما استعجبت من قد وبخ هفواتها
لتهد اليه . ولا شهرت عيشتها حتى تجد بذلك الى انسان لحز

العظة الرابعة والثلثين

يفهم ان من يتوب يجب عليه ان يتوب من هفواته ويبتعد عنها بين يدي الله
فقط ان سبيله مع ذلك ايضا ان يعمل بعزيمة اضداد
الخطايا التي اجترمها

فينبغي لنا ان نتشابه هذه المراه
ولا نخجل من الناس في خطايانا لكن يجب علينا ان نخاف على ما يجب
من الهنا . الناظر الان الى ما نجترمه . المعاقب حينيذ الذين
ما يتوبون الان . على اننا الان . نعمل خلاف هذا . فما نخاف الذى مزمع
ان يدينا . ونرتاع من الذين ما يضرونا ضررا . ونرتعد
من استهزايا منهم . فلهذا السبب العارض . الذى نخشاه
فيه نقاسى العقوبه . لان من يتوقا الاستهزا من الناس . وما يستحي
من الله الناظر اليه . اذ يعمل عملا منكرا شنعا ولا يشا ان يتوب
عليه . وينتقل عنه فسيفتضح في ذلك اليوم الرهيب . ليس
بحضر واحد واثنين من الناس لكن بشاهدة اهل المسكونه كلها

ويشتهر خزيه لان البرهان يجي ان هنالك يرتب لاعمالنا الصالحه والافعالنا
الرديه شهدا عظيما . فليرتفعك فيه مثل الغنم والجدا . وبولس السعيد
يقول عند قوله . اننا يجب علينا ان نقف لدي منبر المسيح . ليختص كل
واحد مما عمله بجسده . ان كان عمل عملا خبيثا . او اثارت افكار رديا
وسترته علي انسان . الا انك ما سترته علي الله . لذلك ما يروعك
هم من هذه الهموم . بل عيون الناس هي خوفك فقط . تفطن
اذا انك ما تقدر ان تستتر علي الناس في ذلك اليوم الفزع .
لان افعالنا كلها . وافكارنا تنتصب حينيذ لدي الحاضرين كانها
في تمثال مصوره . حتي ان يكون كلامنا موجبا الحكم في ذاته
وهذا القول واضح من الغني . وذلك انه ابصر العازر المسكين
الفقير . الذي اعرض عنه . واقفا لدي عينيه وتلك الاصابع
التي رفضها دفعات كثيره . اقبل يتوسل نحوها ان يصير منها سلوه
له . حينيذ . فاسالكم يا احبايي اذا وان لم تعرف عار افعالنا
ان يدخل كل واحد منا الي فطنته وسريرته . ويجلس فلكون قاضيا
لذاته . ويحضر الي وسط مجلس القضا هفواته الذي اجترمها
وان كان لم تشا ان تشتهر حينيذ في يوم المداينه الرهيب
فاشفي جراحاتك وعثورك . وضع عليها ادوية التوبه . والامر ان
لان ممكنا لك . وسهلا عليك . ان تمضي الي هنالك معافا
بعد ان كنت مملوا جراحات جزيلا عددها . لانه قال عز قوله . ان
صفحتم يصفح لكم عن خطاياكم . وان لم تصفحوا فليس يصفح لكم . وكما
ان خطايانا تنظر في حين تعميدنا . وما تستبين ايضا . فلذلك تتغيب
جرايمنا

جرايمنا ان شينا ان نقر بها . او نتوب عنها . فاعتزامنا ان لا
نعمل خطايانا باعيانها هو توبه . لان من يمارس افعال الخطايا
باعيانها . فقد شابه كلبا عايدا الي قيه . وان ينبغي لنا ان نترح
الان بفعلنا . ونبرز منا عن الهفوات التي تجاسرنا عليها . واذا
ابتعدنا عنها . فيجب ان نضع علي جراحاتنا ادويه مضاده لخطايانا
علي حده ما اقول . اختطفت واستغنمت . ابتعد من الخطف
والاستغنام . وضع علي جراحها صدقه وجد . ازنيت باين
الزنا . وضع علي قرحته عفه وطهاره . اثبت لاخاك ثلبا رديا
واضررته . اكفف ان تسي لقولك به . وضع علي جرح الثلب التودد
اليه . والاحتفال في تكريمه . وتعمل هذا العمل في كل صنف من اصناف
المجترمه بنا . ولا نجوز الخطايا الذي اجترمناها . ونتحرز عنها علي
بسيط ذات الانحراف . فان قد وقف بنا الان اوان العقوبات
ولذلك قال بولس الرسول . ربنا قريب . فلا تهتموا بشي . لكننا
لعل يسوغ لنا ان نقول ضد هذا القول . الرب قريب فاهتموا . لان
اوليك سمعوا سماعا صايبا . لا تهتموا بشي . وهم الموجودين في ضغط
واتعاب وجهادات . واما العايشون في مغاوي استلاب ما ليس لهم
وفي التنعم . المزمعون ان يقاسوا تعاذيب صعبه . فيسمعون
ليس هذا القول . لكن ذاك القول علي جهة الواجب الرب قريبا
فاهتموا . لان ما قد تبقا لو انقضا الدنيا زمانا طويلا . لكن الدنيا
الان قد سارعة الي انقضايها . وهذا الانقضا فتدلنا عليه الحروب
هذا يوضحه الضيقات والشدايد . هذا تبينه الزلازل . هذا

تظهر ينبوسة الحب اذ قد قشب . لان بصورة حسم عتيد ان ينزع نفسه
منه . وفاتد قريبه . فانه يستمد عوارض من الضنك جزيلا اعدادها
وكمنزل لشارف ان يسقط . فمن شانه ان يتقدم . فيسقط منه اجزاء
كثيرة من سقفه . ومن حيطانه . لذلك قد وقف بنا انقضا الملوك
قريبا عند ابوابنا . ولهذا السبب قد انتزعة الافات والبلايا الجزيل
عددها في كل مكان . لمن رنا حينيذ . ان كان قريبا . فاليق
واوجب ان يكون الان قريبا . ان كان قبل تلتماية سنه حين قلت هذه
الاقوال . قد سما بولس الرسول زمانه كمال الازمنه . فاولي واليق بزماننا
الحاضر ان يكون كمال الازمان . ولكن لعل اناسا لاجل هذا القول
بعينه . يزول تصديقهم . وقد كان يجب عليهم لهذا ان يصدقوا .
دنو الانقضا كثيرا . وانا اخاطب احدهم . يا انسان من اين عرفت
ان انقضا الدنيا ليس هو قريبا . وبعد حين يسير تدهمنا حلوطنا
لاننا نحن على نحو ما نسمي تمام السنه . ليس اليوم الاخير منها . بل قد نسمي
الشهر الاخير منها كمالها . على انه يحوي ثلثين يوما . وكذلك المعنى
في السنين التي هذا المقدار الجزيل مقدارها . ولو سميت تمامها اربعماية
سنه . فلس لخطي الصواب . حتى ان كمال الدنيا منذ ذلك الحين
نعد تقدم فصاح بوروده . فلنقيدن دواتنا . ولنتمعن
بخوف ربنا . فاننا عند مقامنا في فسحة من الامل . وما ننتظر الانقضا
ولا نهتم به كثيرا . حينيذ يتفقحضوره بغتة . والمسيح
اذا اوضح هذا المعنى . قال انهم على نحو ما كانوا في ايام نوح .
وعلى حد ما كانوا في ايام لوط . فكذلك يكون وروده وهذا
المعنى

المعنى لما ابانه بولس الرسول . قال اذا قالوا سلامه وحياطه . حينيذ
يدهمهم هلاكهم بغتته . كما يدهم الطلق للحبلى . وان سالت وما معنى
الطلق الذي يدهم الحبلى . اجبتك ربما تكون النساء الحبالى على غفلة
اعات . وللاطعمه مصلحات . اوفي الحمام . اوفي السوق متبهات
وما قد سبتن . فابصرن عارضا من عوارض الطلق المستانفه . فيتحود
عليهن مخاض الطلق بغتته . فاذا كانت احوالنا جاريه على هذا المجرى
فلنكون مستعدين دايما . لاننا ما نسمع هذه الاقوال دايما . ولا تملك
علينا السلطان دايما . لان النبي قد قال في الجحيم من يشكر لك
فلنتوبن اذا هاهنا . لكي نملك على هذا الحال الهنا غفورا لنا
هناك . في اليوم المستانف . ونقتدر ان نستمتع بعفوه الكثير عنا
الذي فلينتفعن كلنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي معه ولابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والى اباد
الدهور كلها امين

المقالة الخامسة والثلثين

في قوله ولما جا اليه السامريون سالوه ان يقيم عندهم فاقام هناك يومين وجماعه
منهم كثيرة امنوا به لاجل كلامه وقالوا للامراه اننا ما نومن
ايضا بسبب كلامك لاننا نحن قد سمعنا وعرفنا ان هذا
هو بالحقيقه المسيح مخلص العالم وبعد يومين خرج من
هناك وذهب الى الجليل

ليس داء اشر من الحسد . وليس عارض اردى من الشرف الفارغ . لان

هذا في طاعة يفعل الاعمال الصالحه . الجزيل عددها . وبيان
ذلك ان اليهود اشتكوا معرفه اكثر من السامريين . وناسبوا الانبيآ
واغتذوا معهم . فاستبانوا في هذه الجهة . متاخرين عنهم . لان
هولاء السامريين امنوا به . من شهادة امراه . وما ابصروا
منه ايه ولحه . وخرجوا اليه عند متوسلين اليه ان يقيم عندهم . واليهود
فشاهدوا عجايبه . وليس انهم ما ضبطوه عندهم فقط . لكنهم مع ذلك
طردوه . وعملوا كل ما امكنهم . حتى يخرجوه من بلدهم . علي ان مجيه
هذا لاجل اوليك اليهود كان . الا انهم طردوه . وهولاء توسلوا
اليه . ان يقيم عندهم . وانا اقول للمعترض . قل لي لم يكن واجبا
ان يقترب الي هولاء السامريين . وهم تضرعون اليه متوسلين
لكن كان يجب ان يثبت عند الذين اغتالوا عليه . ودفعوه . ولا
يبدل ذاته للذين لجوه . وارتادوا ان يضبطوه عندهم . الا ان
هذا الفعل ما كان موهلا لاشفاقه . واهتمامه . فلهذا السبب
اقتبلهم . واقام عندهم يومين . لانهم هم ارتادوا ان يضبطوه عندهم
دايما . وهذا المراد فقد اوضحه البشير . اذ قال انهم سالوه ان يقيم
عندهم . فما اجابهم هو الي ذلك . لكنه اقام يومين فقط . وفي هذا
اليومين امنت به منهم جماعة كثيرة . علي ان هولاء ما كان لايقا ان يومنوا
بمن لا يبصروا منه ايه ولحه . وبمن كان اليهود يستثقلونه . الا
انهم مع ذلك . لما ميزوا الاقوال . التي قالها بحقيقة تمييزها
ما وقف هذا الراي عندهم . لكنهم اعتذوا همه . اعلي من العوايق
كلها . وفضلوه لما استعجبوه استعجابا عظيما . لان البشير قال
انهم

انهم قالوا للامراه . اننا لسنا نومن به بسبب كلامك ايضا لاننا نحن قد
سمعنا وعرفنا . ان هذا هو بالحقيقه المسيح مخلص العالم . فالتلاميذ تبعوا
وفاقوا علي الجاري علمتهن . فهولاء علي جهة الواجب يفرقون اليهود بايمانهم
به . وما قتبالهم اياه . لان اوليك اليهود من اجل افعاله التي بها ثبت
كل ما قاله . رجموه دفعات متصله . وهولاء فلم يكن مناسبا لهم
فاستجدبوه اليهم . واوليك فبعد معاينتهم اياته . لبثوا عادمين اصلاحهم
. وهولا نجاوا من ايات اظهروا امانتهم به كيثره . وبهذا العزم فضلوه
بانهم امنوا به . خلوا من ايات يردونها منه . واوليك لم يكفوا طالبين
منه ايات . مجربين اياه . فعلي هذه الجهة الحاجه ماسه في كل مكان
الي خلوص جوهر نفسنا . فان تسلم الحق خلوص عزمها يتيسر له ضبطها
وان لم يضبطها . فهذا ليس يكون من ضعف الحق . لكنه انما يكون من عجزها
وزوال حفاظها . لان الشمس اذا تسلمت الحاظا صافيه نقيه . يتيسر لها
ان تنيرها فان لم تضيها فالجنوبه هي لمرض تلك الالحاظ . وليس هي من
ضعف الشمس . واسمع ما قاله هولا . قد عرفنا بالحقيقه ان هذا هو
مخلص العالم . ارايتهم كيف فطنوا في الحين . انه قد ازمع ان يجتذب
المسكونه كلها . وانه قد جا ليصلح الخلاص العام المشاع . وانه ما
قد اعتزم ان يحصر عنايته عند اليهود وحدهم . لكنه يزرع كلامه في
في كل مكان . ولكن اليهود لم تكن هذه الهمه همتهم . لكنهم التمسوا ان
ان يقيموا عدلهم . فما خضعوا لعدل الاههم . وهولاء فاعترفوا ان
الناس كلهم . حاصلين في زاجر العقوبه موضحين قول الرسول ان الناس
كلهم اخطاوا واعدموا مجد الله . فيحقق العدل لهم بنعمته مجانا

لانهم اذ قالوا ان هذا مخلص العالم . اوضحوا انه مخلص العالم الفعال
وما وصفوه مخلصاً على بسيط ذات الوصف . لكن مخلصاً باصناف عظيمه
جداً . لان كثيرين جاوروا يخلصون . وهم انبياء وملايكه . لكنهم
ما قالوا ان هذا هو المخلص الحقيقي الواهب الخلاص الحقاني . ليس
الخلاص الوقتي فقط . وهذا القول كان من امانة خالصه . لانهم
دهلوا عجيبين من هذين الفعلين كليهما . من انهم امنوا ومن ان
ايمانهم كان خلواً من ايات شاهدوها . وقد طوبهم المسيح اذ قال .
مغبوطين الذين ما ابصروني وامنوا بي . والدليل على ان ايمانهم
هذا ايمان خالص . على انهم قد سمعوا المراه قايله . قول ارتياب
ان لا يكون هذا هو المسيح . فواضح من انهم ما قالوا انا نحن قد نظن
انه المسيح . ولا انا نتوهم انه اياه . لكنهم قالوا اننا قد عرفنا
ان هذا هو المسيح . وما قالوا انا قد عرفنا ذلك على بسيط ذات
المعرفه . لكنهم قالوا انا قد عرفنا بالحقيقه . ان هذا هو مخلص
العالم لانهم ما اعترفوا بالمسيح كانه واحداً من الكثيرين . لكنهم
اقروا انه بالحقيقه مخلصاً . مع انهم ابصروه قد خلص
وانما سمعوا الفاظه فقالوا هذا القول . فلو كانوا ابصروا
عجايب . لكانوا قد قالوا اقوالا اكثر عظيمه . فان قلت
لاى عرض ما قال لنا المبشرون هذه الاقوال . وانه خاطب
اولئك خطاباً عجيباً . اجبتك لتعلم انهم قد تجاوزوا صنوفاً
كثيره من اقوال الدا العظيم . ومن تمام خطابهم اوضحوا كافة المقاله
لانه استمال اليه القبول منه جمعاً كلياً . ومدينة بجملتها
من

من اقواله التي قالها لهم . حتى لا يتجه من زوال حفاظ السامعين . ومن نسو
عزوهم . اذ يوجب موجب اللوم على الخالق . الذي خاطب جماعتهم
وبعد يومين خرج من هنالك . وذهب الى الجليل . لان المسيح شهد لعينه
انه نبياً في وطنه . ليس يحوي تكريماً . وان سالته . ولم استثنى بهذا
القول . انه ما ذهب الى كفرناحوم . لكنه مضى الى الجليل . ومنها انطلق
الى قانا . اجبتك حتى لا تستبحث . لم ما اقام عند اهل وطنه واقام
عند السامريين . لهذا وضع علة ذلك . اذ قال انهم ما احفلوا
به . فلهذا السبب ما ذهب الى هنالك حتى لا تكون الجنايه لهم
اعظم . انني لظنه يسمى ههنا كفرناحوم وطنه . والدليل على
انه ما استمتع هنالك بتكريم . اسمعوا منه القايل وانت يا كفر
ناحوم المستعليه الى السما ستهبطين الى الجحيم . ويسمى وطنه موضحاً
معرفت تدبيره مقيماً فيها اكثر . ولعل ايضاً قايلا يقول فما رايت
اننا قد راينا اناساً كثيرين ستعجبين عند اهلهم . وفي وطنهم فيعجب
على ما قد استبان كثيراً . ان نحكم في هذه الحوادث وامثالها . ليس من الحد
نرادي . وان كان قد كرم الناس في وطنهم . فاولى بهم واليق . ان يكرموا
في الغربه اكثر . لان العاده في طباعها . ان تجعلهم لتيسير التهاون بهم
فلما جا الى الجليل . ارايت ان الغاليين المكونين هم يوجدون مبادرين
اليه كثيراً . لان احدهم قال . ايمكن ان يوجد من الجليل شي صالح . وغير
هذا قال اسال واعرف . ان من الجليل ليس يقام نبياً . ومن هذه الاقوال
قالوها لما شتموه . اذ توهم عند الكثيرين . انهم انه من الناصره وغيره
بانه سامري . لانهم قالوا سامري انت . وقد اشتملت شيطاناً

ولكن هاسامريون . وجليليون قد امنوا به . لخزي اليهود وتخجيلهم
فالسامريون . يوجدون افضل من الجليليون . لان اوليك السامريين من
الفاظ المراه اقتبلوه . وهولاء ابصروا الاياة التي اجترحها . وجا
وجا يسوع ايضا الى قانا الجليل بحيث صنع الماخمرا . فقد اذكر السامع
بعجيبته معلنا مديح السامريين . لان هولاء اقتبلوه من اياته
الكاينه في اورشليم . ومن العاين من هنالك . والسامريون لم
تكن هذه الحال حالهم . لكنهم اقتبلوه من تعليم وحده . فقد ذكر لعمري
انه جا الى هنالك . الا انه ما استثنى بذكر العله . التي لاجلها
جا الى هنالك . لانه جا الى الجليل . بسبب حسد اليهود .
فلما جا الى قانا . لانه جا اليها في الابتدا مدعوا الى عرس . فاما ان
لم جا ولاي سبب . فعلى حسب ظني انه جا اليها جاعلا امانتهم
المتلونه من عجيبته اقوي فعلا . بورودة اليهم مستدعيا اياهم لكنه
بمجيه مدعوا من ذاته . اذ ترك وطنه . وفضل اوليك . وكان احد الناس ملكي
قد مرض ابنه في كفرناحوم . هذا لما سمع ان يسوع قد جا من بلد اليهوديه . جا اليه
عنه . وساله انه يجي ويشفي ابنه . فهذا الرجل يسمى بهذا الاسم . اما
لانه كان من جنس ملكي . واما انه قد كان مالكا رتبة اخرى من رياسة
الملك . وقد يظن بعض اناس انه ذلك المذكور في بشارة متى . وقد
يستبين ان هذا اخر غير ذاك . ليس من مرتبته فقط لكن من امانته ايضا
لان ذاك لما اراد المسيح ان يجي اليه ساله ان يلبث في موضعه . وهذا
فما وعده المسيح وعلى هذا صفته فاجتذبه الى المنزل . وذاك
قال قلت انا موهلا ان تدخل تحت سقف بيتي . وهذا استجله
اذ

اذ قال انحدر قبل ان يموت ابني . وهنالك لما انحدر من الجبل دخل الى كفرناحوم
وههنا جا اليه عنه . هذا لما جا من مدينة السامره ليس الى كفرناحوم . لكن
الى قانا . وذاك فغلامه تعيد بزمانه . وهذا فابنه كان مضنوكا بحما
واذ جا ساله ان يشفي ابنه . لانه شارف ان يموت فقال له المسيح ان لم
تبصروا ايات وعجايب فما تومنوا وهذا الفعل فقد كان من امانته . وهو
مجيه وتضرعه اليه . وبعد ذلك يشهد له البشير قايلا انه اذ قال له يسوع
اذهب فابنك حي . صدق قوله وانطلق . فان سالت ما معنى ما قاله
اجابك ان الذين قال هذه الاقوال ههنا مستعجب السامريين . لانهم امنوا به
خلوا من ايات ابصروها . واما انه قالها لاهل كفرناحوم المظنونه انها
مدينته الذي كان هذا الرجل منها . اذ كان انسانا اخر في بشارة لوقا
قد قال ربنا . انا اومن ياسيدي فاعين قلة ايماني . نحو هذه الجهه
وان كان هذا قد امن لكنه ما امن ايمانا كاملا . ولا معافي . وهذا
يستبين من استخباره في اية ساعة تركته الحما . لانه شا ان يعرف
ان كان انتزاحها عنه من ذاتها . او من ايعاز المسيح . فلما عرف
انه تركته امس في الساعه السابعه . امن هو وبيته كله . ارايت
انه في ذلك الحين امن حين قال له عبيده ذاك القول . ليس حين قال
له المسيح ذلك القول موبخا سريرته اذ تقدم الى حضرته فقال هذه
الاقوال . لانه بها على هذه الجهه اجتذبه الى امانه اوفر ايقانا
لانه قبل الايه ما كان مومنا جدا . ولين كان قد جا وتوسل . فليس ذلك
مستعجبا . وذلك ان الابا قد جرت عاداتهم . لكثرة حبهم لابنايهم
ان يبادروا الى الاطبا الذين يثقون بهم وحدهم . لكنهم يخاطبون

مع ذلك . الذين ما يثقون بهم ايضاً . مريدين بذلك ان لا يثبتوا
من جهدهم ضعفاً واحداً . اذ كان تقدم الى حضرته من ايمان زايغ عن صحته
حين جا الي الجليل . حينيذٍ ابصره . فلو انه كان موقناً بقدرة المسيح
موقناً جداً لما كان يكسل عند ما شارف ابنه ان يموت . ان يجي اليه . الي
بلد اليهوديه . فان كان خشي ان يموت . فليس ذلك عذراً مقبولاً .
وانظر الي الفاضله . كيف يبين ضعفه . لانه قد كان واجباً عليه ان
يتصور في ربنا . ان لم يكن في اول مجيه اليه . لكن بعد ان وبخ سريرته
تصوراً عظيماً من اجله . واسمع ليفهم بعد ينسحب على البطا
لانه قال انحدر قبل ان يموت ابني . فقد انزله بمنزلة من ليس هو
مقتدراً ان يقيمه بعد موته . وليس عارفاً الغايات التي قد ثبتت
فيها احوال ابنه . فلهذا السبب وبخه ولدع فطنته . موضحاً
ان اياته . من اجل النفس . تكونت تكوناً متقدماً . فهاهنا يشفي
ذاك الاب السقيم في تمييزه ليس بدون ما شفي ابنه . محققاً عندنا
ان نجنح اليه . ليس من اياته . لكن من تعليمه . لان الايات . ليست للمومنين
لكنها لنقص الكفين تمييزاً من غيرهم . وفي ذلك الوقت من تلقاء العبور
له ما اصغى الي ما قيل له كثيراً . بل اصغى الي الاقوال التي قيلت له
بسبب ابنه وحدها . وبعد ذلك ازمع ان يقتبل ما قيل له وان يستفيد
من هذه الجهة اعظم الفوايد . وذلك فقد تم له . ولقايل ان يقول
فما الغرض في انه في العارض لرييس المايه . وعد ان يجي عنه وعداً
بذلك من ذاته . وهاهنا . ولا بعد ان استدعي مضي فيجيبه . لان
الامانه هنالك كانت تامة . ولذلك وعد انه يذهب الي عنده
حتي

حتي نرى خلوص عزم ذاك الفاضل . وهاهنا فهذا الرجل كان بعد
قد عدم ان يوجد تاماً . اذ كان قد استعجله فوق واسفل . قايلاً انحدر
وما كان قد عرف معرفه واضحه انه يقدر ان يشفيه وهو غايباً عنه
فبين له في ان ذلك معتقداً عليه عنده ممكناً له . ليكون ما حواه رييس
المايه في ذاته من الايمان يعرفه هذا . اذ لم يجي يسوع الي قال
ان لم تنظروا ايات تومنوا . انما يقول هذا القول انتم بعد ما قد ملكتم
الامانه لو يجيه . لكن عزمكم عزم من يجي ليه عند نبي . فهو معلمنا ذاته
وموضحاً انه يجب عليهم ان يومنوا به خلوا من ايات تبصرونها منه
فقال ما قاله لفيلبس صدق ان ابي في وانا في ابي . وان لم تصدقوني
فصدقوا اعمالي وفي انني اعلاه التقاه عبيده قايلين ان ابنك
حي . فاستخبر منهم الساعه التي حصل فيها مستشفيا من ضنا فيه
فقالوا له امس في الساعة السابعه تركته الحما . فعرف ابوه انها
في تلك الساعه التي قال له فيها يسوع ان ابنك حي . فاستخبر
فامن به هو وبيته كله . المتهيكيف صارة العجيبه واضحه . لانه
ما تخلص من شدة المرض على بسيط ذات التخليص وعلى ما اتفق لكنه
بري بغتة . حتى يستبين انه كاين ليس هو ساق طبيعه لكنه انما كان
من فعل المسيح . لانه كان قد وصل الي ابواب الموت باعيانها . على ما
ذكر ابوه . اذ قال انحدر قبل ان يموت ابني فتخلص من مرضه بغتته
وذلك انهض عبيده . لانهم لعلهم تلقوه وحالهم ليس حال مبشرين
بالصحه فقط . لكنه حال ظانين ان حضور المسيح فيما بعد يوجد فضله
زايله . لان اوليك عرفوا انه جاي معه فمن هذه الجهة التقوه

في طريقه بعينها . ومعما استراح الرجل من الحزن جنح فيما بعد الى الايمان مريدًا
ان يبين ان يعمل طريقه قد كان . ونفسل بعد ذلك حتى لا يظن به انه قد نهض
اليه باطلاً . فمن هذه الجهة عرف كل ما قيل له . معرفة بليغه . ومن هو
وبيته كله . ان شهادة انه كانت فيما بعد عند اهل منزله قد زال الشك
عنها . لانهم لم يحضروا عند المسيح . ولا سمعوه متكلمًا . ولا عرفوا الوقت .
لكنهم سمعوا من سيدهم . ان هذا كان الوقت . فجازوا البرهان على قدرة
خاليًا من ارتياب فيه . ولهذا السبب امنوا به

العظة الخامسة والثلثين

في انه ينبغي لنا ان نشكر الله في جميع الامور العارضة لنا

فان سالت فما الذي نتعلمه من هذه الاخبار . اجبتك نتعلم ان لا ننتظر عجايب
ولا نلتمس براهين على قدرة الاهنا . لاني نتحرى الان اناس كثيرين اذا استمعوا
بنسليه . تحصل الى ابنهم في حال مرضه . واما الى امراتهم في حين سقمها . حينئذ
يصيرون اكثر توزعًا . وقد كان يجب عليهم اذ لم يتفق لهم تفريجًا لهمهم ان يلبثوا
نشبه ذلك شاكرين لله ممجدين . لان هذا الفعل هو فعل عبيدًا حسنًا
حفاظهم . هذا عمل الاجلاء الوادين سيدهم . الحاضرين كما يجب ان يحضروا
اليه . ليس اذا كانوا مطلعين في حال الرخا . لكن اذا كانوا مضروبين بسياط
المحن لان هذه الحوادث افعال اشفاق الله وسياسته . لان من يحبه ربه يهوديه
ويضرب بسياط كل ابنًا يقتبله . لان اذا اخدم لحدالله وارضاه في حال الرخا
فليس يبين لحب الاكثر علامات . ولا يحب المسيح حبًا نقيًا . وما معنى ذكري عافيه
وسعة اموال او فقرًا او مرضًا . لانك لو سمعت بجهنم . ولو توعدت بتعذيب
اخر

اخر صعب . لما وجب على هذه الجهة . ان تبتعد من الشكر لسيدك
لكن سبيلك ان تقاسي كافة النوايب . وتحمل كلما يملك من اجل الحب له
فان هذا هو عبيدًا محافظين . وتسرع بعد ان توجد مايله ومن كان بهذا
الحال حاله . فمن يشاء ان يعبر الحالات الحاظرة . عبورًا سهلاً
ويتفوق الذلك النعيم الصالحه المامولة ويستمتع من الله بدالة كثيره
جزيله لديه التي نتفق لنا كلنا تحصيلها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي له المجد . المجد مع الروح القدس . الان ودايمًا والى ابد الدهور
كلها امين

العظة المقالة السادسة والثلثين

في قوله هذه ايضا حجه ثانية صنعها يسوع حين جا من يهودية نحو به
الى الجليل بعد ذلك كان عيد اليهود فطلع يسوع الى اورشليم

كان في معارف المذهب . ليس يجيز لاحدًا من ذوى البحث عنها ان يعرض عن
اصغر عرف يوجد فيها . من طريق انه مبتدع له ثروة جزيله . فلذلك
اعراضنا عن ياء واحدة في الكتب الالهيه . او حرف واحدًا ليس خاليًا من
ان يوجد خسرًا لنا لكننا يجب علينا ان نفتش الفاظها كلها . لانها
جميعها بالروح القدس قيلت . وليس فيها لفظ مهمل او زايغ عن محله
وتامل هاهنا ما قال البشير . قال هذه ايضا اية ثانية عملها يسوع
لما جا من اليهودية الى الجليل . لانه ما استثنى بقوله ثانيه على بسيط
ذات المستثنى . لكنه يحوي ايضا مديح السامريين . موضحا انهم بعد ان
صارت ايه ثانيه . ما وصلوا بعد الى علو محل اوليك السامريين الذين

ما ابصروا ولا عيبد ولحات . وبعد ذلك حان عيد اليهود . وان
سالك واي عيد عني . اجبتك على حسب ظني انه عيد العنصرة
وطلع يسوع الى اورشليم . في الاعياد كان يلم بالمدينه الما ما مقبلا
فاحيانا فعل ذلك حتى يظنوا انه يعيد معهم . واحيانا حتى يستجذب
اليه الجماعه الخالية من الغش . لان في ايام هذه الاعياد خصوصا
كان يتقاطر اليه هناك الساذجون من البشر جدا . وكان في اورشليم
بركه غنميه . مدعوه باللغه العبرانيه بيت حسدا . حاويه خمسة
اروقه وكان قد استلقى فيها جماعة من عرجان وعميان وجافين
منتظرين تحريك ماءها . ولعلك تستخبر ما هو هذا الصنف من
الشفا . واي سر يوضحه لنا ايضاحا غامضا . لان هذه الالفاظ
ما كتبت على بسيط كتابتها ولا باطلا . لكنها تصور لنا الفوايد الاتيه
تصويرا كانه في تمثال ورسم لكيلا اذا اوردت وردا بديعا عجيبا
انتظارا ينفد عن الكثيرين قوة تصديقها . فما هو المعنى الذي تصوره
فاقول انه اعتزم ان يعطينا معموديه تطهر ~~خطايانا~~ حاويه قوة
عظيمه وموهبه جسيمه . معموديه تطهر خطايا الانسان وتجعل
بعد ميت حيا . فهذه الفوايد قدم تصويرها في هذه البركه
كانها في تمثال . ومثلت في اصناف اخر اكثر من هذه . فاعطا
اولا ماء مطهرا اوساخ اجسامنا وادناسا ليست موجوده
لكنها مظنون انها موجوده . كقولك الادناس التي من دفن الموتى
والتي

والتي من ملاصقة البرص . والتي من اصناف اخر التي تشابه هذه . وقد
وقد يبصر بامور رسوما كثيره في العتيقه . صابره بالماء لاجل هذا
السبب . ولكن ولنتوجه الان الى ما اعتمدناه . وذلك انه جعل
اولا ان تغسل بالماء ادناس اجسامنا . وان تزول بدايتنا اسقامنا
المختلفه . لان الله اذا شاء ان يقتادنا الى تصديق المعموديه
اقرب اقتيادا لم يغسل اوساخنا على بسيط ذاته فقط . لكنه
شفا ايضا لاسقامنا لان الصور التي هي اقرب الى الحق كانت معموديه
وفي المد . وفي افعاله الاخر اجهر وضوحا . من الصور التي كانت
اقدم منها . وكما ان الذين يقربون الملك هم اشد بهاء من حاملي
السلاح قدامهم . فلذلك كان الترتيب في الرسوم كان ينحدر ملاك
فيحرك الماء . ويولج فيه قوة شافيه . ليعرف اليهود ان سيد الملايكه
يليق به اكثر . ويقتدر اكثر من ان يشفي اسقام نفسنا وتعويقاتها
كلها . ولكن ان كما طبيعة المياه ما كانت تشفي ههنا على بسيط ذات
الشفا لانها لو كانت هي الشافيه . لكان هذا الشفا يكون كل حين لكنها
انما كانت تشفي بفعل الملاك . فكذلك الحال في تطهيرنا ليس يفعل الماء
على بسيط ذاته فعله . لكنه يفعل تطهيرنا اذا اقتبل نعمة الروح
حينيذ يحل خطايانا كلها . حول هذه البركه . كان قد استلقى جماعه
من المرضى من عميان وعرجان وجافين . منتظرين تحريك الماء الا ان
هذا المرض صار في ذلك الحين . لذلك الذي اراد ان يشفي . والا كل
احدنا ما كان ان يتقدم . لان ليس ملاكا هو الذي يحرك الماء لكن
سيد الملايكه هو عامل جميع المطلوب . وليس تجد المريض ان يقول

المان ليس امثلك انسانا ولا ينساع له ان يقول لي ان اجي انا ينحدر لخرا قبلي لكن لواجبات المسكونه كلها . فالنعمة ما تفيق . وفعلها ليس يمحق لكنها تثبت علي مثال واحد . هذا الحال حالها . علي الحال الذي كانت عليه قبل هذا الفعل . ومثل ما ان شعاعات الشمس تضي كل يوم وما تمحق . ولا يصير ضوها من اكثرة انبثاثه . اقل لمعا في شعاعاتها فلذلك نعل الروح اكثر من هذا القياس كثيرا . ليس تنتقص لان الذين يستمتعون به نفسا فهذا الحادث حدث حتى يسهل علي العارفين . انه يمكن ان يشفي في الما . اسقام جسمنا . المرتاضين بهذا الشفا زمانا متصلا طويلا . وان يصدقوا ان امراض نفسنا يمكن ان تبرا فيه . ولعل سايلا يسال . وما غرض يسوع في انه ترك اوليك الشفي طالبهم وجا الي الذي مكث في سقمه ثمانيه وثلاثون سنه . وما معني انه ساله اتشا ان يصير معافا . فنقول له ما ساله ليعرف مراده . لان هذا السوال كان زايغ عن اللايق به . لكنه ساله ليعلمنا صبر . من كانت تلك الحال حاله . حتى نعرف لم ترك الستميل الاخرين . وجا الي هذا وسمع ما قال ذاك . نعم يا سيدي ولست املك انسانا . حتى اذا اختبط الما يلقيني في البركه . لانني الي ان اجي انا ينحدر اخر غيري اليها . لهذا الغرض ساله اتشا ان يصير معافا . حتى ان نعرف اقواله هذه وما قال له اتشا ان اشفيك . لانه ما كان بعد قد تصور فيه تصورا عظيما . لكنه قال له اتشا ان يصير معافا . لعمري ان صبر هذا المخلع منذهل . لانه قد لبث ثمانيه وثلاثون سنه منتظر اكل سنه ان يتخلص من سقمه فثبت وما انتزح عن ذلك الموضع . لانه لو لم يكن صبورا جدا

جدا . لقد كانت ليس سيئه السالفه هنالك . لكن المستانفه فيها كفايه ان تستميله عن ذلك المكان . تفطن لي كيف كان واجبا ان يستفيق هنالك السعي الاخرون . لان ما كان واضحا الوقت الذي فيه يتحرك الما . ولكن العرجان والزمني . قد كان يمكنهم ان يرصدوا الما . فالعميان كيف كانوا يبصر ونه فلعلهم كانوا قد عرفوا ذلك من حسهم . بارتجافه الصابر من اجتيا طه

العظة السادسة والثلثون

في انه ينبغي لنا ان نتحرى في الاعمال الصالحة ولم يرتب الله لنا عيشة متعبة

فلنستحي يا احبابي ولنخجل ولنتحزن علي ونيتنا الكثيره . فان هذا المخلع لبث ثمانيه وثلاثين سنه . ثابتين ذلك المكان وما اتفق له الوصول الي ما كان يريده . وما انتزح وما اتفق له ذلك . ليس من تهاونه نوايد لكنه كان سقاما مقايسا من السقي الاخرين غيظا وعطبا . وما كل علي هذا الحال ولا ملن . ونحن اذا لبثنا عشرة ايام . متوسلين باسراع في مطلوبنا المطالب . ولا يتفق لنا الوصول اليه . نتكاسل فيما بعد . ان نستعمل ذلك الحرص بعينه . وربما تابعتنا انسانا مده هذه مبلغها تحملين لديهم اشقيا في خدمتهم خدمه لا يتفق بالعبيد . وبعد غايت تلك المدن يتفق لنا ان نخيب من املنا بعينه وما نصبر ولا نشت بحر وجب في التوسل الي سيدنا . الذي يتجه لنا كل حين . ان نستمد منه المكافاه التي اعظم من اتعابنا . لان الرسول يقول . ان الرجا ليس يخزي وهذه الافعال فلكم تعذيب توجد موهله . لاننا ولو اتفق لنا ان ناخذ منه شيا فانما مخاطبتنا اياه بعينها بمداومه . تكون سببا لفوايد صالحه جزيل عددها

لكنك تقول ان الصلاة الدايمه متعبه . فاقول لك وما هو العمل من اعمال الفضيله
ليس هو متعبا . ولعل قايل يقول . ان هذا المطلوب بعينه موعب حين لشر . ان
اللذه مقترنه بالرذيله . والتعب مقترن بالفضيله . وعلي حسب ظني . ان كثيرين
ستجسون عن هذا المطلوب . فما العله في ذلك . فنجيبه ان الله عز وجل اعطانا في
المبتدى عيشه حره من الهموم متبريه من كل تعاب . فما استعملنا موهبته
على ما يجب لكنا ازغنا لبطالتنا عن حفظها . وفقدنا الفردوس . فلهذا
السبب جعل حياتنا متعبه . وكانه يحتج لجنس الناس . قايلا خولتكم من الابتدا
ان تتنعموا لكنكم صرتم . براحتكم الي شر الاحوال . فلهذا السبب امرت ان
توضع لكم الان اتعابا واعراقا . واذ كان ولا ذلك التعب ظبطنا . اعطانا
ايضا شريعه حاويه وصايا كثيره على حسب ما يضع واضع على فرس صعب
العنان شكلا وقيودا حتى يمسك وتبانه . وراضوا المهار يعملون هذا
العمل . لهذا السبب معاشنا متعبا . اذ كان حصولنا في عيشه لا تتعب فيها
من شانه ان يفسدنا لان طبيعتنا ما تحتمل الدعه بل تبطل لكنها تجري الي الرذيله
اسهل جموحا . لاننا ان وضعنا ان الضعيف منا ليس يحتاج اتعابا ولا من
عمل فيد امرا ايضا . لكننا نحمل اوقاتنا كلها نياما . اين كنا نستعمل
الراحه . هل ماكنا نستعملها في التعظم والتجبر . ولعلك تقول فلما تقترن
بالرذيله لذه كثيره . وتقترن بالفضيله تعب جزيل وعرق غزير . فاجيبك
عن ذلك . وما العامل ياخذ له اجرا . ان لم يكن متعبا . لانني الان تجده
لي ان اريكم اناسا كثيرين في طبيعتهم . ما فيهن ان يخالطوا نسا . وهاربين من
كان يخالطهم اياهن برفونه عندهم . افنسمي هولا قولي عفيفين . ام
نكللهم ونمدح فضلهم . لا . ما نسميهم اعفا في جهه من الجهات . وذلك ان
العفه

العفه هي ضبط الهوى وقهر اللذات عند محاربتها ايانا . وذلك ان في الحروب اذا كانت
جهادا تباشد به تحيز . تصير جوايزها ابهى من غيرها . ليس لمن يرفع بديه
في الحروب . لكن لمن يقاتل ويتعب كثيرا . وقد يوجد اناس كثيرين عاجزين من
طبيعتهم . فهل ندعي هولا ورعين . لا مانعهم بجهه من الجهات
ورعا . لهذا المعنى اذا وصف ربنا المختصين ثلاثه اصناف . ترك
الصنف منهما . عديمين ان يكونوا مكللين . واد الواحد الي مملكته
فان قلت ما الحاجه الي الرذيله . اقول لك هذا القول . ومن هو صنع
الرذيله . فما هو غير هذا . وهو عجز اختيارنا ودنيته . ولعلك تقول فقد كان
واجبا ان يكون الخيار وحده . فاقول لك . وما هو خاصه الخيريه هي ان
نستفيق ونستيقظ . ام ان ننام نوما ويجوز ان تقول فلم لا يظن هذا العمل
انه عمل وهو العمل الذي يحمله احدنا ولا يتعب فيه . فاجيبك انما تقول
الفاظ الناس الراعيين كالبهايم . المرعوبون ببطنهم . المحتسبون جودتهم الامهسم
والبرهان على ان هذه الالفاظ عجزا وبلادة . فواضح اذا اختبر عن سوالي
اذ رايت منحا وقايدا . وكان الملك في حين الحروب نايما سكران . فبادر القايد
واقام سمات الظفر في الحرب . شقيا في القتال متعوبا لمن منهما يجب الظفر
ومن الذي قد استتم لذه الفتوح الحادثه . ارايت ان نفسنا انما ترتاح
اكثر الي تلك الحظوظ . الذي من اجلها تعبت لهذا السبب اخلط
ربنا في الفضيله والاتعاب مريدا ان يحبب نفسنا بالفضيله لهذا السبب
نستعجب الفضيله . وان لم نحكمها ونذم الرذيله . وان كانت مستلذه
فان قلت لاي سبب نستعجب الاخيار في طبيعتهم اكثر من الموجودين
اخيارا باختيارهم . اجبتك . لان عدلا واجبا ان تفضل المتعوب

علي من ليس هو متعوبًا . لاننا لا يي غرو نستجب اذا كنا ما نختل . ولا ان نتعب تعبًا يسيرًا . ولا ما يقال ان يبحث باحث باستقصا البحث سيجد البطالة مرتعادتها . ان تفسدنا علي جهة اخري . وتنتج التعب لنا كثيرًا . وان شية فلنجبس واحدًا ونطعمه ونسقيه . ونوعب بطنه فقط . ولا نتركه يمشي ولا نخرجه الي عمل من الاعمال . لكن فلنمتعه بمايدته وسريره ولنجعله تنعيمًا دايمًا . فماذا يكون اشد شقوه من هذه الحياه . ولعلك تقول ان ممارسته للعمل غير مراس التعب . فانا اسالك فهل يسوغ ان تعمل عملًا خلوًا من اتعاب . ولعلك تقول نعم . فاقول . فهذا قد اراده الله . الا انك ما احتملته . لانه جعلك تعمل الفردوس فاوعز بالعمل وما اخلط فيه التعب . لان الانسان لو كان تعب في المبتدا لما كان الله وضع هذا التعب . بعد ذلك في جهة عقوبة له . لانه قد يوجد ان يعمل عملًا ولا يشتي فيكون حاله حال الملايكة . والدليل علي انهم يعملون . اسمع [illegible] قال النبي . مقتدرين عاملين قوله بقوه . لان لنقض القوم الان تجعل تعبنا عظيم . وفي ذلك الحين لم يكن يوجد هذا بعد . لان الرسول قد قال ان من قد دخل الي راحته . فقد استراح . مثل ما استراح الله من اعماله . فليس يذكر هاهنا بطاله . لكنه انما يقول انه ليس يتعب . لان الله الي الان يعمل علي ما قال المسيح ربنا . فانا اوصيكم ان تجتنبوا صنوف الضجر كلها . وان تماثلوا الفضيله . لان لذة الرذيله يسيره وحزنها دايم . والفضيله بضد ذلك فرحها قد عدم ان يشيخ وتعبها وقتي . والفضيله تقبل المكلة تعلي فاعلها وتفيدن بالاعمال الصالحه كلها . والرذيله تقبل العقوبه تعذب عاملها . اذ تختنق فطنته وتربعها . وتجعلها ان تتوهم كانه

كانة الاوهام الرديه . مع ان هذه الاوهام كم هي اشر من الاتعاب والاعرق كاثيرًا . فاذا لم تكن هذه الاتعاب وكانة اللذه . فماذا يكون احقر من هذه اللذه . [illegible] سمعا تظهر تغتنب بعد ضهورها . وتهرب قبل ان تضبط . فان ذكرة لذة [illegible] امنا . ان ذكرة تنعمنا ان قلة لذة اموالنا فليست تكون عن ان تشيخ كل يوم . فاذا كانة عقوبه وتعذيبًا فما الذي يكون اشقا من الذين يستعملونها ذا عرفناه [illegible] الاقوال . فلنصبرن من اجل الفضيله علي سايرا العوارض . فاننا علي هذه الجهة نستمتع باللذه الصادقه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له [illegible] مع ابيه . وروح القدس الان ودايمًا الي اباد الدهور كلها امين

المقالة السابعة والثلثون

في قوله [illegible] ان تعاقا فاجاب المديح نعم [illegible]
[illegible]

ان الفايدة من الكتب الالهيه لعظيمه . والمنفعة منها كافيه جسيمه وهذا فقد بينه بولص الرسول . وقال ان كل الاقوال التي تقدم كتابتها انما تقدم تسطرها لوعظنا . وتنبيهنا . الذين قد انتهت الينا غاية الدهور لنتملك الرجا بصبرنا . وتعزيت الكتب وبيان ذلك ان الاقاويل الالهيه هي خزين . ادويه مختلفة اصنافها . فان احتاج احدنا ان يطفي تعظيمه ان اثر ان يخمد شهوته . ان شا ان يتوطي عشق الاموال . ان اراد ان يعرض عن وجعه . ان اراد ان يستمد سرورًا ويخترع له صبرًا . فانه يجد في الكتب الالهيه بسبب هذا الفوايد كلها كثيرًا جدًا . ان ما دا يكون امام من المصايب فقرًا طويلًا واما من المتابين سقمًا صعبًا ليس يحتمله تسليه كثيره اذا قري

اذا قري هذا الخبر المذكور عن هذا الرجل الذي لبث مخلعا ثمانيه وثلاثون
وهو يبصر في كل سنه اناسا اخرين متخلصين من سقمهم ويري ذاته مربوطا
بسقمه فما ايس علي هذا الحال . ولا انصعب الي القنوط علي ان ليس
اكتيابه في السنين الماضيه فقط . لكن زوال تابيله الثقا في السنين
المستانفه قد كان كافيا ان يبطل عليه ضنكه . اسمع كلامه . واعرف
واعرف جسامة ندبه . لان المسيح اذ قال له اتشا ان تصير معافا
قال نعم يا سيدي الا انني لست استصحب انسانا لكي اذا تحركت
الما يلقيني في البركه . فما الذي يكون احق بالترثي من هذه الالفاظ
ما الذي هو اولي بالتحنن من هذه الاحوال . ارايت قلبا متقطعا من تلقا
سقم طويل . اعرفت كافة تلهبه منتقضا . لانه ما نطق بلفظ مجادف
نظير ما نسمع اكثر الناس يقولون في نوبهم . ولا لعن يومه . ولا استصعب
السوال . ولا قال جيت تهزي بي مستهزيا اذ تسالني . ان كنت اشا ان اصير
معافا لكنه قال بوداعه وعة كثيره نعم يا سيدي علي انه ما عرف من هو
سايله ولا شعر انه قد اعتزم ان يشفيه . لكنه وصف احواله كلها
بدعه . وما طلب شيا اكثر فكانت حاله حال من يخاطب طبيبه
مريدا ان يصف له مرضه فقط . لانه لعله توقع ان المسيح ينفعه في
هذا الفعل وهو ان يلقيه في الما ويريد ان يستجذبه الي ذلك
بالفاظ هذه . لكن المسيح قال له . انهض احمل سريرك واذهب الي
منزلك . وقد يظن ظانون ان هذا هو المذكور في بشارة متي . لكنه
ليس هو ذاك وهذا فهو واضح من جهات كثيره اولها اقفار هذا من نقاء
لديه . لان ذاك استصحب كثيرين مهتمين به . وهذا فلم يملك ولا
واحدا

واحدا ولذلك قال الا انني لست استصحب انسانا . ثم ثانيا من جوابه لان
ذاك ما تكلم كلاما . وهذا فوصف احواله كلها . وثالثها في لوقت الزمان
لان هذا اشفاه في العيد . وفي يوم السبت وذاك ابراه في يوم اخر . والمكان
مختلف كليهما . لان ذاك شفي في منزل . وهذا شفي عند البركه . وحال
شفايهما مختلف . لانه قال هنالك . يا ولدي قد تركت لك خطاياك
وها هنا سدد جسده اولا . وبعد ذلك اهتم بنفسه . وهنالك وهب
منحا . لانه قال قد تركت خطاياك . وها هنا اورد تنبيها . ووعيدا
ثانيا اياه . فيما يستانف . لانه قال له قد عوفيت . فلا تخطين
ايضا لكيلا يكون لك عارضا اشر من هذا وايضا شكوى اليهود مختلفه
لانهم اوردوا ها هنا عمل السبت وهنالك شكوا منه تجديفا . وتامل انت
ازاف حكمة الهنا لانه ما انهضه في الحين لكنه بسواله اياه اولا . اختص
به مطرقا لتصديقه اياه في المستانف وما انهضه ايضا فقط لكن
امره ان يحمل سريره حتي تصدق العجيبة الكاينه . ولا يظن ظان
الحادث كونه خيالا او مراياه . لانه لو لم تتشدد فيه اعضاوه
تشددا حقيقيا جدا لما كان امكنه ان يحمل سريره . والمسيح الهنا
قد نعرف هذا الفعل دفعات كثيره مبكتا المريدين ان يتوقحوا من تكاثر
ايضاح اياته . لانه في تكثير الخبز لكيلا يقول قايل انهم شبعوا
علي بسيط ذات الشبع . وان الحادث كان خيالا . استدعا ان يبقي من الخبز
فضلات كثيره . وقال للابرص الذي نقاه اذهب فاور ذاتك الكاهن ذاتك
محولا اياه . برهانا بليغا لتطهيره مطبقا مع ذلك افواه الوقاحه
من القايلين انه يضاد اشتراع الله وقد عمل هذا العمل في الخمر لانه

لانه ما اظهر للجمع علي بسيط ذات الظاهر . لكنه اوعد بتقديمه اليه ريس خزانة
العرس . حتي يوزعه للشهادة خايبة من ان تكون متهمة . ممن لم يعرف
ماجري معترفا بجوده . لان لهذا الغرض قال البشير . ان صاحب
خزانة العرس لم يعرف من اين كان الخمر . مظهرا لفظ شهادته الخاليه
من المحاباه . ولما اقام في موضع الخمر ميتا . قال اعطوه بالحمل . جاعلا
ذلك علامه داله علي قيامته البليغ صدقها . محققا بهذه
الاقوال كلها . عند الزايل فهمهم انه ماكان خادعا ولا محالا
لكنه انما جا لاجل خلاص الطبيعه العامه للناس كلهم . فان قلت
فلم ما طلب هذا المقعد بتصديق وايمان كما نعل بعين قايلا :
تومن انني اقدر ان اعمل هذا . اجبتك لان هذا الرجل ماكان عنده
معرفته واضحه من كان . لانه ما يستبين عاملا هذا العمل قبل
عجايبه . لكن بعدها . سمان الذين بصروا قلة ثقته في الخرين عبرهم سمعوا
منه هذا القول علي جهة الواجب . والذين ماكانوا قد عرفوه
بعد . لكنهم توقعوا ان يعرفوه من اياته طولبوا بالايمان به
بعد عجايبه الكاينه فيهم . ولهذا السبب قال المسيح في ابتدي بشارته
انه شفي كثيرين . وما قال لواحد منهم اتومن اني اقدر اعمل هذه الايه
وانظر انت علي هذه الجهة الحامانة هذا الخلع . لانه لما احتمل نقله
واذهب الي بيتك ما ضحك عليه . ولا قال هذا القول . بحمله
ملاك فيحرك الما . ويشفي واحدا فقط . وانت تجد انسانا من
امرا

امرا ساذجا . ولفظه ولحنه . تومل انك تقتدر اعظم من اقتدار المحركة
هذه الاقوال صلف وتعظم وضحك . الا انه ما قال لفظه ولحنه
من هذه الالفاظ . ولا اخطرها بوهمه . لكنه معما سمع نهض وصار معافا
وما خالف المرعز اليه . لانه في الحين مشي وحمل سريره ومشي . والذي
كان منه بعد ذلك فكان اعظم من هذا بكثير . لان قبوله ما اوعز به اليه
في الابتدي . اذ لم يكن له مغيث يغيثه . لم يكن فعلا مستعجبا . بل لما
احاطت به اليهود من كل جهة اشتد جنونهم . ولاموه وحاضروه
وقالوا له ليس يجوز لك ان تحمل سريرك . لان اليهود قالوا للشفي
يوم السبت . هو وليس يجوز لك ان تحمل سريرك فلم يصغا الي جنونهم
لكنه نادا بالمحسن اليه في وسط محفلهم مجاهرا كثيرا . واسكت لسانهم
الوقاح . اقول انا ان فعله هذا فعل شجاعة كثيره . لان البشير
قال انه كان في ذلك اليوم سبت اليهود . واذ قالوا له يوم سبت
هو ليس يجوز لك ان تحمل سريرك . اسمع ما قال لهم . ان الذي صيرني
معافا هو قال لي احمل سريرك وامشي . فقارب ان يقول لهم قد اشتمل
الهذيان والصرع عليكم اذ تامروني ان لا احتسب من احياني من مرض
طويل المدا مستصعب المراس معلما ولا اطيع جميع ما يامرني به
علي انه لو كان اراد ان يسي فعله . كان ممكنا ان يقول قولا غير هذا
كقولك انا لست اعمل هذا العمل طايعا . لكن لغرامي به . فان فعلي هذا
زللا . فانسبوا الزلل الي من امرني به بذلك . وانا احط السرير وكان
قد ستر الشفا . لانه علم علما يقينا انهم ما قد استقصوا اهل السبت بهذه
شكما استصعبوا تلافي سمعه وانا ليه الا انه ماستر الشفا ولاذلك

القول . ولاسالهم عفواً . لكن بصوة بهي اقر بالاحسان الواصل اليه ونادي
به . فالخلع هذا العزم كان عزمه واوليك . فتامل اليف كلامهم ماوفر
المكر . لانهم ماقالوا له من الذى صبرك معافا . لانهم صمتوا عن هذا
القول وساقوا في الوسط الفعل المضنون عندهم فوق واسعل انه معصيه
وقالوا له من هو الذى قال لك احمل سريرك وامشي ولعمري ان المشي ماعرف
من هو لان يسوع اذا كان في المكان جموع . انعطف بهم ماضياً فان قلت
وما هو غرض المسيح في اذا اخفي ذاته اجبتك اولا لكي اذا غاب تصير الشهادة
خاليه من تلون منهم . لان من قد اتخذ حساً بعافيته فقد صار شاهداً
بالاحسان الواصل اليه موهلاً للتصديق ثم حتى لا يجعل غضبهم يتوقد
عليه اكثر توقداً . لان وجه المحسود وحده من عادته ان يولج في الحسودين
نار لست قليله لهذا الغرض انصرف وترك بعينه تصرفا عدم
علي انفراده . وحتى لا يقول هو ايضا . عن ذاته قولاً لكن يكون اوليك
الذين يصفون فعله ويصفه مع اوليك الذين يشكونه . باعيانهم . لان
هولاء يشهدون علي كل حال لصحيته . لانهم ماقالوا له لم امرت ان
تصير هذه الافعال في يوم السبت . لكنهم قالوا لم تعمل هذا العمل في السبت
ليس متصعبين بمخالفة الشريعه . لكن حاسدين خلاص المخلع اذ حمل سريره . هذا
كان اليق به ان ينسب اليه العمل انساني . وذاك العمل فكان كلاماً
ولفظاً فقط . فها هنا امر ان يحمل سريره يحل السبت . بخواخر ونفيه هذا
الموضع يعمل هو هذا العمل بذاته ليس بغيره اذ عجن طينا وطلا به عيني الضرير
فهو يعمل هذا العمل . ليس مخالفاً للشريعه . لكنه ظافراً فوق الشريعه
ويعمل اكثر من هذه الاعمال اخيراً . لانه ليس يحتج لهم في كل مكان . اذا اشتكوا منه
حل

حل السبت احتجاجاً متشابها . وهم يرونه يحفظه حفظاً بليغاً

العظة السابعة والثلثون

ينبغي لنا الان ان نبصر الحسد . وكم فيه داء رديا ولكيف يعمي
الحاسد نفس من قد استحوذ عليه من خلاصه . وكما ان المجانين في اكثر اوقاتهم
يدفعون السيوف علي ذواتهم . فلذلك الحاسدون يبصرون غرضا واحدا تهم
فقط وهو غم المحسودين . ويوجعهم خلاصهم كثيراً . فهولاء اشر من الوحوش
لانها اذا احتاجت الي طعامها او اذا اغضناها تدرع سلاحها علينا
وهولاء الحاسدون اذا احسنا اليهم في اكثر اوقاتنا انزلوا الذين احسنوا
اليهم بمنزلة الذين ظلموهم . فهم اردا من الوحوش . بل هم يعادلون
الشياطين ويساوونهم . ولعلهم اشر من الشياطين لان الشياطين
يخترعون لنا حروبا مسلوبه صلحاً يسكنها . وليس من شانهم ان يقاتلون
علي الذين يولخدونهم في جنسهم . فمن هذه الجهة اكلم المسيح اليهود
لما قالوا انه ببعلزبول يخرج الشياطين . فهولاء الحساد ماقد
استلذوا شرف الطبيعه . ولا قد تشفقوا علي ذواتهم لانهم يعاقبون
انفسهم قبل ان يعذبوا المحسودين منهم اذ يوعبون انفسهم كل ارتجاف
واكتياب باطلا وانا لخاطب احدهم لم تتوجع يا انسان لحظوظ قريبك
المستحسنه لانه لاجب علينا ان نتوجع للنوايب المكروهة التي نقاسيها
ولا نتوجع للحظوظ التي نرى غيرنا موقعين فيها لهذا السبب . لهذا السبب
تعدم هذه الخطيه كل عفو . لان الزاني يتحه له ان يذكر شهوة احتجاجا والسارق
يحتج بفقره . وقاتل النفس يورد غيظه وغضبه علي ان هذه كلها حجاجاً بارده

خايبه من قياس ومع ذلك فان هولا يمثلكون حججاً يوردونها
فانت ايها الحسود قل لي اية حجه تذكرها . وليست لك
في جهة من الجهات ولا حجه ولا حل توردها . ما خلا خبثاً
متصلاً متماديا وحلا . لاننا ان كنا قد امرنا ان نحب اعدانا
فاذا مقتنا اخوتنا والذين يحبونا فاية عقوبه لا نتكبدها .
ولين كان من يحب الذين يحبونه ليس يفعل فعلاً افضل من فعل
الاميين فمن يوذي الذين لم يوذونه . ولم يظلمونه اي شي
يحصل له . واي سلوا . اسمع بولص الرسول ماذا يقول . ان بذلت
جسدي للحريق . ولم امتلك حبا فلست استفيد نفعا .
والدليل علي انه انما كان الحسد ابطل افعال الحب . بذلك
واضح من ساير الجهات فداء الحسد اشر من الزنا والفسق لان
دا الزنا يقف عند عامله . واما الحسد فقد اقلب كنايس
بجملت اهلها ودنس المسكونه كلها هذا الحسد هو ام القتل
علي هذه الجهه . قتل قايين اخاه . علي هذه الطريقه استشاط
غضب العيس علي يعقوب اخيه . علي هذا الحال باعوا يوسف
اخوته . علي هذا النحو قتل الناس ابليس المحتال . لكنك تقول
الان انك ما تقتل احدا الا انك تعمل اعمالا كثيره اصعب من القتل
اذا دعيت علي اخوك ان ينفضح . اذا ضربت له ضيراً سو . اذا
وضعت له اراجيف من ساير الجهات اذا حللت اتعابه من
اجل الفضيله . وتوجعت منه . لانه ارضي سيد المسكونه .
فلست تحارب ذاك لكنك تحارب الاله الذي يخدمه . ذاك
ديرضيه

ديرضيه . لانك ما تسب ذاك . اذا فضلت تكريمك علي تكريم
ذاك . وماهوا صعب من هذه الاصناف كلها . انك تظن ان هذه
الخطيه بينه مهمله . قد نزال البحث عنها علي انها اصعب
الخطايا واشدها . لانك وان كنت صوما . ان كنت ساهرا
ان كنت صواما ان كنت مصلياً فستكون انجس من الاشيا كلها النجسه
اذا كنت حسوداً لاخاك . ورفيقك . وهذا المعني فواضح من
تلك الجهه . وذلك انه زنا واحد من الناس في وقتا من الاوقات
عند اهل مدينة قورنثيه . الا ان انشفي وانصلح سريعًا . وحسد قايين
هابيل الا انه ما انشفي ولا انصلح . لكنه اذ كان الله يداوي قرحته
بمداومه ورمت اكثر وتموجت المحاده فيها وساع الي القتل فهذا
دا الحسد علي هذا المثال . اصعب من دا الزنا . وليس ينقاد
الي المداواه بسهوله اذ لم نتيقظ لمحاربته . فسبيلنا نقتلعه من
ساير كافة جهاته . ونجتذب اصوله مفكرين في ذلك المعني . اننا
علي حده ما نصادم الله اذا اذنبنا حسدا لحظوظ غيرنا المستحسنه
علي حده ذلك نوفق اذا سررنا بمن قد اعلم المحامد الحسنه وفرحنا لمن
تنجح في اي الفضايل كانت . ونصير دواتنا شركاه في الخيرات المحدوده
له . ولهذا السبب امرنا بولص الرسول ان نفرح مع الفرحين ونبكي مع الباكين
لنستثمر من كلي الجهتين فايده عظيمه . ونتفطن اننا وان لم نتعب وفرحنا
مع المتعوب . واستلذينا فعله . سنكون مقاسمه في اكليله . فلنقتلع
منا كل حسد . ولنغرس الحب في نفوسنا . حتى ننجح في جملت المونعين
وينفق لنا امتلاك النعم الصالحه الحاضره والمستانفه بنعمة ربنا يسوع

المسيح وتعظمه الذي له المجد مع ابيه وروح قدسه الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الثامنة والثلثون

بيت قوله وبعد ذلك وجده يسوع في الهيكل فقال له انظر انك قد صرت
معافا فلا تخطين ايضا لكيلا يكون لك عارضا اشد من هذا

ان الخطية لرديه صعبه . وهي فساد لنفسنا وطالما لامست من تلقا
رزياتها وكثرتها لجسامنا ايضا . فاذا ضرت علينا الامراض الرديه
ولعمري اننا اذ من عادتنا اذا مرضت نفسنا امراض ليس تعرض لنا ما نوجع
لذلك ولا نبغنا . واذا عرض لجسمنا ضررا يسيرا . نبذل كافة حرصنا
حتى نعتقه من مرضه . فلهذا السبب يعاقب الله جسدنا في بعض الاوقات . من اجل
الخطايا التي تجترمها نفسنا حتى بضربت الادنا سياط الاوجاع يستمد
المريض الشفا . فعلى هذه الطريقه . فلاقا بولص الرسول حال الذي زنا عند
اهل قورنثيه لما ضبط ستم نفسه بهلاك جسمه وضناه واورد البطالة
الى جسمه فعلى هذه الجهه قطع الدا الردي بمنزلة طبيب فاضل يكون
دا الاستسقا او وجع الطحال . من خارج ما يحتاج ان يداويه بالادويه
من داخل هذا العمل عمل المسيح بالمخلع . وبين له ذلك فقال انظر قد صرت
معافا فلا تخطين ايضا . لكيلا يكون لك مرضا اشد من هذا فان قلت
فما الذي نتعلمه نحن من هذه المداواه . اجبتك اولا نتعلم ان المرض يتولد من خطايانا
وثانيا نوقن اذ ذكر جهنم صادق وان تعذيبها يوجد طويلا قد عدم ان يكون مجبورا لا
اين هم الان الذين يقولون اني في ساعة ولعله نقط قتلت والخطيه بيسير من
وقت فسقة فاعاقب عقوبات عظيمه عديمه ان تكون مايته . لان ها هو هذا المخلع
ما

ما الخطا في سنين هذا مبلغ تقديرها . نعوقب بمقدارها . فقد افنى عمر انسان
كله في طول تعذيبه . لان الخطايا ليس تحكم عليها في زمان افتعالها . لكن من
طبيعة اجترامها بعينها . وبعد هذا المعنى ينساغ لنا ان نبصر ذلك
الغرض . اننا ان كنا نقاسي عقوبه صعبه . من اجل خطايانا الاوله ثم نسقط
فيها باعيانها . فاولى واليق بنا ان نتكبد عقوبة اصعب من تلك ايضا وذلك
على جهة الواجب جدا لان من لم يصبر بالعقوبه التي قاساها افضل مما
كان عند فاقدا حسه ومتهاون ويساق الى عقوبه اعظم من تلك
لذعا . وذلك ان الخطيه فيها كفايه . ان تقبض فيها الزالق دفعة واحده
وتجعله اكثر ارتداعا . فاذا كان يعمل هذا الخطا وما تضاف اليه عقوبه
فعلى جهة الواجب يحتاج الى تعذيبا اصعب وامر مراسا . فان كنا نقاسي
عقوبه ثم اذا اسقطنا في خطايا باعيانها نصادف تعاذيب مبرحه شديده
فاذا لم نعاقب بجهة من الجهات ولبثنا في خطايانا باعيانها عاينا كيف ليس حينيذ
نخاف ونرتعد كثيرا جدا من طريق انا نتوقع . ان نتكبد تعاذيب شديده
تفوق طاقتنا . ولقايل ان يقول فلاي غرض ليس يعاقب كل الذين يخطيون على هذه
الجهة لاننا نبصر كثيرين من الاشرار خصيبه اجسامهم كامله قوتهم مستمتعين
بايام مملوه من الرخا كثيرا فنجيبه . سبيلنا ان لا نظن لكن فلنهلن دموعنا
على مثل هولا خصوصا اكثر من جميع الاشقيا لان ملكهم ان لا يقاسون هاهنا
مكروها يصير لهم زادا لتعذيب اعظم لذعا هنالك . وهذا المعنى فقد بينه
بولص الرسول فقال اذا دايننا الان ربنا فهو يادبنا لكيلا يوجب الحكم
علينا مع العالم هنالك . لان العقوبات والنوايب التي هاهنا هي تنبيه
ووعظ والتي هنالك عقوبه وعذاب ولعلك تقول فما رايك هل الامراض

كلها من خطايا تتكون . فاقول لك ليست كلها من خطايا لكن اكثرها وبعضها يتكون من وبيد اخري . وذلك ان شره بطننا وسكوننا وبطالتنا في طباعها ان تولد هذه الامراض وامثالها . يجب علينا في كل مكان ان تحفظ عند البحيرة الوحيد فقط وهو ان تحتمل كل ضرب من النوايب باخلص شكرنا وامراض اخري تتولد رجال ... على نحو ما نبصرن قصور الملوك والروسا والاغنيا اناسا يستجود عليهم النقرس . لاجل هذا السبب وتتكون امراض ايضا لاجل ... على نحو ما قال الله لايوب . اتظنني انولت بك هذه النازلة لمعنى اخر الا لكي تستبين عدلا صديقا . ويجوز ان يستخبر فما عرض المسيح في اذا اورد في الوسط من وصف خطايا هذين المخلعين لانه قال لذلك المخلع المذكور عند متى الرسول اطمين يا ولدي فقد تركت لك خطاياك . وقال لهذا ابصر قد صرت معافا فلا تخطين ايضا . وقد عرفت انا ان اناسا ينابون هذا المخلع . قايلين انه صار تالبا للمسيح . ولذلك سمع هذه الاقوال فما الذي يقولونه في ذاك المخلع . المذكور عند متي . السامع هذه الاقوال باعيانها . لانه قد قال لذلك . قد غفرت لك خطاياك . فنقول انه دفع من هذه الجهة ان ولا هذا المخلع سمع هذه الاقوال . لاجل هذا السبب وهذا المعنى يجب لنا ان نعرفه من جهة اخري ابين معرفة . لان البشير قال انه بعد ذلك وجده يسوع في الهيكل وهذا فهو علامه لتحويه العظيم وتورعه الجسيم لانه ما توجه الي الاسواق ومجالس ... ولا بدل ذاته لتنعم وراحه . لكنه اقام في الهيكل على انه قد توقع ان يقاسي مبادرة اليهود اليه . بل تقدم وانهم كلهم سيطردونه من هنالك الا انه ولا صنف من هذه الاصناف استماله الي الانتزاح عن الهيكل . فلما وجده المسيح . ما ذكر له بعد مخاطبة اليهود

اليهود ترلا هذا معناه . فلو شا ان يشكوا انه هذا لقد كان قال له اتمارس ايضا اعمالك باعيانها وما قد صرت بالشفا . افضل ما كنت . لكنه ما قال له لفظة من هذه الالفاظ . لكنه احتاط عليه فيما يستانف فقط . وما غرضه في انه شفاء عاجل وزمنا . وما ذكر لهم بجهة من الجهات خطاياهم . فعلى حسب ظني ان الامراض تكونت لهذين المخلعين من خطاياهما وتولدت لاوليك السقمى الاخرين من مرض طبيعي ولو لم يكن هذا هو السبب كان قد خاطب المرضى الاخرين بهذه الاقوال . ولما الاقوال التي قيلت معهما . لان لما كان هذا السقم اصعب الاسقام الاخر كلها . فهو يتلافى ادني الامراض باعظمها . لانه كما ابري انسانا اخر ووصاه ان يمجد لله مجدا ما وصي ذاك وحده بهذه التوصيه لكنه وصا بذلك كل الناس . فكذلك اوعز الي هذين ويوعز بهما الي باقي الناس كلهم ويشير عليهم بهذه الالفاظ . التي قيلت . ومع هذه الاقوال ينساغ لنا ان نقول ذلك القول انه عرف ان في نفس ذاك المخلع صبرا كثيرا فوصاه وحاله عند حال قادر ان يحفظ توصيته ويقبلها . وضبط في حال صحته باحسانه اليه بالخوف من البلايا المنتظره وابصر لفظة ... الخالي ... انه ما قال له ها قد صيرتك معافى . لكنه قال له ابصر قد صرت معافا فلا تخطين ايضا وايضا فما قال له لكيلا اعاقبك . لكنه قال لكيلا يتكون لك مرضا اشر من هذا فوضع اللفظتين كلتيهما خاليتين من وجه موضحا ان العافيه موجوده من نعمته . هو اكثر من ان تكون واجبه لذاك لانه ما حكم له لانك اديت الواجب كان عليك . وتخلصت من طايلة المقابلة لكنه اوضح له انه انما خلص بتعطفه عليه . واما فلو كان ليس هذا الراي

رايه لكان قد قال له ها قد اديت طايله كافيه لما اجترمته من خطاياك
احترس فيما بعد . فاما ان ما قال له هذا القول . لكنه قال له ابصر قد صرت
معافي فلا تخطين ايضا فينبغي ان نقول هذه الالفاظ لانفسنا اذا عوفينا
وتخلصنا من امراضنا فليقل كل واحد منا لذاته هذا القول ابصر قد صرت
معافا . فلا تخطين ايضا . واذ لم نذدي طايله . ونكون ثابتين في خطايانا
باعيانها فينبغي ان نزقي انفسنا بقول الرسول بولص ان غزم الله الصالح
يقتادنا الي التوبه باهاله علينا ونحو يجدد قساوتنا وقلبنا
الفاقد ان يكون تايبا نذخر لذواتنا سخطا . وماجاد ربنا على المخلع
بتشديد جسمه فقط . لكنه خوله مع ذلك من جهة اخري ولانه [illegible]
على لاهوته . لان قوله له لا تخطين ايضا اظهر له انه عارف بالهفوات
كلها الذي اجترمها سالفا . من هذه الجهة اوجب ان يكون عنده في الموارد
المستانفه موهلا لتصديقه . ومضي الانسان واخبر اليهود ان يسوع هو الذي
صيره معافا وانظر اليه ايضا ثابتا في حسن حفاظه بعينه . لانه ما قال
ان يسوع هو الذي قال لي احمل سريرك لان اوليك اصدروا دايما فعله المضنون
عندهم زللا . وهو فاورد الاحتجاج دايما يجعل المخلع ايضا طبيبه ظاهرا
مجتهدا ان يجتذب الاخرين الي الاختصاص به . لانه ما كان بهذه الصوره
فاقدا حسه . حتى انه بعد احسان جزيل تفديه . وتنبيه شايع نفعه
يدفع المحسن اليه الى اوليك . ويقول هذا القول بعزم ردي فعله . لانه
لو كان وحشا . ولو كان واحدا خاليا من الانسانيه حجريا جدا . لقد
كان الاحسان اليه . والخوف ايضا ما نبه عليه فيهما كفايه ان يضبطاه
لانه اشتكا التهويل عليه بعيونا . فكان قد خشي ان لا يصيبه مصابا اشر من
ذلك

ذلك . لانه حصل رهابين عظيمه لقدرة طبيبه . ولمعني اخر انه لو كان شا
ان يلبث [illegible] . لقد كان صحت عافيته . وكان قد ذكر لمخالفته الشريعه وتلبسه
لكن ليس هذا الظن به صادقا . ولا هو جايزا لكن الفاظه مجاهره بشكره ومحافظه
وقد نادي المحسن اليه ليس بدون منادات الاعما به . لان ذلك الاعما قال
صنع طينا وطلا به عيني . وعلي هذا المعني ايضا قال هذا المخلع . يسوع هو
الذي صيرني معافا . فطردوه اليهود لانه عمل هذه الاعمال في يوم السبت
فان سالت عما قاله المسيح لهم اجبتك قال ابي الى الان يعمل وانا ايضا
اعمل . الان حين وجب ان يحتج عن تلاميذه اورد الي وسط كلامه داود
الذي بو[illegible]هم بالعبوديه اذ قال اما قراتم ما عمله داود حين جاع .
واذا احتج عن ذاته لجا الي ابيه يريهم من ساير الجهات معادلته اباه
بقوله ان اباه خصوصا وبانتقاله افعال ابيه باعيانها . فان قلت فلم
ما ذكر لهم افعالهم الكاينه في يوم السبت حول مدينة اريحا . اجبتك انه من شا
ان يعليهم من الارض . لكيلا ينظروا اليه ايضا لنضرهم الي انسان لكن لنصرهم
الي الاله . يجب له ان يشترع شرايع . فان لم يكن قد كان لله ابنا
خالصا ومن طبيعته بعينها . فيوجد احتجاجه اعظم ثلبا له . لان
متى ما احال وزيرا شريعة ملكه . ثم شكي منه ذلك فاحتج بهذا الا احتجاج
وقال انه حلها ليس يمكنه ان يتغلب من القضيه عليه لكنه بهذا .
الاحتجاج يجعل زلله اعظم قرفا . لكن اذا كانت افعاله المرتبه معادله
بالسوا فتتم اقوال احتجاجه بكافة الاستيثاق . كانه قال الجنايات
التي اطلقتم لله منها اطلقوني انا ايضا منها باعيانها . فلهذا المعني
قدم قوله فقال ابي لكي يحقق عندهم ان يطلقوا من هذه الجنايات

كلما كان هو بين محتشمين اتفاقه الخالص البليغ مع ابيه . فان قال قايل
واين يعمل ابوه اذ قد استراح في اليوم السابع من ساير اعماله . فليعرف الجهة
التي يعمل فيها فان قال وما هو هذه جهة عمله اجبته هي ان يعتني بالبرايا
المكونه كلها ويجمعها . اذا رايته مشرقا شمسه . وتاملت قمره طالعا وبحيراته
وعيونه وانهاره وامطاره جاريه . وسعي الطبيعه في الزروع والبزور
وفي اجسامنا وفي اجسام البهايم . وافعاله الاخرى كلها الذي بها انتظم
كل هذا اعرف عمل ابيه الدايم . لانه يشرق شمسه علي الاشرار والاخيار ويمطر
علي الصديقين والظالمين . وقد قال ان كل حشيش الحقل الذي يكون اليوم موجود
وغدا في النار مطروحا . قد وشحه الله في هذه الزينه . واذا تكلم في ذكر
الطيور وقال ابوكم السماوي يغذوها . فها هنا اوضح ايضا عمل ذو يوم السبت
وابان لهم بالفاظ كل ما اعتمده . وما زاد فعلا اكثر وحل الخطايا ذ حلا من
اعمالهم الكاينه في الهيكل . ومن الاعمال الذي يعملونها هم . وفي الجهه التي
ان يكون في السبت عملا كقولك انه امر بحمل السرير فما تم ذلك
فعلا عظيما الا هذا الفعل الواحد فقط وهو ايضا حده حل السبت
ايضاحا بينا فاصعد كلامه الي اعظم منزله والتوها يقال انه
لا يشاره انه رفع اوليك من رتبة ابيه . وان يصاعدهم الي اعلا
الاوهام فيه . ولهذا السبب اذا كان كلامه في ذكر السبت فليس
يحتج من جهة انه انسان فقط . ولا من جهة انه اله فقط لكنه
يحتج احيانا علي هذه الجهة واحيانا علي تلك الجهة لانه يشا ان يصدق
المعنيان كلاهما . معني تجسد تدبيره . ومعني رتبة لاهوته لهذا الذي
يحتج الان من جهة ماهو اله . لانه لو اعتزم دايما ان يخاطبهم من الاقوال
الانسانيه

الانسانيه فقط لبثوا ايضا في منزلتهم بعينه . فلذلك لكيلا يكون ذلك يقتاد اياه
الي الوسط علي ان الخليقه تعمل في كل يوم سبت . لان الشمس فيه تحاضر والانهار
تجري والينابيع تفور فيه وتنبع والنسا يلدن ولكن لكي تعلم انه ليس هو
من الخليقه ما قال نعم اعمل لان ابي الان يعمل لهذا المعنى قال البشيران
اليهود التمسوا باوفر حرصهم ان يقتلوه . ليس لانه قد حل السبت فقط لكن
لانه دعا الله مع ذلك اباه . جاعلا ذاته عديلا لله وما قال قايل عن
ذاته انه عديلا لله لانه ما بين هذا من الفاظ وحدها لكنه بالافعال
اوضح ذلك ايضاحا متواترا وان قلت وما غرضه في ذلك اجبتك لان
ايضاحه ذلك من اقواله ينساغ لهم ان يذموه فيها ويشكونه بتعظم وصلف
واذا ابصروا صدق افعاله نافذا الي غايته وعاينوا قدرته تنادي لها
بافعاله ان يمكنهم فيما بعد ان يرادوه . الا ان الذين ما يريدون ان يقتبلوا
هذه الاقوال بحسن محافظه قالوا ان ليس المسيح جعل ذاته عديلا لله لكن
اليهود توهموا هذا التوهم فسبيلنا الان ان نشرح الالفاظ التي قيلت من اعلا المعني
ونسال المعترض هل طردوه اليهود اولم يطردوه فواضح من ساير الجهات
انهم طردوه . ونستخبر ايضا من اجل هذا طردوه . ام لاجل قول اخر . وهذا
فقد اقررتم به . انه لاجل هذا طردوه . وهل حل السبت او ما حله
وهذا فلن يتجه لاحد ان يرادد فيه . ادعا الله ابا له . اوما دعاه
وهذا قول صادق بالافعال والاقوال التي تتلوا هذا ينساغ لكم
ان تجدوها هذا المجري بعينه لانه علي نحو ما دعا الله ابا له وحل السبت
وطردوه اليهود . لاجل ذلك الغرض ولاجل هذا الكثر . وما كان ذلك من ظن
لكن من فعل صادق فكذلك تصيير ذاته عديلا لله كان تحقيقا لهذا الزعم

بعينه وهذا المعنى من الاقوال التي قيلت فيما سلف يجب لنا ان نعرفه اوضح
معرفه . لان قوله ابي يعمل . وانا اعمل هو قول جاعلاً ذاته عديلا
لله لانه ما اعطا في هذه الاقوال ولا فصلاً ولا حدًا . لانه ما قال
ان ذلك يعمل وانا اخدمه لكنه قال مثلما يعمل ذلك . وانا اعمل
فاظهر مساواة كبيره . فلو كان ما اراد هو ان يصلح هذا المعنى لكن اليهود
توهموا هذا توهما باطلا لما كان اهمل تمييزهم متمسكا في الغلط . بل
قد كان تلافاه واصلحه . ولا كان البشير ايضا قد صمت عند ذلك . بل
قد كان قال قولا ظاهرا ان اليهود توهموا هذا التوهم . وهو فما صير ذاته
عديلا لله علي حد ما عمل في موضع اخر هذا العمل بعينه . اذا ابصر ما قاله
مفعولا علي معنى اخر توهما علي معنى غيره كقوله قال المسيح . حلوا هذا الهيكل
وانا اقيمه في ثلاثة ايام وقال هذا عن جسده . لكن اليهود الذين لم
يفهموا هذا القول . بل توهموا انه قاله عن الهيكل اليهودي . وقالوا في
ستة واربعين بني هذا الهيكل . افتقيمه انت في ثلاثة ايام . فاذ
قال هو معنى وتوهم اولئك معنى غيره . لانه هو قال هذا القول
في ذكر جسده . واولئك توهموا ان القول قد قيل في وصف هيكلهم دل
البشير علي هذا واصلح توهمهم . وقال مستثنيا بهذا اللفظ ان ذلك
قال هذا في ذكر هيكل جسده . فمن هذه الجهة لو كان المسيح ما صير ذاته
ها هنا عديلا لله ولا اراد ان يبين هذا المعنى بل اليهود توهموا ذلك .
لكان البشير قد تلافي ظنهم ها هنا . وقال ان اليهود ظنوا انه يجعل ذاته
عديلا لله وذلك فما قال من اجل معادلته لله وذلك ان البشير ما عمل
هذا العمل فقط هو وحده لكن بشير اخر سيتبين في معنى اخر علا هذا العمل
بعينه

بعينه ايضا لان ربنا حين قال لتلاميذه احترسوا من خميرة الفريسيين والزنادقه
افكروا اولئك قايلين انهم ما اخذوا معهم خبزا . فذكر هو معنى ذلك . لانه سمي
تعليم الفريسيين خميره . وتوهموا تلاميذه معنى الخبز . لانه يقول لهم ذلك من اجل
خبز دلالي ايضا ظنهم هذا ليس البشير لكن المسيح بعينه اصلح ذلك اذ
قال هذا القول اما قد فهمتم بعد ولا فهمتم . انني ما قلت من اجل خبز وهم
ما فهموا معنى القول . لانه لم يقل قول مبطل هذا استثني بقوله ايضا ليس يقدر
الابن ان يعمل من ذاته ولا شيا فقد عمل بانسان . بخلاف قولك لانه ما
قال هذا القول مبطلا للمعادله . لكنه قال ذلك مشددا معادلته لله لا يجوز
لاكن تفحصوا ايها السامعين تفحصا بليغا فان المطلوب ليس هو حقيرا . لان
هذا القول وليس يقدر من ذاته موضوع في جهات كثيره . من الكتاب فيه وفي
الروح القدس . وينبغي ان تعرفوا قوة هذه اللفظة لكيلا تغلطو وتخطيوا
خطيه عظيمه . لان لفظت ليس يقدر ان فهمها احدكم علي انفرادها علي هذا
النحو وعلي نحو ما يتيسر لذهنها فتامل الشناعة التي تتبع ذلك ما
اعظمها لانه ما قال انه يقدر ان يعمل من ذاته اعمالا افعالا وليس
يقدر ان يعمل من ذاته اعمالا . لكنه قال بسلب كلي ليس يقدر الابن
ان يعمل من ذاته ولا شيا فانا اسال من يعاندني قل لي اما يقدر
الابن ان يعمل من ذاته ولا شيا فان قال انه ليس يعمل شيا نقول له لعمري
انه قد عمل من ذاته اعظم الاعمال الصالحه وقد هتف بولس الرسول
سريعا ذلك قايلا ان الموجود في صورة الله ما احتسب وجوده عديلا
لله خطفا مختلفا مختلسا . لكنه اخلا ذاته . اذ اخذ صورة عبد

وقد قال انا املك سلطانا ان ابذل نفسي واملك سلطانا ان اخذها وليس ياخذها احد مني . بل انا ابذلها من ذاتي ارايته ما لكا سلطان الموت والحياه . عاملاً من ذاته سياسه هذا المقدار مقدارها . وما معني كلامي في وصف المسيح نحن الذين ما يكون شياً احقرمنا . نعمل من ذواتنا اعمالا كثيره . فنختار من ذواتنا الرذيله . ومن ذواتنا ايضا نستعمل الفضيله فان كنا ما نعمل من ذواتنا شيا ولا نوجد لنا سلطانا فما نقاسي جهنم اذا اخطانا . ولا نستمتع بالملكوت اذا احكمنا الصالحات ايضا . فان سالته فما معني قوله انه ما يقدر ان يعمل من ذاته شيا . اجبتك معناه انه ما يقدر ان يعمل عملاً ضداً لابيه ولا غريباً منه وهذا القول يوضح معادلته اياه واتفاقه معه كثيرا جدا . فان قلت فلم قال انه ما يعمل عملاً ضداً لابيه . لكن قال انه ما يقدر . اجبتك لكي يوضح من هذه الجهة ايضا استقصا المعادله ونقله المخالفه لان لفظة ليس يقدر ما يصف ضعفه لكنها يتبين مقدرته كثيرا اذ كان بولص الرسول قد قال في مكان اخر في وصف ابيه لكي بصنفين يقتاص حوولهما . يكون ممتنعا ان يكذب الله . وقال ايضا ان انكرناه فهو يلبث صادقا وما يقدر ان ينكر ذاته فليس لفظ ليس يقدر داله على ضعف لكنها لفظ مقدرة يعجز وصفها . والذي يقوله معناه هو هذا ان ذلك الجوهر هو عديم ان يقبل هذا العوارض وامثالها على نحو ما

اذا

اذا قلنا ليس يقدر الله ان يخطي فلسنا نصفه بضعف ينا سبه لكنا نعترف له بقدرة يعجز وصفها فعلي هذه الجهة اذا قال هو ليس يقدر ان اعمل من ذاتي ولا شيا فانما يقول هذا القول ان ممتنعا هو علي وغير ممكن ان اعمل عملاً مضادداً . ولكي نعلم ان هذا هو معني ما قيل نعرفه اذا اتلونا ما يتبع ذلك وما هي الاقوال التي يحققها المسيح هل يحقق الاقوال التي نقولها نحن ام الظنون الذي عندكم ماثلك ايها المعترض تقول ان لفظة ليس يقدر تزيل سلطانه وحريته تواجبه له وتبين ان مقدرته ضعيفه وانا اقول انها تظهر معادلته اباه وعدم مخالفته اياه وعزمه الكاين كانه من راي وسلطان واحد وقدرة واحده فسبيلنا ان نسال المسيح ونعرف بالاقوال التي قالها تاليه لهذه هل يترجم الاقوال التي قد قيلت نحو ظنك ام نحو ظننا فقد قال لان الاعمال التي يعملها الاب يعملها ايضا الابن على مثال واحد اعرفه كيف ازال توهمك واقلعه وحقق الاقوال التي قلناها نحن لانه ان كان من ذاته ليس يعمل عملاً فيكون ولا ابوه عاملاً من ذاته عملا ان كان الابن يعمل اعماله كلها على مشابهة لابيه فان كان الاب يعمل من ذاته الاعمال كلها فيكون الابن عاملاً هذا العمل بعينه حتى يوفي قوله على مشابهة له دايما فان لم يكن هذا هو المعنى فتتبع ذلك شناعة اخرى لانه ما قال انه عمل الاعمال التي ابصر الاب يعملها . لكنه قال انه ليس يعمل عملاً ان لم يبصر اباه يعمله ماذا اقول مع الزمان كله فيكون على راي دايما متعلما اعمالا ولعله

باعيانها اعرفت كيف يوجد المعنى عاليا وتدلل لفظه ليس يقدر لزم
المتوقحين جدا وان لم يريدوا ان يهربوا من فلك الجموح الى الادهام الارضيه
التي تضادد تلك الرتبه جدا لان من يكون بهذه الصوره شقيا
شاود الحظ حتى انه يقول ان الابن الى الان تيعلم كل يوم ما يحتاج يحتاج
ان يعمله وكيف يكون ذلك القول صادقا وهو قول النبي انت هو انت
وسنوك لا تفنى. وكيف يصدق ايضا القول ان البرايا كلها
تكونت وخلوا منه ما صار شيا ان كانت الاعمال بعضها يعملها
الاب وبعضها يشابهه الابن فيها اذا ابصره يعملها ارايت
من الاقوال التي قيلت فيما سلف ومن الذي قيلت فيما بعد تبين
برهان السياده. وان كان يقدم الفاظ من اقواله اوفر تدللا فلا
تتعجب ذلك. لانهم لما طردوه حين سمعوا اقواله العاليه وظنوا
انها ضد الله تحافظ قليلا بالفاظ ثم اعلا كلامه ايضا
الى لفظا اعلا قدرا ثم احدره ايضا الى الفاظا اذل اذلها
ملوما تعليمه حتى يصير سريعا اقتباله عند المحاربين الزايل
حفاظهم ايضا وتامل هذا المعنى قال ابي الى الان يعمل وانا
ايضا اعمل وحكم انه عدلا لله وقال ايضا ليس يقدر
الابن ان يعمل من ذاته ولا شيا ان لم يبصر الاب عاملا عملا ثم
صاعد القول ايضا الى اعلا قدرا وقال ان الاعمال التي يعملها
الاب هذه يعملها الابن على مشابهة له ثم حط قوله الى اذل اللفظ
ايضا وقال الاب يحب الابن ويريه كافة الاعمال التي يعملها ويريه
اعظم من هذه اعرفت معنى لفظه الدليل ايضا على جهتها الواجب
لان

لان ما اسلفته ذكره. ولست اكف من ان اقول هذه الاقوال لان انه
متى ما قال قولا دليلا جامعا. الى الاوهام الارضيه وضعه بافراط
في تاكيد لكي يستميل دناه الفاظه. الزايل حفاظهم الى اقتبال
معانيها غير صحيح والا فان كان ليس هذا الغرض هو غرضه فتفطن
كيف [illegible] ما قيل شنعا اذا رضيت ذلك من الفاظه باعيانها
لانه [illegible] قال وسيريه اعمالا اعظم من هذا سيوجد لم يتعلم
بعد اعمالا كثيره وهذا القول فليس يسوغ ان يقال. ولا في وصف
رسل لانهم لما اخذوا نعمة الروح في دفعه واحده عرفوا بغته الاشيا
كلها [illegible]روا عليها والاعمال التي عرفوها هم فيجب ان يكونوا يقتدرون
عليها وهذا الابن فلم يتعلم بعد اعمالا كثيره من التي كان يجب ان يعرفها
وما الذي يكون اشنع من هذه الاقوال فان قلت فما معنى ما قيل اجبتك
انه لما شدد مخلعا واعتزم ان ينهض ميتا لهذا المعنى قال ان لكنتم تتعجبون
اني شددت مخلعا ستزون اعظم من هذه الايات الا انه ما قال هذا
القول بل سترعد بلفظ اخر اذل قدرا ليتلا يحجبونه ولكي تعلم ان
لفظة يريه ما قيلت بتحقيق اسمع اقواله التاليه هذه ايضا لانه
قال كما ان الاب ينهض الاموات ويحييهم. فكذلك يحيي الذين يشا على ان
لفظة ليس يقدر ان يعمل من ذاته عملا هي ضد اللفظ يحيي الذين يشا
لانه ان كان يقتدر من ذاته يعمل يعمل كما يشا لان لفظة يشا
مناسبه لسلطانه فان كان ليس يقتدر من ذاته فليس هو كما يشا
ايضا. لكن لفظة كما ان الاب ينهض توضح عدم تخالف القدره
ولفظة يحيي الذين يشا تبين مساواة السلطه ارايت ان لفظة

ليس يقدر من ذاته ان يعمل . ليس هي لنقصه مزيله لسلطانه . لكنها توضح
عدم تخالف المقدرة والمشيه . وعلي هذا المعنى تفهم لفظة [illegible] به
لانه قد قال في موضع اخر وانا اقيمه في يوم الاخير . ولما [illegible] انا
ايضاً انه يعمل وليس قابلاً فعلاً قال انا هو القيامة والحياه
ثم لكيلا تقول انه يقيم الاموات الذين يشا ويحييهم . والافعال الاخري
ليس يعملها علي هذا المثال سبق فحصر كل مراددة هذه [illegible]
اذ قال لان الاعمال الذي يعملها الاب . هذه يعملها الابن
علي مشابهة له موضحاً ان الاعمال التي يعملها ذاك . كلها يعملها
هذا ثم ما يعملها ذاك ايضاً ان قلت انهاض الاموات . ان قلت ابداع
الاجسام . ان ذكرت اغتفار خطايا . ان قلت مهما كان [illegible]
يعملها الابن علي مشابهة لوالده لكن الوانيين في خلاصهم .
ما يصغون الي قول من هذه الاقاويل . لان عشق التصدر
والرياسة داء ردي جزيل رداوته هذا الداء ولد بدع
الهوا في الدين . هذا حقق الحاد الموتانيين . لان الله عز وجل
شا ان يعطي بخواصه الفاقلة ان تكون ملحوظه بابداع هذا
العالم فاوليك تركوا هذه الخواص واستانفوا ان يحيبوا
اليها بهذا التعليم . وقطعوا لهم طريقاً اخري فلذلك خابوا
من الطريق الموجوده واليهود ما صدقوه اذا استمد من بعضهم تشريفاً
وما التمسوا التشريف من الله

العظة الثامنة والثلثون

العظة الثامنة والثلثون

في الشرف الفارغ والعذاب الدهري

لكنا نعود ايها الاحبا فلنهرب من هذا الداء بكافة اجتهادنا هرباً مفرطاً
لانا ان اشتملنا فضايلاً جزيلاً عددها . قد احكمناها فان فساد الزهو
الفارغ فيه كفاية ان ينقضها كلها لانا ان عشقنا المديح من الناس فكان معنا
يفهر قد [illegible] وان لم يهلك فيما قد قدم لنا فايدته وطالما يكون
منه فايد وهي مراة فاسدة لان الشرف من الناس ما هو المستعجب منه
وتستمع به الاحداث الراقصون . والنسوة المفسودات والمتغنين
والخاطفين . ومن يستعجبه الله فلن يستعجب مع هولا لكن مع اوليك
القديسين اعني الانبيا . والرسل المطهرين عيشة الملايكيه . فان استغني
ان يحوط بنا جموع وينظرون الينا فينبغي لنا ان نبحث عن هذا الشرف
علي انفراده فستجد انه ليس موهلا لشي البتة فان كنت تعشق
بجملة ايثارك جموعاً فاستجذب جموع الملايكة وكن مرهوباً عند الجن
فانهم تحاقل الناس ولا تهتم واحداً لكنك علي هذا النحو تدوس طا
الاموال بهيبه كلها كما تدوس الحما والطين وتبصر حينيذ بصراً
واضحاً ان ليس عارضاً بهذه الصوره يصير نفسنا قبيحة صورتها مثل
عشقها للتشريف من الناس . لان ليس شيء ولا يتهيا لمن يعشق
هذا التشريف ان يعيش معاشاً مصوناً مثلما ليس يوجد من يتوطا
هذا الشرف فلا يتوطا اكثر من استقام هواه ومن قد قهر هذا
الشرف فقد قهر الحسد وحب الاموال وكافة اسقام الهوا

المستعبه فان قلت . وكيف نعبر هذا التشريف . اجبتك اذا ما نظرنا
الي الشرف الاخر الذي من السموات الذي يغاصبنا هذا الشرف ويحرمنا ان
نجر خاسنه لان ذاك الشرف يجعلنا هاهنا نهيين ايضا ويسارع معنا الي الحياه
المامول ويعتقنا من كل عبوديه ذميمه قد تعبدنا لها الان بكل شقا اذ بذلنا
ذواتنا كلها للارض ولاعمال الارض فان دخلت الي سوق وان دخلت
الي بيت وان مشيت في الطريق وان مضيت الي المواقف وان دخلت
الي الخزاين وان حصلت في الفنادق وان دخلت الي سفينه او بيوت
او الي قصور الملوك او الي مجالس القضاه او الي مجالس ذوي الراي
العلما فانك تبصر في كل موضع منها اهتمام الحاضره احوال تعاليمه
وتري كل واحد فيها مفصل الهمه من اجل هذه الاحوال التي قد استمالت
النازحين والواردين والمسافرين والمقيمين . والسايرين في البحر والذين
الذين في الحقول والذين في المدن كل الناس علي بسيط ذاتهم ليس
خلاص يكون لنا اذا تركنا امر الله ولم نكرم فرايض الله ووصاياه
لكنا قد امرنا ان نكون غربا من الاشيا التي هاهنا فصرنا غربا من السموات
ومعذبين بالاحوال التي هاهنا وما الذي يكون اشر من زوال الحسنا هذه اذا
كل يوم اوصاف الحادثه واحوال الملكوت ومشابهنا الكاينين في عصر نوح
والذين في سادوم ولبثنا في غينا الي ان نعرف العقوبات كلها بممارسة افعالها
علي ان لهذا الغرض كتبت تلك الاخبار كلها حتي ان كان احدنا ينكر العذاب
المنتظر يستمد من الحريج والافات السالف كونها البرهان علي العقوبات
المستانفه واضحا فاذ قد فهمنا هذه الاقوال وعرفنا الافات السالف كونها

والعقوبات

العقوبات المنتظر حدوثها فلنتنفس قليلا من هذه العبوديه المستعبده
ولنهتم اهتماما يسيرا بنفسنا لكي يتفق لنا امتلاك النعم الحاضره والمامول
الصالحه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد مع ابيه
وروح قدسه الي اباد الدهور كلها امين

المقالة التاسعة والثلثون

في قوله ان الاب ليس يحكم ولا علي واحد لكن القضا كله اعطاه للابن لكي
يكرم الكل الابن مثلما يكرمون الاب تبارك وتعالي اسمه
يا الحبيب نحن في كل الاوقات محتاجين الي حرص كثير لاننا سنعطي جوابا ونقاسي
توبيخات بليغه عن اقوالنا وافعالنا لان احوالنا ما قد وقفت الي مدي هذا الزمان
الحاضر لكن ترتيب اخر للحياه ينتظر امرها هاهنا وسنقف لدي مجلس قضا
رهيب مريع لانه يجب علينا ان نقف لدي منبر المسيح ليحتفظ كل واحد منا
ما فعله بجسده نظير ما عمل ان كان عملا صالحا وان كان رديا فيلينا
ان نتصور في مجلس القضا هذا دايما فعلي هذه الجهة نقتدر ان نكون في الفضيله
كل حين لان من قد اخرج ذكر ذلك اليوم من نفسه يكون حاله حال من
قد فلت عنه لجامه فهو يتكردس الي هفوات متطرفه وقد قال المترنم في
وصفه تتدنس طرقه في كل حين واذا اورد علة ذلك استثني بقوله
تغيب احكامك عن وجهه فعلي هذا القياس من يستقصي هذا الخوف كل حين
يسلك سلوكا عفيفا لانه قال تذكر اواخرك فما تخطي الي الدهر لان
الذي يقضي لنا عن خطايانا هو الذي يجلس حينيذ قاضيا علينا والذي
مات من اجلنا هو يظهر ايضا حاكما علينا علي طبيعتنا كلها لان بولس الرسول

قد قال. ان المسيح سيظهر دفعة ثانية خلوا من خطية يحملها عنا للذين
ينتظرونه لخلاصهم. فلذلك قال هاهنا اني ليس يحكم على احد
لكن القضا كله قد اعطاه للابن ليكرم الكل الابن. كما يكرمون اباه
ولعل قايلا يقول ينبغي ان ندعو ابا فنجيبه ابعد هذا الوهم لانه
لاجل هذا الوهم. ذكر الابن ليبقا ابا فنكرمه كما نكرم الاب. فمن
يدعوه ابا. فما قد اكرم الابن كما قد اكرم الاب. لكنه قد خلد [illegible]
كله. لان الناس اذ كانوا قد احسن اليهم فما شعروا ما الاحسان لهذه
الجهة. قال ان القضا كله قد اعطاه ابوه له ليجذبهم ولو [illegible]
الي تكريمه واذ قال القضا كله فانما يذكر هذه المعنى انه هو رب الكل
ان يعاقب وان يكرم الذين يشا ان يستعمل الصنفين فيهم كلهم ولهذا [illegible]
فانما قيل لكي لا تتوهمه عديما ان يكون مولودا ولو تظن انه قد يوجد ذلك
لان كل ما هو للاب. فلذلك هو للابن اذ ولد وهو ثابت في انه موجود
ابنا. ولكي تعلم ان لفظة اعطاه هي لفظة ولده. اسمع هذه اللفظة
بعينها مبينة من وجه اخر. لانه قال مثل ان الاب يحوي حياة في
ذاته فلذلك اعطى الابن ان يحوي حياة في ذاته فما رايك هل ولده
اولا وبعد ذلك اعطاه الحياة. لان المعنى بالحقيقة قد اعطا المعطا
فهل كان لما ولد خاليا من الحياة. الا ان هذا لا تتوهم ولا الجن تتوهمه لانه
مع الحاد هذا الظن قد يحوي لوهم الغافل لعمهم شيا. فكما ان لفظة اعطاه
حياة هي ان ولده حيا فلذلك لفظة اعطا القضا. هي ان ولده
قاضيا. لان كيلا اذا سمعت انه يملك الاب علة له. تظن ذلك
تخالفا

تخالفا لجوهره. وتنقيصا لتكريمه. قال انه هو يجي قاضيا عليك.
فيريك [illegible] من الجهة شرف حسبه. لان المالك سلطانا ان يعاقب
ويكرم الذين يشا. واما فان لم يكن القول هذا هو معناه لكنه لاخذ الكلام
اخيرا بعد ان ولد فما الذي كان منه حتى كرمه اخيرا ومن اي اقبال
وصل الي هذا التكريم. حتى ينتدب وياخذ هذه المرتبة افما تستحيون
ان تدخلوا هذه الاوهام الانسانية الحقيرة على الطبيعة الفايقة ان تكون
بالله الذي ما تحوي شيا دخيلا. وتوردها عليها. على هذه الجهة
باشد وقاحة. فان قال المعترض فلم يتكلم هذا الكلام احسباه حتى
يصير [illegible] سريعا اقباله. ويتقدم انطرق للالفاظ العالية
هذا [illegible] خلط هذه الالفاظ بتلك. وتلك بهذه وانظر الي انه كي
كلامه. قال اني يعمل وانا ايضا اعمل فانهم من هذه الالفاظ معادلته اباه
للنهم ارادوا قتله فانظر الي ما فعل ايضا تخافض في لفظه ووضع
المعاني هي هي باعيانها اذ قال هذه القول ليس يقدر الابن ان يعمل
من ذاته ولا شيا ثم صاعد ايضا كلامه الي الالفاظ العالية اذ قال
ان الاعمال التي يعملها الاب. هذه يعملها الابن على مشابهة له ثم عدر
ايضا الي لفظة اذل فقال ان الاب قد احب الابن واراه الاعمال
كلها التي يعملها هو واعظم من هذه الاعمال يريه ثم طلع الي
لفظة ايضا اعلا محلا فقال مثلما ان الاب يقيم الاموات ويحييهم
فلذلك الابن ايضا يحيي الذين يشا. وبعد هذا اللفظ ايضا
ذكر اللفظ الذليل والعالي معا قايلا لان الاب ليس يحكم ولا
ولا على احد لكن القضا كله اعطاه للابن ثم صعد ايضا الي

لفظاً اعلا قدرا . قال لكي يكرمون الكل الابن كما يكرمون الاب . ارايته
كيف يكون كلامه اذ ينظمه باسماء والفاظ عاليه وذليله ليعبر عند
الكاينين في ذلك الوقت سريعا اقتباله ولا ينظر به الصابرين فيما بعد
اذ استمدوا شيه من الفاظه العاليه المعنى اللايق بالفاظه الاخر الذليله
لان لم يكن هذا الغرض غرضه . ولم تكن الالفاظ الذليله انما قيلت لاجل
استكانته ومقاربته فلم وضعت الالفاظ العاليه لانه لم يجب له ان
يقول عن ذاته اوصافاً عظيمه اذ قال لفظاً دنياً ذليلاً فقد حوى
لتدبير حجه ذات وجه مقبول اذا فعل ذلك لاجل غرض تدبير اعتماد
ومن ينبغي له ان يقول عن ذاته كل حين لفظاً دنيا فلم يقول عن ذاته اوصافا
تفوق علي طبيعته وتتجاوزها . لانه قول هذا ليس يكون قول تدبير يعتمده
لكنه يكون قول الحار في اقصى غايته فنحن من هذه الجهة يساغ لنا ان نزعو
استكانته الفاظا لهذا الذليله وتعليمه ايانا ان نتذلل والملاس
المدبر لنا بهذه الاستكانه علة عدله لايقه به وهذا المعنى فاذا
اوضحه هو في كلام اخر قال هذه الاقوال اقولها حتى تخلصوا انتم .
لان لما التجى الي شهادة يوحنا اذا اهمل الشهاده التي له وكان ذلك
فعلاً عديما ان يكون موهلاً لعظمته اذ وضع العله لدناة الفاظه الجزيل
تدبيرها قال هذه الاقوال اقولها حتى تخلصوا انتم فانتم القايلين
انه ليس يملك السلطان بعينه والاقتدار الذي لوالده ماذا تقولون
اذا سمعتموه تكلما اقوالاً . . . ربكم بها معاد الله اباه ومقدرته وسلطانه
ومجده ولم تطالب بتكريمه ذا بعينه اذا كان ذلك متاخراً عنه
جداً

جداً علي ما قد قلتم ولم يقف هو عند هذه الالفاظ فقط لكنه قد اتبعها
بقوله من ليس يكرم الابن فليس يكرم الاب الذي ارسله ارايت كيف تكريم الابن
منتظما مع تكريم ابيه ولعلك تقول وما هو هذا لان ذاك قد يجب لنا
ان نعاينه في الرسل . لانه قد قال لهم من يقبلكم اياي يقبل فاقول
لك انه هنالك اذ يختص باحوال عبيده . لذلك قال هذه الاقوال
وههنا اذ الجوهر واحد والمجد واحد لهذا السبب ما قيل في الرسل لكي
يكرموا لاني ما حوف ملكين وشتم احدهما فقد شتم الاخر معه . ولا سيما
اذا كان المشتوم يوجد ابنا للاخر ولعمري ان الملك يشتم اذا شتم غلامه
الا ان هذا السبب يناله بواسطته وذلك فليس يستمه علي هذه الجهه
بواسطه لكن حاله حال من يقتبله بذاته لهذا الغرض سبق فقال
لكي يكرمون الابن مثلما يكرمون اباه نظرت ان هذا التكريم واحد بعينه
لانه ما قال من لا يكرم علي بسيط ذات الاكرام . لكنه انما قال من
ليس يكرم علي هذا المثال كما قلت فليس يكرم اباً ولعل قايلاً يقول
وكيف يكون المرسل والمرسول من طبيعه واحده بعينها فنقول له ها
انت ايضا تحط الكلام الي الاوهام الانسانيه وما تفطن في هذه الاقوال
كلها ما قيلت لغرض اخر الا لنعرف العلة ولا تسقط في مرض صغليوس
وينبغي ايضا بهذا النحو سمع اليهود لكيلا يظن عندهم انه ضد الله لانهم قد
قالوا هذا ليس هو من الله هذا ما جا من الله ومع ابطاله هذا الوهم
ليس يتكلم في كلامه الالفاظ العاليه علي هذا النحو علي نحو
ما ينظم فيه الالفاظ العاليه الذليله ولهذا الغرض ذكر ارساله فوق
اسفل ذكراً متصلاً انه ارسل ليس حتى نتوهم لفظة ارسل تنقيصاً له

لكي حتى يطبق افواه اوليك لهذا الغرض يلتجي الي ابيه اللقاء متصلًا اذ
يضع في الوسط شرف حسبه لانه لو قال اقواله كلها تنحو الي رتبة
لما اقتبل اوليك اقواله اذ كانوا من الفاظ يسيرة هذا لفظها لحالوا
طردوه ورجموه ولو كان ايضا لثوعه من اوليك تكلم اقواله كلها ذليلة
لكان اناس كثيرين قد انضروا فيما بعد بها فلذلك خلط تعليمه ومزج
ولهذه الالفاظ اليسيرة علي ما ذكرت يدفع عند العقلا عن الاقوال التي
قيلت المعني الحقير ويريهم انها ليست في الجملة ملايمة له لان لفظت
ارسل هي لفظ انتقال والاله فحاضر في كل مكان فان قلت فلم
قال انه ارسل اجبتك انه اوضح ايتلافه بابيه بلفظة
اكثف من غيرها وعلي هذا النحو يشكل الفاظ التاليه هل مريد
ان يصلح هذا المعنى لانه قال حقا حقا اقول لكم من يسمع
اقوالي ويصدق من ارسلني يحوي حياة دهريه ارايت كيف قد
وضع هذا القول بعينه وضعا متصلا تلافيا ذلك التوهم وفي
هذه الجهة وبالاقوال التاليه يوجد ناقضا المماحكه له بالخوف
وبوعد الاحسان وفي هذه الجهة ايضا تجده في الفاظ متحدرا معهم
كثيرا لانه ما قال من يسمع اقوالي ويصدقني لان هذا الفعل كان قد
ظن به انه صلف وطرمذ زايد في الاقوال لانهم ان كانوا بعد
زمان جزيل تقديره وبعد عجايب جزيل مبلغها قد توهموا هذا التوهم
فيه لما تكلم علي هذا النحو فاليق بهم واولي ان يظنوا في ذلك الحين هذا
الظن فيه فقد قالوا له حينئذ ابراهيم قد مات . والانبياء قد
ماتوا فكيف تقول انت ان من يسمع اقوالي ويصدق من ارسلني ليس يذوق
موتا

موتا فلكيلا يتمرروا حينئذ قال من يسمع كلامي ويصدق من ارسلني يحوي
حياة دهريه لان هذا القول دهوانيقان الذين يسمعونه انهم انما يصدقون
اباه يجعل كلامه سريعا اقتباله ويجتذبهم اجتذابا ليس يسيرا لانهم اذا
اقتبلوا هذا بنشاط جنحوا الي اقتبال باقي اقواله بايسر مرام فمن هذه الجهة
يخترع في اقواله العاليه ان يقول النازلة ذليله هذا زعم يبصر حياة دهرية
وليس يجي الي الدينونه لكنه قد انتقل من الموت الي الحياه فبهذين اللفظين
يجعل كلامه سريعا اقتباله بان يوجد من يسمع قوله مصدقا اياه وبان
يستمتع من يقبل منه نعم صالحة كثيرة ولفظة ليس يجي الي الدينونة
فمعناها هو انه ليس يعاقب . لان الموت الذي ذكره ليس هو هذا الموت
الذي هاهنا لكنه الموت الدهري كما ان الحياه التي ذكرها هي تلك
الحياه الفايقه ان تكون ميته ثم قال حقا حقا اقول لكم ستجي
ساعة وهي الان حاضرة . حتى تسمع الاموات صوت ابن الله
والذين يسمعونه يحيون لما قال الالفاظ قال برهانها بالافعال
لانه لما قال مثلما ان الاب يقيم الموتى ويحييهم فكذلك الابن يحيي الذين
يشا فلكيلا يظن ذلك تبذخا منه وصلفا جعلنا حقيقته بالافعال ل
اذ قال ستجي ساعه ثم لكيلا تتوهم زمانا طويلا قال وهي الان
حاضرة حين تسمع الاموات ~~الموتى~~ صوت ابن الله ويحيون افرايت
هاهنا سيادته وسلطانه الممتنع وصفه لانه علي نحو ما يكون
هذا في القيامه علي هذا النحو قال يكون الان لاننا في ذلك الحين
اذا سمعنا صوتا موعزا نقام لان الرسول قد قال ان بامر الهنا
يقام الاموات ولعلك تقول من اين يكون هذا واضحا ان هذه الالفاظ

التي قالها ليست هي الفاظ تبدع   اجبتك يستبين لك من اللفظ
الذي استثني به وهي الان   لانه لو كان وعد بذلك في الوقت المنتظر
كونه فقط   لكان مع كلامه يوجد عندهم متهما   فقد خوطهم الان برهانه
لانه قال عند مقامي معكم تصير هذه الحياة   فما وعدهم ان ليس ذلك
ممكنا الا في ذلك الحين   حتى لا يستوجب من هذا الوعد ضحكا عليه   ثم
اورد الاقوال التي قالها فكرا برهانيا   اذ قال لان مثلما ان الاب يحوي في ذاته
حياة فكذلك قد اعطا الابن ان يحوي في ذاته حياة   الابنة مظهرا عدم
التخالف موضحا الفصل في شي واحد وحده   في ان يوجد الواحد ابا والاخر
ابنا   لان لفظة اعطي انما تورد هنا للقسم وحدها وتري الخواص
الاخري كلها بالسوي   فاذا التباين والتخالف تواضع من هذه الجهة
ان الابن يعمل اعماله كلها بسلطه جزيل تقديرها وقدرته موجوده ليس قدرته
من جهة اخري   لانه على هذه الجهة يحوي حياة مثلما يحويها ابوه ولهذا
الغرض يضع ايضا في الحين اللفظ التالي هذا المعني ذلك اللفظ من هذا
وان سالت وايما هو هذا اللفظ   اجبتك هو لفظ اعطاه ان يعمل
قضا   فان قلت فلم يورد فوق واسفل قيامه وقضا   لانه قال
مثلما ان الاب يقيم الموتي ويحييهم   مثل ذلك يحيي ابنه الذين يشا
وقال ايضا اني ليس يحكم على احد   لكن القضا كله قد اعطاه للابن
ومثلما ان الاب يحوي في ذاته حياة   مثل ذلك قد اعطى ابنه ان يحوي
في ذاته حياة   وقال ايضا والذين يسمعون صوت ابن الله يحيون وقال
هاهنا اعطاه ان يعمل قضا   فان سالت فلم يورد هذه الالفاظ
بمداومة وهي قضا وحياة وقيامة ..   اجبتك لان هذه الالفاظ اكثر
من

من غيرها هي   التي تقتدر ان تسمي السامع العديم ان يخشى   لان من يوقن
انه سيقام ويقابل بمقابلات عدله عن الجرايم التي اجترمها   وان كان ما
تدعو علامة اخري   فاذا اقبل هذا وتحققه سيبادر على كل حال
الى ان يبصر القاضي رافقا به   قال واما انه يوجد ابن الانسان فلا
تتعجبوا هذا   الا ان بولس السميساطي ما قال هذا القول وان
سالت فكيف قال   اجبتك اعطاه سلطانا ان يعمل قضا   لانه ابن
الانسان هو   الا ان هذا القول اذا قيل على هذه الجهة ليس عليك
من النظام ضعفا   لانه ليس لهذا الغرض تسلم قضا   لانه ابن
انسان هو   والا فاي مانع منع ان يوجدوا الناس كلهم قضاه ولكن
اذ هو ابن لذلك الجوهر الممتنع ان يوجد موصوفا لهذا السبب يوجد
ايضا قاضيا   فعلى هذا النحو يجب ان يقرا   فاما انه ابن انسان فلا
تتعجبوا هذا   لانه لما ظن عند الناظرين ان اللفظ الذي يقوله يفوق
عليه وتوهموا انه ليس يوجد اكثر من انسان ساذج   والاقوال التي
يقولها اعظم من ان تكون مناسبه للملائكة   وانها اقوال الله جل
حل هذه المنازعه   واستثنى بقوله لا تتعجبوا انه هو ابن انسان
فانه سيجي وقتا اذا سمع فيه الذين في قبورهم صوته يخرجون الذين
عملوا الاعمال الصالحة الى قيامة حياتهم   والذين فعلوا الافعال
الرديه الى قيامة مدانيتهم   فان قلت فلاي سبب ما قال لا تتعجبوا
انه ابن انسان هو   فانه ابن الله هو   لانه لما ذكر القيامه فوضع هذا

القول فوق هذا الموضع قايلاً يسمعون صوت ابن الله اقول لك ان
كان قد صمت عن ذلك هاهنا فلا تستعجب هذا لانه لما ذكر فعلاً لم
يزل خاصة لله خول سامعيه ان يقيسوا فيما بعد منه انه كان
الهاً وابناً لله . لان للفظ المقول منه لمداومه كان عند اوليك
مضافاً ومن قياس عجايبه جعل تعليمه يستبين عديما ان يكن
مستقلاً . لان الذين ينظمون القياسات اذا وضعوا اجزاها
برهنوا المطلوب بشهامه وفي اكثر الاوقات ليس يوردون [illegible]
النتيجه لكنهم اذا صيروا سامعيهم احسن رايا جعلوا [illegible]
ايها حسنا اذ جعلوا ذلك الذى يعاندهم بعينه ان يورد القضيه
وحتى اذا اورد الذين يعاندوهم القضيه بدلا منهم يحملون
الحاضرين بالفضل الجزيل فخره لهم لانه لما ذكر القيامه
التى تناسب العازر صمت عن ذكر القضا لان العازر ما
اقيم لاجل هذا القضا ولما ذكر القيامه الكليه استثنى بذكر القضا
وقال ان الذين عملوا اعمالا صالحه يخرجون الى قيامة محاكمتهم وعلى
هذه الجهة اقتاد يوحنا الصابغ سامعه لما ذكر القضا وان من ليس
يومن بالابن ليس يعاين الحياه لكن رجز الله يثبت عليه وعلى هذه الطريقه
اقتاد هو نيقوديمس لانه قال له من يومن بالابن ليس يحاكم ومن ليس
يومن به قد اوجب القضا عليه فيما سلف وعلى هذا النحو يذكر
هاهنا مجلس قضا وعقوبه موجبه على الاعمال الخبيثه لانه لما قال
فوق هذا الموضع ان من يسمع اقوالي ويصدق من ارسلني ليس يحاكم فحتى
لا يظن ظان ان بالفيه وحده الخلاص اضاف الى ذلك الافعال الثانيه
من

والذين فعلوا اعمالا ردية يخرجون لقيامة [illegible]

من عيشته اذ قال ان الذين عملوا الاعمال الصالحه يخرجون الى قيامة حياتهم
والذين فعلوا الافعال الطالحه يخرجون الى قيامة محاكمتهم . فلما
قال ان المسكونه كلها تعطيه جوابا والناس كلهم من صوته يقومون وذلك
نعلم بعد ان تنكره الان ايضا عند كثير من الظانين انهم قد انسوا فاولى
به الان ان يكون منكرا حينيذ عند اليهود اسمع كيف اصلح هذا القول
تحملا ايضا مع ضعف سامعيه . قال لست اقدر انا ان اعمل من
ذاتي ولا شيا وعلى نحو ما اسمع احكم وقضاي هو عادلا لاني لست
اطلب المشيه التي لي لكني التمس مشية من ارسلني على انه كان عطا برهانا
للقيامه ليس يسيرا اذ شدد الخلع . ولذلك لم يتكلم اولا في ذكر القيام
الى ان شرح تلك العجيبه التى ما كانت ناقصه عن القيامه جدا وذكر
القضا حينيذ ذكرا غامضا بعد ان شدد جسيم ذاك اذ قال له ابصر
قد صرت معافا . فلا تخطى ايضا كيلا يكون لك مرض اشر من هذا
الا انه مع ذلك يتقدم فيذكر انهاض العازر هاتفا بذلك وقيامة اهل
المسكونه واذ تقدم فذكر هاتين القيامتين . قيامة العازر التي
وصلت حينيذ الى غايتها سريعا وقامت اهل المسكونه الواصله
الى غايتها اخيرا بعد ازمان طويله . حقق هذه اعني قيامة العازر
من الخلع ومن اقتراب دفنها وقوله سيجي ساعه وهي الان حاضره وحقق
تلك اعني قيامة اهل المسكونه من قيامة العازر سابقا لدى البصر
افعالها التي لم تكن بعد كاينه بافعال قيامة الحاضر الكاينه سالفا
وهذا العمل يتجه لنا ان نصنع عاملا اياه في كل مكان واضعا
من سبوق تخبير صنفين او ثلاثه محققا دايما من الحوادث الكاينه المنتظر

كونها . الا انه مع ذلك قد قال . ونعمل افعالاً جزيلاً تقديرها . واذ كانوا
مع ذلك اضعف تمييزاً . ما القي هذه الاقوال والافعال لكنه
بالفاظ اخري فمع معاندتهم اذ قال لست اقدر ان اعمل
من ذاتي ولا شيا علي نحو ما اسمع اقضي وقضاي هو عدل .
لاني لست اطلب توصية المشيه التي لي لكني التمس مشية من ارسلني
لانهم لما توهموا انه يقول اقوالاً يستغربه مخالفة لاقوال الانبياء
لان اوليك الانبياء قالوا ان الله هو القاضي علي الارض كلها ومعني
ذلك انه القاضي علي جنس الانساني . وهذا المعنى فداوود النبي
قد ناداه فيه وبه في كل موضع من كلامه قايلاً انه ليقضي علي شعوب
باستقامة قضايه وقال الله قاضي عدل قوي طويل الامهال
والانبياء كلهم وموسى قد قالوا هذا القول والمسيح فقال ايضاً انس
يقضي لكني انا هو القاضي وهذا القول فيه ماينزعج اليهودي الذي
سمعه حينيذ ويصير ايضاً يتوهمه ضداً لله فتحدر هاهنا في كلامه
تحدراً يبلغ تقديره الي المقدار الذي يطالبه به ضعفهم حتى
يقلع توهمهم هذا المهلك ويزيله فقال انا لست اقدر ان اعمل
من ذاتي شياً ومعنى ذلك هو ما تبصرون مني فعلاً كاينا غريبا مخالفا
ولا عملاً ليس يريده ابي ولا تسمعون مني قولاً مخالفا لما يقوله ابي
فقال اولا انه ابن الانسان . وارهم انهم قد توهموا مع ذلك انسانا
فعلي هذه الجهة قال هاهنا علي نحو ما اسمع اقضي فعلي نحو ما قال
فوق هذا الموضع . ما سمعناه نقول . وما ابصرناه نشهد به . فقال
يوحنا السابق ما ابصره يشهد به وشهادته ليس يقبلها احد فقالا
هذين

هذين القولين كلاهما في ذكر المعرفة البليغه وما قالا ذلك
في ذكر سمع وبصر محسوسين فعلي نحو ذلك اذ قال هاهنا سمعاً
فليس يظهر معناه الا ان ممتنعاً ان يريد هو مراد اخر الا ما يريد
ابوه الا انه ما قال ذاك قولاً واضحاً لانهم ما كانوا قد اقبلوا
ذلك من عظم تنغومهم اذا سمعوه قايلاً هذا القول لكنه خاطبهم
خطاباً متحدراً معهم وعلي معنى الانسانيه جداً فقال علي نحو ما
اسمع اقضي فهاهنا ايضا ليس قوله تعليما لانه ما قال علي نحو ما
اعلم واعرف لكنه قال علي نحو ما اسمع ولكنه ما قال هذه الالفاظ
قول محتاج الي سماع لانه ما كان عديما ان يكون محتاج الي
تعليم وتعريف فقط لكنه قد كان ايضا عديما ان يحتاج الي استماع
وانما قال هذا القول موضحاً ايتلاف قضيته وامتناع مخالفها
كانه قال انا اقضي علي هذا المثال كان ابي بعينه هو القاضي
لما اقضيه ثم قال ايضاً وقد عرفة قضاي هو عدل لانني
لست اطلب مرادي لكني اطلب مراد من ارسلني وانا اتجاسر
ان اسله ماذا تقول تملك مشيه غير مشية ابوك مع انه
قال في موضع اخر مثلما انا وانت نحن واحد حين تكلم في المشيه
والالفه اعطي هولا ان يكونوا فينا واحداً ومعني هذا هو ان يكونوا
في ايمانهم نبا واحداً اما ترى ان الفاظه المظنونه انها اكثر غير هاديه دليله
هذه هي الحاويه المعنى العالي مستورة فيها لان القول الذى ذكره ذكرا
غامضا هذا هو ان ليست مشية الي اخري ومشيتي انا غيرها
لكن كما ان لتمييز واحد مشية واحدة فلذلك لي ولابي مشيه واحده

لا تستعجب انكان يذكر ايضا فا هذا مقالات . فان بولص قد استعمل في وصف
الروح هذا المثال اذ قال من هو من الناس قد عرف خفيات الانسان الا روح الانسان
التي فيه فلذلك خفيات الله ما عرفها عارف الا روح الله فما ذكر
لفظا اخر الا هذا اللفظ ان ليس يوجد لي مشيه اخري خاصة غير مشية
ابي لكن ذاك انكان يريد مرادا فذاك المراد انا اريده وان شا
انا شيا فهذا الشي يشاه ذاك وكما ان هذا ليس يشكوني انا في قضاي
لان القضيتين كلتيهما ابتدا من راي واحد بعينه وانكانت هذه الالفاظ
تقال قولا اليق بالانسانية فلا تستعجب لذلك لانهم قد ظنوا انه انسان
ساذج ايضا فلذلك نحتاج الي اكثر احتياجا في هذه الالفاظ ان لا نبحث
عن الاقوال التي يقولها فقط لكن ينبغي ان نضيف الي ذلك البحث
عن ظن سامعيها وعلي هذا النحو نسمع الاقوال التي يقولها كانها قيلت
تعتمد ظن اوليك والا فنتتبع الاقوال شناعات كثيرة لان تامل
قوله لست اطلب المشيه التي لي فهل مشيته هي اخرى ناقصة
جدا وليست ناقصة علي بسيط ذات النقص لكنها ليست نافعة
والا فانكانت مشيته موافقة لمشية ابيه فلم لا يطلبها لان
الناس علي جهة الواجب يقولون هذا القول من طريق انهم ما لكن
مشيات كثيرة مظنونه عند الله فلم قال هو هذا القول اذ هو
معادل لابيه في افعاله واوهامه كلها لان هذه اللفظة ليس
يقول قايل انها توجد لرجل مستقصي مصوب لان بولص الرسول
يقول انكان علي هذا النحو مزج ذاته في مشية الله حتي انه اتجه
له ان يقول لست انا حي ايضا . بل المسيح حيا في فكيف قال سيد
البرايا

البرايا كلها اني لست اطلب المشيه التي لي لكني التمس مشية مرسلي
كان مشية ذلك بالحقيقة مشيه اخري فما هو القول الذي قد قاله
علي ما يلوح لي انه يبرز القول كانه في انسان ويعتمد به ظن
سامعيه اذ كان من الاقوال التي قالها فيما سلف قد بين ما قد قيل اذ
قال اقواله بعضها بلفظ لايق بانسان وقد اصلح ايضا اقواله باعيانها
من طريق انه انسان وقال لان قضاي عادلا هو وهو يبين من
اين لي ان وانحا اني لست اطلب مشيتي لكن مشية من ارسلني وكما ان
المتحاصص في الناس من حسب ذاته . ليس نجد عليه علي جهة العدل
ان يشكا بانه قد حكم حكما زايغا عن الواجب فلذلك ما يقدرون الان
ان يطعنوا علي باني قلت قولا زايغا عن الواجب لان من يشا ان
يثبت اقواله لعسي يتهمه اناس كثيرين بانه قد افسد الحكم بالعدل
فاما من ليس يتامل حقوقه فايت حجه يملكها اذ لم يحكم حكومات
عدله فاستفحصوا اذا هذا الفكر في لاني ان كنت ما قلت
ان ابي ارسلني وان كنت لم ارفع اليه شرف الايات الكاينه فلعل قد
توهم متوهم منكم لانني لا يتاري ان اصير فخري بها ذاتي لست
اقول ما يوجد حقا فان كنت احسب الايات الكاينة الاخر وانسبها
اليه فلم ومن اين ينساغ لكم ما اقوله ارايت لماذا غاية احدر كلامه
ومن اي جهة قال ان القضا الذي له يوجد عادلا فمن هذه الجهة
لما احتج قال حجه ولعله من حجج كثير الراية ان ما قلته انا دفعات كثيرة
يلمع لمعانا واضحا وان سالت وما هو الذي قلته اجبتك هو ان تعاليم
تذلل الفاظ اكثر من كل حجه يحقق عند العقلا ان لا يسقطوا في الارتياب

اذا قبلوا ما يقوله من تاهب له واستعداد لكنهم يجعلهم ان يصلوا الي علو معانيها
وينهض بسهوله كثيرة المنسحبين علي الارض قليلاً قليـــلاً

العظة التاسعة والثلثون

في زوال الحقد وفي الصدقه وانه ينبغي لنا ان لا نوجد بسيطين فقط لكن
سبيلنا ايضًا ان نكون فطونين في ارآء ديننا وفي عيشتنا

فاذا قد تفهمنا هذه الاقوال كلها فلا نتجاوز الالفاظ التي قيلت علي
بسيط ذات التجاوز لكن فلنستبحث عنها كلها بابلغ الاستقصا متصفحين
في كل موضع علت الالفاظ التي قد قيلت ولا نظن ان غباوتنا وسذاجتنا
فيها كفاية لنا للاعتذار عنا لان سيدنا ما واعز الينا ان نكون فقط
ودعين • لكنه قد امرنا ان نكون فطونين ايضا ينبغي لنا ايضا ان نحكم
اذا الفطنه مع الوداعه في ارآء ديننا وفي افعال عيشتنا التي
نحكمها ونحاكم ذواتنا ههنا حتى لا يوجب الحكم علينا حينئذ مع العالم
ونصير علي هذا المثال للذين يواخوننا في العبوديه علي مثال ما نشا
ان يصير سيدنا لنا لانا نقول له اصفح لنا عن ذنوبنا كما نصفح نحن لغرمائنا
وقد عرفت ان نفسنا اذا فرحة ما تحتمل ذلك بوداعه الا اننا اذا
تفهمنا اننا ما نجود بالاحسان علي غيرنا لكنا انما نجود به علي ذواتنا
فنهمل سريعا سم غيظنا وبيان ذلك ان الذي لم يسمح للمذنب اليه
بماية دينار ما اظلم ذاك الذي يواخيه في العبوديه ولا ضرر لكنه
لكنه انما جعل ذاته مطالبًا بغنا طير جزيل عددها وهي التي قد
كان حصل له فيما سلف المسامحه بها فاذا لم نصفح عن آخرين
فما

فما ان نصفحنا عن ذواتنا فلا نقول لله ههنا فقط لا تتذكر خطايانا لكن فليقل
كل منا لنفسه لا تتذكر خطايا قريبك الكاينه منه اليك لانك انت اولاً
تحكم علي الجنايات التي لك علي رفيقك وبعد ذلك يتبع الله قضيتك انه
الذي كتب الشريعة التي في الصفح وفي العقوبه ايضا وتبرز القضيه من اجل
هذه المصاف وانت هو صاحب ان يذكر الله خطاياك وان لا
يذكرها ولهذا السبب ما امرنا بولس الرسول ان نصفح اذا اشتكا احدنا لومًا
علي رفيقه وما امرنا ان نصفح علي بسيط ذات الصفح لكنه اوعز الينا ان
نزيل اللوم حتى لا يبقا له اثرًا اذ المسيح الاهنا ليس انه جا او رد
خطايانا الي الوسط فقط لكنه مع ذلك ولا اذكرنا بما ارتكابنا
اياها ولا قال اخطاتم تلك الخطايا وتلك الجرايم لكنه صفح لنا
ومحا الصك عنا ولم يحتسب علينا الهفوات التي اجترمناها كما حكي
ما ذكر بولس الرسول فلنفعل نحن هذا العمل ولنمحا من سريرتنا ذنوب
الذي اذنب الينا كلها وان وجدنا فعلاً صالحًا كاينًا من محزناه فلنذكره فقط وان كان فعلاً محزنًا مكروهًا فلنخرجه من سريرتنا
ونمحوه حتى لا يبقا منه اثرًا وان كان ما قد صار منه الينا فعلاً صالحًا
فالصواب لنا نحن الغافرين ايضا يكون جزيل المقدار عظيما • والتوفيق اكثر
نفعا لان اناس آخرين يمحون خطاياهم بسهرهم وباضطجاعهم علي الارض
وبصنوف اخر من الشقا جزيل تقديرها وانت فقد اتجه لك ان تغيب جرايمك
كلها بطريق اسهل سلوكا وهي ان لا تحقد ولا تذكر شرًا لرفيقك فما
بالك تدفع السيف علي ذاتك كما تفعل المصروعين والموسوسين وتخرج ذاتك

من الحياه المرتجاه وقد كان واجباً عليك ان تعمل كلما يمكنك حتى تفوز بامثالها ولين كانت الحياه الحاضره بهذه الصفه ماتورث فما الذي يقول قايل في وصف تلك الحياه التي قد هرب منها الوجع والغم والتحسر ليس يوجد هنالك ان يخاف موتاً ولا يتوهم لتلك النعم الصالحه غاية فمغبوطون وجزيلون السعاده + دفعات كثيره الذين يستمتعون بتلك النهايه السعيده كما ان اشقيا وكثيرون الشقا وشقيون هذا الشقا مرات كثيره الذين يخرجون من ذواتهم من تلك السعاده فان قلت وما هو الذي يصيرنا ان نستمتع بتلك الحياه اجبتك اسمع المسيح القاضي بعينه يخاطب شاباً من الشباب في هذه المعاني لانه قال ما الذي اعمله لارث الحياة الدهريه فذكر لنا بها الوصايا الاخري كلها حتى انتهى الي حب القريب ولعل قايلاً يقول من السامعين نظير ما قال ذلك الشاب الغني اننا نحن ايضاً قد حفظنا هذه الوصايا لاننا ما سرقنا ولا قتلنا ولا فسقنا فاجيبه الا انك ما تستطيع ان تقول هذا القول انك قد احببت قريبك الذي ضيعت ضيعته علي نحو ما يجب ان تحبه لان لجدنا ان نحسد قريبه او ان اسآ القول فيه وثلبه او انما كان ظلمه ذلك انتصر منه او ان كان ما اسعفه ولا واساه مما يحتاج له فما قد احبه فالمسيح لا انما ما اوعز بهذا الاوعاز فقط لكنه قد اوعز بغير ذلك وان سالت وما هو اجبتك انه قال بيع الاشيا الموجوده لك واعطيها للمساكين وهلم الحقني فدعا لحوقه مشابهته بالاعمال ولقايل ان يقول وما الذي نتعلمه من هذه الجهة فنجيبه اولا نتعلم ان من لم يتملك هذه الوصايا كلها ليس يمكنه ان

+ ويجدون هنالك السعاده

ان يملك تلك الحظوظ المقصوده في تلك النهايه لان ذاك الشاب بعد ان قال انني قد فعلت هذه الوصايا كلها فاذا كانت حالت حال مهمل عملاً عظيماً يتقاده الي توفيق كامل وتهذيب تام قال له ان شيت توجد كاملاً فبيع الاشيا الموجوده لك كلها واعطيها للمساكين وهلم فالحقني فهذا هو الذي نتعلمه اولاً ونتعلم ثانياً انه وبخ ذاك الشاب بانه تعظم تعظماً باطلا لان من كان عايشاً في ثروه جزيل تقديرها متغافلاً عن الناس الاخرين في فقرهم كيف ذكر انه قد احب قريبه مثل نفسه ولا صدق قوله ذاك لكننا نحن ينبغي لنا ان نعمل تلك وهذه ونجتهد ان نفرغ الاشيا الموجوده لنا كلها وان نبتاع بها ملك السموات ولين كان طال ما طال احدنا ما يمتلكه كله من اجل رتبه علويه في طباعها ان نبقاها هنا زماناً طويلا لان اناساً كثيرين قد نزعوا هذه الرياسه قبل وفاتهم بزمان كثير واناس غيرهم لاجل الرياسه بعينها عدموا حياتهم الا انهم مع معرفتهم بهذه العوارض كلها يستفرغون كلما يملكونه من اجلها فان كانوا لاجل هذه الرياسه الزايله يعملون اعمالاً جزيلاً تقديرها فما الذي يكون استقامتنا اذ لم نترك اشيا يسيره لاجل تلك الرياسه الباقيه الفاقه ان تكون مسلوبه ولم لا نهب للمساكين هذه الاشيا التي بعد مده يسيره نتركها هاهنا فاي جنون ما ليست هذه الافعال منسوبه اليه اذا ضبطنا الاشيا التي نسلبها كارهين ولم نشا ان ناخذها معنا اذا اعطيناها للفقرا طايعين بل لو اسيق احدنا الي الموت وشرط له ان يتخلص منه اذا بذل كلما يملكه لاعتد ذلك منه عظيمه عليه فالان اذا اعطينا النصف مما نمتلكه يمكنا ان نعتق من الطريق التي تحشرنا مسوقين الي جهنم

فنختار ان نعاقب نارها وان نضبط الاشيا التي لست هي لنا ضبطاً باطلا
حتى تباين النعم التي لنا فاي احتجاج نمثلكه واي عفواً يحصل لنا اذ
قد مهدت لنا على هذه الجهة طريق سهله الى الحياه الدهريه ونحن نتدحرج
في الحافات المتطرفه سالكين طريقه خاليه من ثمر وننفقد ذواتنا
الفوايد التي هاهنا والتي هنالك كلها وقد كان ينساغ لنا ان نستثمرها
كليتهما بالمكان فسيح ولكن ان كنا لم نفعل ذلك فيما سلف فنفعل الان
ويكون لنفسنا ونعرف الاشيا الحاضره عندنا فيما يجب لناخذ الخيرات
المرتجاه بايسر مرام بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد مع
ابيه وروح قدسه الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الاربعون

في قوله ان كنت انا اشهد لذاتي فشهادتي ليست صادقه اخر هو الذي
يشهد لي وقد عرفت ان شهادته صادقه الذي يشهد بها لي فصدق
الله في قولـــه ان تعاطا متعاطي ان يحتفر موضعاً معدنياً
وكان غبياً في هذه الصناعه فليس من شانه ان يبتدع ذهباً او
يخلط كلما يعمله على بسيط ذات التخليط ويقاسي تعباً ضاراً قد عدم
ان يكون نافعاً فكذلك الذين ما يعرفون نظام الكتب الالهيه ولا
يبحثون عن شرايعها وخواصها لكنهم يتناولون ساير الفاظها بمعنى واحد
على بسيط ذات الاقوال ويعجنون ذهباً مع تراب وما يصادفون
في وقت من اوقاتهم الدخير المخزون فيها فهذه الاقوال قلتها الان
لان الموضع الذي حفرنا الكلام فيه يحوي لعمري ذهباً كثيراً الا انه
ما

ما يستبين واضحاً لكنه مطموراً باغماض كثير من فوقه فلذلك
يحتاج اناساً يحفرون وينضفون ما فوقه حتى يصلوا الى الخلص
معانيه واخصها به لان من ليس يتجف في الحين اذ سمع المسيح قايلا
ان اشهد انا لذاتي فشهادتي ليست هي صادقه لانه قد استبان
انه يشهد لذاته في جهات كثيره لانه قال حين خاطب السامريه
انا هو المسيح وقد قال للاعمى الذي يكلمك هو ذاك وقد قال
لليهود كيف تقولون انتم انه يجدف لانني قلت انني ابن الله وهو
يعمل هذا العمل في وجوه كثيره من فوق هذا القول فلذلك يحتاج
اناساً يحفرون وينضفون ما فوقه حتى يصلوا الى الخلص ما فيه معانيه
واخصابه فان كانت تلك الاقوال كلها كاذبه فاي رجا خلاص يكون
لنا ومن اين نجد الحق اذا كان الحق بعينه يقول ان شهادتي ليست هي صادقه
وليس هو هذا القول وحده يظن انه قولاً متضاداً لكن قوله الاخر
ايضا الذي ليس هو دون هذا لانه اذا معن في كلامه قال وان
اشهد انا لنفسي فشهادتي صادقه هي فقل لي ايهما اقبل وايهما
اظنه كذباً ان اخذنا الكلام على هذا النحو على نحو ما قيل ولم يبحث
عن وجه ذلك ولا عن علته ولا عن غرض من هذه الاغراض وامثالها
يكونان القولان كلاهما كاذباً لان شهادته ان كانت ليست هي صادقه
ولا قوله بعينه صادق ليس قول الثاني فقط لكن وقوله الاول ايضاً
فما هو المعنى للقول الذي قد قيل فبنا حاجة الى حرص كثير واولى ما يقال
انا نحتاج الى نعمة الله لكيلا نثبت في الفاظ ساذجه لان ذوي
بدع الهوى في الدين على هذه الجهة اتخذوا اذ لم يبحثوا عن غرض المتكلم

ولم يصغو املاكة سامعيه . لاناني لم نستصحب هذه الاصناف وغيرها
لقولك نستصحب اوقات الكلام ومواضعه وعزم سامعيه والا فستتبع
الكلام شناعات كثيرة فما هو اذا معونا قد قيل انا اقوله لما اعتزم
اليهود ان يقولوا له ان شهدت انت لنفسك فشهادتك ليست هي صادقة
فلهذا انزل مستقيم هو فقال هذه الاقوال كانه قال لعلكم تقولون
لي اننا ما نصدقك انت لان على نحو ما يقال في الناس ان من يشهد لنفسه
لنفسه ليس هو موهلا لتصديقه فلذلك ليس هي صادقة ليس ينبغي
تقرا على بسيط ذات قراتها لكن فلينبغي ان تقرا اذا اضفنا اليها توهم
اولئك اليهود فيه كقولك انها عندهم ليست صادقة لانه ما يتم
هذه الالفاظ يعتمد ما سند لكن انما يعتمد بها توهم اولئك فيه فاذا قال
شهادتي ليست هي صادقة انما يوبخ عزم اولئك ويقرع بذلك المعاند
المزمعه ان تصدر من اولئك اليه واذ قال وان انا استشهد لنفسي فشهادتي صادقة
هي فانما قد وضح طبيعة الحق بعينها وانه اذا تكلم عن ذاته فينبغي ان يعتقد
انه اهلا موهلا لتصديقه لانه لما ذكر قيامة الموتى والقضا عليهم وان من
يصدقه ليس يحاكم لكنه يجوز الى حياة وانه يجلس طالبا للناس كلهم بالجودة
يمتلك السلطان والقدرة بعينها اللذان لابيه فاذا اعتزم ايضا ان يحكم
هذه الاقوال كلها وضع معارضتهم اوله على جهة اخرى ضرورية فقال
قد قلت ان الاب ليس يقضي ولا على احدا لكن القضا كله قد اعطاه للابن
قد قلت انه ينبغي ان يكرم الابن مثلما يكرم الاب قد قلت ومن ليس يكرم الابن
ليس يكرم اباه قد قلت ان من يسمع كلامي واقوالي ويصدق مرسلي ليس يعاين محاكمة
لكنه قد انتقل من الموت الى الحياة قد قلت ان صوتي يسمعه الاموات الذين قد ماتوا
الان

الان والذين يموتون فيما بعد قد قلت الى اطالب الناس كلهم بجواب عن الحسنات
التي اجترموها قد قلت انني اقضي قضاء عادلا واكافي الذين قد احكموا الفضائل
فلما كانت هذه الاقوال كلها قضية جازمة وكانت هذه الالفاظ التي
قيلت عظيمة ولم يكن بعد قيل لاولئك اليهود برهان واضح يحققها لكن
برهان غامضا فحين ازمع ان يستوثق بالايقان بالالفاظ التي قالها وضع اولا
هذا القول بقوله على هذا النحو وان كنتم ما قد نطقتم بهذه الاقوال لكن لعلكم
تقولون هذه الاقوال كلها انت تقولها فلست شاهدا موهلا للتصديق
اذ تشهد لنفسك ونقض منازعتهم اياه بوضعه هذا القول اولا الذي ازمعوا
ان يقولوه وبايضاحه انه قد عرف اقوال سرايرهم لفاقده التكلم بها اذ
خولصهم بعد هذه المعارضة براهين اخرى واضحة ناجية من الطعن عليها اذ
اورد الاقوال التي قالها ثلاثة شهود احدهم الاعمال الكاينة منه وثانيهم
شهادة ابيه وثالثهم انذار يوحنا به ووضع ادناهن وهي شهادة يوحنا
اوله لانه قال اخر هو الشاهد لي وقد عرفت ان شهادته هي صادقة استوثق
بقوله انتم ارسلتم الى يوحنا فشهد للحق وانا اتجاسر فاقول ياسيدي ان كانت
شهادتك ليست هي صادقة فكيف تقول انني قد عرفت ان شهادة يوحنا صادقة
فشهد للحق ارايت ياسامع كيف قد استبان في هذه الجهة بيانا واضحا ان لفظت
شهادتي ليست هي صادقة انما قالها يعتمد بها توهم اولئك اليهود ولعل
معارضا يقول فما قولك ان كان يشهد له بحمد فنقول له حتى لا يقولوا
هذا القول انظر كيف ازال هذا التوهم لانه ما قال ان يوحنا شهد لي
لكنه قال اولا انتم ارسلتم الى يوحنا فما ارسلتم اليه لولا انكم احتسبتموه

موهلاً للتصديق واعظم من هذا الاحتجاج انهم ما ارسلوا اليه
يسالونه عن المسيح لكنهم انما ارسلوا يسايلوه عن نفسه فمن ظن انه
موهلاً للتصديق في اقواله عن غيره لاننا نحن الناس كلهم في طباعنا
علي ما يقال انا لا نصدق علي هذا النحو القايلين قولاً عن انفسهم علي نحو ما نصدق
القايلين عن غيرهم قولاً فهذا يوحنا استشعروه علي هذا المثال موهلاً
للتصديق كانه في اقواله عن نفسه ليس يحتاج الي شهادة اخري لان المرسلين
اليه ما قالوا له انت من انت ماذا تقول علي نفسك فعلي هذه الصفه
اسلكوا تجنبهم يوحنا عطيا فهذا المعني كله اعتمد اعتمادا مستويا تقول
انتم ارسلتم الي يوحنا ولهذا الغرض ما ذكر البشير انهم ارسلوا فقط
لكنه تحقق مع ذلك في وصف المرسلين انهم كانوا كهنة من الفريسيين وما
كانوا محقورين ادنيا المحفل ولا مطرحين ولا كانت حالهم حال من يتعمد
سايهم ويتغافل عنهم لكنهم كانت فيهم كفاية ان يعرفوا ما يقوله ذلك القايل
بابلغ استقصا ثم قال وانا لست استمد الشهاده من انسان فقد يجوز
ان يقال له فلم اوردت شهادة يوحنا علي ان شهادة ذاك ما كانت شهادة
انسان لانه قال الذي ارسلني اعمد بالماء ذاك قال لي فمن هذه الجهة
شهادة يوحنا كانت شهادت الله لانه من الله عرفها وقال ما قاله ولكن
لكيلا يقولوا من اين هذا انه من الله عرف ذلك ويبدون هذه الاقوال الكهم
من يمو محل اذ خاطبهم ايضا نحو توهمهم لانه ما كان واجبا ان يعزو هذه
الاقوال ليثرون لكنهم اصغوا الي يوحنا قايلها من ذاته في ذلك الحين لهذا الغرض
قال انا لست استمد الشهاده من انسان ولو استخبر مستخبر فان كنت
ما استمد الشهاده من انسان وان تايد من هذه الجهة فلم اوردت شهادته
فحتي

فحتي لا يقولوا هذه الاقوال اسمع كيف تلافى ذلك بايراده معارضة هذه
صفتها لانه اذ قال انا لست استمد الشهاده من انسان استثنى بقوله
لكني اقول هذه الاقوال لتخلصوا انتم فالذي يقوله معناه هو هذا
انا اقول انني لم ازل الهًا ما احتجت الي شهادة انسان فاذ لم انتم
قد اصغيتم اليه اكثر واحتسبتموه موهلاً للتصديق اكثر من جميع اهل عصره
وبادرتم اليه كما بادرتم الي نبي لان المدينة انبث اهلها الي الاردن وما
صدقتموني انا المجترح الايات لهذا السبب اذكركم تلك الشهاده قال ذاك
كان السراج الموقد الظاهر فاردتم انتم ان تبتهجوا في ضوه مقدار ساعه
لا حتى لا يقولوا وماذا علينا اذ كان ذلك قال ونحن لم نقبل قوله
فانهم قد اقتبلوا الاقوال التي قالها لانهم ما ارسلوا اليه الا دنيا المحفل عندهم
واردوا ان يبتهجوا في ضوء فعلى هذه الصفة استعجبوا يوحنا وما انساغ
لهم ان يرادوا حينئذ الاقوال التي قالها لهم ولفظة مقدار ساعه
هي لفظ موضح سهولة جنوحهم وانهم ولّوا عنه ظافرين بساعه ثم
قال وانا امتلك شهاده اعظم من شهادة يوحنا الشهاده التي من اعمالي لانكم
ان شيتم ان تقبلوا علي مساق القياسات الامانه لي فقد اقتدتم اليها من
اعمالي اكثر اقتيادا فاذا كنتم لم تريدوا انا اسوقكم الي يوحنا ليس يسوق محتاج
الي شهادة ذاك لكن لانني اعمل كل اعملا حتى لتخلصكم لانني امتلك شهاده
اعظم من شهادة يوحنا الشهاده التي هي من اعمالي لكنني لست ارصد
هذا الغرض فقط وهو ان اصير من الشهادة الموهله لتصديقها مقبولا
عندكم لكنني اريد ان اكون مقبولا عندكم من المقربين اليكم المستعجبين عندكم

ثم لدعهم بقوله انكم ارتم ان تبتهجوا في ضو مقدار ساعه واوضح جرمهم الوقتي الفاقد ثباته فدعاه سراجا موضحا انه ما اشلك ضوه من ذاته لكن من نعمة لروح القدس الا انه ما اوضح في قوله الفرق فيما بين ذاك وبينه لانه هو كان شمس العدل الا انه عمد ذلك اعتمادا مستورا فقط ولدعهم لدعا شديدا اذ ارهم ان من عزمهم بعينه الذي منه تهاونوا بيوحنا ما قدروا ان يصدقوا المسيح لانهم انما استبهجوا المستعجب عندهم مقدار ساعه فقط فلو لم يعملوا هذا العمل لكان قد اقتادهم الى عند المسيح سريعا فاذ ارهم من كل جهة انهم قد عدموا ان يكونوا له موهلين للعفو استثني بقوله انا اشلك الشهاده اعظم من شهادة يوحنا وهي الشهادة من اعماله لانه قال الاعمال التي اعطانيها ابي لكي اتممها هذه الاعمال بعينها تشهد لي وان ابي ارسلني فهاهنا اذكرهم بالخلع الذي شدده وقومه وسمي كثيرين اخرين ولعل قايلا يقول منهم قد قال ان اقواله توجد تبدخا وشهادة يوحنا بسبب صداقته اياه على ان هذا القول ما كان ممكنا لهم ان يقولوه عن يوحنا الرجل العارف ان يتفلسف بابلغ التفلسف المستعجب عندهم على هذه الصفة بافعاله اذا ما امكن ولا عند المصر وعين جدا المجانين ان يتوهموا فيها هذا التوهم فلهذا السبب اورد شهاده ثانيه بقوله الاعمال التي اعطانيها ابي لكي اتممها هذه الاعمال باعيانها التي انا اعملها تشهد لي ان ابي ارسلني فهاهنا ينتصب لتلبهم اياه على حل السبت لانهم اذ قالوا كيف يمكن ان

ان يكون من الله لانه ليس يحفظ السبت لهذا المعنى قال التي اعطانيها ابي على انه قد عملها بتمامها الا انهم ارهم بايضاح كثير انه ليس يعمل عملا مضادا لابيه فلهذا السبب وضع القول الادون كثيرا لانه لم لا يقل ان الاعمال التي اعطانيها ابي تشهد انني عديلا لابي لان الصنفين كليهما كانا يعرفان من اعماله انه عديلا لوالده وذلك فقد ابتدعه في موضع اخر فقال ان كنتم تصدقوني فصدقوا اعمالي لتعرفوا وتوقنوا انني انا في ابي وابي في فالصنفان كلاهما كانا يشهدان له انه كان عديلا لابيه وانه ما عمل عملا ضدا لوالده فاذ ذلك فلم ما قال هذا القول لكنه ترك القول الاعظم ووضع هذا القول اجبتك لان الغرض المحروص عليه اولا هذا كان تصديقهم انه جا من الله وهو ادني بكثير من تصديقهم انه هو الاله عديلا لابيه لان ذاك الصنف الاول قد كان مناسبا للانبيا وهذا الصنف الثاني فليس يناسبهم الا انه مع ذلك حرص حرصا كثيرا من اجل التصديق الادني عالما انهم اذا اقتبلوا هذا التصديق الاعلا مقبولا عندهم فيما بعد سريعا ولما ذكر الشهاده التي هي اعلا واعظم وضع الفعل الادني منها حتى يقتبلونها ثم قال والاب الذي ارسلني فقد شهد لي وان سالة واين قد شهد له اجبتك في الاردن قايلا هذا هو ابني الحبيب فاسمعوا منه الا ان هذا القول احتاج تبيينا لان قول يوحنا كان واضحا لانهم هم ارسلوا وما امساع لهم ان ينكروه والشهاده التي من عجايبه على مشابهة لذلك لانهم

ابصروها عند كونها وسمعوها من الذين شيفوا وصدقوها ومن هذه الجهة اشتكوا بافعالهم في السبت فبقي ان يبين فيما بعد الشهاده التي من عند ابيه ثم اعترتم ان يثبتها فقال ما سمعتم صوته قط وكيف قال موسي ان الله تكلم وموسي جاوبه وكيف قال داوود سمعوا صوتاً ما كانوا عرفوه وقد قال موسي ايضاً ان كانت توجد امه هذه الحال حالها قد سمعت صوت الله ولا رايتم صورته على ان الانبياء يقولون انهم راووه واشعيا وارميا وحزقيال واخرون اكثر من هولا ان قلت فما الذي قال المسيح احبتك انه صاعدهم قليلاً قليلاً الى راي فيلسوف موضحاً ان ليس في الله صوتاً وليس له صورة لكنه هو عالا من كل الاشكال والنغمات التي هذه صفتها وكما انه لما قال انكم ما سمعتوا صوته قط ما ذكر هذه المعنى انه يبدي صوتاً الا انه ليس مسموعاً فلذلك لما قال ولا رايتم صورته . ما ذكر هذا المعنى انه يملك صورة الا انها ليست ملحوظه لكنه انما قال ان ليس في الله صنفاً من هذه الاصناف لكن حتى لا يقولوا انك تتبدح تمحاً الله قد كلم موسى وحده وقد قال هذا القول نحن قد عرفنا ان الله كلم موسي وهذا فما نعرف من اين هو قال ليس في الله صوت ولا له صورة وما معنى قولي زعم انكم لستم ما قد سمعتوا صوته قط ولا رايتم صورته ولا الفعل الذي قد تفاخرتم به اكثر مفاخركم ولا الذي قد حصلتم كلكم موقنين به الترايقانا انكم قد قبلتم اوامر وتمسكتم

وتمسكتم بها ولا هذا ممكن لكم ان تقولوا انكم قد فعلتوه فلذلك استثني بقوله ولا قد ملكتم كلامه ثابتاً فيكم وكلامه هذا هو فرايضه اوامر شريعته انبيايه ولين كان الله عز وجل قد اوعز لهذه الاوامر الا انها مع ذلك ليس هي موجوده فيكم اذا ما صدقتموني لان الكتب ان كانت قد قالت هذا القول فوق واسفل انه يجب عليكم ان تصغوا الى فانتم ما صدقتموني فواضح ان كلامه قد انتزح عنكم ولهذا السبب استثنى بقوله لان من ارسل ذاك ما صدقتموه انتم لكيلا يقول فان كنا ما سمعنا قوله وصوته فكيف يشهد لك قال فتشوا الكتب فتلك هي التي تشهد لي لانه بها شهد لي مع انه في الاردن قد شهد لي وفي الطور الا انه ما جاب الى الوسط كلامه تلك الاصوات لانهم لعلهم كانوا قد انكروها لان الصوت المنحدر من الجبل ما سمعوه هم والكاين في الاردن قد سمعوه لكنهم الا انهم ما اصغوا اليه لهذا السبب . ارسلهم الى الكتب موضحاً ان شهادة ابيه من هناك هي فاولاً بطل الاخبار العتيقه التي تفاخروا بها اما بانهم قد عاينوا الله واما بانهم قد سمعوا صوته لانه اذا كان واجباً ان يتكروا صوته وان يتخيلوا الحوادث الحادثه في طور سينا تلافاً اولاً توهمهم في تلك الحوادث ان تلك الحوادث الكاينه كانت تحدراً ومقاربه لهم وارسلهم حينيذ الى شهادة الكتب

العظة الاربعون

في ان من يعمل الوصايا كلها من اجل الله هو كامل في فضلته وفي الصدقة من هذه الجهة تتايد عن اواحارنا ووجب بدع هواهم في ديننا ونتدرع الفاظ

الكتب الالهيه سلاحهم عليهم لان كل كتاب هاجس من الله هو نافع لتعليمنا
وتوبيخنا وتلافينا واصلاحنا ولترتيبنا في العداله والبر ليكون صاحب
الله كاملاً متكاملاً في كل عمل صالح ليس حتي يكون .. يملك بعض الصالحات
ولا يملك بعضها لان من هذه سجيته ليس هو كاملاً لان قل لي ما
ينفعك اذا كنت تصلي صلاه متصله ولست ترحم رحم واسعه وتستكثر
من القنيه وتغضب رفيقك او اذا كنت ما تستكثر من القنيه ولا غاضباً
لرفيقك ولا مستغنماً اياه ولكنت تعمل ما تعمله من الفضايل لتريه للناس
والتباهي به عند الناظرين او اذا كنت ترحم بابلغ الاستقصا واكثره
رحمه تعتمد بها ارضا الله ثم تترفع بها او تستعظم واذا كنت
متواضعاً جاهناً الى الاصوام وانت محباً للفضه متاجراً متسرا في الامور
مولجاً لما نفسك ام الرذايل كلها لان اصل الشرور كلها محبة الفضه
كما قال الرسول فلنذهبن هذا العارض ولنهربن من هذه الخطيه . لان
مرض حب الفضه جعل المسكونه مسلوبه ثباتها هذا الدآء يبلبل
احوالها كلها هذا الوجع يحجرنا من الخدمه السعيده للمسيح والتعبد
له لانه قال عز قوله لا سبيل لكم ان تتعبدوا لله ولغضب المال
لانه يوعز بخلاف ايعاز المسيح لان المسيح يوعز الينا بالاعطا للمحتاجين
وغضب المال يامر باختلاس اشيا المحتاجين المسيح يقول اغفر للذين
يغتالون عليك ويظلمونك وهذا يقول اخترع فخاخاً للذين
لم يظلمونك المسيح يقول كن محباً للناس مرافقاً انيساً وهذا يقول
كن جانياً قاسياً ولا تحتسب دموع الفقرا شياً حتى يصير القاضي صارماً
علينا لان في ذلك الحين تحضر الاعمال التي عملناها كلها لذي الحاظنا
والذين

والذين ظلمناهم وسلبناهم يعطفوننا عن كل اعتذار ولين كان العاذر ما
ظلم الغني ظلماً واذ لم يستمتع بخيرات الغني انتصب له ثالباً مستترا
وما تركه يملك من العفو ولا صنفاً واحداً تعلي اي اعتذار يملكه الذين ما
يرحمون مما يملكون ويستلبون الاشيآ التي ليست لهم ويغلبون بيوت
اليتاما ان كان الذين ما اطعموا المسيح عند جوعه استجذبوا الى رووسهم
ناراً جزيلا تعذبها فالخاطفون الاشيآء التي ليست واجبه لهم
ويقطفون من الظلم صنوفاً جزيلا عددها ويستحوذون على املاك
جميع الذين يستضعفونهم باشد الظلم ايت تسليه يستمتعون
بها فلنخرجن من انفسنا هذا العشق الردي وانما نخرجه اذا تفطنا
في الظالمين قبلنا والمستكثرين من القنايا وفي حالهم بعد انصرافهم من
من الدنيا انما ناس اخرين يتمتعون باموالهم واتعابهم وهم قد حصلوا
في عقاب وتعذيب وفي مساوي معضل مسلوبه تلافيها ولكيما ليست
هذه الافعال مرجون في اقصى غايته ان نتعب ونشقا لكيما نتمادي
في الافعال الاتعاب طول مدى حياتنا ونقاسي عقوبات وتعاذيب
بعد انصرافنا من الدنيا مسلوبه ان نطيقها وقد كان واجباً ان نتنعم هاهنا
لان ليس فعلاً على هذا النحو يولد اللذه مثل فعل الصدقه واذا ذهبنا
الى هنالك نتخلص من البلايا كلها به ونملك النعم الصالحه الجزيل عددها
لان على نحو ما ان الرذيله من عادتها ان تعذب قبل غيرهم الذين يستعملونها
هاهنا على نحو ذلك تجعل الفضيله قبل الملكوت الذين يعملونها هاهنا
ان يتنعموا باامال صالحه وتصيرهم ان يعيشوا في لذه دايمه فلكيما تتفق
لنا اشتراك هذه اللذه هاهنا وفي الحياه المنتظره فلنتمسك بالاعمال

الصالحه فانا علي هذه الجهة يتفق لنا تحصيل الاكاليل المامولة التي
فليتفق لنا كلنا اتاد لها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه
المجد مع الروح القدس الان وديما الي اباد الدهور كلها امين

المقالة الحادية والاربعون

في قوله فتشوا الكتب فانكم انتم قد ظننتم انكم تجدون فيها حياة دهريه
فتلك هي التي تشهد لي وما تريدون ان تجوا الي لتملكوا حياة دهريه

يا احباي اذا اهتممنا اهتماما جزيلا بالمحامد الروحانيه ما نظن ان ممارستنا اياها
كيف ما اتفق فيه كفاية لنا لخلاصنا ولين كانت اعمال الدنيا واشغالها ليس
يستطيع احدنا اذا مارسها ممارسة منحرفة عن القصد وعلي ما اتفق ان يستمد
منها نفعا عظيما فاولي واليق ان يعرض هذا العارض في الاعمال الروحانية اذ
كانت هذه تحتاج الي حرصا كثير دواما ولهذا المعني ارسل المسيح اليهود الي الكتب
ليس الي قراة ساذجه لها لكنه ارسلهم الي بحث عنها بليغ مستقص لانه
ما قال اقروا الكتب لكنه قال فتشوا الكتب لهذا السبب يامرهم ان يحتفروها
لان اراء الاقوال التي قيلت من اجله تحتاج الي اهتمام كثير لانها قد سترت
عن الكاينين في ذلك الحين بحجابٍ فوقها لما يوافقهم ليمكنهم ان يجدوا الفوايد الموضوعة
في قعرها لانها ما قيلت طافية علي ظهرها ولا طرحت عند سطحها ولكنها اذ
محلها محل ذخيرة نفيسه وضعت في قعر كبير منها ومن يلتمس الاشيا الخفيه اسفل
ان لم يلتمسها بتعب وبلغ الاستقصا فليس يمكنه في وقت من الاوقات ان يجد مطلوبه
ولهذا المعني قال فتشوا الكتب فانكم انتم قد ظننتم انكم تملكون فيها حياة الابد دهريه
وما

وما قال قد ملكتم فيها لكنه قال قد ظننتم موضحا انهم ما استثمروا من هنالك
شيا عظيما جليلا اذا توقعوا انهم يتخلصون من قراتهم اياها وحدها ولا تكون
الايمان حاصله لهم فالذي يقوله معناه هو هذا انما قد استعجبتم الكتب او ما قد
توهمتم انها توجد علة لحياتكم كلها من هذه الكتب انا ايد انا الان لان هذه هي
التي تشهد لي وما قد شيتم ان تجيوا الي لتملكوا حياة دهريه فلغفلة قد ظننتم
انكم تملكوا فيها قد قالها علي جهة الوجب لاجل انهم ما ارادوا ان يقبلوا منها
لذلهم تزوا ان يحتفروا في قراتها فقط الساذجه ثم ليلا من تلقا اشفاقه الكثير
عليهم يستمد عندهم طلب التشريف وبسبب ايات ان يصدقوه يستشعرونه
يراءيه حظ نفسه لانه قد اذكرهم بصوت يوحنا وشهادة الله واعماله هو
وقد قال هذه الاقوال كلها لكي يستجذبهم ووعدهم حياه واذا كان واجبا
ان يتوهم ليثرون انه انما قال هذه الاقوال عاشقا للتشريف منهم اسمع
ماذا قال لست استمد من انسان تشريفا ومعني ذلك هو لست احتاج
فطبيعتي لست هذه الحالة حتي انها تحتاج الي تشريفا من الناس ولين كانت
الشمس ما تستمد من ضو السراجي زياده فانا ابعد اكثر بعدا من ان احتاج
الي تشريف انساني فان قلت فلم قال هذه الاقوال اجابك هو لتتخلصوا
انتم لكن هذا القول قد قاله فوق هذا الموضع واعتمد هاهنا اعتمادا ستورا
بقوله لتملكوا حياه ووضع ايضا عله اخري وهي قوله الا اني قد عرفتكم
ان حب الله ما قد ملكتوه في ذواتكم لانهم علي ما ذكروا لما اجبوا الله طردوه هو
لانه صير ذاته عديلا لله وقد عرف انهم ما يقبلون منه فلكيلا يقول
قايل له لم يقول هذه الاقوال يقول له اقولها حتي اوبخكم انكم ما طردتموني لاجل
حب الله لان الله اذا كان يشهد لي بافعاله وانبيايه لانكم علي نحو ما توهمتم

قبل هذا الوقت انني ضد الله فطردتموني فكذلك الان منذ اوتيتم
هذه الايات قد وجب عليكم ان تبادروا الحب لو احببتم الله الا انكم ما قد
احببتموه لان لهذا المعنى قلت هذا القول حتى او ضحكم حاويين صلفا
زايدا متفاخرين بالملا ساترين حسدكم فاثبت هذه الاوصاف ليس من
هذه الاقوال وحدها لكن من الاقوال التي سيقولها لانه قال انا جيت
باسم ابي فما قبلتموني واذا جاكم اخر باسم ذاته فاياه تقبلون اراك انه
فوق واسع لهذا الغرض قال انه ارسل وانه ياخذ القضا من ابيه وليس
يقدر ان يعمل من ذاته شيا ليحسم بذلك كل حجة لمكابرتهم وان سالت من
هو الذي قال . انه يجي باسم ذاته اجبتك انه يذكر ههنا ضد المسيح
ذكرا غامضا فوضع برهانا على مكابرتهم تحتج الطعن عليه وهو ان لانكم لكنتم
طردتموني انا لانكم احببتم الله فالبتة يجب عليكم ان تعملوا بضد المسيح
هذا العمل لان ذاك ليس يقول قولا هذه صفته لا ان اباه ارسله ولا
انه قد جا براي ذاك لكن اقواله كلها خلاف ذلك وهو انه يختلس
على جهة الغصب المنطوط التواليت واجب له اذ يقول عن ذاته هو الاه
على الكل على ما ذكر بولص الرسول انه مترفع على كل من يدعى الاهيا او عبادة
مظهر ذاته انه هو الاه لان هذا هو معنى ان يجي باسم ذاته فانا ما جيت
على هذه الجهة لكنني جيت باسم ابي وهذا القول فيه كفاية ان توبخهم انهم ليسوا
محبين لله لانهم ما اقتبلوا القايل ان الله ارسله والان فقد علق وقاحتهم
من ضد هذا اذ قال ان يقتبلوا ضد المسيح لانهم اذ لم يقتبلوا القايل
ان الله ارسله وازمعوا ان يسجدوا للمتقحم بانه ليس يعرف الله والقايل
عن ذاته انه هو الاه على الكل فواضح بين ان طردهم اياه انما كان من حسدهم
له

له ومن بغضهم الله فلهذا المعنى وضع الاقوال التي قالها علتين فاولا منها الاصلح
من غيرها فهي قوله لكيما تخلصوا ولتملكوا واذا اعتزموا ان يجمزوا به وضع لهم
العلل الابدع من غيرها التي هي قولهم ضد المسيح موضحا ان سامعيه وان لم يقبلوا
منه فان الله من عادته ان يعمل في كل مكان افعاله ولعمري ان بولص الرسول عندما
تكلم في وصف ضد المسيح قال ذلك على معنى النبوة ان الله يرسل لهم بعمل ضلالة
يحكم لكلهم الذين لم يصدقوا الله الحق لكنهم ارتضوا بالظلم لا ان المسيح ما ذكر انه
يجي لكنه قال اذا جا اخر وجعل ذلك مشتغلا على سامعيه اذ مكابرتهم ما كانت
بعد كلها تامة فلهذا السبب صمت هو عن علة ورود ذلك العنيد الا ان بولص
الرسول ذكرها ذكرا غامضا للمقتدرين ان يعرفوها معرفة بليغة لان ذاك الرسول
هو الذي انتزع منهم كل اعتذار ثم وضع علة اجتنابهم تصديقه اذ قال كيف
تستطيعون ان تؤمنوا اذا استمد بعضكم التشريف من بعض ولم تطلبوا المجد من الله
وحده ومن هذه الجهة اراهم ايضا انهم ما راقبوا حقوق الله لكنهم تظاهروا هذا
ارادوا ان ينتصروا لشقهم فابتعدوا هذا الابتعاد النازح من افتعال
هذه الافعال لاجل مجده لانهم اثروا الشرف الانساني اكثر من ايثارهم المجد الذي
من الله وكيف ازمعوا ان يقتنوا تشريف الناس مقتنا جزيلا وقد ازدروا على هذا النحو
بمجد الله ازدراه او صلهم الى ان يفضلوا الشرف الانساني عليه واذا قال انهم ما اشتاقوا
حب الله وبرهن هذا القول بهذين القولين كليهما بافعالهم الواصلة اليه وبالتي
تصل منهم الى ضد المسيح وطعن عليه طعنا واضحا واوجب انهم معدومين كل عفو اقام
لهم نبيا بعد موسى تاليا لهم اذ قال هذا القول المعلم فكلتم قد ظننتم انني انا اشكيكم
بحضرة ابي وقد يوجد للثالب اياكم موسى الذي قد رجوتموه انتم لانكم لو صدقتم
موسى لصدقتموني انا لان ذاك من اجلي كتب فان كنتم ما صدقتم الالفاظ الذي كتبها

ذالك كيف تصدقون اقوالي فالذي نقوله معناه هذا هو ان ذالك هو المتلوب قبلي في اقواله
التوجد اليه لانكم قد انكرتم موسى الذي ما انكرتموني وانظر كيف قد اخرجهم من
سائر الحجات من كل اعتذار قد قلتم زعمكم انكم بطردي انما انكم تحبون الله فقد اوضحتم
انكم عملتم هذا العمل اذ بغضتم الله قد قلتم اني اهلكت السبت وانقض الشريعة فقد
نعوديت من هذا التلب فقد وجدتم انكم تصدقون موسى بالافعال التي اجترأتم بها
على فقد اوضحتم ان هذا الوعد هو اكثر من كل شي اجتنابا بالتصديق موسى
لانه يخوف من مضادة الشريعة جزيل التعذيب الطايعا واياكم اذ لا واحد من
الناس نحو يوجد تالبا اياكم مجاهرا الا الذي دفع اليكم الشريعة وعلى نحو ما قال
عن الكتب التي فيها تظنون انكم تملكون حياه ابديه فلذلك قال لهم عن موسى الذي انتم
انتم مستاثرا اياهم في كل مكان من الاصناف الذي تناسبهم ولعل قايلا منهم
قد قال من اين يستبين ان موسى يتلبنا وانك ما تفاخر بكلامك لانه
ما هو الا المشاع بينك وبين موسى اذ حللت السبت الذي اشترع
ذاك ضبطه وكيف يتلبنا ذاك وكيف يكون واضحا اننا نؤمن باخر اذا جا
باسم ذاته فهذه الاقوال كلها انما تقولها سلوبه نشاهدا يحققها فان
يجيبه هذه الاقوال كلها جاذبه من العلو تثبتها لانني اذا اعترفت بي انك من الله
جيت من اعمالي ومن قول يوحنا ومن شهادة ابي من اوضح البيان ان موسى
سيتلبكم لان تاملوا ما قاله موسى قال اذا جاكم مجترح ايات معنادا
اياكم الى الله بتقدم فيصف لكم الحوادث التي ستكون وصفا بتحقيق
فيجب عليكم ان تطيعوه بكافة نشاطكم والمسيح فقد عمل هذه الاعمال كلها
لانه قد اجترح اياته بكافة حقيقتها واجتذب الى الله جميع الذين صدقوه
واوردا الغايه بالالفاظ سبق تخبيره بها ولعلك تقول من اين يستبين انهم
سيونون

سيومنون باخر فنقول لك يستبين ذلك من ابغاضهم المسيح لان الذين اتجهوا
من الذي جاهم به الى الله من البين انهم سيقتبلون معاند الله ولين كان قد قدم
موسى بعد قوله انا لست استمد الشهاده من انسان فلا تستعجب ذلك فانه ما الزمهم
ليه موسى لكنهم انما ارسلهم الى كتب الله ولكن اذا كانت الكتب قد اخافتهم ادنى
الخوف ادار كلامه الى وجه من قد اوردها اليهم اذ وقفهم المشترع بعينه
تالبا لهم جاعلا الخوف نحو هذه الجهة اظهر بيانا عندهم ووبخ كلامهم من
اقوالهم التي قالوها وتامل هذا المعنى قالوا انهم يطردونه لاجل حبهم الله
فاورد لهم انهم انما يطردونه لاجل ابغاضهم الله قالوا انهم يعتصمون بموسى
ويقبلون كلامه فاراهم انهم عملوا هذا الاعمال بسبب انهم ما صدقوا موسى لانهم لو
كانوا التمسوا الشريعة لكانوا قد اقتبلوا من تممها ولو كانوا احبوا الله لوجب
عليهم ان يطيعوا من يستجذبهم الى الله ولو كانوا صدقوا موسى لوجب عليهم ان
يسجدوا لمن تنبا عليه موسى فان كنتم قبل ان تنكروا قولي قد انكرتم قول ذاك
فليس منكرا عندكم ان تطردوني انا الذي قد انذر ذاك بي وكما انهم قد
اذا استعجبوا يوحنا اظهرهم متهاونين بيوحنا بالحكايات التي اوصلوها اليه
فلذلك لما ظنوا انهم قد صدقوا موسى اراهم انهم انكروا قول موسى واقلب
على روسهم جميع الافعال التي ظنوا انهم يصدونها من اجل انفسهم فقط دايما
لانه قال انني انتزح ابعد انتزاحا من ان ارغبكم عن الشريعة لانني ادعو
مشترعها بعينه تالبا اياكم والغرض في انه قال ان الكتب تشهد لي وما
ذكر اين تشهد له ولا استشهد بذلك فهو لا يتباعد ان يحصل فيهم الخوف
اعظم تاثيرا وان يرسلهم الى تصفحها وتفتيشها ويحصلهم ذلك في ضرورة
تلزمهم بالسوال لانه لو كان دلهم الموضع منها ولم يسالوه لكانوا قد رفضوا

شهاداتها فلو كانوا اصغوا الى ما خاطبهم به لوجب عليهم ان يسالوا قبل الاشيا الاخر عن هذا المعنى ويتعلموا منه لان لهذا الغرض يطنب كلامه في قضايا اردى نحو بلاد اكثر وما يطيل الكلام براهينه فقط لكي يدلو على هذه الطريقة يعاودهم بالارتياع من الاقوال التي يقولها الا انهم لبثوا صامتين لان الخبيث هذه السجيه سجيته مهما قال قايل او فعل ليس يثور ولا ينهض لكنه يلبث حافظا صمته

العظة الحادية والاربعون

في انه ليس شي يصيرنا على معنى التشبيه فطونيين مثل الفضيله وان الخبث مله من غباوة ما يتاتى ابدا

فلهذا السبب نحتاج ان نخرج من نفسنا كل رذيله ونظفر في وقتنا من اوقاتنا صنفا من الغش لان الله عز وجل يرسل الى المغوين طرقا متعوجه وروح الحكمة المقدس يطفر من الغش هاربا ويتنقل سادرا من افكار خاليه من الفهم لانه ليس فعلا على معنى التشبيه يجعلنا حمقا مثل الخبث لانك اذا كنت غادرا واذا عدمت ان تكون شكورا فهذه انواع الخبث واذا كنت مغموما ولست مظلوما واذا طرفت غشوشا فكيف ما تكون قد اورث غباوه واصلا الى غايتها لان على جهة التشبيه ليس شيا يصيرنا فطونين عقلا مثل الفضيله لانها من طباعها ان تجعلنا شكورين حسنين الراي وادين للناس رفيقين انسيين وديعين متحوبين لانها من عادتها ان تولد السجايا الصالحة كلها لازمين تكون هذه الحال حاله نحن نكون بهذه الصفة او فهما منه وبيان ذلك ان الفضيله هي عين الفطنه وامها واصلها كما ان كل خبث يملك من الغباوة ابتداو وبيان ذلك ان المتعظم المسخوط من قلة فطنته يصطادوا ادوا عزمه

ولهذا

ولهذا السبب قال النبي ليس يوجد شفا في لحمي من وجه جهالتي موريا ان كل خطية من الجهاله وقال ان العظة تحتوي مبداها لان المكين في نصيلته الحاوي خوف الله هو اوفر الناس كلهم فهما ولذلك قال النبي ابتدا الحكمة خوف الرب فلين كان الخوف من الله من عادته ان يحوي حكمه وكان الخبث ليس يحوي حكمه خوفا فقد اعدم الحكمه بالحقيقه ومن اعدم الحكمه بالحقيقه هو اعدم الناس كلها فهما على ان اناسا كثيرين يستحبون الخبثا من طريق انهم فيهم كفايه ان يظلموا غيرهم ويضروهم وما قد علموا انهم ينبغي لهم ان يويلهم اكثر من جميع الناس لانهم اذا ظنوا انهم يودوا اناسا اخرين وانما يدفعون السيف على ذواتهم وهذا الفعل هو من غباوه واصل الى غايتها ان يجرح احدنا ذاته ولا يعرف هذا بعينه لكنه يظن انه يظلم غيره في وجهه لذاته ولهذا المعنى قال بولس الرسول اذ عرف هذا الفعل اننا في حال ما نجرح اناسا اخرين نقتل ذواتنا لم لا تظلموا اكثر لم لا تعدموا اكثر لان لفظة لم لا تظلم موضوعة في لفظة لا تظلم كما ان لفظة لم لا تقاسي مكروها هي موضوعة في لفظة لا تعمل مكروها وان كان هذا القول الذي قيل يظن عند الكثيرين انه قولا غامضا فما يريدون ان يتفلسفوا ويصيروا سطوبين فاذا قد عرفنا هذه الاقوال فلا نويل المظلومين ولا نبكين على المستظلمين لكن فلنويل الذين يفعلون هذه الافعال ونبكي عليهم فان هولا هم الذين قد ظلموا اكثر الذين يحاربون الله بانفسهم ويفتحون عليهم افواه تابين جزيل عددهم ويستقون في هذا الدنيا ظنا خبيثا ويستمدون نحو الدهر المنتظر تعذيبا عظيما كما ان المظلومين المحتملين سائر العوارض بشهامه يملكون الله غافرا والناس كلهم متوجعين لهم ومادحين ومتقبلين

في هذا الدنيا يستمتعون بحسن الثنا اكثرا ومحبين اثا لا لفلسفتهم عظيما ويباهون
النعم الصالحه الدهريه في الحياه المستانفه التي فليتفق لنا استلاكها بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الثانية والاربعون

في قوله وبعد ذلك ذهب يسوع جايز بحر الجليل الى نواحي تخوم طبريه ولحقه جمع
عظيم لانهم ابصروا الايات التي اجترحها في المرضى ثم مضى يسوع الى الجبل
وجلس هنالك مع تلاميذه وكان فصح اليهود قريبا

يا احبايي ما ينبغي لنا ان نتجاسر على ان نبادر الى الناس المكرين الحسودين لكن سبيلنا
ان نتعلم اذا لم ينالنا من فضيلتنا ضرر ان نخلو اعينا لاتهم الخبيثه مكانا ونعلي
هذه الجهة نكف كافة جسارتهم وكما ان الحراب اذا هي سقطت
شيا صلبا ممتنزا تنثني بحدة نهضتها الى الذين اطلقوها ايضا واذا كانت
شدة اطلاقها ما تحوي حاجزا يضاددها تمتد باسراع وتنتهي فلذلك يكون
الحال في الناس الحسودين المكرين اذا تجاسر ان نبادر اليهم يتنمرون علينا اكثر
واذا انصرفنا عنهم وتركناهم اخمدنا جنونهم كله بايسر مرام فلهذا الغرض اذ سمع
ربنا ان الفريسيين قد سمعوا ان يسوع يصطنع تلاميذا اكثر من يوحنا ويعمد
جا الى الجليل مخمدا حسدهم مسكنا غضبهم الذي كان لايقا ان يتولد من افعاله
بانصرافه عنهم وذهب ايضا الى الجليل ليس كما في اماكن هي باعيانها
لانه ما جا الى قانا لكنه مضى الى جايز البحر ولحقه جمع عظيم اذ عاينوا
اياته الذي اجترحها وانا اخاطب البشير اكثر من جماعتهم حرصي في اقواله
وفي مخاطبته للجموع اذ يكلو عن الاكثر منها وابصره في سنه بجملتها لان من
عيد الفصح الى الان في عيد الفصح ما عرفنا من اجل اياته وصفا اكثر سوى
انه

انه شفا المخلع وابن الرجل المالكي لانه ما اجتهد هذا الاجتهاد ان يحسب اياته
كلها اذ احصاوها ما كان ممكنا له لكنه وصف ايات يسيره من ايات كثيره
عظيمه قال ولحقه جمع عظيم لما عاينوا اياته الذي اجترحها ما للفظ
الذي قيل عن هذا الجمع ما كان مناسبا فيلسوف اذا استمتعوا بتعليم جزيل
تعليمه فاستمالتهم اياته اكثر وهذا كان من عزمنا اكثف تمييزا لان
الرسول قد قال ان الايات ليست للمومنين لكنها لغير المومنين الا ان المحفل المذكور
عند متى البشير ما كانت هذا الحال حاله لكن كيف كانت حاله فقد وصفنا
ذلك انهم تحيروا كلهم من تعليمه لانه علمهم تعليم مالك سلطانا فان قلت
وما غرضه في توجهه الان الى الجبل وجلوسه هنالك مع تلاميذه اجبتك
بسبب الايه التي توقع ان يجترحها واما صعوده تلاميذه وحدهم معه
فكان تابيا اكثر الجموع اذا ما لحقوه وما عمل هذا العمل في توجهه الى الجبل
لاجل هذا الغرض فقط لكنه عمله يعلمنا نستريح من المراجيف ودون الانزعاج
الناشي في الوسط لان الهدو والقفر موافق للفلسفه وقد توجه هو
الى الجبل دفعات كثيره وحده ولبث طول ليله يصلي يعلمنا ان من يستدني
الى الله خصوصا ينبغي له ان يتخلص من كل اتجاف وان يلتمس مكانا نقيا
من الانزعاج قال وكان الفصح عيد اليهود قريبا فان سالت وكيف
ما طلع الى العيد لكن اذ كان جميع اهل البلاد ساعين الى اورشليم
جا هو الى الجليل وما جا هو وحده لكنه اقتاد معه تلاميذه ومضى من هنالك
الى كفرناحوم اجبتك انه حل الشريعه بلطف وسائره اذ اخذ من خبث
اليهود سبب ذلك ورفع عينيه وابصر جمعا جزيلا موردا انه ما
جلس مع تلاميذه في وقت من الاوقات على بسيط ذات الجلوس لكن لعله في معنى

يقول لهم مسترجعاً اياهم اليه جانحا الى اصطلاحهم وهذا اكثر من كل شي
يبين اهتمامه بهم وعزمه المتذلل المتقارب لهم لانهم جلسوا معه
بنظر بعضهم الى بعض ثم رفع عينيه وابصر الجمع موافياً اليه ولعمري
ان البشيرين الاخرين ذكروا ان تلاميذه اقتربوا اليه فسالوه وتوسلوا
اليه ان لا يصرفهم صايمين وهذا البشير ذكر ان ربنا سال فيلبس
وعلى حسب ظني ان القولين كليهما يوجدان صادقين لان العجبين
ما صارت في اوقات هي هي باعيانها لكن تلك توجد اقدم من هذه فيتبين
ان تلك اخرى وهذه غيرها ولعلك تسال فلم سال فيلبس فاجيبك
لانه قد عرف المحتاجين من تلاميذه الى القسم الاكثر من تعليمه لان هذا التلميذ
الذي تحدث فيما بعد قايلاً ارنا الاب ويجزينا ذلك فلهذا السبب قوم رايه
من قبل تدبير لان الايه لو كانت حدثت على بسيط حدوثها لما
كانت العجيبة عظيمه فالان قد اضطره الى ان يعترف اولاً بقلة العدد عندهم
ونزارته حتى اذا عرف في اية حال كان يعرف جسامة العجب المزمع كونه
ابلغ معرفة فلهذا السبب قال من اين لنا خبزات جزيل تقديرها
حتى ياكلها هولاي وقد قال هذا القول في العتيقه لموسى لانه سال
الايه اولا لما ان ساله ما هو هذا الذي في يدك لان اذا الحوادث
البديعه العارضه بغتة من عادتها ان تلقينا في نسيان الاضاف
الاولى ربطه اولا بالاقرار بالحاضر لديه حتى اذا تكونت الدهشه
من العجيبه لا يمكنه ان يقتلع ذكر ما قد اعترف به ويعرف بعد ذلك
جسامة الايه من مقايستها وهذا الفعل تكون هاهنا ولما سال
فيلبس لجابه ما يكفينا خبزات بمايتي دينار ليتناول كل واحد منهم جزوا يسيراً
فهذا

هذا القول قال مختبراً اياه لانه هو قد عرف ما اعتزم على افتعاله واذ يساله
ما معنى قوله مختبرا اياه هل جهل ما اعتزم ذلك ما يقول له وهذا ليس يجوز
ان يقال لكن ما هي قوة هذه اللفظه اجبتك ان العتيقه يكون ممكناً لك
ان تعرفها لانه هنالك قد قال وصار بعد هذه الحوادث ان الله اختبر
ابرهيم وقال له خذ ابنك المحبوب الذي قد احببته اسحق فليس يتبين
عند قوله هنالك هذا القول انه توقع ان يعرف من اختيار الغاية من فعله
ان كان يطيعه وان كان ليس يطيعه لانه كيف يفعل ذلك العارف الحوادث
قبل كونها ولكن القولين كليهما قيلا قولاً انسانيا لانه على نحو ما اذا قال
انه فتش قلوب الناس فما قال ذلك ان تفتيشه ان يكون من غباوة وجهل
لكنه يدل على معرفته البليغه بخفاياتها فلذلك اذ قال انا امتحن
ابرهيم فما قال قولاً اخر الا انه قد عرف ابرهيم معرفة بليغه وقد
يسوغ لنا ان نقول قولاً غير هذا انه جعله اوفر تهذيباً كما جعل ابرهيم
تهذيباً فلذلك اقتاد هذا التلميذ بسواله اياه الى معرفة الايه البليغ
استقصاوها ولهذا السبب لكيلا يلبث البشير في ضعف اللفظه
تنظر في الالفاظ التي قيلت ظناً شنعاً قال لانه هو قد عرف ما
اعتزم على افتعاله بل ذلك المعنى سبيلنا ان نراعيه بلازم الضروره
لان البشير متى ما تكون توهم خبيث يدفعه بحرص كثير كما فعل هاهنا لكيلا
يتوهم سامعوه توهماً هذه صفته استثنى بتلافيه واصلاحه اذ قال

لانه هو قد عرف ما اعتزم علي افتعاله   وهذا العمل قد عمله هنالك   اذ قال
ان اليهود طردوه ليس لانه حل السبت فقط   لكن لانه دعا الله ابوه جاعلاً
ذاته عديلاً لله   فلو لم تكون قضية المسيح محققه بافعاله   لكان قد استثني
هنالك لهذا التلافي والاصلاح   ولين كان البشير يوتي في الاقوال التي
قالها هو ان لا يتوهم بها متوهم وهماً   فاوجبه وليق توقي ذلك
في الاقوال التي قالها عنه اناس اخرين   لو لم يكون قد ابصر توهماً واجباً
مستظهراً عليه   لكنه ما فعل ذلك   لانه عرف ان هذا القول هو عزم له
وقصده عديه ان تكون متزعزعه   ولهذا السبب اذ قال جاعلا
ذاته عديلاً لله   ما استعمل له تلافياً هذا معناه   لان هذا القول
الذي قيل ما كان توهماً لاوليك اليهود مفسوداً   لكنه كان قصده له
محققه بافعاله   فلما سول فيلبس قال اندراوس لخوسيمن   قد يوجد
هاهنا صبي يحوي خمس خبزات شعير وسمكتين   ولكن ما هي هذه بالمقايسه
الي هولا الذين هذا المقدار مقدارهم   فانه اعلا تميزاً من فيلبس
ولكنه ما قد وصل الي كافة المطلوب   لانه علي ما يلوح لفيني صدر الي
عجايب الانبياء   وذكر كيف عمل اليشع الايه في خبزات الشعير   ولهذا السبب
صعد الي ابعد غايته   وما اقتدر ان يصل الي درجة المقدمه بعينها   فينبغي
ان نتامل نحن الجانحون الي التنعم   ما هي الاغذيه التي اغتذا بها اوليك
الرجال العجيبين المعظمين   ونتعرف الاحتقارة ماينهم في كيفيتها وكميتها
ومشابهتهم   والالفاظ التاليه ضعف كثير   لان بعد ان قال يحوي خمس
خبزات شعير   استثني بانه قال ولكن ما هي هذه بالمقايسه الي هولا
الذين

الذين هذا المقدار مقدارهم   لانه ظن انه مخترع العجايب يزمع ان يصنع من خبزاة
يسيره اضعافاً يسيره ومن خبزات كثيره اضعافاً كثيره   وهذا فما كان غيره متيسر
عنده ان يجعل طبيعة الخبزات تنبع من خبزات كثيره   ومن خبزاة قليله نبعاً شبيهاً
لانه ما احتاج الي ماده موضوعه   ولكن حتي لا يظن ان الخليقه هي غريبه من حكمته
علي راي الذين تابعوا فيما بعد   وهم السقمي باسقام مركبون   وقالوا ان استعمل
الخليقه بعينها فجعلها موضوعاً للعجايبه   فلما ايس تلميذاه كلاهما حينيذ
اجترح العجيبه بعد ذلك   فعلي هذه الجهة نجا عفيها اعظم الربح   اذا
اقرا اولاً بصعوبة افتعالها   حتي اذا صارت يعرفان قدرة الله   لان لما
حان لكون الايه التي اصطلحت بالانبيا   وان كانت تلك لم تكن مشابهة
لذلك لهذه   واعتزم ان يشكر قبل افتعالها   فالكياد تسقط الي توهم ضعيف
انظر كيف رفع شانها في حالها   بافعال سياسته كلها واوضح التفضيل
بين تلك وهذه   لان الخبزات لم تكن بعد قد ظهرت   لنعلم ان الاشيا التي
ليست موجوده تتشخص له كانها موجوده   علي ما ذكر بولص الرسول انه يدعو
الاشيا التي ليست موجوده كانها موجوده   فامرهما ان يتكيوا الجموع
كمتكيين لدي مايده مصلحه مصلوحه معده   وبهذا الايمان افحص تمييز
تلميذاه ولانهما استفادا المنفعه من سواله اياهما   الطاعه في الحين وما
اتجفا ولا قالا ماهو هذا كيف تامرنا ان تتكي الجموع   وما قد استبان
في الوسط شيا   فعلي هذه الجهة ابتديا بالامانه قبل نظرهما الي الايه
واللذان انكرا في الابتدا الكاراً جزيلاً تقديره   افضي بهما الي ان يتولا من اين نبتاع

خبزاً اتكا مع دفعتها الجموع بنشاط ولعلك تسال فما ايد في انه
لما اعترم ان يقول المخلع ما صلي ولا صلي حين انهض المايدة ولا ابتهل
لما الجمع نجز وصلا هاهنا عند تكثير الخبز فاقول لك انه صلا موضحاً
ان الذين يبتديون بتناول الطعام يجب عليهم ان يشكروا الله ولمعنى
غير هذا انه عمل هذا العمل في الايات التي كانت دون غيرها كثيراً لتعلم
انه ما عمل هذه الايه متوسلاً لانه لو كان ابدعها متوسلاً كان اولا
بد واليق ان يعمل هذا العمل في الايات الاعظم محلاً ممن صنع تلك الايات
بامره ثم ليبين انه عمل هذا العمل علي جهة المقاربه والاستكانه ولمعنى
غير هذا لان الحاضرين كانوا جمعاً عظيما ووجب ان يتحقق عندهم انه يرى
الله جا اليهم فلهذا الغرض متا ماكان وحده يعمل ايات ماكان يظهر
فعلا هذه صفته ومتا ماكان يعمل هذا العمل بحضرة اناس كثيرين نحقق
يصيرهم موقنين انه ليس هو ضد الله ولا معانداً لو الله كان يبطل
بشكره توهمهم واعطي للمتكيين فاكلوا وشبعوا آعرفت الفرق فيما بين
العبد وبين سيده لان اوليك الانبيا اشكلوا النعمه بمكيال ولاجترحوا
عجايب علي هذه الجهة فاما الاههم فلانه فاعل بمقدار مطلقه اجترح
الايات كلها شكائم بسعة كثيره قال وفضلت كسراً وذلك فما كان
اظهارا يوجد فضله زايده لكنه كان حتى لا يتوهم انتحال العجيبه خيالاً
ولهذا السبب ابدعها من ماده موضوعه ولقايل ان يقول ولم ما خول الجموع
ان يحملوا الفضلات لكنه اعتمد بذلك تلاميذه نقول له لانه شا ان يعليم
هولا خصوصا الذين انتدبوا ان يكونوا معلمي المسكونه لان جمع الحاضر
ما

ما استثمروا فايده عظيمه من عجايبه عاجلاً اذ كانوا في الحين تناسوها
وطلبوا عجيبه اخري وهولا التلاميذ توقعوا ان يرتجوا ليس فوايد يسيره
وصادفت هذه الايه الكاينه عقوبه ليس يسيره موجبه علي يهوذا عند
حمل القفه والدليل علي ان هذه الحوادث حدثت لاجل تعليمهم وتاديبهم
فالقول الذي قيل بعد ذلك يبينه الذي ذكرهم به حتى قال انما قد
ذهبتم بعد وكم قفا فاحملتم ويوضحه ايضا ان قفاف الفضلات
صودفت معادله بعدد تلاميذه وبعد ذلك لما تادبوا ما كانت بقايا
الكسر في العجيبه الاخري هذا المبلغ مبلغها لكنها كانت سبع زنابيل
وانا فلست استعجب لكثرت الخبزات الكاينه فقط لكنني استعجب مع كثرتها
المبالغه في مبلغ بقيتها انه جعلها ان تفضل لا اكثر ولا انقص لكن كان بمقدارها
المقدار الذي اراده السابق علمه بمقدار ما يحملونه وذلك كان من قدرته
يحتج وصفها وحققت الكسر الايه الكاينه واظهرت الكسر والايه كلتاهما
ان الايات الكاينه ما كانت خيالاً وان الذي اكلوا من تلك الخبزات كان
اكلهم واما العجيبه في تكثير السمك فما صار حينئذ لكنها تكونت
لخيرا بعد قيامته ليس من مادة الخبز موضوعه وان سالت ولم ذلك
اجبتك لتعلم انه استعمل للان مادة الخبز ليس من نقص قدرته ولا
محتاجا الي اصل لكنه استعملها ليسد افواه ذوي بدع هواهم في
دينه ولعمري ان الجموع قالوا هذا هو بالحقيقه النبي ترحا لتفاقم
هيجان البطن قد اجترح جرايح جز بل عددها اعجب من هذه العجيبه وما

اعترفوا بجهة من الجهاة بهذا القول لكن لما شبعوا فظاهر من قولهم هذا
انهم قد انتظروا نبيا خاصا لان اوليك قالوا ليوحنا انت هو النبي قال
فاذ علم يسوع انهم معترمون ان ياتوا فيختلسونه ليصيروه ملكا انصرف الى
الجبل فما اعجب هذا الخبز كم سلع غضب هيجان البطن وكم كانت سهولة
عزمهم ما انتصروا للشريعه ايضا ولا حصل لهم اهتمام تجاوز للسبت ايضا
ولا غاروا من اجل الله لكنهم لما امتلا بطنهم حذفوا هذه العزايم كلها وكان
الطعام عندهم هو اكثر حرصهم واعتزموا ان يتدعوه ملكا اما المسيح
هرب وان سالت وما رايه في هربه اجبتك مودبا ايانا ويعلمنا ان
نحتقر مراتب الدنيا موريا انه ليس يحتاج الى صنف من الاصناف التي في الامم
لان الذي انتخب الاشيا الحقيره كلها وهي امه ومنزله ومدينته وتربيته
وثيابه ما اعتزم اخيرا ان يستبين بها من الحظوظ التي في الارض لان
الاصناف الوارده اليه من السموات كانت بهيه عظيمه وهي الملايكه والنجم
وابوه هاتفا والروح القدس شاهدا له وانبياء انذروا به من زمان
بعيد واما التي كانت له في الارض كلها حقيره ليستبين على هذه الطريقة
مقدرته اعظم قدرا فهو جا ليعلمنا ان نزدري الاشياء التي هاهنا
ولا نستعظم محل املاك الدنيا البهي حسنها وندهش منها لكن نتهقد
على هذه الحظوظ كلها وان نعشق للنعم الماموله لان من يستعجب اشياء
التي هاهنا فليس من شانه ان يستعجب الاشيا النعم الذي في السموات
فلهذا السبب قال لبيلاطس ملكي انا ليس هو من الارض لكيلا يخطر
في عزمه ايضا ان يستعمل لاستمالته واقناعه خوفا انسانيا واقتدارا
عالميا

عالمياً فان قلت فما معنى قول النبي لاورشليم هاهو ملكك جايياً اليك وديعا
راكباً على حمار اجبتك انما ذكر ملكه ذاك الذي في السموات ليس هذا الملك
ولذلك قال لست استمد من انسان شرفا

العظة الثانيه والاربعون

في ان شرف الدنيا ليس هو شيا وفي الذين يجمعون القنيات جمعا رديا وينفقونها
انفاقا ضارا ❖ فلنعلم يا احبايي ان نزدري الكرامه
التي عند الناس ولا نرتاح اليها لاننا قد كرمنا تكريماً عظيماً اذا قويس
بتلك الكرامه العالميه توجد تلك الكرامه مسبه وضحكه وشهره وكما
ان هذه الثروه العالميه بالاضافه الى تلك الثروه السمايه فقر وهذه
الحياه خلواً من تلك موت لانه قال عز قوله اتركوا الاموات يدفنون
الموتى الذين لهم فكذلك هذا الشرف بالمقايسه الى ذاك المجد هو خزيا
وضحكه فلا نرغبن في هذا الشرف لان الذين يخولونا هذا التشريف
ان كانوا يوجدون احقر من الاقيا والاحلام فاليق واوجب ان يكون
تشريفهم ادنى واحقر من هذا كثيراً لان شرف الانسان كزهر الحشيش
فما الذي يكون احقر من هذا الزهر ولو كان ثابتاً باقيا ما الذي كان ينفع
به نفسنا وليس في طباعه ان يفيدنا نفعا لكنه من عادته ان يضرنا اعظم
المضرات ويصيرنا عبيداً اشر من العبيد المبتاعين بالفضه عبيداً ليس هم
لسيد واحد فقط لكن لسادة جزيل عددهم موعوزين ان نطيعهم في اعمال
مختلفه فكم ان تكون افضل ان توجد حراً ولا تكون عبداً حراً من التعبد للناس

وعبدا لسادة الاهك   فان شيت ان تعشق التشريف فحب الشرف الذى لا يموت
لان شهده المع نورا   ومجده اعظم محلًا   وهولاء السادة يامرونك
ان ترضيهم بما تنفقه عليهم   والمسيح يعمل علاق ايعانهم كله   لانه يعطيك
مايه ضعف للاشيا التى تعطيه اياها   ويزيدك عليها حيات دهريه
فما الافضل عندك   ان تمدح في الارض   ام في السموات   ان يستعجبك
الدام الناس   ان تمدح علي ربحك   ام ان تلوم علي خسارتك   ام تكلل
علي مدي يوم واحد   ام تكلل الي الدهور   قد سلبت خبزتها اعني المحتاج
ولا تعطي الراقص لسيلا تهلك نفس ذاك مع اقوالك   لانك انت علة هلاك
ذاك   بتكريمه الغايت وقته   لان الذين يلتهبون بحضرة الراقصه لو
عرفوا ان افتعالهم ذلك يصير خلواً من فايده لكفوا قديمًا من افتعالهم هذه
الافعال المنكره   لانهم اذا ما رأوك مصنفصفاً ساعيًا منفقاً للاشياء
التى لك كلها   وان لم يوثروا ان يمارسوا هذا العمل الا انك انت تضطرم
باشتهاا الربح والغاية منك   ولو عرفوا ان ولا واحد من الحاضرين يمدح
افعالهم   لانتزحوا سريعًا عن بغيهم بسبب زوال الغاية منه   واذا
ابصروا عملهم يستعجبه اناس كثيرين يصير لهم مديح للناس الاخرين اياهم
طمعًا لاختداعهم   فلنبتعد اذًا من نفقة خالية من فايده   ولنعرف
علي من يجب ان ننفق   ومتى ينبغي لا نسخط الاهنا بالفعلين كلاهما
باحتشادنا الغنيه   ومن جهة ليس يجب جمعنا منها   وبانفاقها وتبديرها
فيما لا ينبغي   فلكم سخط لست تكون موهلاً له   اذا اعطيت الزانيه
واعرضت عن الفقير وتجاوزته   لانك ان اعطيتها من اتعاب عدله
آفليس

افليس فعلك هذا يكون ذنباً عظيماً   وهو ان تعطي اجرة للرذيله   ومن
اجل الاعمال التي يجب عليك ان تعاقب بسببها تلوم من اجلها   واذا عريت
اليتاما وظلمت الارامل   واطعمت الفاسقه   فتامل الناس التى تلوم المجاهرين
علي هذه الاعمال اعظمها   اسمع ما قال بولص الرسول   انهم ليسوا يعملون
هذه الفواحش فقط   لكنهم يرتضون بالذين يعملونها ويستعجبون فعلهم
ولعلنا ندعهم لدعاشدنيا لكنا ان لم ندعهم نحن فالذين قد اخطاوا خطايا
لم يتلافوها بتوبتهم   ستبقى تعاذيبهم دايمه بالافعال   وماذا ينفعكم
ان تمدحوا اليكم بالافعال ما الاقوال   ونسر الذين سيعاقبون بالافعال
استحسن فعل الراقص وتمدحه   فقد صرت اذاً اشر من ذلك   لان ذاك
تنيله حجة فتروم عفواً   وان كان لا حجة له   وانت فقد عدمت هذا
الاعتذار   وذاك فان سالته ما بالك تركت الصنايع الاخري وجيت
الي هذه الصناعة النجسة الدنسه   يقول لي   لانى لا يمكنني ان اتعب فيها تعبا
يسيرًا   واستفيد فوايد كثيره   وان سالتك انت ما غرضك في استحسانك
العايش في الفسق   وفي افساد الكثيرين ليس تجد لك ان تلتجي الي حجة ذاك بعينها
لكنك بلازم الضرورة ان تطرق الي اسفل . وتخجل ويحمر لونك   فان كنت اذا
طالبناك تحجج ما تملك لها جواب   فاذا احضرنا كلنا في مجلس القضا ذاك
الرهيب الخالي من استعفا الذي فيه نوري جوابًا عن افكارنا واعمالنا كلها   كيف
نقف   وباية الحال ننظر الي القاضي   ماذا نقول له   بماذا نحتج عنه
اية حجة نقدمها له واجبه   او عديمه ان تكون واجبه   جواب عن نفقتنا
جواب عن تفرقنا   ام عن هلاك اناس اخرين   ان هلكهم بتلك الصناعه   ما نجد نقول

ولا حد ولحد لكنا نستعذب بلازم الضرورة تعذيبا ليس يحوي غايه
ولا يعرف نهايه ينتهي اليها لئلا نحصل في هذا التعذيب فلنحترس هاهنا
من هذه الزلات كلها حتى نمضي بتامل صالح   فليتفق لنا امتلاك
النعم الصالحه الدهريه   بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي به ومعه
لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما والي ابد الدهور كلها امين

المقالة الثالثة والاربعون

في قوله ولما صار المسا انحدر تلاميذه الي البحر   وطلعوا الي السفينه
وجاووا الي في عبر البحر الي كفرناحوم   وصار الظلام   وما جا يسوع
اليهم   وانهض البحر ريح عظيمه هايله عليهم

لم يكن المسيح حاضرا مع تلاميذه حضورا جسمانيا فقط لكنه اذ كان متراخيا
عنهم   دبر ما كان موافقا لهم   لانه لم يزل سريع النفوذ   دقيق الحيله يبتدع
بافعال متضاده فعلا واحدا بعينه   وانظر ما الذي فعله هاهنا
ترك تلاميذه وطلع الي الجبل   فاذا صار المسا ما احتملوا ان لا يطلبون
معلمهم وقد تمسك بهم عشقا له جزيلا تقدمه لانهم ما قالوا الان مسا
وقد دجا الليل الي اين نذهب الان والمكان ذو خطر   والوقت معطب
لكن شوقهم اليه انهضهم الي ان طلعوا الي السفينه لان البشير ما اوضح الوقت
علي بسيط ذات الايضاح   لكنه اظهر بذلك حبهم الملتهب له   فان سالت
ولم تركهم ولم يظهر لهم   وما ظهر لهم ايضا وحده ماشيا علي البحر   اجبتك ليعرفهم
كم هو مقدار ترك اياهم   ويجعل تشوقهم اليه اعظم تاثيرا   وهذا الفعل ايضا
موضح

٢٠ انحدروا الي البحر وانتظروا الي المسا حتى يجي اليهم فلما صار المسا

موضح مقدرته   وكما انهم في تعليمه ما سمعوا مع الجمع كافة اقواله   فلذلك
في اياته ما ابصروها مع الجمع كلها لان الذين قلدوا التقدم علي المساونه
كان واجبا ان يحوزوا اختصاصا اكثر من باقي الحاضرين   وان سالت
ايما ايات عاينوها على انفرادهم   اجبتك قد عاينوا تجليه علي الجبل
ومشيه علي البحر   وقد ابصروا بعد قيامته ايات ليس كاينة عظيمه
دانا نحن هذه الايات   احدث عليها ايات اخري   وجاووا الي كفرناحوم
وما عرفوا له خبرا واضحا   بل املوا انهم يجدونه هنالك او في
توسط سيرتهم هم   وهذا المعني فقد ذكره البشير ذكرا غامضا
بقوله ان الظلام كان قد صار   وما جا يسوع اليهم   والبحر فانهض ريح
عظيم هايله عليهم   وفي الحين من الوقت لانه كان ظلاما ومن الشتا
لان البحر قد انهض ريحا   ومن المكان لانهم ما كانوا قريبا من الارض لكنهم امعنوا
في سيرهم خمسه وعشرين غلوه   ومن الحادث الدهش ارتجفوا لانهم ابصروه
ماشيا علي البحر   وفي حال ارتجافهم قال لهم انا هو لا تخشوا   وان سالت
ولم ظهر لهم   اجبتك ليريهم انه هو الذي حل الشتا وازاله   لان هذا المعنى
تدبيه البشير بقوله   انهم ارادوا ان ياخذوه   وفي الحين صارت السفينه بقرب
الارض   لانه ما خولهم سيرهم جريا مصونا فقط   لكنه جعل مع ذلك
برياح ساكنه   وما اظهر ذاته المجد ماشيا علي البحر   لان هذه العجيبه
كانت اعظم من صحف اوليك   بل ولا ظهر الي تلاميذه ماشيا علي البحر
حينا طويلا   لكنه ما ظهر لهم انصرف عنهم   وعلي ما يلوح لظني
ان هذه الايه هي اخري غير الايه الموضوعه في بشارة متى الرسول وذلك

واضح من جوابات مختلفه   لانه قد اجترح في اوقات هي هي باعيانها حتى
يستعجبا الناظرون لها ولا يستغربوها جدا لكنهم يعتبرونها بتصديق كثير
وقال انا هو لا تخشوا   ومع كلمة استخرج الجبابه من نفس اوليك   وفي موضع
غير هذا لم يجري الحال علي هذا المجرى   ولذلك قال بطرس هنالك ان
كنت انت هو   فأمرني ان اجي اليك عندك   ولقايل ان يقول فمن ايت
جهة ما اقتبلوا هذا في ذلك الحين   واما ان قبلوه فنقول له لان الشتا
في ذلك الحين لبث ايضا مزعزعا سفينتهم   واما ان رفع كلمة صار السكون
والهدو   فان لم تكن هذه اوله   توجد تلك اوله   وهذا فقد قدمت ذكره
انه قد ابدع في اوقات هي هي باعيانها   فنجعل الايات الثانيه في الزمان معقوله سريعا
من جهة الايات الاوله في حينها   ولعلك تسال   فلاي غرض ما طلع الي
السفينه   فاقول لك لايثار ان يجعل العجيبه اعظم حسنا   وان
يكشف لهم لاهوته ابين تعريفا   ويريهم انه   اذ شكر حينيذ   ما فعل ذلك
محتاج الي معونه   لكنه فعله تقاربا لاوليك متحذرا   فالمطلق يصير الشتا
لكي يتكبون دايما   وسكون الشتا ليعرفهم قدرته   ولم يطلع الي السفينه ليجعل
العجيبه اعظم محلا   الا ان الجموع الحاضرين هنالك لما عرفوا ان ما كانت
هناك سفينة اخري الا واحده   طلعوا اليها تلاميذه   وان يسوع ما
طلع معهم في السفينه   لكن تلاميذه فقط   فان قلت فلم يتعمق يوحنا
في ذكر ذلك   ولم ماقال ان الجموع في اليوم الثاني عبروا وذهبوا اجله
يريد ان يعلمنا معنى اخر   انه اعطى الجموع ايضا ان يتفطنوا في العجيبه الكاينه
تفطنا خفيا   وان لم تكن بهذه الصوت ظاهر   وعيدتوا علي كونها لانه
قال انهم عرفوا ان ما كانت هنالك سفينة اخري   وايقنوا ان يسوع ما طلع

في

في تلك مع تلاميذه   ولما ذهبوا وجدوه في كفرناحوم   قد تقدمهم اولا
فما التوهم الذي كان لهم   اخرى توهموه   الا انه جا الي هنالك ماشيا
علي البحر   لانهم ما كان يتجه لهم ان يقولوا انه عبر في سفينه اخرى
لانه قال ان سفينه واحده كانت هنالك   اليها طلع تلاميذه   الا
انهم مع هذه العجيبه الجزيل قدرها   لما ذهبوا الي هنالك   ما سالوه كيف
عبر وليفعجبا   ولا التمسوا ان يعرفوا اية هذا مقدار جلالها   لكنهم
قالوا متى جيت الي هاهنا   بدلا من قولهم ليف جيت   ولعمري ان ولجبا هو
ان نعرف هاهنا نهضتهم السريع انهزامها   لان الذين قالوا هذا هو النبي الذي
ساعوا ان يختطفوه فيجعلوه ملكا   لما وجدوه لم يرتادوا ارتيادا هذه صفته
لكنهم ازعجوا العجيبه من همتهم   علي ما ظنوا اظن انا انهم ما استعجبوا فيما بعد عجايبه
الاولي   لكنهم التمسوا ايضا استمتاعا بمايده نظير الذي استمتعوا بها اولا
فاليهود قد عبروا البحر الاحمر   حين اقتادهم موسى   الا ان الفرق فيما بين العبورين
عظيما هاهنا   لان موسى عمل كلما عمله مبتهلا ابتهالا لايقا بعبد   وربنا
عمل هذه العجيبه بسلطانه كله   وهنالك حين هب الريح الجنوبي   قمع الما
حتى صيرهم ان يعبروا علي اليابسه   وههنا صار للعجيبه اعظم قدرا   لان
البحر ثبت في طبيعته   وحمل سيده علي هذا الحال علي ظهره   وشهد بذلك
اللفظ القايل انه الماشي علي البحر كالماشي علي الارض   وعلي جهة الواجب
اذا اعتزم ان يمضي الي كفرناحوم   القاسيه العاصيه   ابدع ايت الخبز
مرتادا ان يعرك عصيانها   ليس بالايات الذي اجترحها فيها فقط   بل بالعجايب ايضا
التي اجترحها خارجها   لان موافات جموع جزيلا عددها الي تلك المدينه بحرص
كثير   ايما حجرا لم يرين فيهم كفايه ان يلينوا   الا ان ولا اوليك الجموع اثر فيهم

[illegible]

ولا تاثيراً هذه صفته لكنهم اشتهوا ايضا طعاماً جسدانياً ولهذا السبب
عيّرهم يسوع

العظة الثالثة والاربعون

في اننا نحتاج ان نستميح الله المواهب الروحانية لا الحظوظ العالمية
وان صلاة سيدنا وهي يا ابانا الذي في السماوات روحانية هي
وان الظالمين ليس ايسارهم من الله

فاذ قد عرفنا نحو هذه المعاني فلنشكرن لله من اجل النعم المحسوسة ونضاعف الشكر له اكثر وازيد لاجل المواهب الروحانية لان على هذه الجهة يشا هو ان يعطينا لاجل هذه الافعال تلك المواهب الروحانية مقتادا الذين قد عدموا ان يكونوا تابعين بهذه الاشيا مودبا اياهم اذ هم متلهفين الى الدنيا بعد لكنهم اذا اخذوا هذه العطايا وثبتوا فيها يشكلون ويتهورون اذا كان في شفاية المخلع قد شا ان يعطيه اولا تلك العظيمة الا ان الحاضرين ما استجازوا ذلك لانهم اذ قال غفرت لك خطاياك قالوا هذا يجدف فلا يعرض لنا عارضا هذه صفته لكن فليكن لنا اهتمام جزيل بتلك المواهب لان المواهب الروحانية اذا كانت حاضرة عندنا فليس يصير لنا ولا صنفاً من ضرر من فقد الاشيا اللحمية واذا لم تكن تلك المواهب الروحانية موجودة عندنا فما هو الرجا الذي يكون لنا فيما بعد وما هو السلوى الذي يحصل لنا فلهذا السبب نحتاج ان نتوسل الى الله دايما من اجل هذه المواهب وان نستميحه اياها لانه قد علمنا ان نصلي بهذه الالفاظ وما ناسبها وان فحصنا تلك الصلاة فما نجد فيها

فيها صنفا لحمياً لكننا نجد فيها المواهب كلها وذلك الصنف الصغير المحسوس يكون روحانيا في سجيته لان لفظه ان لا تطلب شيا اكثر من الخبز الواصل الى جوهرنا الخبز الذي هو في يومنا هو مناسب لسيرة روحانية فيلسوفة واما الالفاظ التي قبل هذا اللفظ ليتقدس اسمك لتات ملكوتك لتكن مشيتك في الارض كما في السما ثم اذ قال اللفظ المحسوس انعطف عنه باسراع واقتادنا الى تعليم روحاني بقوله اصفح لنا عن ذنوبنا على نحو ما قد صفحنا نحن عن غرمائنا وما وضع بجهة من الجهات في الصلاة ان نستميحه رياسة ولا ثروة ولا شرفا ولا اقتدارا وانما وضع فيها كافة الطلبات التي توصلنا الى خلاص نفسنا ومنفعتها ولا ذكر فيها بوجه من الوجوه مطلوبا ارضيا لكن المطالب الروحانية كلها لاننا ان كنا قد امرنا بالابتعاد من القضايا العالمية الحاضرة فكيف لا نكون شقيين نكودين الحظ اذا التمسنا من الله هذه المطالب التي قد اوعز الينا اذا كنا قد التمسناها ان نخرجها ونباينها واذا اشتهينا ان نملك الاشيا التي قد امرنا من اجلها ان لا نغرق عليها حرصا لان هذه الطلب هو الهذر في الصلاة ولاجل هذه المطالب اذا صلينا ما يتم لنا مطلوبنا ولعل قايلا يقول فكيف الناس الخبثا الاشرار يستغنون وكيف الظالمون والخونة اذا استطالوا ما لغيرهم تتكاثر املاكهم فليس الله الواهب ذلك لهم فنجيبه ابعد هذا الظن ليس ثروتهم من الله لكنهم يختلسون تلك الاشيا ويغتصبونها ولعله يقول وكيف يسمح الله لهم بذلك فنقول له انه قد سمح لذلك الغني في ذلك الحين وخباه لتعذيب اعظم لدعا اسمع ما قيل له يا وليك قد استوفيت خيراتك واستوفى العازر حظوظه الرديه فانت فهو الان

يتعزا وانت تعذب وتوجع فكيلا نسمع نحن هذا الصوت اذا تنعما تنعما بالملا خاويا وجمعنا قيات كثيرة وممنا لانفنا خطايا جزيل عددها فلنحمد الغنى الحقيقي والفلسفه البليغه حتى تتفق لنا تحصيل النعم الصالحه التي وعدنا بها التي فليتفق لنا كلنا امتلاكها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما الي اباد الدهور كلها امين

المقالة الرابعة والاربعون

في قوله فاجابهم يسوع حقا حقا اقول لكم تطلبوني ليس لانكم رايتم اياتي لكن لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم اعملوا ليس للطعام الهالك لكن للطعام الباقي الي حياة دهريه ليس الكلام اللطيف اللين نافعا في كل مكان لكن قد يحتاج المعلم احيانا الي ما يكون من الكلام اكثر لدغا لان التلميذ اذا كان بليدا لتف التمييز يحتاج ان ينهضه بسنان عدله حتي يزيل كافة بلادته فهذا العمل عمله ابن الله في مواضع اخري وفي جهة اخري وفي هذا الموضع لان الجموع لما جاوا اليه سايرين في البحر ودكلزوا له وقالوا يا معلمنا متي جيت الي هاهنا اوليا انه ما يرتاح الي الكرامه من الناس لكنه ينظر الي غرض واحد هو خلاص نفوسهم اجابهم جوابا مضاضا ليس مريدا ان يتلافا هذا العارض فقط لكن مرتاما مع ذلك ان يكشف سريرتهم ويتقدما فيها الي وسط البيان اذ قال لهم الحق اقول لكم بتحديد وتحقيق تطلبوني لا لانكم رايتم اياتي لكن لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم فلدعهم بكلامه ووبخهم ولكنه عمل هذا العمل مخلوطا برفق واشفاق لانه قال يا نشرهين

يا نشرهين في الماكل يا عبيد بطونكم قد لمحتم عجايب هذا مبلغ تقديرها فما لحقتموني بجهة من الجهات ولا استعجبتم الايمات الكاينه لكنه خاطبهم بالطف الخطاب قايلا تطلبوني ليس لانكم رايتم اياتي لكن لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم فقوله الان ليس هو من اجل اياته السالفه فقط لكنه بسبب الايه الحاضره لانه قال ما ادهشكم الايه الكاينه في الخبز بل ادهلكم حال شبعكم والدليل علي انه ما قال هذا القول حادثا علي علمهم فاولئك قد اوضحوا في الحين لانهم لهذا الغرض جاوا ايضا مجيء مومّلين ان يستمتعوا بتلك الخيرات باعيانها ولهذا المعني قالوا اباونا اكلوا المن في البريه يستجدبونه ايضا الي طعام جسداني وهذا الراي فكان للالهم وثلبا عظيما الا انه هو ما ثبت عند توبيخهم وعدلهم بل اضاف الي ذلك تعليما لهم اذ قال لهم اعملوا ليس للطعام الهالك لكن اعملوا للطعام الباقي لحياة دهريه الذي يعطيكموه ابن الانسان لان هذا هو حققه الاب الله فالذي يقوله معناه هو هذا لا يكون لاحد منكم اهتمام بهذا الطعام لكن اهتموا بهذا الغذا الروحاني ولكن اذ اناس من المريدين ان ياكلوا علي جهة البطاله يزعمون معنى هذا القول من طريق ان المسيح كان شعوا قد ابطل به العمل وقطعه فلزمني لضرورة ان اخاطبهم لانهم علي ما يقال يثلبون الديانه المسيحيه كلها ويوردوا عليها التهجين عليها بالبطاله فيلزمنا اضطرارا ان نذكر لهم اولا كلام بولص الرسول فانه قد قال تذكروا ربنا القايل انه العطا هو عمل مغبوط اكثر من الاخذ علي انه من اية جهة اتجه لمن لا يملك شيا ان يعطي صدقه وكيف قال يسوع لمرثا انتي تهتمين وتجلبين من اجل اصناف كثيره والحاجة هي الي صنف واحد

ومريم فتلك كانت الحظ الصالح وقال ايضا لا تهتموا للغد لاننا يلزمنا
اضطرارًا ان نحل هذه الاقوال كلها ونلخصها ليس حتى. نكلفهم فقط على ان
يلبثوا بطالين ان ارادوا لكن حتى لا يظن ان اقوال الله تورد حربًا ومضادده
لان بولس الرسول قد قال في موضع اخر نطلب اليكم ان تتفضلوا وتجوا
الى الاسعاف وتسكنوا وتعملوا صنايعكم لتتصرفوا لدى الذين هم خارج
محلتنا باحسن شكل وقال ايضا السارق لا يسرقن ايضا بل اولى به
ان يتعب عاملًا بيديه لتملك ما يواسي به المحتاج فالرسول بولس
ما امرنا ها هنا ان نعمل على بسيط ذات العمل لكنه اوعز الينا ان نعمل على
هذا النحو بتعب وكد حتى نواسي غيرنا وقد قال هو في موضع
اخر هاتان اليدان خدمتا حوايجي وحوايج الذين كانوا معي ولما ارسل
اهل مدينة قورنثية قال ما هو ثوابي ان اكون اذا بشرت اجعل بشارتي
مسلوبه من الاحتياج الى النفقه ولما حصل في تلك المدينه لبث يعمل
عند ايلا وابرسكلا لان صناعتهما كانت صناعة الخيم اما ان هذه الاقوال
تظهر الحرب على القول الذي قيل لهولاء اشد تاثيرًا فيلزمنا اضطرارًا ان نورد
حلها فما الذي نقول نحو هذه الاقوال نقول ان لفظة لا تهتموا ليس هي
لفظة لا تعملوا لكن معناها هو لا تتسمروا في اشغال الدنيا فهذا هو
معنى قوله لا تهتموا اهتمامًا لاجل الراحه في الغد لكن سبيلكم ان تستغرقوا
الاهتمام عملًا منحرفًا عن غرضكم لانه قد يمكن ان يوجد عملًا لا يدخر الى الغد
شيًا وقد يوجد عملًا لا يهتم اهتمامًا لان الاهتمام والعمل ليس هو فعلًا بعينه
لانه ليس يعمل عاملًا على انه واثق يعمله لكنه يعمل ليواسي المحتاج الى مواساة
والقول الذي قاله قيل اليه مرتا ليس هو من اجل عمل وبطاله لكنه قيل لانه يجب
علينا

علينا ان نعرف الوقت ولا نفني وقت الاستماع في الاعمال الجسدانيه فما
قال لها هذه الاقوال دافعًا اياها الى البطاله لكنه قالها محرضًا اياها
في الاستماع منه كانه قال لها افما جينا نعلمكم الافعال الواجبه فاجتهدتي
انتي في اصلاح الماكول اتريدين ان تضيفيني وان تصلحي مايده جزيلة التفنن
اعملي لي ماكول اخر وهو ان تخوليني استماعًا مني بنشاط مماثله اختك الحي
فما قال هذه الاقوال مانعًا حب الضيافه ابعد هذا الوهم وكيف يجوز
ذلك لكنه قالها يعلمنا انه ما يجب لنا ان نشتغل في وقت الاستماع في شغل
اخر وقوله لا تعملوا للطعام الهالك فما اضمر فيه هذا المعنى انه يجب
ان تبطل وذلك ان البطاله خصوصا طعام هالك هو لان البطاله قد علمت
مستعملها كل رذيله لكنه اوعز بذلك ان نعمل وان نواسي الفقرا فان هذا العمل
ليس هو طعامًا هالكًا لان احدنا اذا كان بطالًا يملا بطنه ويهتم بتنعيمه
فهو يعمل للطعام الهالك واذا كان احدنا بعمله يطعم المسيح ويسقيه ويلبسه
فمن يكون يهب الصفه فاقدًا حسه مصروعا يعني به جنونه الى ان لم يقول
من هذه الطريقه طريقه يعمل لاجل الطعام الهالك. بل لاجل هذا العمل
هو الوعد بالملكوت المزمع وتلك النعم الصالحه لان هذا الطعام
يبقى دايما وان كان اولئك القوم الذين حتوه ما اهتموا بالامانه ولا
اهتمامًا واحدًا ولا استبحثوا حينئذٍ ان يعرفوا من هو الذي يعمل هذه الاعمال
وباية قوة يعملها بل ارادوا مرارًا واحده فقط وهو ان يملاوا
بطونهم ولم يعملوا للطعام التي هذه خاصته ولا صنفًا منه سمي
على جهة الواجب عليهم طعامًا هالكًا كانه قال لهم غذيت اجسامكم
لكي تلتمسوا من هذا الفعل الطعام الاخر الباقي الغاذي انفسكم فانتم تكردستم

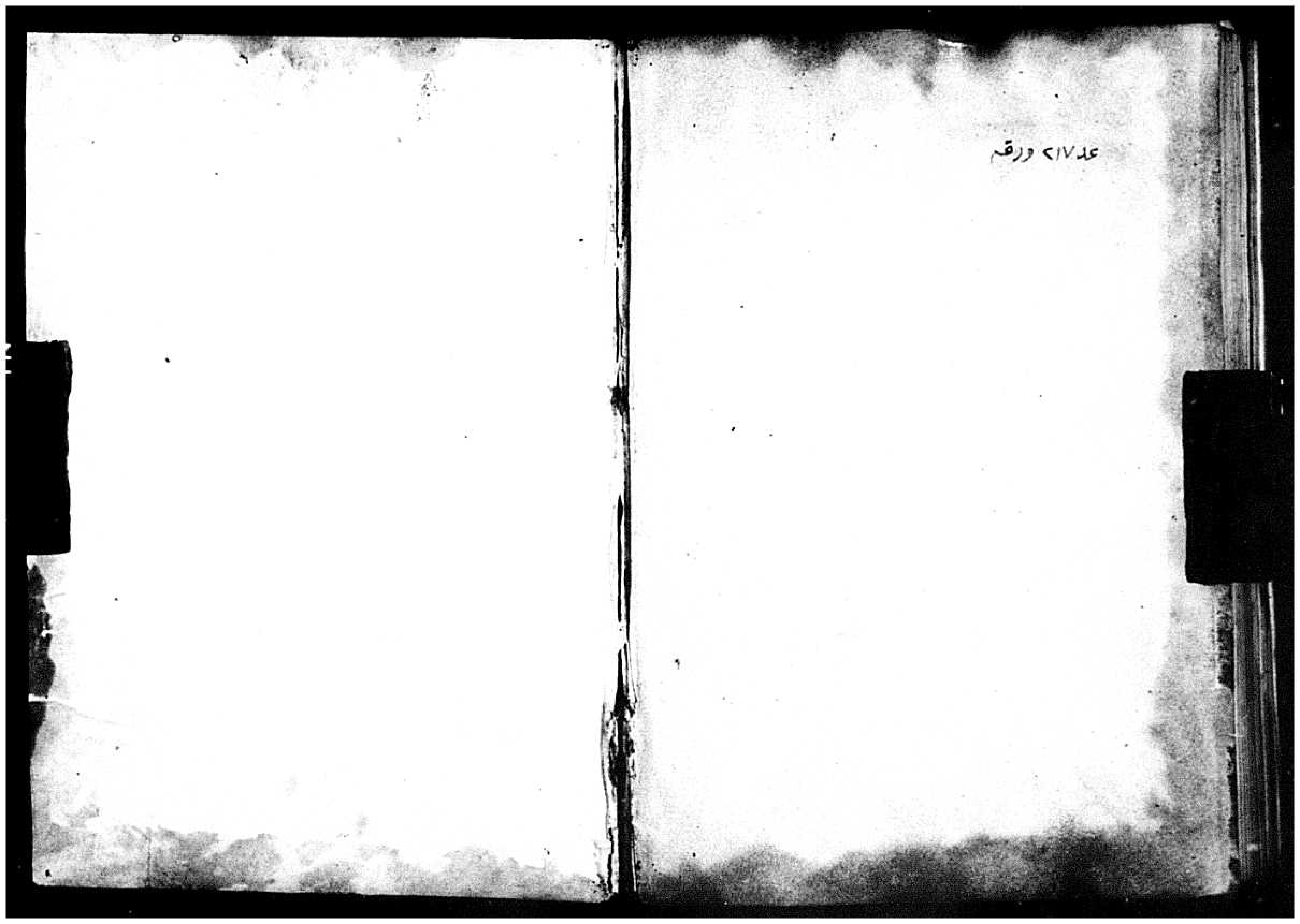
الى الطعام الارضي ايضاً فلهذا السبب لست اقادكم اليه هذا الطعام الفاقد
التام لكني اقادكم الى ذلك الطعام الذي من شانه ان يفيدكم حياة دهرية وقيد بل
الغادي ليس اجسامكم لكن انفسكم ثم اذ كان قد تكلم عن ذاته كلاماً عظيماً
وذكر انه يعطيهم هو هذا الطعام فلكيلا يريبهم ماذكره اذ اجعل كلامه موهلاً
لتصديقه مصاعدا الى ابيه ابداع ذلك لانه لما قال الذي يعطيكموه ابن
الانسان اتبعه بقوله لان هذا هو حققه الاب الاله ومعنى ذلك هذا هو
في هذا ارسله الاب حاملاً لكم هذا الطعام وهذه اللفظة تدل على ترجمه
اخرى لان المسيح قد قال في موضع غير هذا من يسمع اقوالي فقد ختم وحقق
ان الله صادقاً هو وهذا معناه انه قد حقق ذلك تحقيقا خاليا من مناقضه
وهذا المعنى على حسب ظني ان اللفظ قد اظهره في هذا اللفظ فقال
هذا قد ختمه الله الاب اي قد حققه واعلنه بشهادته له لانه
هو قد اظهر ذاته بل اذ قد خاطب اناساً يهودا اورد الى الوسط كلامه شهادة ابيه

العظة الرابعة والاربعون

في الحظوظ المظنونة انها بهية في هذا الدنيا وليست هي بشيا

فلنتعلم يا احبابي ان نستميح الله هذا المطالب التي هي اهل ان نطلب
ونستماح منه لان تلك اعني احوال الدنيا كيف ما اتفقت لنا فما
تورد علينا من الضرر ولا صنفا لاننا ان استغنينا هاهنا فانما نستمتع
بالتنعم هاهنا فقط وان سقطنا هاهنا في فقر فما نتكبد مصاباً مستصعباً
لان لا حظوظ هذه الدنيا البهيه ولا نوايبها الحازنه تملك قوه في
مناسبة

مناسبة النعم واللذة وفعلها لكن الصنفين كليهما يتيسر التهاون بهما وهما جاريان مسارعه
كثيره فلذلك دعاهما الاهنا طريقان لكن الواحد منهما واسعه والاخري ضيقه ضاغطه
واما الحظوظ المنتظر كونها فالصنفان منهما كلاهما يلبثان قد عدما ان يكونا مايتان اعني
اقسام العقوبه وحظوظ الملكوة فسبيلنا ان نحرص في تلك الحظوظ حرصاً كثيراً حتى ننفلت
من تلك الحازنه ونهرب منها ونختار الحظوظ الصالحه ونوثرها لان ما الحظ النافع من النعم
هاهنا وهو اليوم موجوداً وغداً ليس يوجد اليوم هو زهر رايقه وغدا هو غبار هالك اليوم هو
نار متوقدة وغدا هو رماد خامد ولكن النعم الروحانيه ليست هذه الحال حالها لكنها تبقا لامعه
دايما زاهره صايره في كل يوم ابها حسنا تلك الثروه ليس تكف وقتا من الزمان ولا تنتقل في وقت
من الاوقات ولا تنتهي الى الغاية من الغاياة ولا تورد في وقت من الاوقات اهتماما وحسدا ذنبا ولا
تهلك جسمنا ولا تفسد نفسنا ولا تحوي حسدا ولا تنظم لنا غلا علينا بالتمتع بها لان هذه العوارض
كلها حاصله في هذه الثروه العالميه فذلك المجد يرفعنا الى التعظم ولا يصيرنا ان نلتهب ولا نكف
في وقت من الاوقات ولا يصيرنا اكدر صفوا والراحه والنعيم في ملك السموات يثبت ابدا دايما دوجد
عديما ان يتزعزع او يموت ولا يتجه ان يوجد له غايه وتمام فسبيلنا ان نرتاح الى هذه الحيناه
لاننا ان اشتقنا اليها فما نهتم بشيا من الاشيا الحاضره لكنا سنزدري بهذه الاملاك كلها وننتهته
عليها ولو اعز الينا موعزا ان ندخل قصور الملوك فما كنا نختار ذلك اذا كنا ما لكين ارتجا تلك النعم
على ان لدخول الى هذه القصور ليس يوجد عند الناس حظا اسعد منه على حد ظنهم الا ان هذا عند
المغبوطين بعشق النعم السماويه حظ صغير حقير جدا ليس موهلا ولا لصنف من تعب لان
كل ما يحوي غايه ليس مجروصا عليه كثيرا وكل ما يكف ويوجد اليوم وليس يوجد غدا ولو كان عظيما فهو
يستشعر صغيرا جدا يتيسر التهاون به فلا نشت اذا ما لاشياء الهاربه منا ولا نتمسك
بالقنامات السايله العابره لكن ينبغي لنا ان نضبط الاملاك الباقيه الغافله ان يكون تحركها التي فلنفوز لنا اللهنا
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومعه لابيه المجد مع الروح القدس الان ودايما الى اباد الدهور كلها امين


عد ٢١٧ ورق

END

LOCALITY OF RECORD	ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO
TITLE OF RECORD	THELOGY MS 47
PROJECT NUMBER	EGYPT 001A
ROLL NUMBER	22

ITEM

